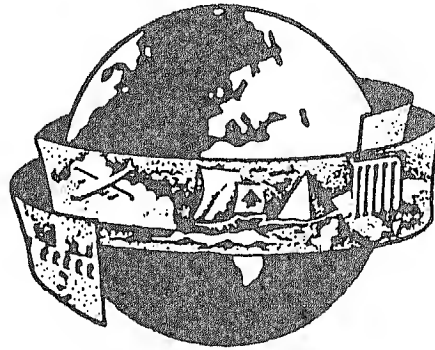


دار الكتاب المصري

طباعة - نشر - توزيع

٣٢ شارع قصر النيل - القاهرة - هـ ١٠٠ ج ١٠
تلفون: ٣٩٢٢١٦٨ / ٣٩٢٤٣٠١ - فاكسميلي ٣٩٢٤١٥٧ (١٠٧)
ص.ب. ١٥٦ - الرمز البريدي ١١٥١١ - ب.ق. ١٠٠
FAX: (202) 3924657

ATT: MR. HASSAN EL - ZEIN



دار الكتاب اللبناني

طباعة - نشر - توزيع

شارع مدام كوري - مقابل فندق بريستول
تلفون: ٧٣٥٧٣١ - ٧٣٥٧٣٢ - فاكسميلي: ٢٥١٤٣٣ (٩٦١١)
برقياً: داكلبان - ص.ب.: ١١/٨٣٣٠ - بيروت - لبنان

FAX: (9611) 351433

ATT.: MR. HASSAN EL- ZEIN

تَارِيحُ الْعَلَامَةِ
أَبْنُ خَلْدُونِ
المجلد الثالث

I.S.B.N. 977 - 238 - 032 - 3

دار الكتاب اللبناني شمارع قمبر النيل - القاهرة ج. م. ج. تلفون: ٢٩٢٢١٧٨ / ٢٩٢٢١٧٩ - فاكسميل: ٢٩٢٢٦٥٧ (٢٠٢) من جب: ٧٦ - الرمز البريدي: ١٥١١ - برقية: مكتبة مصر FAX: (202) 3924057 ATT: MR. HASSAN EL - ZILN	دار الكتاب المصري شمارع قمبر النيل - القاهرة ج. م. ج. تلفون: ٢٩٢٢١٧٨ / ٢٩٢٢١٧٩ - فاكسميل: ٢٩٢٢٦٥٧ (٢٠٢) من جب: ٧٦ - الرمز البريدي: ١٥١١ - برقية: مكتبة مصر FAX: (202) 3924057 ATT: MR. HASSAN EL - ZILN
---	---

طبعة مزيية ومنقحتة

١٩٩٩ م
A.D. 1999

١٤٢٠ هـ
H. 1420

تَارِيخُ الْعَلَّامَةِ ابْنِ خَلْدُونِ

كتابُ العَبَرِ وَدِيوانِ المَبْنَدِ وَالنَجْمِ
فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبَرْبرِ وَمَنْ عَاصَرَهُمْ
مِنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ
وَهُوَ تَارِيخٌ وَحِيدٌ عَصْرُهُ
الْعَلَّامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ خَلْدُونِ الْمَغْرِبِيُّ

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مَكْتَبَةُ الْأَسْكَنْدَرِيَّةِ

المجلد الثالث

دار الكتاب اللبناني
بيروت

دار الكتاب المصري
القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلد الثاني

القِسْمُ الأوَّل

من تاريخ الصلابة ابن خلدون

الكتاب الثاني

في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم

منذ بدء الخليقة إلى هذا العهد

وفيه ذكر معاصريهم من الامم المشاهير ، مثل السرينيين والنبط والكلدانيين والفرس والقبط وبني اسرائيل وبني يونان والروم ، والامام بأخبار دولهم ويتقدم الكلام في ذلك مقدمات : احدهما في امم العالم وأنسابهم على الجملة ، الثانية في كيفية اوضاع الأنساب في هذا الكتاب .

المقدمة الأولى

في أمم العالم واختلاف اجيالهم والكلام على الجملة في أنسابهم

اعلم أَنَّ الله سبحانه وتعالى اعتمر هذا العالم بخلقه ، وكرم بني آدم باستخلافهم في أرضه وبثهم في نواحيها لتمام حكمته ، وخالف بين أمهم وأجيالهم إظهاراً لآياته ، فيتعارفون بالأنساب ،

ويختلفون باللغات والألوان ، ويتميزون بالسير والمذاهب والأخلاق ، ويفترقون بالنحل والأديان والأقاليم والجهات . فمنهم العربُ والفرسُ والرومُ وبنو إسرائيل والبربر ، ومنهم الصقالبةُ والحَبَشُ والزنج ، ومنهم أهلُ الهند وأهلُ بابلَ وأهلُ الصين وأهلُ اليَمَنِ وأهلُ مِصْرَ وأهلُ المغرب . ومنهم المسلمون والنصارى واليهود والصابئة والمجوس . ومنهم أهلُ الوبرِ وهم أصحابُ الخيام والجِللِ وأهلُ المَدَرِ وهم أصحابُ المجاشِر والقُرْتى والأطم . ومنهم البدو الظواهر والحضر الأهلون . ومنهم العرب أهلُ البيان والفصاحة ، والعجم أهلُ الرطانة بالعبرانية والفارسية والاغريقية واللطينية والبربرية . خالف أجناسَهُم وأحوالَهُم وألسنتَهُم وألوانَهُم ، ليتم أمرُ الله في اعتمار أرضه ، بما يتوزعونه من وظائف الرزق وحاجات المعاش ، بحسب خصوصياتِهِم ونِحْلِهِم . فتظهر آثار القدرة وعجائب الصنعة وآياتُ الوجدانية إنَّ في ذلك لآياتٍ للعالمين .

واعلم أنَّ الامتياز بالنسب أضعفُ المميزات لهذه الأجيال والأُمم ، لخفائه واندراسه بدروس الزمان ، وذهابه . ولهذا كان الاختلافُ كثيراً ما يقع في نسبِ الجيل الواحدِ أو الأمة الواحدة ، اذا اتصلت مع الأيام ، وتشعبت بطونها على الأحقاب ، كما وقع في نسب كثير من أهل العالم ، مثل اليونانيين والفرس والبربر وقحطان من العرب . فاذا اختلفت الأنسابُ واختلفت فيها

المذاهبُ وتباينت الدعاوى ، استظهر كل ناسب على صِحَّة ما ادَّعاه بشواهدِ الأحوال ، والمتعارف من المقارَناتِ في الزمان والمكان ، وما يرجعُ إلى ذلك من خصائصِ القبائلِ وسماتِ الشعوب والفرق التي تكون فيهم منتقلةً ، متعاقبةً في بنيتهم .

وسُئل مالكُ رحمه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم ، فكره ذلك وقال من أين يعلمُ ذلك ؟ فقل له فإلى اسماعيل فأنكر ذلك ، وقال من يخبره به ؟ وعلى هذا درج كثير من علماء السلف ، وكره أيضاً أن يُرفعَ في أنسابِ الأنبياء ، مثلُ أن يقال : ابراهيم بن فلان بن فلان ، وقال من يخبره به . وكان بعضهم إذا تلا قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ قال : كَذَبَ النسابون . واحتجوا أيضاً بحديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه الكريم إلى عدنان قال من ههنا كَذَبَ النسابون . واحتجوا أيضاً بما ثبت فيه أنه علم لا ينفع ، وجهالة لا تضر ، إلى غير ذلك من الاستدلالات .

وذهب كثير من أئمة المحدثين والفقهاء مثلُ ابن اسحق والطبري والبخاري إلى جواز الرفع في الانساب ، ولم يكرهوه محتجين بعمل السلف ، فقد كان أبو بكر رضي الله عنه أنسبَ قريش لقريشٍ ومضر ، بل ولسائر العرب ، وكذا ابن عباس ، وجبير بن مطعم وعقيل بن أبي طالب ، وكان من بعدهم ابن شهاب والزهري

وابن سيرين ، وكثير من التابعين . قالوا وتدعو الحاجة اليه في كثير من المسائل الشرعية ، مثل تعصيب الورثة وولاية النكاح ، والعاقلة في الديات ، والعلم بنسب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه القرشي الهاشمي الذي كان بمكة ، وهاجر إلى المدينة ، فإن هذا من فروض الايمان ولا يعذر الجاهل به . وكذا الخلافة عند من يشترط النسب فيها . وكذا من يفرق في الحرية والاسترقاق بين العرب والعجم . فهذا كله يدعو إلى معرفة الأنساب ويتأكد فضل هذا العلم وشرفه ، فلا ينبغي أن يكون ممنوعاً .

وأما حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه إلى عدنان قال من ههنا كذب النسّابون ، يعني من عدنان . فقد أنكر السهيلي روايته من طريق ابن عباس مرفوعاً ، وقال الأصح أنه موقوف على ابن مسعود . وخرج السهيلي عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مُعَدُّ بن عَدْنان بن أَدَد بن زَيْد البري بن أعراق الثرى . قال وفسرت أم سلمة زيدا بأنه الهُمَيْسَع والبري بأنه نُبْتُ أو نابِتٌ وأعراق الثرى بأنه اسماعيل ، واسماعيل هو ابن ابراهيم ، وابراهيم لم تأكله النار كما لا تأكل الثرى .

ورد السهيلي تفسير أم سلمة وهو الصحيح . وقال إنما معناه معنى قوله صلى الله عليه وسلم كلکم بنو آدم و آدم من تراب لا يريد أن الهُمَيْسَع ومن دونه ابن لاسماعيل لِصُلْبِهِ ، وعضد ذلك

باتفاق الأخبار على بعد المدة بين عدنان واسماعيل ، التي تستحيل في العادة أن يكون فيها بينهما أربعة آباء ، أو سبعة أو عشرة أو عشرون ، لأنَّ المدة أطول من هذا كله كما نذكره في نسبِ عدنان فلم يبق في الحديث مُتَمَسِّكٌ لأحد من الفريقين .

وأما ما رَوَاهُ من أَنَّ النَّسَبَ علم لا ينفع ، وجهالة لا تضرُّ فقد ضَعَّفَ الأئمةَ رَفَعَهُ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، مثلُ الجرجاني وأبي محمد بن حَزْمٍ وأبي عُمَرَ بن عبدِ البرِّ ، وألحق في الباب أَنَّ كُلَّ واحد من المذهبتين ليس على إطلاقه ، فإن الانسابَ القريبةَ التي يمكن التوصلُ إلى معرفتها لا يضرُّ الاشتغال بها لدعوى الحاجة إليها في الأمور الشرعية من التعصيبِ والولايةِ والعاقلةِ وفرضِ الإيمانِ بمعرفةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، ونسبِ الخلافةِ والتفرقةِ بين العربِ والعجمِ في الحرية والاسترقاق ، عند من يشترط ذلك كما مرَّ كُلُّهُ ، وفي الأمور العادية أيضاً تثبت به اللُّحْمَةُ الطبيعية التي تكون بها المدافعةُ والمطالبة . ومنفعةُ ذلك في إقامةِ المُلْكِ والدينِ ظاهرةً . وقد كان صلى الله عليه وسلم وأصحابه يُنسَبُونَ إلى مُضَرَ ويتساءلون عن ذلك . وروي عنه صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قال : تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم . وهذا كله ظاهر في النسبِ القريب ، وأما الأنساب البعيدة العسيرة المَدْرَكِ التي لا يوقف عليها إلا بالشواهد والمقارنات ، لبعده الزمان وطول الأحقاب ، أو لا يوقف عليها رأساً لدروس الأجيال ، فهذا قد ينبغي أن يكون

له وجهٌ في الكراهة ، كما ذهب اليه من ذهب من أهل العلم ، مثل مالك وغيره ، لأنَّه شغلُ الانسان بما لا يعنيه . وهذا وجهُ قوله صلى الله عليه وسلم فيما بعد عدنان من ههنا كَذَبَ النسابون . لأنها أَحْقَابُ مُتَطَاوِلَةٌ وَمَعَالِمُ دَارِسَةٌ لَا تُثَلِّجُ الصُّدُورَ بِالْيَقِينِ فِي شَيْءٍ مِنْهَا ، مع أَنَّ عِلْمَهَا لَا يَنْفَعُ وَجْهَهَا لَا يَضُرُّ كَمَا نَقَلَ وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى الصَّوَابِ .

ولنأخذ الآن في الكلام في أنساب العالم على الجملة ، ونترك تفصيل كل واحد منها إلى مكانه فنقول : إِنَّ النَّسَابِينَ كُلَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْأَبَّ الْأَوَّلَ لِلْخَلِيقَةِ هُوَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كما وقع في التنزيل إلا ما يذكره ضُعَفَاءُ الْإِنْجَارِيِّينَ مِنْ أَنَّ الْحِنَّ وَالطَّمَّ أُمَّتَانِ كَانَتَا فِيمَا زَعَمُوا مِنْ قَبْلِ آدَمَ ، وهو ضعيف متروك وليس لدينا من أخبار آدم وذريته إلا ما وقع في المصحف الكريم ، وهو معروف بين الأئمة . واتفقوا على أَنَّ الْأَرْضَ عَمَرَتْ بِنَسْلِهِ أَحْقَاباً وَأَجْيَالاً بَعْدَ أَجْيَالٍ إِلَى عَصْرِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ أَنْبِيَاءٌ مِثْلَ شِيثَ وَادْرِيسَ ، وَمُلُوكٌ فِي تِلْكَ الْأَجْيَالِ مَعْدُودُونَ ، وَطَوَائِفُ مَشْهُورُونَ بِالنِّحْلِ مِثْلُ الْكَلْدَانِيِّينَ ، وَمَعْنَاهُ الْمُوَحِّدُونَ ، وَمِثْلُ السَّرْيَانِيِّينَ وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ . وَزَعَمُوا أَنَّ أُمَمَ الصَّابِئَةِ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ صَابِيءَ بْنِ لَمَكَ بْنِ أَخْنُوخَ . وَكَانَ نِحْلَتُهُمْ فِي الْكَوَاكِبِ وَالْقِيَامِ لَهَا كُلُّهَا ، وَاسْتَنْزَالِ رُوحَانِيَّتِهَا ، وَأَنَّ مِنْ حَزْبِهِمُ الْكَلْدَانِيِّينَ أَيْ الْمُوَحِّدِينَ . وَقَدْ أَلَّفَ أَبُو إِسْحَقَ الصَّابِي الْكَاتِبُ مَقَالََةً فِي

أنسابهم ونحلتهم . وذكر أخبارهم أيضاً داهر مؤرخ السريانيين ،
والبابا الصابي الحراني ، وذكروا استيلاءهم على العالم ، وجُملاً من
نواميسهم . وقد اندرسوا وانقطع أثرهم .

وقد يقال ان السريانيين من أهل تلك الأجيال ، وكذلك
النمرود والازدهاق وهو المسمى بالضحاك من ملوك الفرس ، وليس
ذلك بصحيح عند المحققين . واتفقوا على أن الطوفان الذي كان
في زمن نوح وبدعوته ذهب بغيران الأرض أجمع ، بما كان من
خراب المعمور ومهلك الذين ركبوا معه في السفينة ولم يعقبوا ،
فصار أهل الأرض كلهم من نسله ، وعاد أباً ثانياً للخلقة وهو
نوح بن لامك ، ويقال لمك بن متوشلخ بفتح اللام وسكونها
ابن خنوخ ، ويقال أخنوخ ويقال أشنخ ويقال أخنخ ، وهو ادريس
النبي فيما قاله ابن إسحق بن يرد ، ويقال بيرد بن مهلائيل ، ويقال
ماهلائيل بن قايين ، ويقال قين بن أنوش ، ويقال يانش بن شيث
ابن آدم ، ومعنى شيث عطية الله هكذا نسبته ابن إسحق وغيره
من الأئمة ، وكذا وقع في التوراة نسبته ، وليس فيه اختلاف بين
الأئمة . ونقل ابن إسحق أن خنوخ الواقع اسمه في هذا النسب
هو ادريس النبي صلوات الله عليه ، وهو خلاف ما عليه الأكثر
من النسابين ، فإن ادريس عندهم ليس بجده لنوح ، ولا في عمود
نسبه وقد زعم الحكماء الأقدمون أيضاً أن ادريس هو هرمس
المشهور بالإمامة في الحكمة عندهم . وكذلك يقال : ان الصابئة

من ولد صابئ بن لامك وهو أخو نوح عليه السلام . وقيل أن صابئ متوشلخ جدّه .

واعلم أن الخلاف الذي في ضبط هذه الأسماء إنما عرض في مخارج الحروف ، فإن هذه الأسماء إنما أخذها العرب من أهل التوراة ومخارج الحروف في لغتهم غير مخارجها في لغة العرب ، فاذا وقع الحرف متواسطاً بين حرفين من لغة العرب ، فترده العرب تارة إلى هذا وتارة إلى هذا . وكذلك إشباع الحركات قد تحذفه العرب إذا نقلت كلام العجم ، فمن ههنا اختلف الضبط في هذه الأسماء . واعلم أن الفرس والهند لا يعرفون الطوفان ، وبعض الفرس يقولون كان ببابل فقط .

واعلم أن آدم هو كيومرث وهو نهاية نسبهم فيما يزعمون ، وأن أفريدون الملك في آبائهم هو نوح ، وأنه بُعث لازدهاق وهو الضحك فلبسه الملك وقبلة كما يذكر بعد في أخبارهم . وقد ترجّح صحة هذه الأنساب من التوراة ، وكذلك قصص الأنبياء الأقدمين إذ أخذت عن مسلمي يهوذا ، ومن نسخ صحيحة من التوراة ، يغلب على الظن صحتها . وقد وقعت العناية في التوراة بنسب موسى عليه السلام واسرائيل وشعوب الأنبياط ، ونسب ما بينهم وبين آدم صلوات الله عليه . والنسب والقصص أمر لا يدخله النسخ ، فلم يبق إلا تحري النسخ الصحيحة والنقل المعبر . وأما

ما يقال من أَنَّ علماءهم بدَّلوا مواضعَ من التوراة ، بحسب أغراضهم في ديانتهم فقد قال ابن عباس ، على ما نقلَ عنه البخاريُّ في صحيحه أَنَّ ذلك بعيد ، وقال معاذ الله أَنَّ تعمدَ أُمَّةٍ من الأممِ إلى كتابها المنزل على نبيِّها فتبدَّله أو ما في معناه قال وإنما بدَّلوه وحرفوه بالتأويل . ويشهد لذلك قوله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ ولو بدَّلوا من التوراة ألفاظها لم يكن عندهم التوراة التي فيها حكم الله .

وما وقع في القرآن الكريم من نسبة التحريف والتبديل فيها اليهم ، فإنما المعنيُّ به التأويل ، اللهمَّ إِلَّا أَنَّ يطرَقها التبديل في الكلمات على طريق الغفلة وعدم الضبط . وتحريفُ من لا يُحسِنُ الكتابة بنسخها فذلك يمكن في العادة ، لا سيما وملكهم قد ذهب ، وجماعتهم انتشرت في الآفاق ، واستوى الضابط منهم وغيرُ الضابط ، والعالمُ والجاهل . ولم يكن وازع يحفظ لهم ذلك لذهاب القدرة بذهاب الملك ، فتطرَّق من أجل ذلك إلى صحف التوراة في الغالب تبديلٌ وتحريفٌ ، غيرُ متعمِّدٍ من علمائهم وأخبارهم . ويمكن مع ذلك الوقوف على الصحيح منها إذا تحرَّى القاصد لذلك بالبحث عنه ، ثم اتفق النسابون ونَقَلَةُ المفسرين على أَنَّ ولد نوح الذين تفرعت الأمم منهم ثلاثة : سام وحام ويافت ، وقد وقع ذكرهم في التوراة . وَأَنَّ يافت أكبرهم ، وحام الأصغر ، وسام الأوسط .

وخرَج الطبريُّ في الباب أحاديثَ مرفوعةً بمثل ذلك ، وَأَنَّ

سَامَ أَبُو الْعَرَبِ ، وَيَافِثَ أَبُو الرُّومِ ، وَحَامَ أَبُو الْحَبَشِ وَالزُّنْجِ ، وَفِي بَعْضِهَا السُّودَانِ ، وَفِي بَعْضِهَا : سَامَ أَبُو الْعَرَبِ وَفَارِسَ الرُّومِ ، وَيَافِثَ أَبُو التُّرْكِ الصَّقَالِبَةِ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَحَامَ أَبُو الْقَيْطِ وَالسُّودَانَ وَالْبَرْبَرِ ، وَمِثْلَهُ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَوَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ .

وهذه الأحاديث وإن صحّت فانما الأنساب فيها مجملة ، ولا بدّ من نقل ما ذكره المتحققون في تفريغ أنساب الأئمة من هؤلاء الثلاثة واحداً واحداً . وكذلك نقل الطبري أنه كان لنوح ولدٌ اسمه كنعان ، وهو الذي هلك في الطوفان . قال : وتسميه العرب يام ، وآخر مات قبل الطوفان اسمه عابر . وقال هشام : كان له ولد اسمه بوناظر ، والعقب إنما هو من الثلاثة ، على ما أجمع عليه الناس وصحت به الأخبار . فأما سام فمن ولده العرب على اختلافهم ، وإبراهيم وبنوه صلوات الله عليهم باتفاق النسّابين . والخلاف بينهم إنما هو في تفاريع ذلك أو في نسب غير العرب إلى سام .

فالذي نقله ابن إسحق : أَنَّ سَامَ بْنَ نُوحٍ كَانَ لَهُ مِنَ الْوَلَدِ خَمْسَةٌ ، وَهُمْ أَرْفَخْشَدُ ، وَلَاوُدُ ، وَإِرَمُ ، وَأَشُودُ ، وَغَلِيمُ . وكذا وقع ذكر هذه الخمسة في التوراة وَأَنَّ بَنِي أَشُودَ هُمْ أَهْلُ الْمَوْصِلِ ، وَبَنِي غَلِيمَ أَهْلُ خُوزِستانَ ، وَمِنْهَا الْأَهْوَازُ . ولم يذكر في التوراة وَلَدَ لَاوُدَ . وقال ابن إسحق : وكان للآوَدُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْوَلَدِ : وَهُمْ

طسّم وعَمَلِيق وَجَرَّجَان وفارس . قال : ومن العماليق أُمَّةُ جاسِم .
فمنهم بنو لَفٍّ ، وبنو هَزَّان ، وبنو مَطَرٍ وبنو الأَزْرَق . ومنهم
بُدَيْلٌ وراحِلٌ وظَفَّار . ومنهم الكنعانيُّون وبرايرةُ الشام ، وفراعنةُ
مِصْرَ . وعن غير ابن إسحق أَنَّ عَبدَ بن ضَخَمٍ وأُمَيْمَ من وَلدِ
لاوَذَ . قال ابن اسحق : وكان طسّم والعماليق وأُمَيْمَ وجاسم
يتكلمون بالعربية ، وفارس يجاورونهم إلى المشرق ، ويتكلمون
بالفارسية .

قال وَوُلِدَ إِرَمَ : عوصٌ وكاثرٌ وَعَبِيلٌ ، ومن وَلدِ عوصِ عادٌ ،
ومنزلهم بالرمال والأحقاف إلى حضرموت . ومن وَلدِ كاثرِ ثُمُودَ
وجَدِيسَ ، ومنزل ثُمُودَ بالحِجْرِ بين الشام والحجاز .

وقال هشام بن الكلبي : عَبِيلُ بن عوصِ أَخو عاد . وقال ابن
حَزَمَ عن قُدماءِ النَّسَّابِينَ : أَنَّ لاوَذَ هو ابن إِرَمَ بن سامِ أَخو
عوصِ وكاثر . قال فعلى هذا يكون جدِيسَ وثُمُودَ أَخَوَيْنِ ، وَطسّمُ
وعِملاقُ أَخَوَيْنِ أَبْناءُ عَمِّ لِحامِ ، وكلهم بنو عَمِّ عاد . قال ويذكرون
أَنَّ عَبدَ بن ضَخَمَ بن إِرَمَ ، وَأَنَّ أُمَيْمَ بنِ لاوَذَ بنِ إِرَمَ . قال
الطبري : وَفَهُمَ اللهُ لسانَ العَرَبِيَّةِ عاداً وثُمُودَ وَعَبِيلَ وَطسّمَ وَجَدِيسَ
وأُمَيْمَ وَعَمَلِيقَ ، وهم العربُ العَرَبَةُ . وربما يقال : إِنَّ من العربِ
العَرَبَةُ يَقْطِنَ أَيْضاً ، ويسمون أَيْضاً العربَ البائدةَ ، ولم يبقَ على
وجه الأرض منهم أَحَدٌ . قال وكان يقال عادُ إِرَمَ ، فلما هلكوا

قيل ثمودُ إرم ، ثم هلكوا فقليل لسائر ولد إرم أرمان ، وهم النبط ، وقال هشام بن محمد الكلبي : إِنَّ النبط بنو نبيط بن ماش بن إرم ، والسريان بنو سريان بن نبط .

وذكر أيضاً أَنَّ فارسَ من وُلد آشود بن سام ، وقال فيه فارس بن طبراش بن آشود ، وقيل أنهم من أميم بن لاوذ وقيل ابن غليم . وفي التوراة : ذكر ملك الأهواز واسمه كرد لا عمرو من بني غليم والأهواز متصلة ببلاد فارس . فلعل هذا القائل ظنَّ أَنَّ أهل الأهواز هم فارس ، والصحيح أنهم من وُلد يافث كما يُذكر . وقال أيضاً إِنَّ البربر من وُلد عمليق بن لاوذ وأنهم بنو تميلة من مأرب ابن قاران بن عُمر بن عمليق ، والصحيح أنهم من كنعان بن حام كما يذكر . وذكر في التوراة ولد إرم أربعة : عوص وكاثر وماش ويقال مَشَح والرابع حول . ولم يقع عند بني إسرائيل في تفسير هذا شيء إلا أَنَّ الجرامقة من وُلد كاثر . وقد قيل أَنَّ الكُرْد والديلم من العرب ، وهو قول مرغوب عنه .

وقال ابن سعيد كان لأشود أربعة من الولد : إيران ونبيط وجَرْمُوق وبَاسِل . فمن إيران الفُرسُ والكُرْدُ والخَزَرُ ، ومن نبيط النبط والسريان ، ومن جَرْمُوق الجَرَامِقة وأهل الموصل ، ومن باسِل الديلم وأهل الجبل . قال الطبري : ومن وُلد أَرَفْخَشَد العيرانيون وبنو عابر بن شالِخ بن أرفخشذ ، وهكذا نسيه

في التوراة . وفي غيره أَنَّ شَالِيخَ بن قَيْنِ بن أَرْفَخْشَدَ ، وإنما لم يذكر قَيْنَ في التوراة لَأَنَّهُ كان ساحراً وادَّعى الألوهية .

وعند بعضهم أَنَّ النمرود من ولد أَرْفَخْشَدَ وهو ضعيف . وفي التوراة أَنَّ عَابِرَ ولد اثنين من الولد هما فَالِغٌ وَيَقْطَنُ ، وعند المحققين من النسابة أَنَّ يَقْطَنَ هو قَحْطَانُ عَرَبْتَهُ العرب هكذا . ومن فَالِغِ اِبْرَاهِيمَ عليه السلام وشعوبه ، ويأتي ذكرهم . ومن يَقْطَنَ شعوبٌ كثيرةٌ . ففي التوراة ذكر ثلاثة من الولد له ، وهم : المِرْذَاذُ ومعربه وَمُضَاضٌ وهم جُرْهُمُ وَإِرْمُ وهم حَضُورُ ، وسَالِفٌ وهم أهل السِّلَفَاتِ ، وَسَبَاٌ وهم أهل اليَمَنِ من حِمِيرَ ، والتبابعةُ وَكَهْلَانُ وَهَذَرْمَاوُتٌ وهم حضرموت . هؤلاء خمسة ، وثمانية أخرى ننقل أسماءهم وهي عبرانية ، ولم نقف على تفسير شيء منها ، ولا يُعلم من أيِّ البطون هم ، وهم : بَبَارَاحُ وَأَوْزَالُ وَدَفْلَا وَغُوثَالُ وَأَفِيمَايَلُ وَأَيُوفِيرُ وَحُوَيْلَا وَيُوفَافُ ، وعند النسَّابين أَنَّ جُرْهُمَ من وَلَدِ يَقْطَنَ فلا أدري من أيهم . وقال هشامُ ابن الكلبي إِنَّ الهِنْدَ والسِّنْدَ من نُوفِيرِ بن يَقْطَنَ والله أعلم .

وَأَمَّا يَافِثُ فَمِنْ وَلَدِهِ التُّرْكُ وَالصِّينُ وَالصَّقَالِبَةُ وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ
بِاتِّفَاقٍ مِنَ النَّسَابِينَ . وَفِي آخِرِينَ خِلَافٌ كَمَا يُذَكَّرُ . وَكَانَ لَهُ مِنَ
الْوُلْدِ عَلَى مَا وَقَعَ فِي التَّوْرَةِ سَبْعَةٌ : وَهُمْ كُومَرُ وَيَاوَانُ وَمَاذَايَ
وَمَاغُوعُ وَقَطُوبَالُ وَمَاشَخُ وَطَيْرَاشُ ، وَعَدَّهُمُ ابْنُ إِسْحَاقَ هَكَذَا ،
وَحَذَفَ مَاذَايَ وَلَمْ يَذْكُرْ كُومَرَ وَتَوغَرْمَا وَأَشْبَانَ وَرِيغَاثَ . هَكَذَا
فِي نَصِّ التَّوْرَةِ . وَوَقَعَ فِي الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ أَنَّ تَوغَرْمَا هُمُ الْخَزَرُ ،
وَأَنَّ أَشْبَانَ هُمُ الصَّقَالِبَةُ ، وَأَنَّ رِيغَاثَ هُمُ الْإِفْرَنْجُ وَيُقَالُ لَهُمْ
بَرَنْسُوسُ وَالْخَزَرُ هُمُ التُّرْكُمَانُ وَشُعُوبُ التُّرْكِ كُلُّهُمْ مِنْ بَنِي كُومَرَ ،
وَلَمْ يَذْكُرُوا مِنْ أَيِّ الثَّلَاثَةِ هُمْ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهِمْ مِنْ تَوغَرْمَا . وَنَسَبَهُمُ
ابْنُ سَعِيدٍ إِلَى التُّرْكِ بْنِ عَامُورَ بْنِ سُوَيْلَ بْنِ يَافِثَ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ
غَلَطَ ، وَأَنَّ عَامُورَ هُوَ كُومَرُ ، صَحَّفَ عَلَيْهِ .

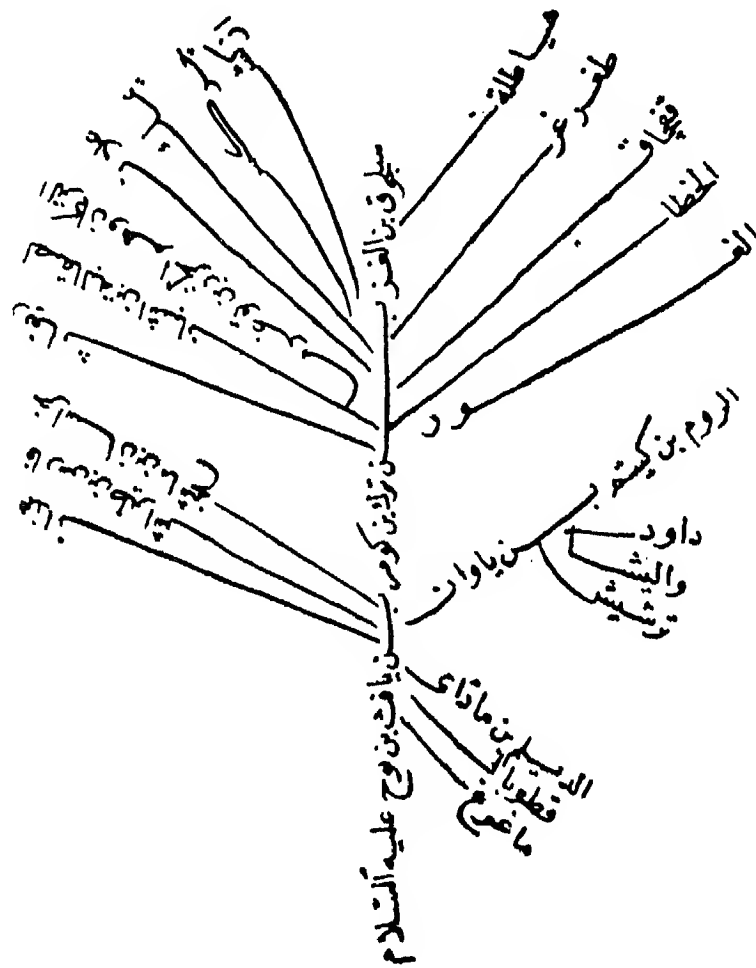
وَهُمْ أَجْنَاسٌ كَثِيرَةٌ مِنْهُمْ الطُّغْرُغُرُ وَهُمْ التَّتَرُ وَالخَطَا وَكَانُوا
بِأَرْضِ طَغْمَاجَ ، وَالْخَزَلَقِيَّةُ وَالغُرُّ الَّذِينَ كَانَ مِنْهُمْ السَّلْجُوقِيَّةُ
وَالْهَيَاطِلَةُ الَّذِينَ كَانَ مِنْهُمْ الْخَلْجُ . وَيُقَالُ لِلْهَيَاطِلَةِ الصُّغْدُ
أَيْضاً . وَمِنْ أَجْنَاسِ التُّرْكِ الْغُورُ وَالْخَزَرُ وَالْقَفْجَاقُ ، وَيُقَالُ
الْخَفْشَاخُ وَمِنْهُمْ يَمَكُ وَالْعِلَّانُ ، وَيُقَالُ الْأَزُّو مِنْهُمْ الشَّرَكَسُ
وَأَزْكَشُ ، وَمِنْ مَاغُوعَ عِنْدَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ . وَقَالَ
ابْنُ إِسْحَاقَ : إِنَّهُمْ مِنْ كُومَرَ وَمِنْ مَازَايَ الدَّيْلَمُ وَيَسْمُونَ فِي اللِّسَانِ
الْعِبْرَانِيِّ مَاهَانَ . وَمِنْهُمْ أَيْضاً هَمْدَانُ . وَجَعَلَهُمْ بَعْضُ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ
مِنْ بَنِي هَمْدَانَ بْنِ يَافِثَ وَعُدَّ هَمْدَانُ ثَامِناً لِلْسَّبْعَةِ الْمَذْكُورِينَ مِنْ

وُلِدِهِ . وَأَمَّا يَأْوَانُ وَاسْمُهُ يُونَانُ فَعِنْدَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ مِنَ الْوَلَدِ أَرْبَعَةٌ وَهُمْ دَاوُدُ بْنُ الْيَشَا وَكَيْتَمُ وَتَرْشِيشُ ، وَأَنَّ كَيْتَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ هُوَ أَبُو الرُّومِ ، وَالْبَاقِي يُونَانُ ، وَأَنَّ تَرْشِيشَ أَهْلَ طَرْسُوسَ . وَأَمَّا قَطُوبَالُ فَهُمْ أَهْلُ الصِّينِ مِنَ الْمَشْرِقِ ، وَاللِّيمَانُ مِنَ الْمَغْرِبِ .

وَيُقَالُ إِنَّ أَهْلَ أَفْرِيقِيَّةَ قَبْلَ الْبَرْبَرِ مِنْهُمْ وَأَنَّ الْإِفْرَنْجَ أَيْضاً مِنْهُمْ . وَيُقَالُ أَيْضاً أَنَّ أَهْلَ الْأَنْدَلُسِ قَدِيمًا مِنْهُمْ وَأَمَّا مَاشَخُ فَكَانَ وُلْدُهُ عِنْدَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ بِخُرَّاسَانَ ، وَقَدْ انْقَرَضُوا لِهَذَا الْعَهْدِ فِيمَا يَظْهَرُ ، وَعِنْدَ بَعْضِ النَّسَابِيِّينَ أَنَّ الْأَشْبَانَ مِنْهُمْ .

وَأَمَّا طِيرَاشُ فَهُمْ الْفُرْسُ عِنْدَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ ، وَرَبَّمَا قَالَ غَيْرُهُمْ إِنَّهُمْ مِنْ كُومَرٍ وَإِنَّ الْخَزَرَ وَالتُّرْكََ مِنْ طِيرَاشَ ، وَإِنَّ الصَّقَالِبَةَ وَبَرْجَانَ وَالْأَشْبَانَ مِنْ يَأْوَانٍ وَإِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِنْ كُومَرٍ ، وَهِيَ كُلُّهَا مَزَاعِمُ بَعِيدَةٌ عَنِ الصَّوَابِ .

وَقَالَ أَهْرُوشِيوشُ مُؤَرِّخُ الرُّومِ . إِنَّ الْقُوطَ وَاللُّطِينَ مِنْ مَآغُوغَ . وَهَذَا آخِرُ الْكَلَامِ فِي أَنْسَابِ يَافِثَ .



وَأَمَّا حَامُ فَمِنْ وَلَدِهِ السُّودَانُ وَالْهِنْدُ وَالسِّنْدُ وَالْقَبِطُ وَكَنْعَانُ
بِاتِّفَاقٍ . وَفِي آخِرِينَ خِلَافَ تَذَكُّرِهِ ، وَكَانَ لَهُ عَلَى مَا وَقَعَ فِي
التَّوْرَةِ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْوُلَدِ وَهُمْ : مِصْرُ وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ مِصْرَايِمُ ،
وَكَنْعَانُ وَكُوشُ وَقُوطُ . فَمِنْ وَلَدِ مِصْرَ عِنْدَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ فِتْرُوسِيمُ
وَكَسْلُوحِيمُ . وَوَقَعَ فِي التَّوْرَةِ فَلَسْثَانِينَ مِنْهُمَا مَعًا . وَلَمْ يَتَّعِينَ مِنْ
أَحَدِهِمَا ، وَبَنَوْا فَلَسْثَانِينَ الَّذِينَ كَانَ مِنْهُمْ جَالُوتُ . وَمِنْ وَلَدِ مِصْرَ
عِنْدَهُمْ كَفْتُورَعُ ، وَيَقُولُونَ هُمْ أَهْلُ دِمْيَاطَ . وَوَقَعَ : الْأَنْقَلُوسُ
ابْنُ أُخْتِ قَيْطِشَ الَّذِي خَرَّبَ الْقُدْسَ فِي الْجَلُوءِ الْكَبِيرِ عَلَى الْيَهُودِ .
قَالَ إِنَّ كَفْتُورَعَ هُوَ قَبْطَقَايَ . وَيُظْهِرُ مِنْ هَذِهِ الصِّيغَةِ أَنَّهُمْ الْقَبِطُ لَمَّا
بَيْنَ الْأَسْمَاءِ مِنَ الشَّبَهَةِ .

وَمِنْ وَلَدِ مِصْرَ عَنَامِيمُ وَكَانَ لَهُمْ نَوَاحِي اسْكَنْدَرِيَّةَ ، وَهُمْ أَيْضًا
بِفَتْوحِيمَ وَلُودِيمَ وَلَهَابِيمَ . وَلَمْ يَقَعْ إِلَيْنَا تَفْسِيرُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ . وَأَمَّا
كَنْعَانُ بْنُ حَامٍ فَذَكَرَ فِي التَّوْرَةِ أَحَدَ عَشَرَ مِنْهُمْ
صِيدُونُ ، وَلَهُمْ نَاحِيَةُ صَيْدَا ، وَإِيمُورِي وَكِرْسَاشُ وَكَانُوا بِالشَّامِ ،
وَانْتَقَلُوا عِنْدَمَا غَلِبَهُمْ عَلَيْهِ يُوْشَعُ إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَأَقَامُوا بِهَا . وَمِنْ
كَنْعَانٍ أَيْضًا بِيُوسَا وَكَانُوا بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَهَرَبُوا أَمَامَ دَاوُدَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ حِينَ غَلِبَهُمْ عَلَيْهِ إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ وَالْمَغْرِبِ ، وَأَقَامُوا بِهَا . وَالظَّاهِرُ
أَنَّ الْبَرَبَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنْتَظَلِينَ أَوَّلًا وَآخِرًا . إِلَّا أَنَّ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ

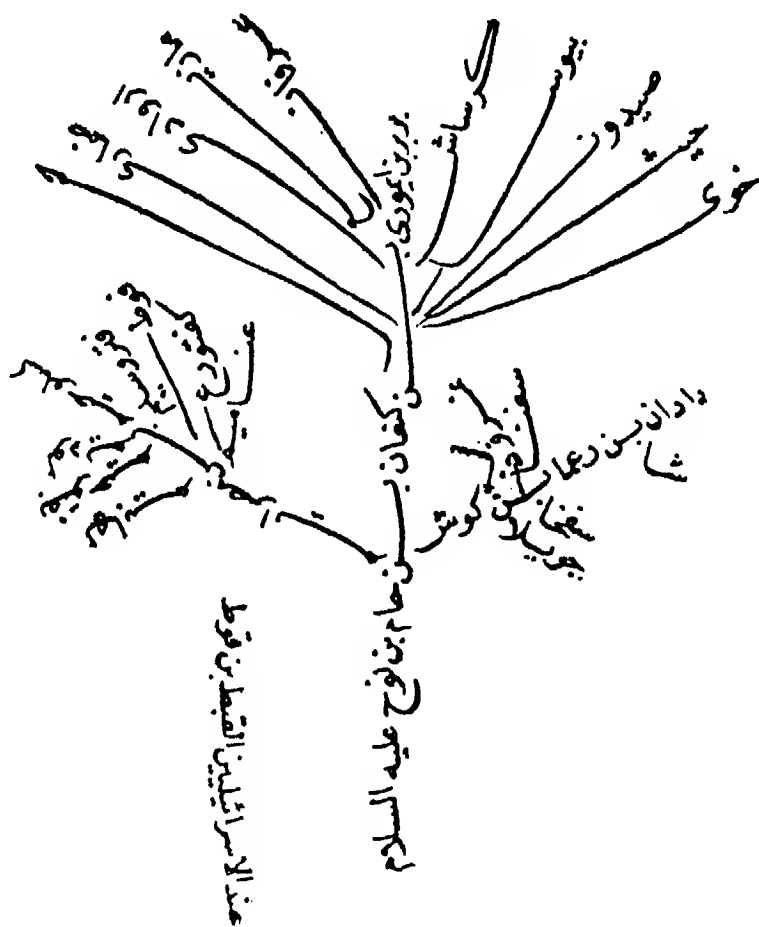
نَسَبَتِهِمْ عَلَى أَنَّهُمْ مِنْ وَلَدٍ مَازِيغِ بْنِ كَنْعَانَ ، فَلَعَلَّ مَازِيغِ يَنْتَسِبُ إِلَى هَؤُلَاءِ . وَمِنْ كَنْعَانَ أَيْضاً حَيْثُ الَّذِينَ كَانَ مَلِكُهُمْ عُوْجُ بْنُ عَنَاقِ .

وَمِنْهُمْ عُرْفَانُ وَأَرْوَادِي وَخُوي ، وَلَهُمْ نَابُلُسُ وَسَبَا ، وَلَهُمْ طَرَابُلُسُ وَضَمَارِي ، وَلَهُمْ حِمَصُ وَحَمَا ، وَلَهُمْ أَنْطَاكِيَّةُ . وَكَانَتْ تَسْمَى حَمَا بِاسْمِهِمْ . وَأَمَّا كُوشُ بْنُ حَامٍ فَذَكَرَ لَهُ فِي التَّوْرَةِ خَمْسَةٌ مِنَ الْوُلْدِ وَهُمْ سَفْنَا وَسَبَا وَجَوِيلَا وَرَعْمَا وَسَفْحَا ، وَمِنْ وَلَدِ رَعْمَا شَاوُ وَهُمْ السِّنْدُ ، وَدَادَانُ وَهُمْ الْهِنْدُ . وَفِيهَا أَنَّ النَّمْرُودَ مِنْ وَلَدِ كُوشٍ وَلَمْ يَعِيْنَهُ . وَفِي تَفَاسِيرِهَا أَنَّ جَوِيلَا زَوِيلَةُ وَهُمْ أَهْلُ بَرْقَةِ . وَأَمَّا أَهْلُ الْيَمَنِ فَمِنْ وَلَدِ سَبَا وَأَمَّا قُوطُ فَعِنْدَ أَكْثَرِ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ أَنَّ الْقَبِيْطَ مِنْهُمْ . وَنَقَلَ الطَّبْرِيُّ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ الْهِنْدَ وَالسِّنْدَ وَالْحَبَشَةَ مِنْ بَنِي السُّودَانِ مِنْ وَلَدِ كُوشٍ . وَأَنَّ النُّوبَةَ وَفَزَانَ وَزَغَاوَةَ وَالزَّنْجَ مِنْهُمْ مِنْ كَنْعَانَ . وَقَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : أَجْنَسُ السُّودَانِ كُلُّهُمْ مِنْ وَلَدِ حَامٍ وَنَسَبَ ثَلَاثَةَ مِنْهُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ سَمَائِهِمْ مِنْ وَلَدِهِ غَيْرِ هَؤُلَاءِ : الْحَبَشَةَ إِلَى حَبَشٍ وَالنُّوبَةَ إِلَى نُوبَةَ أَوْ نُوَى وَالزَّنْجَ إِلَى زَنْجٍ ، وَلَمْ يَسْمِ أَحَدًا مِنْ آبَاءِ الْأَجْنَسِ الْبَاقِيَةِ ، وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ ذَكَرُوا لَمْ يَعْرِفُوا مِنْ وَلَدِ حَامٍ فَلَعَلَّهُمْ مِنْ أَعْقَابِهِمْ أَوْ لَعَلَّهَا أَسْمَاءُ أَجْنَسٍ .

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ : إِنَّ النَّمْرُودَ هُوَ ابْنُ كُوشِ بْنِ

كنعان . اهروشيوش مؤرخ الروم : أنَّ سببا وأهل افريقية يعني البربر من جويلا بن كوش ويسمى يَضُول . وهذا والله أعلم غلط لأنه مرَّ أنَّ يَضُولَ في التوراة من وُلِدَ يافث ، ولذلك ذكر أنَّ حبشة المغرب من دادان بن رَعْمَا من وُلِدَ مِصْر بن حِصَام بنو قِبْط بن لاب بن مصر . انتهى الكلام في بني حام . وهذا آخر الكلام في أنساب أمم العالم على الجملة ، والخلاف الذي في تفاصيلها يذكر في أماكنه والله وليُّ العون والتوفيق .





المقدمة الثانية

في كيفية وضع الأنساب في كتابنا لأهل الدول وغيرهم

اعلم أنَّ الأنساب تتشعب دائماً ، وذلك أنَّ الرجل قد يكون له من الولد ثلاثة أو أربعة أو أكثر ، ويكون لكل واحد منهم كذلك ، وكل واحد منهم فرعٌ ناشئٌ عن أصل ، أو فرع ، أو عن فرع فرع ، فصارت بمثابة الأغصان للشجرة وتكون قائمة على ساق واحدة هي أصلها والفروع عن جانبها ، ولكل واحد من الفروع فروعٌ أخرى إلى أن تنتهي إلى الغاية . فلذلك اخترنا بعد الكلام على الأنساب للأمة وشعوبها أن نضع ذلك على شكل شجرة نجعل أصلها وعمود نسبها باسم الأعظم من أولئك الشعوب ومن له التقدم عليهم ، فيجعل عمود نسبه أصلاً لها وتفرع الشعوب الأخرى عن جانبه من كل جهة كأنها فروع لتلك الشجرة ، حتى تتصل تلك الأنساب عموداً وفروعاً بأصلها الجامع لها ظاهرة للعيان في صفحة واحدة ، فترسم في الخيال دفعة ، ويكون ذلك أعوناً على تصور الأنساب وتشعبها ، فإنَّ الصور الحسية أقرب إلى الارتسام في الخيال من المعاني المتعلقة . ثم لما كانت هذه الأسم كلها لها دُولٌ وسلطان اعتمدنا بالقصد الأول ذكر الملوك منهم في تلك الشجرات ، متصلةً أنسابهم إلى الجد الذي يجمعهم بعد أن نرسم على

كل واحد منهم رتبته في تعاقبهم واحداً بعد واحد ، بحروف أ ب ج د هـ . فالألف للأول ، والباء للثاني ، والجيم للثالث ، والداد للرابع ، والهاء للخامس ، وهلم جرأ . ونهاية الأجداد لأهل تلك الدولة في الآخر منهم ويكون للأول غصون وفروع في كل جهة عنه ، فإذا نظرت في الشجرة علمت أنساب الملوك في كل دولة ، وترتبهم بتلك الحروف واحداً بعد واحد ، والله أعلم بالصواب .

أجيال العرب

القول في أجيال العرب وأوليتها واقتلاف طبقاتهم
وتعاقبها وأنساب كل طبقة منها

اعلم ان العرب منهم الأمة الراحلة الناجعة ، أهل الخيام لسكناهم ، والخيول لركوبهم ، والأنعام لكسبهم ، يقومون عليها ويقتاتون من ألبانها ، ويتخذون الدفء والأثاث من أوبارها وأشعارها ، ويحملون أثقالهم على ظهورها . يتنازلون جلاً متفرقةً ويبتغون الرزق في غالب أحوالهم من القنص ، ويختطف الناس من السبل ، ويتقلبون دائماً في المجالات فراراً من حمارة القيظ تارةً وصبرة البرد أخرى ، وانتجاعاً لمراعي غنمهم ، وارتياًداً لمصالح إبلهم الكفيلة بمعاشهم وحمل أثقالهم ودفثهم ومنافعهم ، فاختصوا لذلك بسكنى

الاقليم الثالث ، ما بين البحر المحيط من المغرب إلى أقصى اليمَن وحدود الهند من المشرق ، فَعَمَرُوا اليمَن والحِجاز ونَجْدًا وتُهامَةً وما وراء ذلك مما دخلوا اليه في المائة الخامسة ، كما ذكروه من مصر وصحاري بَرْقَة وتلولها وقُسْنَطِينَة وأفريقيَّة وزاغا والمغرب الأقصى والسُّوس ، لاختصاص هذه البلاد بالرمال والقفار المحيطة بالأرياف والتلول ، والأرياف الآهلة بمن سواهم من الأمم في فصل الربيع وَزُخْرُفِ الأرض ، لرعي الكَلْبِ والعُشب في منابتها ، والتنقُّل في نواحيها إلى فصل الصيف لمدة الأقوات في سنتهم من حبوبها .

وربما يلحق أهل العُمران أثناء ذلك معرَّات من أضرارهم ، بإفساد السابِلَة ورعي الزرع مُخْضَرًّا وانتهابه قائمًا وحصيداً إلا ما حاطته الدولة وذادت عنه الحاميَّة في الممالك التي للسلطان عليهم فيها . ثم يَنحَدِّرون في فصل الخريف إلى القِفار لرعي شجرها ونتاج إبلهم في رمالها ، وما أحاط به عملهم من مصالحها ، وفراراً بأنفسهم وطمعائهم من أذى البرد إلى دَفَاءِ مشاتيها ، فلا يزالون في كل عام متردِّدين بين الريف والصحراء ما بين الاقليم الثالث والرابع ، صاعدين ومنحدرين على مَرِّ الأَيَّام ، شعارهم لبسُ المُخيَط في الغالب ، ولبس العمام تيجاناً على رؤوسهم ، يُرْسِلون من أطرافها عَذَبَاتٍ يَتَلْتَمِ قوم منهم بفضلها وهم عرب المشرق ، وقومٌ يَلْفُون منها الليت والأخدح قبل لبسها ، ثم يتلثمون بما تحت أذقانهم من فضلها وهم عرب المغرب ، حاكوا بها عمام زَنَاقَة من أُمم البربر .

وكذلك لُقِنُوا منهم في حمل السلاح اعتقال الرماح الخَطِيَّة وهجروا تنكُّبَ القِسيِّ . وكان المعروف لأَوَّلَهم ومن بالشرق لهذا العهد منهم استعمال الأمرين .

ثم إنَّ العربَ لم يزالوا موسومين بين الأمم بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق والذَّلَاقَةِ في اللسان ، ولذلك سُمُوا بهذا الاسم فَإِنَّهُ مشتق من الإِبَانَةِ لقولهم : أَعْرَبَ الرَّجُلُ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ إِذَا أَبَانَ عَنْهُ . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الثَّيْبُ تُعْرَبُ عَنْ نَفْسِهَا . والبيان سِمَتُهُمْ بين الأمم منذ كانوا . وانظروا قِصَّةَ كَسْرَى لما طلب من خليفَتِهِ على العرب النُّعْمَانُ بن المُنْذِرِ أَنْ يُوَفِّدَ عَلَيْهِ من كِبَرَاتِهِمْ وخطبائِهِمْ من رضي لذلك ، فاختر منهم وفداً أوفده عليه ، وكان من خبره واستغراب ما جاؤوا به من البيان ما هو معروف . فهذه كلها شعائرهم وَسِمَاتُهُمْ وَأَغْلَبُهَا عليهم اتخاذُ الأبل والقيام على نِتَاجِهَا وطلب الانتِجَاع بها لارتِياد مراعيها ، ومفاحص توليدها بما كان معاشهم منها . فالعرب أهل هذه الشِّعَار من أَجْيَالِ الْآدَمِيِّين .

كما أَنَّ الشَّاوِيَةَ أَهْلُ الْقِيَامِ عَلَى الشَّاةِ وَالْبَقَرِ لما كان معاشُهُمْ فيها ، فلهذا لا يختصون بنَسَبٍ واحد بعينه إِلَّا بِالْعَرَضِ . ولذلك كان النَسَبُ في بعضهم مجهولاً عند الأكثر ، وفي بعضهم خفياً على الجمهور . وربما تكون هذه السماتُ والشعائرُ في أهل نسب آخر

فَيُدْعَوْنَ بِاسْمِ الْعَرَبِ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي الْغَالِبِ يَكُونُونَ أَقْرَبَ إِلَى الْأَوَّلِينَ مِنْ غَيْرِهِمْ. وَهَذَا الْإِنْتِقَالُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي أَزْمَنَةِ مُتَطَاوِلَةٍ وَأَحْقَابٍ مُتَدَاوِلَةٍ. وَلِذَلِكَ يَعْزِضُ فِي الْأَنْسَابِ مَا يَعْزِضُ مِنَ الْجَهْلِ وَالْخَفَاءِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ جِيلَ الْعَرَبِ بَعْدَ الطُوفَانِ وَعَصَرِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ فِي عَادِ الْأَوَّلَى وَثَمُودَ وَالْعَمَالِيقَ وَطَسَمَ وَجَدِيسَ وَأُمَيْمَ وَجُرْهُمَ وَحَضْرَمُوتَ ، وَمَنْ يَنْتَمِي إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ مِنْ أَبْنَاءِ سَامِ بْنِ نُوحٍ . ثُمَّ لَمَّا انْقَرَضَتْ تِلْكَ الْعُصُورُ ، وَذَهَبَ أُولَئِكَ الْأُمَمُ وَأَبَادَهُمُ اللَّهُ بِمَا شَاءَ مِنْ قُدْرَتِهِ ، وَصَارَ هَذَا الْجِيلُ فِي آخِرِينَ مِمَّنْ قُرْبُ مِنْ نَسَبِهِمْ مِنْ حِمَيْرَ وَكُهْلَانَ وَأَعْقَابِهِمْ مِنَ التَّبَاعَةِ وَمَنْ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَرَبِ الْمُسْتَعْرَبَةِ مِنْ أَبْنَاءِ عَابِرِ بْنِ شَالِخِ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامٍ . ثُمَّ لَمَّا تَطَاوَلَتْ تِلْكَ الْعُصُورُ وَتَعَاقَبَتْ وَكَانَ بَنُو فَالِغِ بْنِ غَابِرَ أَعَالِمَ مِنْ بَيْنِ وَلَدِهِ وَاخْتَصَّ اللَّهُ بِالنَّبُوَّةِ مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَارِخَ^(١) وَهُوَ آزَرَ بْنِ نَاجُورَ بْنِ سَارُوخَ بْنِ أَرْغُو بْنِ فَالِغِ ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ مَعَ نَمْرُودَ مَا قَصَّه الْقُرْآنُ . ثُمَّ كَانَ مِنْ هُجْرَتِهِ إِلَى الْحِجَازِ مَا هُوَ مَذْكُورٌ .

وَتَخَلَّفَ ابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ مَعَ لُحْمِهِ هَاجِرَ بِالْحِجْرِ قَرِيبَانِ لِلَّهِ ، وَمَرَّتْ بِهَا زِفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ فِي تِلْكَ الْمَفَازَةِ فَخَالَطُوهَا ، وَنَشَأَ إِسْمَاعِيلُ بَيْنَهُمْ وَرَبِّي فِي أَحْيَائِهِمْ ، وَتَعَلَّمَ لُغَتَهُمُ الْعَرَبِيَّةَ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَبُوهُ أَعْجَمِيًّا.

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي التَّوْرَةِ : تَارِخَ .

ثم كان بناء البيت كما قضه القرآن . ثم بعثه الله إلى جُرْهُم والعمالقة الذين كانوا بالحجاز ، فأمن كثير منهم واتبعوه ، ثم عَظُم نسله وكثر ، وصار بالجيل آخر من ربيعةَ ومُضَرَ ومن إليهم من إِيَاد وعَكَّ وشعوبِ نِزَارٍ وَعَدْنَانَ وسائرِ وُلْدِ اسماعيل ، وهم العرب التابعة للعرب . ثم انقرض أولئك الشعوبُ في أحقابٍ طويلةٍ وانقرضَ مَا كان لهم من الدَّوْلَةِ في الإسلام . وخالطوا العَجَم بما كان لهم من التغلُّب عليهم ، فَفَسَدَتْ لغة أعقابهم في آماذ متطاولة ، وبقي خلفُهم أحياءٌ بادين في القِفَارِ والرِّمالِ والخلاء من الأرضِ تارةً والعمران تارة . وقبائل بالمشرقِ والمغربِ والحِجازِ واليَمَنِ وبلادِ الصَّعِيدِ والنُّوبَةِ والحَبَشَةِ ، وبلادِ الشامِ والعراقِ والبَحْرَيْنِ وبلادِ فارسِ والسِّندِ وَكَرْمَانَ وَخُرَّاسَانَ ، أُمَمٌ لَا يَأْخُذُهَا الْحَصَرُ وَالضَّبْطُ ، قَدْ كَانُوا أُمَمَ الْأَرْضِ لِهَذَا الْعَهْدِ شَرْقاً وَغَرْباً ، وَاعْتَزُّوا عَلَيْهِمْ ، فَهَمُ الْيَوْمَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعَالَمِ ، وَأَمْلَكَ لَأَمْرِهِمْ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ .

ولما كانت لغتهم مستعجمة على اللسان المَضْرِيّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ ، وَهُوَ لِسَانُ سَلَفِهِمْ سَمِّيَنَاهُمْ لِذَلِكَ الْعَرَبُ الْمُسْتَعْجِمَةُ . فَهَذِهِ أَجْيَالُ الْعَرَبِ مِنْذُ مَبْدِئِ الْخَلِيقَةِ وَلِهَذَا الْعَهْدِ فِي أَرْبَعِ طَبَقَاتٍ مُتَعاقِبَةٍ ، كَانَ لِكُلِّ طَبَقَةٍ مِنْهَا عَصُورٌ وَأَجْيَالٌ وَدُؤُلٌ وَأَحْيَاءٌ وَقَعَتْ الْعِنَايَةُ بِهَا دُونَ مَنْ سَوَاهُمْ مِنَ الْأُمَمِ ، لِكثْرَةِ أَجْيَالِهِمْ وَاتِّسَاعِ النِّطَاقِ مِنْ مُلْكِهِمْ . فَلَنَذْكُرَ لِكُلِّ طَبَقَةٍ أَحْوَالَ جِيلِهَا وَبَعْضَ أَيَّامِهِمْ وَدُؤُلِهِمْ ، وَمَنْ كَانَ عَلَى عَهْدِهِمْ مِنْ مُلُوكِ الْأُمَمِ وَدُولِهِمْ لِيَتَبَيَّنَ

لك بذلك مراتبُ الأجيال في الخليقة كيف تعاقبت ، والله سبحانه وتعالى وليُّ العون .

برنامجه بما تضمنه الكتاب من الدول في هذه الطبقات الأربع

على ترتيبها والدول المعاصرين من العجم في كل خليفة منها

فنبداً أولاً بذكر الطبقة الأولى ، وهم العربُ العاربة ، ونذكر أنسابهم ومواطنهم وما كان لهم من الملك والدولة . ثم الطبقة الثانية وهم العرب المستعربة من بني حمير بن سبأ ، ونذكر أنسابهم وما كان لهم من الملك باليمن في التبابعة وأعقابهم . ثم نرجع إلى ذكر معاصريهم من العجم وهم ملوك بابل من السريانيين ، ثم ملوك الموصل وبنينوى من الجرامقة ، ثم القبط وملوكهم بمصر ، ثم بني إسرائيل ودولهم ببيت المقدس قبل تخريب بختنصر وبعده ، وبالصابئة ثم الفرس ودولهم الأولى والثانية ، ثم يونان ودولهم الاسكندر وقومه ، ثم الروم ودولهم في القياصرة وغيرهم . ثم نرجع إلى ذكر الطبقة الثالثة وهم العرب التابعة للعرب من قضاة وقحطان وعدنان وشعبيها العظيمين ربيعة ومضر . فنبداً بقضاة وأنسابهم ، وما كان لهم من الملك البدوي في آل النعمان بالحيرة والعراق ومن زاحمهم فيها من ملوك كندة بني حنظل وآكل المرار ، ثم ما كان لهم أيضاً من الملك البدوي بالشام في بني جفنة بالبلقاء والأوس والخزرج بالمدينة النبوية .

ثم عَدْنَان وأنسابهم وما كان لهم من الملك بمكة في قريش ،
ثم ما شرفهم الله به وجيلَ الآدميين أجمع من النبوة ، وذكر الهُجرة
والسِير النبوية ، ثم نذكر ما أكرمهم الله به من الخلافة والملِك ،
فنترجم للخلفاء الأربعة وما كان على عصرهم من الردة والفتوحات
والفتن . ثم نذكر خلفاء الاسلام من بني أمية وما كان لعهدهم
من أمر الخوارج . ثم نذكر خلفاء الشيعة وما كان لهم من الدول
في الاسلام . والأولى الدولة العظيمة لبني العباس التي انتشرت في أكثر
ممالك الإسلام ، ثم دولة العلوية المزارحين لها بعد صدر منها وهي دولة
الأدارسة بالمغرب الأقصى ، ثم دولة العبيدية من الاسماعيلية بالقيروان
ومِصر ، ثم القرامطة بالبحرين ، ثم دُعاة طبرستان والديلم ، ثم ما كان
من هؤلاء العلوية بالحجاز . ثم نذكر بني أمية المنازعين لبني العباس
بالأندلس ، وما كان لهم من الدولة هنالك ، والطوائف من بعدهم .
ثم نرجع إلى ذكر المستبدين بالدعوة العباسية بالمغرب والنواحي ،
وهم بنو الأغلب بافريقية وبنو حمّدان بالشام وبنو المقلد بالموصل ،
وبنو صالح بن كلاب بحلب ، وبنو مروان بديار بكر ، وبنو
أسد بالحلة ، وبنو زياد باليمن ، وبنو هود بالأندلس . ثم نرجع إلى
القائمين بالدعوة العبيدية بالنواحي وهم الصلحيون باليمن ، وبنو
أبي الحسن الكلبي بصقلية وصنهاجة بالمغرب . ثم نرجع إلى المستبدين
بالدعوة العباسية من العجم في النواحي ، وهم بنو طولون بمِصر
ومن بعدهم بنو طنج ، وبنو الصفار بفارس وسجستان ، وبنو سامان

فيما وراء النهر ، وبنو سَبَكْتِكِينَ في غَزَنَةَ وخراسان ، وَغَوْرَبَةَ في غَزَنَةَ والهند ، وبنو خَسَنَوِيَه من الكُرْد في خُراسان .

ثم نرجع إلى ذكر المُسْتَبِدِّين على الخلفاء ببغداد من العجم ، وهم أهل الدولتين العظيمتين القائمتين بِمُلْكِ الاسلام من بعد العرب ، وهم بنو بُوَيَه من الدَّيْلَم والسُّلْجُوقِيَّة من التُّرك . ثم نرجع إلى ملوك السُّلْجُوقِيَّة المُسْتَبِدِّين بالنواحي ، وهم بنو طَغْتَكِينَ بالشام وبنو قَطْلَمِش ببلاد الروم ، وبنو خَوَارَزْم شاه ببلاد العجم وما وراء النهر ، وبنو سَقْمَان بِخِلاط وأَرْمِينِيَّة ، وبنو أَرْتَق بِمادريين وبنو زَنْكِي بالشام ، وبنو أَيُّوب بِمصر والشام . ثم التُّرك الذين ورثوا مُلْكُهُمْ هنالك ، وبنو رسول بِالْيَمَن . ثم نرجع إلى ذكر التتر من التُّرك القائمين على دولة الاسلام والمصلين للخلافة العباسيَّة ، ثم ما كان من دخولهم في دين الاسلام وقيامهم بالملك بالنواحي ، وهم بنو هولاكو بالعراق وبنو ذو شَيْخَان بالشمال وبنو أَرْتَنَا ببلاد الروم ، ومن بعد بني هولاكو بنو الشيخ حسن ببغداد ، وتوريزو بنو المظفَّر بِأَصْبَهَانَ وشيراز وكرمان وبعد بني أَرْتَنَا ملوك بني عثمان من التُّركمان ببلاد الروم وما وراءها . ثم نرجع إلى الطبقة الرابعة من المغرب وهم المُسْتَعْجِمَة ومن له ملك بِدَوِيٍّ منهم بالمغرب والمشرق . ثم نخرج بعد ذكر ذلك إلى ذكر البربر ودولهم بالمغرب لأنهم كانوا من شرط كتابنا . وهنالك نذكر برنامج دولهم والله سبحانه أعلم .

الطبقة الأولى من العرب

وهم العرب العاربة وذكر نسبهم والالمام بملكهم ودولهم على الجملة

هذه الأمة أقدم الأمم من بعد قوم نوح وأعظمهم قدرة وأشدهم قوة وآثاراً في الأرض ، وأولُ أجيال العرب من الخليقة فيما سمعناه . لأن أخبار القرون الماضية من قبلهم يمتنع اطلاعنا عليها لتطاول الأحقاب ودروسها ، إلا ما يقصه علينا الكتاب ويؤثر عن الأنبياء بوحى الله اليهم ، وما سوى ذلك من الأخبار الأزليّة فمِنقطع الاسناد . ولذلك كان الْمُعْتَمِدُ عند الإثبات في أخبارهم ما تنطقُ به آيةُ القرآن في قِصص الأنبياء الأقدمين ، أو ما ينقله زعماءُ المفسرين في تفسيرها من أخبارهم وذكر دولهم وحروبهم ، ينقلون ذلك عن السلف من التابعين الذين أخذوا عن الصحابة ، أو سمعوه ممن هاجر إلى الاسلام من أحبار اليهود وعلمائهم أهل التوراة أقدم الصُحف المنزلة فيما علمناه ، وما سوى ذلك من حِطام المفسرين وأساطير القصص وكتب بدء الخليقة فلا نعول على شيء منه . وإن وجد لمشاهير العلماء تأليف مثل كتاب الياقوتية للطبري والبدء للكسائي ، فإنما نحوا فيها منحنى القصص وجروا على أساليبهم ، ولم يلتزموا فيها الصحة ولا ضمنوا لنا الوثوق بها ، فلا ينبغي التعويلُ عليها وتتركُ شأنها .

وأخبار هذا الجيل من العرب وان لم يقع لها ذكر في التوراة إلا أن بني إسرائيل من بين أهل الكتاب أقرب اليهم عصرا وأوعى لأخبارهم ، فلذلك يُعْتَمَدُ نقل المهاجرة منهم لأخبار هذا الجيل . ثم إن هذه الأمم على ما نقل كان لهم ملوك ودول . فملوك جزيرة العرب ، وهي الأرض التي أحاط بها بحر الهند من جنوبها ، وخليج الحبشة من غربيها وخليج فارس من شرقها ، وفيها اليمن والحجاز والشحر وحضرموت . وامتد ملكهم فيها إلى الشام ومصر في شعوب منهم على ما يذكر ويقال : انهم انتقلوا إلى جزيرة العرب من بابل لما زاحمهم فيها بنو حام ، فسكنوا جزيرة العرب بادية مخيمين ، ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وآطام وقصور حسبما نذكره ، إلى أن غلب عليهم بنو يعرب بن قحطان . وهؤلاء العرب العاربة شعوب كثيرة وهم عاد وثمود وطسم وجديس وأمين وعبيل وعبد ضخم وجرهم وحضرموت وحضورا والسلفات .

وسمي أهل هذا الجيل العرب العاربة ، إما بمعنى الرساخت في العروبية كما يقال : ليل أليل وصوم صائم ، أو بمعنى الفاعلة للعروبية والمبتدعة لها بما كانت أول أجيالها . وقد تسمى البائدة أيضاً بمعنى الهالككة لأنه لم يبق على وجه الأرض أحد من نسلهم .

فأما عاد وهم بنو عاد بن عوص بن إرم بن سام ، فكانت مواطنهم الأولى بأحفاف الرمل بين اليمن وعمان إلى حضرموت

والشَّحْر . وكان أبوهم عادٌ فيما يقال أولَ من ملك من العرب وطال عمره وكثر ولُّدُه . وفي التواريخ أنه ولد له أربعة آلاف ولد ذكر لصلبه ، وتزوَّج الف امرأة ، وعاش ألف سنة ومئتي سنة . وقال البيهقي انه عاش ثلثمائة سنة ، وملك بعده بنوه الثلاثة شديد وبعده شدَّاد وبعده إرم . وذكر المسعودي : أنَّ الذي ملك من بعد عاد وشدَّاد منهم ، هو الذي سار في الممالك ، واستولى على كثير من بلاد الشام والهند والعراق . وقال الزَمَخْشَرِيُّ : إِنَّ شَدَّادَ هو الذي بنى مدينة إرم في صحارى عدن ، وشيدها بصخور الذهب وأساطين الياقوت والزبرجد يحاكي بها الجنة ، لما سمع وصفها طغياناً منه وُعْتُوا ويقال : ان باني إرم هذه هو إرم بن عاد . وذكر ابن سعيد عن البَيْهَقِيِّ أَنَّ باني إرم هو إرم بن شدَّاد بن عاد الأكبر . والصحيح انه ليس هناك مدينة اسمها إرم ، وإنما هذا من خرافات القصَّاص . وإنما ينقله ضعفاء المفسِّرين . وإرم المذكورة في قوله تعالى : ﴿إِرم ذاتِ العماد﴾ القبيلة لا البلد .

وذكر المسعودي : أنَّ مُلْكَ عُوص كان ثلثمائة وإنَّ الذي ملك من بعده ابنه عاد بن عوص ، وان جِيرُون بن سَعْد بن عاد كان من ملوكهم وانه الذي اختط مدينة دمشق ومَصْرَها ، وجمع عُمَدَ الرِّخَام والمَرَمَر إليها وسمَّاه إرم . ومن أبواب مدينة دِمَشق إلى هذا العهد باب جِيرُون ، وذكره الشعراء في معاهدها . قال الشاعر :

النَّحْلُ فَالْقَصْرُ فَالْحُمَاءُ بَيْنَهُمَا أَشْهَى إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَبْوَابِ جِيرُونِ

وهذا البيت في الصوت الأول من كتاب الأغاني . وذكر ابن عسّاکر في تاريخ دمشق : جِیْرُونَ وَیَزِیدُ أَخَوَانِ هُمَا ابْنَا سَعْدِ بْنِ لُقْمَانَ ابْنِ عَادٍ ، وَبِهِمَا عُرِفَ بَابُ جِیْرُونَ وَنَهْرُ یَزِیدٍ . والصحيح أَنَّ بَابَ جِیْرُونَ إِنَّمَا سُمِّيَ بِاسْمِ مَوْلَى مِنْ مَوَالِي سَلِیْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَوْلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، جِیْرُونَ كَانَ ظَاهِرًا فِي دَوْلَتِهِمْ .

وذكر ابن سعيد في أخبار القبط أَنَّ شَدَّادَ بْنَ بَدَادٍ بْنَ هَدَّادٍ ابْنَ شَدَّادِ بْنِ عَادٍ ، حَارَبَ بَعْضًا مِنَ الْقِبْطِ وَغَلَبَ عَلَى أَسَافِلِ مِصْرَ ، وَنَزَلَ الْإِسْكََنْدَرِيَّةَ وَبَنَى فِيهَا حِينْتَهُ مَدِينَةً مَذْكُورَةٌ فِي الثَّوَرَةِ يُقَالُ لَهَا أَوْنٌ ، ثُمَّ هَلَكَ فِي حُرُوبِهِمْ وَجَمَعَ الْقِبْطُ أَخَوَتَهُمْ مِنَ الْبَرْبَرِ وَالسُّودَانِ ، وَأَخْرَجُوا الْعَرَبَ مِنْ مَلِكِ مِصْرَ .

ثم لما اتصل ملك عاد وعظم طغيانهم وعتوهم انتحلوا عبادة الأصنام والأوثان من الحجارة والخشب ، ويقال : ان ذلك لانتحالهم دين الصابئة ، فبعث الله اليهم أخاهم هوداً . وهو فيما ذكر المسعودي والطبري هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد . وفي كتاب البدء لابن خبيب : رباح بن حرب بن عاد ، وبعضهم يقول هود بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ ، فوعظهم وكان ملوكهم لهذه الخليجان ولقمان بن عاد بن عادي بن صدا بن عاد فآمن به لقمان وقومه وكفر الخليجان ، وامتنع هود بعشيرته من عاد . وحبس الله عنهم المطر ثلاث سنين ، وبعثوا الوفود من

قومهم إلى مكة يستسقون لهم ، وكان في الوفد على ما قاله الطبري نعيم بن هزال بن هزيل بن عبيل بن صدا بن عاد . وقيل ابن عنز منهم ، وحلقمة بن الخسري ومُرثد بن سعد بن عنز . وكان ممن آمن بهود واتبعه ، وكان بمكة من عاد هؤلاء معاوية بن بكر وقومه ، وكانت هزيلة أخت معاوية عند نعيم بن هزال ، وولدت له عبيدا وعمراً وعامراً ، فلما وصل الوفد إلى مكة مروا بمعاوية بن بكر وابنه بكر ، ونزل الوفد عليه . ثم تبعهم لقمان بن عاد ، وأقاموا عند معاوية وقومه شهراً لما بينهم من الخولة ، ومكثوا يشربون وتغنيهم الجرادتان ، قيتتان لمعاوية بن بكر وابنه بكر . ثم غنتاهم شعراً تذكروهم بأمرهم ، فانبعثوا ومضوا إلى الاستسقاء ، وتخلف عنهم لقمان بن عاد ومُرثد بن سعد فدعوا في استسقايتهم وتضرعوا ، وأنشأ الله السحب ، ونودي بهم ان اختاروا فاختاروا سوداء من السحب ، وانذروا بعذابها فمضت إلى قومهم وهلكوا كما قصه القرآن.

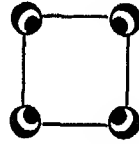
وفي خبر الطبري أنَّ الوفد لما رجعوا إلى معاوية بن بكر لقيهم خبر مهلك قومهم هنالك وأنَّ هودا بساحل البحر ، وان الخلجان ملكهم قد هلك بالريح فيمن هلك ، وأنَّ الريح كانت تدخل تحت الرجل فتحمله ، حتى تقطعوا في الجبال ، وتقلع الشجر وترفع البيوت حتى هلكوا أجمعون^(١) . انتهى كلام الطبري .

(١) توكيد إلى الضمير في «هلكوا» .

ثم ملك لقمان ورهطه من قوم عاد ، واتصل لهم الملك فيما يقال ألف سنة أو يزيد ، وانتقل ملكه إلى ولده لقمان . وذكر البخاري في تاريخه : أَنَّ الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً هو هَدَد بن بَدَد بن الخَلْجَان بن عاد بن رَقِيم بن عابر بن عاد الأكبر ، وَأَنَّ المدينة بساحلِ بَرْقَةَ اهـ . ولم يزل ملكهم متصلاً إلى أن غلبهم عليه يَعْرُبُ بن قحطان ، واعتصموا بجبال حَضْرَمَوْتِ إلى أن انقرضوا . وقال صاحب زَجَّارٍ أَنَّ مَلِكَهُمْ عاد بن رَقِيم بن عابر بن عاد الأكبر هو الذي حارب يعرب بن قحطان ، وكان كافراً يعبد القمر ، وانه كان على عهد نوح . وهذا بعيد ، لَأَنَّ بعثة هود كانت عند استفحال دولتهم ، أو عند مبتدئها ، وغلبُ يعرب كان عند انقراضها . وكذلك هَدَد الذي ذكر البخاري أَنه ملك برقة إنما هو حافِد الخَلْجَان الذي اعتصم آخرهم بجبل حَضْرَمَوْتِ . وخبر البخاري مقدّم ، وقال علي بن عبد العزيز الجَرْجَانِي : وكان من ملوك عاد يَعْمُرُ بن شَدَّاد ، وعبد أَبْهَر بن مَعْد يكرِب بن شَمَد بن شَدَّاد بن عاد ، وحَنَاد بن مَيَاد بن شَمَد بن شَدَّاد ، وملوك آخرون أبادهم الله والبقاء لله وحده .

فَأَمَّا عُبَيْلُ وهم اخوان عاد بن عُوص فيما قاله الكلبي ، وإخوان عُوص بن إرم فيما قاله الطَّبْرِيُّ ، وكانت ديارُهُم بِالْجَعْفَةِ بين مكة والمدينة ، وأهلكهم السيل . وكان الذي اختط يثرب منهم ،

هكذا قال المسعودي ، وقال هو يشرب بن بائلة بن مهلهل بن عبيل .
وقال السهيلي : إِنَّ الذي اختط يشرب من العماليق وهو يشرب بن
مهلايل بن عوص بن عمليق . وأما عبد ضخم بن إرم فقال الطبري :
كانوا يسكنون الطائف وهلكوا فيمن هلك من ذلك الجيل ، وقال
غيره : إنهم أول من كتب بالخط العربي .



وَأَمَّا ثُمُودُ وَهُمْ بَنُو ثُمُودَ بْنِ كَاثِرَ بْنِ إِرْمَ فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْحِجْرِ
وَوَادِي الْقُرَى ، فِيمَا بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ . وَكَانُوا يَنْحِتُونَ بَيْوتَهُمْ فِي
الْجِبَالِ . وَيُقَالُ : لِأَنَّ أَعْمَارَهُمْ كَانَتْ تَطُولُ ، فَيَأْتِي الْبَلَاءُ وَالْخَرَابُ
عَلَى بَيْوتِهِمْ ، فَنَحْتُوهَا لِذَلِكَ فِي الصَّخْرِ ، وَهِيَ لِهَذَا الْعَهْدِ . وَقَدْ
مَرَّ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَنَهَى عَنْ دُخُولِهَا
كَمَا فِي الصَّحِيحِ . وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهَا بَيْوتُ ثُمُودَ أَهْلِ ذَلِكَ الْجِيلِ ،
وَيَشْهَدُ ذَلِكَ بِبَطْلَانِ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ الْقُصَّاصُ . وَوَقَعَ مِثْلُهُ لِلْمَسْعُودِيِّ
مَنْ أَنَّ أَهْلَ تِلْكَ الْأَجْيَالِ كَانَتْ أَجْسَامُهُمْ مَفْرُطَةً فِي الطُّوْلِ وَالْعِظَمِ ،
وَهَذِهِ الْبَيْوتُ الْمَشَاهِدَةُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَيْهِمْ بِكَلَامِ الصَّادِقِ صَلَوَاتُ
اللَّهِ عَلَيْهِ ، يَشْهَدُ بِأَنََّّهُمْ فِي طُولِهِمْ وَعِظَمِ حُجْرَاتِهِمْ مِثْلُنَا سِوَاءَ ، فَلَا
أَقْدَمَ مِنْ عَادٍ وَأَهْلِ أَجْيَالِهِمْ فِيمَا بَلَّغْنَا . وَيُقَالُ : إِنَّ أَوَّلَ مَلُوكِهِمْ كَانَ
عَابِرُ بْنُ إِرْمَ بْنِ ثُمُودَ ، مَلَكَ عَلَيْهِمْ مَائَتِي سَنَةٍ . ثُمَّ كَانَ مِنْ بَعْدِهِ جُنْدُعُ بْنُ
عَمْرُو بْنِ الدَّبِيلِ بْنِ إِرْمَ بْنِ ثُمُودَ . وَيُقَالُ : مَلَكَ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ .

وَفِي أَيَّامِهِ كَانَتْ بَعَثَةُ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ صَالِحُ بْنُ
عَبِيلَ بْنِ أَسْفَ بْنِ شَالِحِ بْنِ عَبِيلَ بْنِ كَاثِرَ بْنِ ثُمُودَ ، وَكَانُوا أَهْلَ
كُفْرِ وَبَغْيٍ وَعِبَادَةِ أَوْثَانٍ ، فَدَعَاهُمْ صَالِحٌ إِلَى الدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ . قَالَ
الطَّبَرِيُّ : فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِذَلِكَ كَفَرُوا وَطَلَبُوا الْآيَاتِ ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى
هَضْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَتَمَخَّضَتْ عَنِ النَّاقَةِ ، وَنَهَاهُمْ أَنْ يَتَعَرَّضُوا لَهَا
بِعَقْرِ أَوْ هَلَكَةٍ . وَأَخْبَرَهُمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ عَاقَرُوهَا وَلَا بَدَّ ، وَرَأْسُ

عليهم قدار بن سالف ، وكان صالح وصف لهم عاقرة الناقة بصفة قدار هذا . ولما طال النذير عليهم من صالح سئموه وهموا بقتله ، وكان يأوي إلى مسجد خارج ملائهم ، فكمن له رهطٌ منهم تحت صخرة في طريقه ليقتلوه ، فانطَفَقَت عليهم وهلكوا وحنقوا ، ومضوا إلى الناقة ، ورماها قَدَارُ بسهم في ضرعها وقتلها . ولجأ فصيلُها إلى الجبل فلم يُدرِكوه .

وأقبل صالح وقد تخوَّف عليهم العذاب ، فلما رآه الفصيل أقبل إليه ورغا ثلاث رُغَاآت فأنذَرهم صالح ثلاثاً . وفي صبح الرابعة صُعِقُوا بصيحة من السماء تقطَّعت بها قلوبهم فأصبحوا جاثمين ، وهلك جميعهم حيث كانوا من الأرض إلا رجلاً كان في الحرم منعه الله من العذاب . قيل من هو يا رسول الله ؟ قال : أبو رغال . ويقال : إنَّ صالحاً أقامَ عشرين سنة يندُرهم ، وتوفي ابن ثمان وخمسين سنة . وفي الصحيح أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم مرَّ في غَزْوَةِ تَبُوكَ بقرى ثمود ، فنهى عن استعمال مياههم وقال : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا وأنتم باكون أن يصيبكم ما أصابهم ، ا هـ . كلام الطبري .

وقال الجرجاني : كان من ملوكهم دوبان بن يَمْنَع مَلِكُ الإسْكَندَرِيَّةِ ومَوْهَب بن مُرَّة بن رحيب ، وكان عظيم الملك . وأخوه هوبيل بن مُرَّة كذلك ، وفيما ذكره المفسرون أنهم أول

من نحت الجبال والصخور ، وأنهم بنوا ألفاً وسبعمئة مدينة ، وفي هذا ما فيه . ثم هبوا بما كَسَبُوا وَدَرَجُوا في الغابرين وهلكوا . ويقال : إِنَّ من بقاياهم أهلُ الرَسِّ الذين كان نبيُّهم حَنْظَلَةُ بن صَفْوَان ، وليس ذلك بصحيح . وأهل الرَسِّ هم حضور ويأتي ذكرهم في بني فالَغ بن عَابِر ، وكذلك يزعم بعض النسابة أَنَّ ثَقِيفاً من بقايا ثمود هولاء وهو مردود . وكان الحَجَّاجُ بن يُوسُفَ إذا سمع ذلك يقول : كذبوا . وقال والله جلَّ من قائل يقول : وثمرود فما أبقى ، أي أهلكهم فما أبقى أحداً منهم . وأهل التوراة لا يعرفون شيئاً من أخبار عاد ولا ثمود ، لأنهم لم يقع لهم ذكْرٌ في التوراة ، ولا ليهود ولا لصالح عليهما السلام ، بل ولا لأحد من العرب العاربةِ لِأَنَّ سِياقَ الأخبارِ في التوراة عن أولئك الأمم إنما هو لمن كان في عَمُودِ النَّسَبِ ما بين موسى وآدم صلوات الله عليهم . وليس لأحد من آباء هؤلاء الأجيال ذكر في عمود ذلك النسب فلم يُذَكِّروا فيها .

وَأَمَّا جَدِيسٌ وَطَسْمُ فعند ابن الكلبي أَنَّ جديساً لِإِرمَ بن سام ، وديارهم اليمامة وهم أَخَوَان لثمود بن كاثر ، ولذلك ذكرهم بعدهم ، وإنَّ طَسْمًا لِلأَوْدِ بن سام وديارهم بِالْبَحْرَيْنِ . وعند الطبري أنهما معاً لِلأَوْدِ ، وديارُهم بِالْيَمَامَةِ . ولهذين الاثنين خَبْرٌ مشهورٌ ينبغي سِياقُهُ عند ذكرهم . قال الطبريُّ عن هشام بن محمد الكلبي بِسَنَدِهِ إلى ابن اسحق وغيره من علماء العرب : أَنَّ طَسْمًا وَجَدِيسًا كانوا من

ساكني اليمامة وهي إذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيراً
وثماراً وحدائق وقصوراً . وكان ملك طسم غشوماً لا ينهيه شيء
عن هواه ، ويقال له : عَمْلُوق وكان مُضِرّاً لجديس مُسْتَدِلاًّ لهم حتى
كانت البكر من جديس لا تُهدى إلى زوجها حتى تدخل عليه فيفتريها .

وكان السبب في ذلك أن امرأه منهم كان اسمها هُزَيْلَةَ طَلَّقَهَا
زوجها وأخذ ولده منها ، فأمر عَمْلُوق ببيعها ، وأخذ زوجها الخمس
من ثمنها فقالت شعراً تتظلم منه ، فأمر أن لا تزوج منهم امرأة حتى
يفتريها . فقاموا كذلك حتى تزوجت الشُمُوس وهي عُفَيْرَةُ ابنة غَفَّار
ابن جديس أختُ الأسود فافتضها عَمْلُوق ، فقال الأسود بن غَفَّار
لرؤساء جديس : قد ترون ما نحن فيه من اللُّد والعار الذي ينبغي
للكلاب أن تعافه ، فأطيعوني أدعكم إلى عزِّ الدهر ، فقالوا : وما ذلك ؟
قال : أصنع للملك وقومه دعوةً فإذا جاؤوا ، يعني طسماً ، نهضنا
اليهم بأسيافنا فنقتلهم . فأجمعوا على ذلك ودفنوا سيوفهم في الرمل
ودعوا عَمْلُوقاً وقومه . فلما حضروا قتلوهم فأفَنَوْهُمْ وقتل الأسود
عَمْلُوقاً وأفلت رباح بن مُرَّة بن طسم ، فأتى حسان بن تَبَع مستغيثاً ،
فنهض حسان في حِمِيرٍ لإِغاثته ، حتى كان من اليمامة على ثلاث
مراحل . قال لهم رباح : إن لي أختاً مزوجة في جديس اسمها
اليمامة ليس على وجه الأرض أبصر منها ، وانها لتبصر الراكب
على ثلاث مراحل ، وأخاف أن تنظر القوم . فأمر كل رجل أن

يقلع شجرة فيجعلها في يده ، ويسير كأنه خلفها ففعلوا ، وبصُرت بهم اليمامة فقالت لجديس : لقد سارت اليكم حِمِير ، وإني أرى رجلاً من وراء شجرة بيده كتف يتعرقها أو نعل يخصفها ، فاستبعدوا ذلك ولم يحفلوا به ، وصَبَحَهُمْ حَسَّان وجنوده من حِمِير فآبادهم وخرَّب حصونهم وبلادهم ، وهرب الأسود بن غَفَّار إلى جَبَلِي طيء فأقام بهما ودعا تُبَّع باليمامة أُخت رباح التي أبصرتهم فقلع عينها . ويقال : إِنَّه وجد بها عُروفاً سوداً زعمت أَنَّ ذلك من اكتحالها بالاثمِد ، وكانت تلك البلد تسمى جُو فَسُمِّيَتْ باليمامة اسم تلك المرأة .

قال أبو الفرج الأصبهاني : وكانت طيء تسكن الجُرْفَ من أرض اليمَن ، وهي اليوم محلة مُراد وهَمْدَان وسيدهم يومئذ سامة ابن لؤي بن الغوث بن طيء ، وكان الوادي مَسْبَعَةً ، وهم قليل عددهم ، وكان يجتاز بهم بعير في زمن الخريف ويذهب ثم يجيء من قابل ولا يعرفون مقره وكانت الأزد قد خرجت أيام سَيْل العَرَمِ واستوحشت طيء فظعنوا على أثرهم ، وقالوا لسامة : هذا البعير إنما يأتي من الريف والخِصْب ، لأنَّ في بعره النوى ، فلما جاءهم زمن الخريف اتَّبَعُوهُ يسيرون لسيره حتى هبط عن الجبلين ، وهجموا على النخل في الشَّعَاب وعلى المواشي ، وإذا هم بالأسود بن غَفَّار في تلك الشَّعَاب ، فَهَالَهُمْ خَلْقُهُ وتَخَوَّفُوهُ ، ونزلوا ناحية ونفضوا الطريق فلم يروا أحداً ، فأمر سامة ابنه الغوث بقتل الأسود فجاء إليه فعجب من صِغَرِ خَلْقِهِ ، وقال : من أين أقبلتم ؟

صالح بن عبيد بن اسف بن شالح بن عبيد بن كاذ بن ثمود بن
قادر بن صالح
جند بن عمرو بن الدليل بن ارم
موسى بن قرة بن رجب
هو بيل
كاز بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام
طس
جدي

قال : من اليمن ، وأخبره خبر البعير ثم رماه فقتله ، وأقامت طيء بالجبيلين بعده .

وذكر الطبري عن غير ابن اسحق أنَّ تَبَعَ الذي أوقع بجديس هو والد حَسَّان هذا ، وهو ثَبان أَسعد أبو كَرَب بن مِلْكي كَرَب ، ويأتي ذكره في ملوك اليمن ان شاء الله تعالى ، انتهى كلام الطبري . وقال غيره انَّ حسان بن تَبَعَ لما سار بِحِمِيرٍ إلى طَسَم بعث على مُقَدَّمته اليهم عبد كلال بن مَنوب بن حَجَر بن ذي رَعين من أَقِيال حِمِير ، فسلك بهم رباح بن مُرَّة الرمل ، وكانت الزرقاء أُخت رباح ناكحاً في طَسَم ، وتسمى عَنزة واليَمامة ، وكانت تُبْصِرُ على البعد فأنذرتهم فلم يقبلوا . وَصَبَحَ عبد بن كلال جَدِيساً إلى آخر القِصَّة ، وبقيت اليَمامة بعد طَسَم يباباً لا يأكل ثمرها إلا عوافي الطَّيْرِ والسِّباع ، حتى نزلها بنو حنيفة ، وكانوا بعثوا رائدهم عُبَيْد بن ثَعْلَبَةَ الحَنْفِي يرتاد لهم في البلاد فلما أَكل من ذلك الثمر ، قال : إِنَّ هذا لَطَعَامٌ ! وَحَجَرَ بعصاه على موضع قِصْبَةِ اليَمامة فسميت حَجَراً ، واستوطنها بنو حنيفة وبها صَبَحَهُم الاسلام كما يأتي في أخبارهم إن شاء الله تعالى .

وأما العَمَالِقة فهم بنو عَمَلِيق بن لاوَد ، وبهم يُضْرَبُ المثل في الطول والجثمان . قال الطبري : عَمَلِيق أَبُو العَمَالِقة كلهم أُمَم تفرقت في البلاد ، فكان أهل المشرق وأهل عُمان والبَحْرَيْن وأهل الحِجَاز منهم ، وكانت الفراعنة بِمِصر منهم ، وكانت الجَبَابِرَة بالشام الذين يقال لهم الكَنَعَانِيُّونَ منهم ، وكان الذين بالبَحْرَيْن وعُمان والمدينة يُسَمُّونَ جَاسِم . وكان بالمدينة من جَاسِمٍ هؤلاء بنو لَفٍ وبنو سَعْدِ بن هَزال وبنو مَطَر وبنو الأَزْرَق . وكان بَنَجْدٍ منهم بُدَيْلٌ وراجلٌ وغَفَّارٌ ، وبالحِجَاز منهم إلى تَيْمَا بنو الأَرَقَم ، ويسكنون مع ذلك نَجْدًا . وكان مَلِكُهُم يسمى الأَرَقَم قال : وكان بالطائف بنو عبد ضَخْم بن عادِ الأول . انتهى .

وقال ابن سعيد فيما نقله عن كتب التواريخ التي اطلع عليها في خزانة الكتب ، بدار الخلافة من بغداد قال : كانت مواطنُ العَمَالِقة تهامة من أرض الحِجَاز فنزلوها أيام خروجهم من العراق أمام النُمَارِدَةِ من بني حام ، ولم يزالوا كذلك إلى أن جاء اسماعيل صلوات الله عليه ، وآمن به من آمن منهم . وتطَرَّدَ لهم المُلْكُ إلى أن كان منهم السُّمَيْدَعُ بن لاوَد بن عَمَلِيق ، وفي أيامه خرجت العَمَالِقة من الحَرَم ، أخرجتهم جرهم من قبائل قَحْطَان ، فتفرقوا ونزل بمكان المدينة منهم بنو عَبِيل بن مَهْلِيل بن عُوص بن عَمَلِيق فَعُرِفَتْ به ، ونزل أرض أَيْلَة ابن هُوَمر بن عَمَلِيق ، واتصل مُلْكُهَا في وُلْدِهِ . وكان السُّمَيْدَعُ سِمَةً لِمَن ملك منهم إلى أن كان

آخَرَهُمُ السُّمَيْدَعُ بْنُ هُوَمَرٍ ، الَّذِي قَتَلَهُ يُوشَعُ لَمَّا زَحَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الشَّامِ بَعْدَ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَكَانَ مَعْظَمُ حُرُوبِهِمْ مَعَ هَؤُلَاءِ الْعَمَالِيقَةِ هُنَاكَ ، فَغَلِبَهُ يُوشَعُ وَأَسْرَهُ وَمَلَكَ أَرِيحَا قَاعِدَةَ الشَّامِ ، وَهِيَ قَرَبُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ ، وَمَكَانُهَا مَعْرُوفٌ لِهَذَا الْعَهْدِ . ثُمَّ بَعَثَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْثًا إِلَى الْحِجَازِ فَمَلَكَوهُ وَانْتَزَعُوهُ مِنْ أَيْدِي الْعَمَالِيقَةِ مَلَوكِهِ وَنَزَعُوا يَثْرِبَ وَبِلَادَهَا وَخَيْبَرَ . وَمِنْ بَقَايَاهُمْ يَهُودُ قُرَيْظَةَ وَبَنُو النُّضَيْرِ وَبَنُو قَيْنَقَاعَ وَسَائِرُ يَهُودِ الْحِجَازِ عَلَى مَا نَذَرَهُ . ثُمَّ كَانَ لَهُمْ مُلْكٌ بَعْدَ ذَلِكَ فِي دَوْلَةِ الرُّومِ ، وَمَلَكَوا أُذَيْنَةَ بْنَ السُّمَيْدَعِ عَلَى مِشَارِفِ الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ مِنْ ثَغُورِهِمْ ، وَأَنْزَلُوهُمْ فِي التُّخُومِ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ فَارِسَ . وَهَذَا الْمَلِكُ أُذَيْنَةُ بْنُ السُّمَيْدَعِ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّاعِرُ فِي قَوْلِهِ :

أَزَالَ أُذَيْنَةُ عَنْ مُلْكِهِ وَأَخْرَجَ عَنْ أَهْلِهِ ذَا يَزَنَ

وَكَانَ مِنْ بَعْدِهِ حَسَّانُ بْنُ أُذَيْنَةَ ، وَمِنْ بَعْدِهِ طَرْفُ بْنُ حَسَّانَ ابْنِ يَدْيَاهِ نَسَبَةً إِلَى أُمِّهِ ، وَبَعْدَهُ عَمْرُو بْنُ طَرْفٍ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جُذَيْمَةِ الْأَبْرَشِ حُرُوبٌ ، وَقَتْلُهُ جُذَيْمَةً وَاسْتَوْلَى عَلَى مُلْكِهِمْ . وَكَانَ آخِرًا مِنَ الْعَمَالِيقَةِ كَمَا نَذَرْنَا ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ . وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْعَمَالِيقَةِ فِيمَا يَزْعُمُونَ عَمَالِيقَةُ مِصْرَ . وَإِنْ بَعْضُ مَلَوكِ الْقِبْطِ اسْتَنْصَرَ بِمَلِكِ الْعَمَالِيقَةِ بِالشَّامِ لِعَهْدِهِ ، وَاسْمُهُ الْوَلِيدُ بْنُ دُومَغَ ، وَيُقَالُ ثَوْرَانُ بْنُ أَرَاشَةَ ابْنِ فَادَانَ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَمَلَقَ ، فَجَاءَ مَعَهُ مَلِكُ مِصْرَ وَاسْتَعْبَدَ الْقِبْطَ .

قال الجرجاني : ومن ثم ملك العماليق مِصْرَ ويقال : إِنَّ مِنْهُمْ فِرْعَوْنَ إِبْرَاهِيمَ وهو سِنَانُ بن الْأَشَلْ بنُ عُبَيْد بنِ عُولِج بنِ عَمَلِيق ، وفِرْعَوْنُ يوسُفَ أَيْضاً مِنْهُمْ وهو الرِّيَّانُ بنُ الْوَلِيد بنِ فَوْرَانَ . وفِرْعَوْنُ موسى كذلك وهو الْوَلِيدُ بنُ مُضْعَبَ بنِ أَبِي أَهْوَنَ بنِ الْهَلْوان ، ويقال : إِنَّهُ قَابُوس بن مُضْعَبَ بن مُعَاوِيَةَ بن نُعْمِيرَ بن السُّلُوَاس بن فَارَانَ . وكان الذي ملك مصر بعد الرِّيَّان بن الوليد طَاشِم بن مَعْدَانَ اهـ . كلام الجرجاني .

وقال غيره : الرِّيَّانُ فِرْعَوْنُ يوسُفَ ، وهو الذي تُسَمِّيهِ الْقِبْطُ نَقْرَأُوشَ ، وَأَنَّ وَزِيرَهُ كَانَ أَطْفِيرَ وهو العزيز ، وأنه آمن بيوسف ، وَأَنَّ أَرْضَ الْقَيْمُومَ ، كانت مَغَايِضَ للماءِ فدَبَّرَهَا يوسف بالوحي والحكمة حتى صارت أعز الديار المِصْرِيَّةَ ، وملك بعده ابنه دَارِمُ بنُ الرِّيَّانِ وبعده ابنه مَعْدَانُوس فاستعبد بني إسرائيل .

قال الكلبيُّ : ويذكر القِبْطُ أَنَّهُ فِرْعَوْنُ موسى ، وذكر أهل الأثر أَنَّهُ الْوَلِيدُ بنُ مُضْعَبَ وَأَنَّهُ كَانَ نَجَّاراً من غير بيت الملك ، فاستولى إلى أَنَّ وَلِيَ حَرَسُ السُّلْطَانِ ، ثم غلب عليه ، ثم استبدَّ بعده ، وعليه انقراض أَمْرِ الْعَمَالِيقَةِ . ولما غرق في اتباع موسى صلوات الله عليه ، رجع الْمُلْكُ إلى الْقِبْطِ فولَّوا من بيت ملكهم دَلُوكَةَ الْعَجُوزِ كما نذكره في أخبارهم ان شاء الله تعالى . وأما بنو إِسْرَائِيلَ فليس عندهم ذكر لِعَمَالِيقَةِ الْحِجَازِ ، وعندهم أَنَّ

عَمَالِقَةَ الشام من وَلَدِ عَمَلَقِ بْنِ الْيَفَادِ بِتَفْخِيمِ الْفَاءِ ، ابْنِ عَيْصُو أَوْ عَيْصَابٍ أَوْ الْعَيْصِ بْنِ إِسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَفِرَاعْنَةُ مِصْرَ مِنْهُمْ عَلَى الرَّأْيَيْنِ .

وَأَمَّا الْكَنْعَانِيُّونَ الَّذِينَ ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ أَنَّهُمْ مِنَ الْعَمَالِقَةِ فَهُمْ عِنْدَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ مِنْ كَنْعَانَ بْنِ حَامٍ ، وَكَانُوا قَدْ انْتَشَرُوا بِبِلَادِ الشَّامِ وَمَلَكُوهَا ، وَكَانَ مَعَهُمْ فِيهَا بَنُو عَيْصُو الْمَذْكُورُونَ ، وَيُقَالُ لَهُمْ بَنُو يَدُومَ وَمِنْ أَيْدِيهِمْ جَمِيعاً ابْتِزَاهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ عِنْدَ الْمَجِيءِ أَيَّامَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ . وَلِذَلِكَ تَزَعُمُ زَنَاتَةُ الْمَغْرِبِ أَنَّهُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَمَالِقَةِ وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ .

وَأَمَّا أُمَيْمٌ فَهُمْ إِخْوَانُ عَمَلَقِ بْنِ لَأَوَذَ . قَالَ السُّهَيْلِيُّ : يُقَالُ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الْمِيمِ وَبِضْمِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْمِيمِ وَهُوَ أَكْثَرُ . وَوَجَدْتُ بِخَطِّ بَعْضِ الْمَشَاهِيرِ أُمَيْمٌ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ ، وَيَذَكُرُ أَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ بَنَى الْبَنِيَانَ وَاتَّخَذَ الْبُيُوتَ وَالْأَطَامَ مِنَ الْحِجَارَةِ ، وَسَقَفُوا بِالْخَشَبِ . وَكَانَتْ دِيَارُهُمْ فِيمَا يُقَالُ : أَرْضُ فَارَسَ . وَلِذَلِكَ زَعَمَ بَعْضُ نَسَابَةِ الْفُرْسِ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَيْمٍ وَأَنَّ كَيُومَرْتِ الَّذِينَ ^(١) يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ هُوَ ابْنُ أُمَيْمٍ بْنِ لَأَوَذَ وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ . وَكَانَ مِنْ شُعُوبِهِمْ وَبَارَ بْنَ أُمَيْمٍ ، نَزَلُوا رَمْلَ عَالِجَ بَيْنِ الْيَمَامَةِ وَالشَّحْرِ وَسَالَتْ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ فَهَلَكُوا .

(١) هكذا . وربما كانت «الذي» .

وأما العرب البائدة من بني أَرْفَخْشَدَ بن يَقْطِنَ بن عَابِرِ بن شَالَخِ بن أَرْفَخْشَدَ ، فهم جُرْهُمُ وَحْضُورًا وَحَضْرَمَوْتِ والسَّلَفُ . فأما حضورا فكانت ديارهم بالرَّسِّ وكانوا أهل كفر وعبادة أوثان . وبعث اليهم نبيٌّ منهم اسمه شُعَيْبُ بن ذِي مَهْرَعٍ فكذَّبُوهُ وَهَلَكُوا كَمَا هَلِكَ غيرهم من الأمم . وأما جُرْهُمُ فكانت ديارهم باليمن ، وكانوا يتكلمون بالعِبرانيَّة . وقال البَيْهَقِيُّ : أَنَّ يَعْزُبَ بن قَحْطَانَ لما غلب عاداً على اليمن ، وملكه من أيديهم ولَّى اخوته على الأقاليم ، وولي جُرْهُمُ على الحِجَاز ، وولي بلاد عاد الأولى ، وهي الشَّحْر ، عاد بن قَحْطَانَ فعرفت به ، وولي عُمان يَقْطِنَ بن قَحْطَانَ . انتهى كلام البَيْهَقِيِّ . وقيل إنما نزلت جُرْهُمُ الحِجَاز . ثم بني قَطُور بن كَرْكَر بن عِمْلَاقٍ لِقَحْطٍ أَصَابَ اليمن . فلم يزلوا بمكة إلى أَن كان شأن اسماعيل عليه السلام ونبوَّتة ، فأمنوا به وقاموا بأمره ، وورثوا ولاية البيت عنه ، حتى غلبتهم عليه خُرَاعَةٌ وَكِنَانَةٌ فخرجت جُرْهُمُ من مكة ورجعوا إلى ديارهم باليمن إلى أَن هلكوا .

وأما حَضْرَمَوْتِ فمعدودون في العرب العَارِبَةِ لقرب أزمانهم وليسوا من العرب البائدة لأنَّهم باقون في الأجيال المتأخِّرة ، إلاَّ أَن يُقال : ان جمهورهم قد ذهب من بعد عصورهم الأولى واندرجوا في كِنْدَةَ وصاروا من عدادهم ، فهم بهذا الاعتبار قد هلكوا وبادوا والله أعلم . وقال علي بن عبد العزيز : انه كان فيهم ملوك

التَّبَاعِيَّةَ فِي عُلُوِّ الصَّيْتِ وَنَهَايَةِ الذِّكْرِ . قَالَ وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ انْبَسَطَ مُلْكُهُ مِنْهُمْ وَارْتَفَعَ ذِكْرُهُ عَمَرُو الْأَشْنَبِ بْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ يُرَامِ بْنِ حَضْرَمَوْتَ . ثُمَّ خَلَفَهُ ابْنُهُ نِمْرُ الْأَزْجِ ، فَمَلَكَ مِائَةَ سَنَةٍ وَقَاتَلَ الْعِمَالِقَةَ ، ثُمَّ مَلَكَ كَرِيبُ ذُو كِرَابِ ، ثُمَّ نَمِرُ الْأَزْجِ مِائَةَ وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَهَلَكَ إِخْوَتُهُ فِي مَلَكَه . ثُمَّ مَلَكَ مُرَيْدُ ذُو مَرْوَانَ بْنِ كَرِيبِ مِائَةَ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ يَسْكُنُ مَأْرَبَ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ .

ثُمَّ مَلَكَ عَلَقَمَةُ ذُو قَيْعَانَ بْنِ مُرَيْدٍ ذِي مَرْوَانَ بِحَضْرَمَوْتَ ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ مَلَكَ ذُو عَيْلِ بْنِ ذِي قَيْعَانَ عَشْرَ سِنِينَ ، وَسَكَنَ صَنْعَاءَ وَغَزَا الصِّينَ ، فَقَتَلَ مَلِكَهَا وَأَخَذَ سَيْفَهُ ذَا النُّورِ ، ثُمَّ مَلَكَ ذُو عَيْلِ بْنِ ذِي عَيْلِ بِحَضْرَمَوْتَ عَشْرَ سِنِينَ . وَلَمَّا شَخَصَ سِنَانُ ذُو أَلَمَ لِيَغْزُوَ الصِّينَ تَحَوَّلَ ذُو عَيْلِ إِلَى صَنْعَاءَ وَاشْتَدَّتْ وَطْأَتُهُ . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ غَزَا الرُّومَ مِنْ مَلُوكِ الْيَمَنِ ، وَأَوَّلَ مَنْ أَدْخَلَ الْحَرِيرَ وَالْدِيْبَاجَ إِلَى الْيَمَنِ . ثُمَّ مَلَكَ بَدْعَاتُ بْنُ ذِي عَيْلِ بِحَضْرَمَوْتَ أَرْبَعَ سِنِينَ . ثُمَّ مَلَكَ بَدْعِيلُ بْنُ بَدْعَاتِ وَبَنَى حَصُونًا وَخَلَّفَ آثَارًا ، ثُمَّ مَلَكَ بَدِيعُ ذُو عَيْلِ . ثُمَّ مَلَكَ حَمَّادُ بْنُ بَدْعِيلِ بِحَضْرَمَوْتَ ، فَأَنْشَأَ حَصْنَهُ الْمُعْقَرَبَ ، وَغَزَا فَارِسَ فِي عَهْدِ سَابُورِ ذِي الْأَكْثَافِ ، وَخَرَّبَ وَسْبَى ، وَدَامَ مُلْكُهُ ثَمَانِينَ سَنَةً . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ الْحِجَابَ مِنْ مَلُوكِهِمْ . ثُمَّ مَلَكَ يَشْرُحُ ذُو الْمُلْكِ بْنُ وَدَبَ بْنِ ذِي حَمَّادِ بْنِ عَادَ مِنْ بِلَادِ حَضْرَمَوْتَ مِائَةَ سَنَةً ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رَتَّبَ الرُّوَاتِبَ ، وَأَقَامَ الْحَرَسَ

والروابط . ثم ملك مُنْعِم بن ذي المُلْك دَثَار بن جُذَيْمَة بن مُنْعِم
ثم يَشْرُح بن جُذَيْمَة بن مُنْعِم . ثم نِمْر بن يَشْرُح ثم سَاجِن المسمى
ابن نِمْر وفي أيامه تغلبت الحبشة على اليمن .

هذه قبائل هذا الجيل من العرب العاربة وما كانوا عليه من
الكثرة والمُلْك ، إلى أن انقرضوا وأدال الله من أمرهم بالقحطانية
كما نحن ذاكره . ولم نُغفل منهم إلا من لم يصلنا ذكره من خبره ،
والله وارث الأرض ومن عليها . وأما جُرْهُم فقال ابن سعيد إنهم
أُمَّتان : أُمَّة على عهد عاد ، وأُمَّة من ولد جُرْهُم بن قحطان . ولما
ملك يَغْرُب بن قحطان اليمن ، ملك أخوه جُرْهُم الحِجَاز . ثم ملك
من بعده ابنه عبد يالِيل ثم بعده ابنه عبد المدان بن جُرْهُم ، ثم
ابنه نفيلة بن عبد المدان ، ثم ابنه عبد المسيح بن نفيلة ، ثم
ابنه مَضَاض بن عبد المسيح ، ثم ابنه الحرث . ثم ملك من بعده
جُرْهُم بن عبد يالِيل ، ثم بعده ابنه عَمْرُو بن الحرث . ثم أخوه
بَشِير بن الحرث ، ثم مَضَاض بن عَمْرُو بن مَضَاض . قال وهذه
الأُمَّة الثانية هم الذين بُعث اليهم اسماعيل عليه السلام وتزوج فيهم .
انتهى .

[illegible]

وَأَمَّا بنو سبا بن يقطن فلم يبيدوا ، وكان لهم بعد تلك الأجيال البائدة أجيال باليمن ، منهم حَمِيرٌ وكهلان وملوك التبابعة ، وهم أهل الطبقة الثانية . وفي مسند الإمام أحمد : أَنَّ رجلاً سَأَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل هو فَرْوَة بن مَسِيق المُرادي عن سَبَا أَرَجُلٌ هو أَوْ امْرَأَة أُم أَرْض ؟ فقال بل رجل ولد عَشْرَة ، فسكن اليمن منهم ستة ، والشام أربعة . فَأَمَّا اليمانيُّون فَمَذْحِجٌ وَكِنْدَة وَالْأَزْدُ وَالْأَشْعَرُ وَأَنمار وَحَمِير . وَأَمَّا الشامِيُّونَ فَلَحْمٌ وَجُدَامٌ وَعَامِلَة وَغَسَّان . وثبت أَنَّ آباهم قَحْطَان كان يتكلم بالعربية ، ولقنها عن الأجيال قبله ، فكانت لغة بنيهِ . ولذلك سُمُوا العرب المُسْتَعْرَبَة ، ولم يكن في آباء قَحْطَان من لدن نوح عليه السلام إليه من يتكلم بالعربية ، وكذلك كان أخوه فالَغ وبنيه إنما يتكلمون بالعجمية إلى أَن جاء اسماعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهما ، فتعلم العَرَبِيَّة من جُرْهُم فكانت لغة بنيهِ ، وهم أهل الطبقة الثالثة المسمون بالعرب التابعة للعرب . فلنذكر هذا النسب لينتظم أجياله مع الأجيال السابقة واللاحقة ، ونستوفي أنساب الأُمم منها .

الخبر عن إبراهيم

أبي الأنبياء، عليهم السلام ونسبه إلى فالغ بن عابر،
وذكر أولاده صلوات الله عليهم وأحوالهم

ولنذكر الآن أهل هذا النسب ما بين اسماعيل ونوح عليهما السلام ، ومن كان منهم أو من اخوانهم أو أبنائهم من الأنبياء والشعوب والملوك ، وما كان لاسماعيل صلوات الله عليه من الولد . ونختم هذه الطبقة الأولى بذكرهم وان كانوا عجماء في لغاتهم ، إلا أنهم أصول الخليفة في أنسابهم ، وكل البشر على بعض الآراء من أعقابهم ، وهم مع ذلك معاصرون لهذه الطبقة ، فيتسق الكلام فيهم على شرط كتابنا ، ويتميز بذكر أخبارهم أحوال الطبقات التي بعدهم على الوفاء والكمال .

فنبداً أولاً بذكر عمود هذا النسب على التوالي ثم نرجع إلى أخبارهم .

واسماعيل صلوات الله عليه هو ابن ابراهيم بن آزر ، وهو تارح وآزر اسم لصنمه لقب به ابن ناحور بن ساروخ بالخاء أو بالغين ابن عابر أو عنبر بن شالخ أو شليخ بن أرغخشذ بن سام بن نوح . وهذه الأسماء الأعجمية كلها منقولة من التوراة ولغتها عبرانية ، ومخارج

حروفها في الغالب مغايرة لمخارج الحروف العربية . وقد يجيء الحرف منها بين حرفين من العربية فتردّه العرب إلى أحد ذينك الحرفين ، وفي مخرجه فيتغير عن أصله ، ولذلك تكون فيها إمالة متوسطة أو مَحْضَة فيصير إلى حرف العلة الذي بعده من ياء أو واو ، فلذلك تنقل الكلمة منها على اختلاف . وإلا فشأن الأعلام أن لا تختلف . وقال الطَّبْرِيُّ أن بين شَالَخ وأَرْفَخْشَدَ أَباً آخر اسمه قَيْنَن ، وسقط ذكره من التوراة لأنه كان ساحراً وادّعى الألوهية .

وقال ابن حَزْم : في كتب النصارى أن بين فالَغ وعَابِرِ أَباً آخر اسمه مَلِكِيصَدَق وهو أَبُو فالَغ .

واعلم أن نوحاً صلوات الله عليه بلغ عمره يوم الطوفان ستمائة سنة ، وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة ، فكانت جملة ذلك تسعمائة وخمسين سنة . ألف سنة إلا خمسين . وهذا نص المصحف الكريم ، وكذا وقع في التوراة بعينه . ومن الغريب الواقع في التوراة أن عُمَرَ إبراهيم كان يوم وفاة نوح ثلاثاً وخمسون سنة ، لأنه قال أن أَرْفَخْشَدَ وُلِدَ لِسَامَ بعد سنتين من الطوفان ، ولما بلغ خمساً وثلاثين سنة وُلِدَ له ابنه شَالَخ ، وبعد ثلاثين سنة وُلِدَ ابنه عَابِر ، وبلغ عَابِرُ أربعاً وثلاثين سنة ، فولد ابنه فالَغ ، وبلغ فالَغ ثلاثين سنة ، فَوُلِدَ له أَرْغُو ، وبلغ أَرْغُو اثنتين وثلاثين سنة فَوُلِدَ شَارُوْغ ، وبلغ شَارُوْغ ثلاثين سنة فَوُلِدَ ناحور ، وبلغ ناحور

تسعاَ وعشرين سنة فَوُلِدَ تَارَح ، وبلغ تَارَحَ خمساً وسبعين سنة فولد ابراهيم . وجملة هذه السنين من الطوفان إلى ولادة ابراهيم مائتان وسبع وتسعون سنة . وعمر نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسون سنة ، فيكون ابراهيم بعند وفاة نوح ابن ثلاث وخمسين سنة ، فيكون لقي نوحاً صلوات الله عليهما ، وخالطه وأخذ عنه ، وهو على رأي بعضهم أب لجميع الشعوب من بعده ، فلذلك كان الأب الثالث للخليقة من بعد آدم ونوح صلوات الله عليهم أجمعين اهـ .

وفي كتاب البدء ونقله ابن سعيد أَنَّ أَوَّلَ من ملك الأرض من وُلِدَ نوح كنعان بن كوش بن حام ، فسار من أرض كنعان بالشام إلى أرض بابل ، فبنى مدينة بابل اثني عشر فرسخاً في مثلها ، وورث مُلْكُهُ ابنه النُّمْرُود بن كَنَعان ، وعَظُم سُلْطَانُهُ في الأرض ، وطال عُمُرُهُ وغلب على أكثر المعمور ، وأخذ بدين الصابئة وخالفه الكَلْدَانِيُّونَ منهم في التوحيد وأسمائه ، ومال معهم بنو سام ، وكان سام قد نزل بشرقيِّ الدِّجْلَةِ ، وكان وصيُّ أبيه في الدين والتوحيد ، وورث ذلك ابنه أَرَفْخُشَد ومعنى أَرَفْخُشَد مصباح مُضيء ، فاشتغل بالعبادة ودعاه الكَلْدَانِيُّونَ إلى القيام بالتوحيد فامتنع . ثم قام من بعده ابنه شَالَخ وعاش طويلاً ، وقام من بعده بأمره ابنه عَابِر كذلك ، وخرج مع الكلدانيين على النُّمْرُود منكراً لعبادة الهياكل ، فغلبه نُمْرُود وأخرجه من كوثر ، فلحق هو ومن معه من الحلفاء

بالجزيرة ، وهي مدينة المجدل بين الفرات ودجلة . وعابر هذا هو أبو العبرانيين الذين تكلموا بالعبرانية ، واستفحل ملكه بالمجدل . قال ابن سعيد : وورث من بعده ابنه فالغ ، وهو الذي قسم الأرض بين ولد نوح . وفي زمانه بنى النمرود الصرح ببابل ، وكان من أمره ما نصه القرآن ، وقام بأمر فالغ من بعد ابنه ملكان فيما زعموا وغلبه الجرامقة والنبط على ملكه ، وقام بالمجدل في ملكهم إلى أن هلك وخلف ابنه أتياء ويقال له الخضر وأما ارغو بن فالغ فعبر إلى كلواذا ، ودخل في دين النبط ، وهي بدعة الصابئة . ووُلِدَ له منهم ابنه شاروخ ، ثم بعده ناحور بن شاروخ ، ثم بعده تارح بن ناحور الذي سُمِّيَ آزر ، واستخلص النمرود آزر وقدمه على بيت الأصنام ، والنمرود من ملوك الجرامقة واسمه هاصد بن كوش . انتهى كلام ابن سعيد .

وولد لتارح وهو آزر على ما وقع في التوراة ثلاثة من الولد ابراهيم وناحور وهاران ، ومات هاران في حياة أبيه تارح وترك ابنه لوطاً فهو ابن أخي ابراهيم . قال الطبري : ولد ابراهيم الخليل قيل بناحية كوثا من السواد وهو قول ابن إسحق ، وقيل بحران وقيل ببابل ، وعامة السلف أنه ولد على عهد نمرود بن كنعان بن كوش بن سام . وكان الكهّان يتحدثون بولادة رجل يخالف الدين ويكسر الأصنام والأوثان ، فأمر بذبح الولدان فولدته أمه وتركته بمغارة في فلاة من الأرض حتى كبر وشب ، ورأى في الكواكب

ما رآه وكملت نبوته ، فأحضرتة إلى أبيه ودعاه إلى التوحيد ، فامتنع وكسر ابراهيم الاصنام وأحضر عند نُمرُوذ وقذفه في النار فصارت بردا وسلاماً ، وخرج منها ولم تعد عليه كما نص ذلك القرآن .

ثم تدبر النمرود في أمره وطلب من ابراهيم أن يقرب قرباناً يفتدي مما دعاه اليه ، فقال له ابراهيم لن يقبل منك إلا الايمان ، فقال : لا أستطيع . وترك ابراهيم وشأنه . ثم أمر الله ابراهيم بالخروج من أرض الكلدانيين ببابل ، فخرج به أبوه تارح ومعهما على ما في التوراة ابنه ناحور بن تارح وزوجته ملكا بنت أخيه هاران ، وحافده لوط بن هاران . قال في التوراة : وكنته سارة يعني زوج ابراهيم ، ف قيل انها أخت ملكا بنت هاران بن تارح ، وقيل بنت ملك حران ، طعنت على قومها في الدين فتزوجها ابراهيم على أن لا يضرها ، ويردّ هذا ما في التوراة أنها خرجت معهم من أرض الكلدانيين إلى حرّان فتزوجها . وقيل : إنها بنت هاران ابن ناحور . وهاران عم ابراهيم قاله السُّهَيْلِي ، فأقاموا بحران ومات بها أبوه تارح وعمره مائتا سنة وخمس سنين . ثم أُمر بالخروج إلى أرض الكنعانيين ووعده الله بأن تكون أثراً لبنيه ، وأنهم يكثرون مثل حصي الأرض .

فنزل بمكان بيت المقدس وهو ابن خمس وسبعين سنة ، ثم أصاب

بلد الكنعانيين مجاعة ، فخرج إبراهيم في أهل بيته وقدم مصر ، ووصف لفرعون ملك القبط جمال امرأته سارة فأحضرها عنده ، ولما همَّ بها يبست يده على صدره ، فطلب منها الاقالة فدعت له الله فانطلقت يده . ويقال عاود ذلك ثلاثاً يصاب في كلها وتدعو له فردّها إلى ابراهيم واستخدمها هاجر^(١) .

قال الطبري^١ : والمملك الذي أراد سارة هو سنان بن علوان ، وهو أخو الضحاك . والظاهر أنه من ملوك القبط . ثم ساروا إلى أرض كنعان بالشام . ويقال : ان هاجر أهداها ملك الاردن لسارة وكان اسمه فيما قال الضبي صلاؤوق ، وأنه انتزع سارة من ابراهيم ، ولما همَّ بها صرّع مكانه ، وسألها في الدعاء فدعت له ، فأفاق فردّها إلى ابراهيم وأخدمها هاجر أمة كانت لبعض ملوك القبط . ولما

(١) كذا بالأصل وإليك ما ذكره الطبري في هذا المقام قال : وكانت سارة من أحسن الناس فيما يقال ، فكانت لا تعصي إبراهيم شيئاً وبذلك أكرمها الله عز وجل . فلما وصفت لفرعون ووصف له حسننها وجمالها أرسل إلى إبراهيم فقال : ما هذه المرأة التي معك؟ قال هي أختي! وتخوف إبراهيم إن قال هي امرأتي أن يقتله عنها . فقال لإبراهيم : زينها ثم أرسلها إليّ حتى أنظر إليها ، فرجع إبراهيم إلى سارة وأمرها فتهيات ، ثم أرسلها إليه ، فأقبلت حتى دخلت عليه ، فلما قعدت إليه تناولها بيده فبيست إلى صدره . فلما رأى ذلك فرعون أعظم أمرها وقال : ادعي الله أن يطلق عني ، فوالله لا أريك مكروهاً ، ولأحسنن إليك . فقالت : اللهم إن كان صادقاً فاطلق يده ، فردّها إلى إبراهيم ، ووهب لها هاجر جارية كانت له قبطية .

عاد ابراهيم إلى أرض كنعان نزل جيرون وهو مدفنه المسمى بالخليل ؛ وكانت معظمة تعظمها الصابئة وتسكب عليها الزيت للقربان ، وتزعم أنها هيكل المُشْتَرَى والزُّهْرَة ، فسامها العبرانيون إيلياً ومعناه بيتُ الله . ثم ان لوطاً فارق ابراهيم عليه السلام لكثرة مواشيها وتابعهما وضيق المرعى . فنزل المؤتفكة بناحية فلسطين وهي بلاد العُدُور المعروف بِعُدُور صَقْر ؛ وكانت هناك على ما نقله المحققون خمس قرى سدوم . ووجدهم على ارتكاب الفواحش فدعاهم إلى الدين ، ونهاهم عن المخالفة ، فكذبوه وعتوا وأقام فيهم داعياً إلى الله إلى أن هلكوا كما قصه القرآن .

وخرج لوط مع عساكر كنعان وفلسطين للقاء ملوك الشرق حين زحفوا إلى أرض الشام ، وكانوا أربعة ملوك : مَلِكُ الأَهواز من بني غَليم بن سام واسمه كَرَزِلًا عامر ، ومَلِكُ بابل واسمه في التوراة شَنَعًا واسمه أمراقيل ، ويقال هو نُمْرُود ، ومَلِكُ الأَسْتار – وما أدري معنى هذه اللفظة – واسمه أَرِيُوح ، ومَلِكُ كَوْتَم ومعناه ملك أُمَمٍ أو جَمَاعَةٍ واسمه تَزْعَال . وكان ملوك كنعان الذين خرجوا إليهم خمسة على عدد القرى الخمسة . وذلك أَنَّ مَلِكُ الأَهواز كان استعبدهم اثنتي عشرة سنة ثم عَصَوْا ، فزحف إليهم واستجاش بالملوك المذكورين معه ، فأصابوا من أهل جبال يَسْعِينَ إلى فاران التي في البرية ، وكان بها يومئذ الجويون من شعوب كنعان أيضاً .

وخرج ملك سدوم وأصحابه لمداغتهم ، فانهزم هو والملوك

الذين معه من أهل سدوم ، وسباهم ملك الأهواز ومن معه من الملوك ، وأسروا لوطاً وسبوا أهله ، وغنموا ماشيته . وبلغ الخبر إبراهيم عليه السلام فاتبعهم في ولده ومواليه نحواً من ثلثمائة وثمانية عشر ، ولحقهم بظاهر دمشق فدفعهم فأنفضوا وخلص لوطاً في تلك الواقعة ، وجاء بأهله ومواشيه ، وتلقاهم ملك سدوم ، واستعظم فعلتهم .

ثم أوحى الله إلى إبراهيم أن هذه الأرض : أرض الكنعانيين التي أنت بها ، ملكتها لك ولذريتك وأكثرهم مثل حصي الأرض وأن ذريتك يسكنون في أرض ليست لهم أربعمئة سنة ، ويرجع الحقب الرابع إلى هنا . ثم إن سارة وهبت مملوكتها هاجر القبطية لابراهيم عليه السلام لعشر سنين من مجيئهم من مصر.. وقالت لعل الله يرزقك منها ولداً ، وكان ابراهيم قد سأل الله أن يهب له ولداً ، فوعده به . وكانت سارة قد كبرت وعقمت عن الولد ، فولدت هاجر لابراهيم اسماعيل عليهما السلام لست وثمانين من عمره . وأوحى الله اليه أني قد باركت عليه وكثرته ، ويولد له اثنا عشر ولداً ويكون رئيساً لشعب عظيم . وأدركت سارة الغيرة من هاجر وطلبت منه اخراجها ، وأمره الله أن يطيع سارة في أمرها ، فهاجر بها إلى مكة ووضعها وابنها بمكان زمزم عند دوحه هنالك وانطلق . فقالت له هاجر : الله أمرك ؟ قال : نعم ، فقالت : إذا لا يضيعنا . وانطلق ابراهيم ، وعطش اسماعيل بعد

ذلك عطشاً شديداً وأقامت هاجر تتردد بين الصفا والمروة إلى أن صعدت عليها سبع مرات لعلها تجد شيئاً ، ثم أتته وهو يفحص برجليه فنبتعت زمزم .

وعن السدي أنه تركه في مكان الحجر ، واتخذ فيه عريشاً ، وأن جبريل هو الذي همز له الماء بعقبه ، وأخبر هاجر أنها عين يشرب بها ضيفان الله ، وأن أبا هذا الغلام سيجي وبنيان بيتاً لله هذا مكانه . ثم مرت رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم أقبلوا من كداء ، ونزلوا أسفل مكة ، فرأوا الطير حائمة فقالوا : لا نعلم بهذا الوادي ماء ، ثم أشرفوا فرأوا المرأة ونزلوا معها هنالك . وعن ابن عباس : كانت أحياءها قريباً من ذلك المكان ، فلما رأوا الطير تحوم عليه ، أقبلوا إليه فوجدوها فنزلوا معهما ، حتى كان بها أهل أبيات منهم ، وشب اسماعيل بينهم وتعلم اللغة العربية منهم ، وأعجبهم وزوجوه امرأة منهم . وماتت أمه هاجر فدفنها في الحجر . ولما رجع إبراهيم وأقام في أهله بالشام ، وبالع أهل المؤنكة في العصيان والفاحشة ، ودعاهم لوط فكذبوه ، وأقام على ذلك .

قال الطبري : فأرسل الله رسولا من الملائكة لاهلاكهم ، ومروا بإبراهيم فأضافهم وخدمهم ، وكان من ضحك سارة وبشارة الملائكة لها باسحق وابنه يعقوب ما قصه القرآن . وكانت البشارة

باسحق وإبراهيم ابن مائة سنة ، وسارة بنت تسعين . وفي التوراة أنه أمر أن يحرّر ولده اسماعيل لثلاث عشرة سنة من عمره . وكل من في بيته من الأحرار ، فكان ذلك لتسع وتسعين من عمر إبراهيم . وقال له : ذلك عهد بيني وبينك وذريتك .

ثم أهلك الله الْمُؤْتَفِكَةَ وَنَجَّى لوطاً إلى أرض الشام ، فكان بها مع عمه إبراهيم صلوات الله عليهما . وولدت سارة اسحق وأمر الله إبراهيم بعد ولادة اسماعيل واسحق ببناء بيت يُعْبَدُ فيه ويذكر ، ولم يعرف مكانه ، فجعل له علامة تسير معه حتى وقفت به على الموضع ، يقال : إنها ريح لينة لها رأسان تسير معه حتى تكون بالموضع ، ويقال بل بعث معه جبريل لذلك حتى أراه الموضع .

وكان إبراهيم يعتاد اسماعيل لزيارته . ويقال انه كان يستأذن سارة في ذلك وأنها شرطت عليه أن لا يقيم عندهم ، وان إبراهيم وجد امرأة لاسماعيل في غيبة منه . وكانت من العماليق ، وهي عمارة بنت سعيد بن أسامة بن أكيل . فرآها فظة غليظة ، فأوصاها لاسماعيل بأن يحول عتبة بابه ، فلما قصت عليه الخبر والوصية ، قال : ذاك أبي يأمرني أن أطلقك ، فطلقها وتزوج بعدها السيِّدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي ، وخالفه إبراهيم إلى بيته ، فتسهلت له بالاذن وأحسن التحية ، وقربت الوضوء والطعام . فأوصاها

لاسماعيل بأنّي قد رضيت عتبة بابك . ولما قصت عليه الوصية ، قال : ذلك أبي يأمرني بامساكك ، فأمسكها .

ثم جاء إبراهيم مرّةً ثالثة وقد أمره الله ببناء البيت ، وأمر اسماعيل باعانتة فرفعوها من القواعد ، وتم بناؤها وأذن في الناس بالحج . ثم زوج لوط ابنته من مَدْيَن بن إبراهيم عليهما السلام ، وجعل الله في نسلها البركة . فكان منهم أهل مَدْيَن الأُمة المعروفة .

ثم ابتلى الله إبراهيم بذبح ابنه في رؤيا رآها وهي وحي ، وكانت الفديّة ونَجَّى الله ذلك الولد ، كما قُصَّ في القرآن . واختلف في ذلك الذبيح من ولديه ف قيل اسماعيل وقيل اسحق . وذهب إلى كلا القولين جماعة من الصحابة والتابعين . فالقول باسماعيل لابن عَبَّاس وابن عُمَر والشُّعْبِي ومُجَاهِد والحَسَن ومُحَمَّد بن كَعْب القرظي . وقد يحتجون له بقوله صلى الله عليه وسلم : انا ابن الذبيحين ، ولا تقوى الحجة به لأنَّ عمَّ الرجل قد يُجَعَلُ أباه بضرب من التجوُّز ، لا سيما في مثل هذا الفخر . ويحتجون أيضاً بقوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْنَهَا يَاإِسْحَاقَ ، وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ ، ولو كان ذبيحاً في زمن الصبا لم تصح البشارة بابن يكون له ، لأنَّ الذبيح في الصبا ينافي وجود الولد ، ولا تقوم من ذلك حجة ، لأنَّ البشارة إنما وقعت على وفق العلم بأنه لا يذبح ؛ وإنما كان ابتلاءً لإبراهيم . والقول باسحق للعباس وعُمَر وعليّ وابن مسعود وكَعْب الأحمار

وزيد بن أسلم ومسروق وعكرمة وسعيد بن جبير وعطا والزهرى
ومكحول والسدي وقتادة .

وقال الطبري : والراجح أنه إسحق ، لأن نص القرآن يقتضي
أن الذبيح هو المبرر به ، ولم يبشر إبراهيم بولد إلا من زوجته
سارة ، مع أن البشارة وقعت إجابة لدعائه عند مهاجره من أرض
بابل . وقوله : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾ . ثم قال عَقِبَهُ : ﴿ رَبِّ
هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . ثم قال عَقِبَهُ : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ . وذلك
كله كان قبل هاجر ، لأن هاجر إنما ملكتها سارة بمصر ، وملكها
لإبراهيم بعد ذلك بعشر سنين . فالمبشر به قبل ذلك كله إنما هو ابن
سارة ، فهو الذبيح بهذه الدلالة القاطعة . وبشارة الملائكة لسارة بعد
ذلك ، حين كانوا ضيوفاً عند إبراهيم في مسيرهم لاهلاك سدوم إنما
كان تجديداً للبشارة المتقدمة اهـ .

ثم توفيت لمائة وسبع وعشرين من عمرها ، وذلك في قرية
جبرون^(١) من بلاد بني حبيب الكنعانيين . فطلب إبراهيم منهم
نقبرة لها ، فوهبه عفرون بن صخر مغارة كانت في مزرعته ،
امتنع من قبولها إلا بالثمن ، فأجاب إلى ذلك . وأعطاه إبراهيم
ربعمائة مثقال فضة ، ودفن فيها سارة . وتزوج إبراهيم من بعدها
طورا بنت يقطان من الكنعانيين . وقال السهيلي : قنطورا بزيادة
ون بين القاف والطاء ، وهذا الاسم أعجمي وطاؤه قريبة من التاء .

(١) لعل المقصود جبرون كما في التوراة.

فولدت له كما هو مذكور في التوراة ستة من الولد وهم : زَمْرَان ،
يَقْشَان ، مُدَان ، مَدِين ، أَشْبَق ، شُوخ .

ثم وقع في التوراة ذكر أولادهم . فولدَ يَقْشَان سَبَا وَدَدَّان ،
وولد دَدَّان أَشُور ثم وَلَطُوسِيح وَلَامِيم . وولدَ مَدِين عَيْفَا وَعَيْفِين
وَحَنُوخ وَأَفِيدَاع وَالزَّاعَا . هذا آخر ولده من قَنطُورا في التوراة .
وقال السُّهَيْلِي : كان لابراهيم عليه السلام أولاد آخرون : خمسة
من امرأة اسمها حُجَيْن أو حَجُون بنت أَهْيَب وهم كَبْسَان وفَرُوخ
وَأُمِيم ولوطان ونافس . ولما ذكر الطبري بني قنطورا الستة ،
وسمى منهم يَقْشَان ، قال بعده : وسائرهم من الأخرى وهي رَعُوة .
ثم قال : ومن يَقْشَان جيل البربر اهـ .

فولدُ إبراهيم على هذا ثلاثة عشر : فاسماعيل من هاجر ، وإسحق
من سارة ، وستة من قَنطُورا كما ذكر في التوراة ، والخمسة بنو
حُجَيْن عند السُّهَيْلِي أو رَعُوة عند الطبري . وكان ابراهيم عليه
السلام قد عهد لابنه اسحق أن لا يتزوج في الكنعانيين ، وأكسد
العهد والوصية بذلك لمولاه القائم على أموره ، ثم بعثه إلى حَرَّان
مُهَاجِرِهِم الأول ، فَخَطَبَ من ابن أخيه بَتُول بن نَاحُور بن آزَر
بِنْتَهُ رَفَقًا فزَوَّجَهَا أَبُوهَا واحتملها ومن معها من الجواري ، وجاء
بها إلى اسحق في حياة أبيه ، وعمره يومئذ أربعون سنة . فتزوّجها
وولدت له يَعْقُوبَ وَعِيسُو تَوَامِين ، وسنذكر خبرهما . ثم قيض

الله نَبِيَّهٖ ابراهيم صلوات الله عليه بمكان هُجْرَتِهٖ من أَرْض كنعان ، وهو ابن مائة وخمسة وسبعين سنة ، ودفن مع سارة في مغارة عَفْرُون الحَبِيبِي وَعُرِفَ بِالْخَلِيلِ لهذا العهد . ثم جعل الله في ذريته النُّبُوَّةَ والكتاب آخر الدهر .

اسماعيل : فاسماعيل سكن مع جُرْهم بمكة وتزوج فيهم ، وتعلم لغتهم وتكلم بها ، وصار أباً لمن بعده من أجيال العرب ، وبعثه الله إلى جُرْهم والعَمَالِيقَ الذين كانوا بمكة وإلى أهل اليَمَنَ فأمن بعض وكفر بعض . ثم قبضه الله اليه وخلف ولده بين جُرْهم ، وكانوا على ما ذكر في التوراة اثني عشر أكبرهم بنيوت ، وهو الذي تقوله العرب نَابِتٍ وَنَبِتٌ ، ثم قَيْذَارٌ وَأَذْبِيلٌ وَبَسَّامٌ وَمَشْمَعٌ وَذُومَا وَمَسَا وَحَرَّاهُ وَقَيْمًا وَبَطُورٌ وَنَافَسٌ وَقَدَمَا .

قال ابن اسحق : وعاش فيما ذكر مائة وثلاثين سنة ، ودفن في الحجر مع أُمِّه هَاجَرَ ، ويقال آجَرَ . وفي التوراة أنه قبض ابن مائة وسبع وثلاثين سنة ، وَأَنَّ شِيعَتَهُ سَكَنُوا مِنْ حَوِيلَا إِلَى شُورِ قُبَالَةَ مِصْرَ مِنْ مَدْخَلِ أَثُورَ ، وَسَكَنُوا عَلَى حَذَرِ شِيعِ اخوته . وَحَوِيلَا عِنْدَ أَهْلِ التَّوْرَةِ هِيَ جَنُوبُ بَرَقَةِ ، وَالْوَاوُ مِنْهَا قَرِيبَةٌ مِنَ الْيَاءِ . وَشُورُ هِيَ أَرْضُ الْحِجَازِ وَأَثُورُ بِلَادُ الْمَوْصِلِ وَالْجَزِيرَةِ . ثُمَّ وَلِيَ أَمْرَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ إِسْمَاعِيلَ ابْنُهُ نَابِتٌ ، وَأَقَامَ وَلَدَهُ بِمَكَّةَ مَعَ أَخْوَالِهِمْ جُرْهمَ حَتَّى تَشَعَّبُوا وَكَثُرَ نَسْلُهُمْ ، وَتَعَدَّدَتْ بَطُونُهُمْ

من عَدْنَان فِي عِدَاد مَعَدٍّ ، ثُمَّ بَطُون مَعَدٍّ فِي رَبِيعَةٍ وَمُضَرَّ وَإِيَادَ وَأَنْمَارَ
بَنِي نِزَارَ بْنَ مَعَدٍّ . فَضَاقَتْ بِهِمْ مَكَّةُ عَلَى مَا نَذَرَهُ عِنْدَ ذِكْرِ
قَرِيشَ وَأَخْبَارَ مُلْكِهِمْ بِمَكَّةَ . فَكَانَتْ بَطُونُ عَدْنَانَ هَذِهِ كُلُّهَا
مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ لِابْنِهِ نَابِتٍ وَقِيلَ لَقَيْدَارَ . وَلَمْ يَذْكُرِ النَّسَابُونَ
نَسْلًا مِنْ وَلَدِهِ الْآخَرِينَ . وَتَشَعَّبَتْ مِنْ إِسْمَاعِيلَ أَيْضًا عِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ
الْعِلْمِ بِالنَّسَبِ بَطُونُ قَحْطَانَ كُلِّهَا فَيَكُونُ عَلَى هَذَا أَبًا لِجَمِيعِ الْعَرَبِ بَعْدَهُ .

اسْحَقُ : وَأَمَّا اسْحَقُ فَأَقَامَ بِمَكَانِهِ مِنْ فَلَاسْطِينَ ، وَعَمَّرَ وَعَمِيَ
بَعْدَ الْكَثِيرِ مِنْ عُمُرِهِ ، وَبَارَكَ عَلَى وَلَدِهِ يَعْقُوبَ ، فَغَضِبَ بِذَلِكَ أَخُوهُ
عِيسُو وَهُمْ بَقْتَلَهُ ، فَأَشَارَتْ عَلَيْهِ رِفْقًا بِنْتُ بَتْوِيلَ بِالسَّيْرِ إِلَى حَرَّانَ
عِنْدَ خَالِهِ لَابَانَ بْنِ بَتْوِيلَ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ وَزَوْجَهُ بِنْتِيهِ . فَزَوَّجَهُ أَوَّلًا
الْكُبْرَى وَاسْمُهَا لِيَا ، وَأَخْدَمَهَا جَارِيَتَهَا زَلْفَةَ ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهَا أُخْتَهَا
الصَّغْرَى وَاسْمُهَا رَاحِيلَ ، وَأَخْدَمَهَا جَارِيَتَهَا بَلْهًا . وَأَوَّلَ مِنْ وَلَدِ
مِنْهُمْ لِيَا وَلَدَتْ لَهُ رُوبِيلَ ثُمَّ شَمْعُونَ ثُمَّ لَآوِي ثُمَّ يَهُوذَا . وَكَانَتْ
رَاحِيلَ لَا تَحْبِلُ فَوَهَبَتْ جَارِيَتَهَا بَلْهًا لِيَعْقُوبَ لِتَلِدَ مِنْهُ ، فَوَلَدَتْ
لَهُ دَانَ ثُمَّ نَفْتَالِي ، وَلَمَّا فَعَلَتْ ذَلِكَ رَاحِيلَ وَهَبَتْ أُخْتَهَا لِيَا لِيَعْقُوبَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ جَارِيَتَهَا زَلْفَةَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ كَادَ وَآشَرَ ، ثُمَّ وَلَدَتْ لِيَا مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ يَسَآخِرَ ثُمَّ زَبُولُونَ ، فَكَمَلَ لَهُ بِذَلِكَ عَشْرَةٌ مِنَ الْوُلَدِ .
ثُمَّ دَعَتْ رَاحِيلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَهَبَ لَهَا وَلَدًا مِنْ يَعْقُوبَ فَوَلَدَتْ
يُوسُفَ ، وَقَدْ كَمَلَتْ لَهُ بِحَرَّانَ عَشْرُونَ سَنَةً ، ثُمَّ أَمَرَ بِالرَّحِيلِ إِلَى أَرْضِ

كنعان التي وُعدُوا بملكها . فارتحل وخرج لابان في اتِّباعِهِ وعزم له في المقام عنده فأبى ، فودَّعه وانصرف إلى حَرَّان . وسار يَعْقُوبُ لوجهه ، حتى إذا قرب من بلد عيصو وهو جبل يَسْعِين بأرض الكَرَك والشَّوْبَك لهذا العهد ، اعترضه عيصو لتَلَقِّيهِ وَكَرَامَتِهِ ، فَأَهْدَى اليه يعقوب من مَاشِيَتِهِ هَدِيَّةً احتفل فيها ، وتودَّد اليه بالخضوع والتضرُّع ، فذهب ما كان عند عيصو . وأوحى الله اليه بأن يكون اسمه إسرائيل ، ومرَّ على أَرُشَالِيم وهي بيت المقدس ، فاشترى هنالك مَزْرَعَةً ضرب فيها فِسْطَاطَه وأمر ببناء مرجح ، سماه إيل في مكان الصخرة .

يوسف : ثم حملت راحيل هنالك فولدت له بنيامين وماتت من نفاسه ، ودفنها في بيت لحم . ثم جاء إلى أبيه اسحق بقرية جيرون من أرض كنعان ، فأقام عنده . ومات اسحق عليه السلام لمائة وثمانين سنة من عمره ، ودفن مع أبيه في المغارة ، وأقام يعقوب بمكانه ، وولده عنده . وشب يوسف عليه السلام على غير حالهم من كرامة الله به ، وقص عليهم رؤياه التي بشر الله فيها بأمره ، فغصوا به وخرجوا معه إلى الصيد ، فَأَلْقَوْهُ فِي الْجُبِّ . واستخرجه السيَّارة الذين مرُّوا به بعد ذلك ، وباعوه للعرب بعشرين مثقالاً .

ويقال : إِنَّ الذي تولى بيعه هو مالك بن دَعَر بن وَايِن بن عَيْفَا بن مَذْيَن . واشتراه من العرب عزيز مصر ، وهو وزيرها أو

صاحب شرطتها . قال ابن اسحق واسمه أَطْفِير بن رَجِيب ، وقيل قَوْطْفِير . وكان ملكها يومئذ من الْعَمَالِيق الرِّيَّان بن الْوَلِيد بن دُومَغ . وربى يوسف عليه السلام في بيت العزيز ، فكان من شأنه مع امرأته زليخا ، ومكثه في السجن ، وتعبيره الرويا للمحبوسين من أصحاب الملك ، ما هو مذكور في الكتاب الكريم . ثم استعمله ملك مصر عند ما خشي السُّنة ^(١) والغلاء على خزائن الزرع في سائر مملكته ، يقدر جمعها وتصريف الأرزاق منها ، وأطلق يده بذلك في جميع أعماله ، وألبسه خاتمه وحمله على مركبه . ويوسف لذلك العهد ابن ثلاثين سنة ، فقبل عزل أَطْفِير العزيز وولاه . وقيل بل مات أَطْفِير فتزوج زليخا وتولَّى عمله ؛ وكان ذلك سبباً لانتظام شمله بأبيه واخوته لما أصابتهم السنة بأرض كنعان ، وجاء بعضهم للميرة ، وكال لهم يوسف عليه السلام ، وردَّ عليهم بضاعتهم وطالبهم بحضور أخيههم ، فكان ذلك كله سبباً لاجتماعه بأبيه يعقوب بعد أن كبر وعمي .

قال ابن اسحق : كان ذلك لعشرين سنة من مغيبه ، ولما وصل يعقوب إلى بَلْبَيس قريباً من مصر خرج يوسف ليلقاه . ويقال خرج فِرْعَوْن معه ، وأطلق لهم أرض بَلْبَيس يسكنون بها وينتفعون . وكان وصول يعقوب صلوات الله عليه في سبعين ركباً من بنيهِ ،

(١) سنت الأرض : صارت سنيهاً أي أكل نباتها .

ومعه أيوب ^(١) النبي من بني عيصو وهو أيوب بن بَرَحْمَا بن زَبْرَح ابن رَعُوِيل بن عيصو ، واستقرُّوا جميعاً بمصر ، ثم قُبِضَ يَعْقُوب صلوات الله عليه لسبع عشرة من مَقْدَمِهِ ولمائة وأربعين من عمره ، وحمله يوسف صلوات الله عليه إلى أَرْضِ فِلَسْطِينَ ، وخرج معه أَكْبَرُ مِصْرَ وشيوخها باذن من فِرْعَوْنَ . واعترضهم بعض الكنعانيين في طريقهم فَأَوْقَعُوا بهم ، وانتهوا إلى مدفن ابراهيم واسحق عليهما السلام ، فدفنوه في المغارة عندهما ، وانتقلوا إلى مِصْر . وأقام يوسف صلوات الله عليه بعد موت أبيه ، ومعه اخوته إلى أَنْ أدركته الوفاة ، فَقُبِضَ لمائة وعشرين سنة من عمره ، وَأُدْرِجَ في تابوت وختم عليه ، ودفن في بعض مجاري النيل . وكان يوسف أَوْصَى أَنْ يُحْمَلَ عند خروج بني اسرائيل إلى أَرْضِ الْيَفَاع فيدفن هنالك ، ولم تزل وصيته محفوظةً عندهم ، إلى أَنْ حمله موسى صلوات الله عليه عند خروجه ببني اسرائيل من مصر . ولما قُبِضَ يوسف صلوات الله عليه وبقي من بقي من الأسباط ، اخوته وبنيه تحت سلطان الْفِرَاعِنَةِ بمصر ، تَشَعَّبَ نسلهم وتعدَّدوا إلى أَنْ كاثروا أهل الدولة وارتابوا بهم فاستعبدوهم .

قال المسعوديُّ : دخل يعقوب إلى مصر مع وَلَدِهِ الْأَسْبَاطِ

(١) هو أيوب بن موص بن رازح بن عيص ، كذا في كتب التفسير ، قاله نصر .

وأولادهم حين أتوا إلى يوسف في سبعين راكباً ، وكان مُقامُهم بِمِصْرَ إلى أن خرجوا مع موسى صلوات الله عليه نحواً من مائتين وعشر سنين ، فتداولهم ملوك القِبْطِ والعَمَالِيقَ بِمِصْرَ ، ثم أحصاهم موسى في التَّيِّه ، وعدَّ من يطيق حمل السلاح من ابن عشرين فما فوقها فكانوا ستمائة ألف ويزيدون . وقد ذكرنا ما في هذا العدد من الوهم والغلو في مُقَدِّمَةِ الكتاب ، فلا نُطَوِّلُ به . ووقوعه ، في نص التوراة لا يقضي بتحقيق هذا العدد ، لأنَّ المقام للمبالغة فلا تكون اعداده نصوصاً . وكان ليوسف صلوات الله عليه من الولد كثير إلا أنَّ المعروف منهم اثنان : أفراثيم ومَنَشَّى^(١) ، وهما معدودان في الأسباط ، لأنَّ يعقوب صلوات الله عليه أدركهما وبارك عليهما ، وجعلهما من جملة وُلْدِهِ . وقد يزعم بعض من لا تحقيق عنده أن يوسف صلوات الله عليه استقل آخرأ بملك مصر ، وينسب لبعض ضَعْفَةِ المفسرين ، ومعتدِّهم في ذلك قول يوسف عليه السلام في دعائه : رب قد آتيتني من الملك ، ولا دليل لهم في ذلك ، لأنَّ كل من ملك شيئاً ولو في خاصة نفسه فاستيلاؤه يسمَّى مُلْكاً حتى البيت والفرس والخادم ، فكيف من مَلِكَ التَّصَرُّف ، ولو كان في شعب واحد منها فهو ملك . وقد كان العرب يسمون أهل القرى والمدائن ملوكاً ، مثل هَجَرَ وَمَعَانَ ودَوْمَةَ الجَنْدَل ، فما ظنُّكَ بوزير مصر لذلك العهد ، وفي تلك الدولة . وقد كان في الخلافة

(١) هو مَنَشَّى كما في التوراة .

العباسية تسمى ولاية الأطراف وعمالها ملوكاً ، فلا استدلال لهم في هذه الصيغة ، واخرى أيضاً فيما يستدلون به من قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ ، أن لا يكون لهم فيه مستند ، لأنَّ التمكين يكون بغير الملك . ونص القرآن إنما هو بولايته على أمور الزرع في جمعه وتفريقه ، كما قال تعالى : ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ . ومساق القصة كلها انه مرووس في تلك الدولة بقرائن الحال كلها ، لا ما يتوهم من تلك اللفظة الواقعة في دعائه ، فلا نعدل من النص المحفوف بالقرائن إلى هذا المُتَوَهَّم الضعيف . وأيضاً فالقصة في التوراة قد وضعت صريحة في أنه لم يكن ملكاً ، ولا صار اليه مُلكٌ . وأيضاً فالأمر الطبيعي من الشوكة والقطامة له يدفع أن يكون حصل له ملك ، لأنه إنما كان في تلك الدولة قبل أن يأتي اليه اخوته منفرداً لا يملك إلا نفسه ، ولا يأتي المُلْكُ في هذا الحال ، وقد تقدّم ذلك في مقدمة الكتاب والله أعلم .

عيصو : وأما عيصو بن اسحق فسكن جبال بني يَسْعِين من بني جَوَى إحدى شعوب كنعان ، وهي جبال الشّارة بين تبوك وفلسطين ، وتُعرفُ اليوم ببلاد كَرَك والشَّوْبَك . وكان من شعوبهم هنالك على ما في التوراة بنو لوطان وبنو شوبال وبنو صَمَقُون وبنو عَنَّا وبنو دَيْشُوق وبنو يَصَد وبنو ديسان سبعة شعوب . ومن بني دَيْشُون الأَشْبَان ، فسكن عيصو بينهم بتلك البلاد ، وتزوج

منهم من بنات عَنَا بن يَسْعِين من جَوَى ؛ وهي أَهْلِيْقَامَا ،
وتزوّج أيضاً من بنات حي من الكنعانيين عاذا بنت أَيْلُول
وباسمَت بنت اسماعيل عليه السلام . وكان له من الولد خمسة
مذكورون في التوراة أكبرهم أَلِفَاز ، بالقاءِ المَفَخَّمة وإِشباع
حركتها وزاي مُعْجَمَة من بعدها من عاذا بنت أَيْلُول . ثم رَعُوِيل
من باسمَت بنت اسماعيل ، ثم يَعُوش وَيَعْلَام وَقَوْرَح من أَهْلِيْقَامَا
بنت عَنَا . ووَلَدَ أَلِفَاز ستة من الولد : ثِيْمَال وأَوْمَار وَصَفُو وَكَغْتَام
وَقَتَال وَعَمَالِق السادس لسريّة اسمها تَمَنَاع وهي شقيقة لوطان بن
يَسْعِين . وولد رَعُوِيل بن عيصو أربعة من الولد : ناسحة وزَيْدَم
وَشْتَمَا ومَرًّا . هكذا وقع ذكر وُلد العيص وولدهم في التوراة .

وفيهما أَنَّ العيص اسمه أَدُوم ، فلذلك قيل لهم بنو أَدُوم ،
ولبعض الاسرائيليين أَنَّ أَدُوم اسم لذلك الجبل ، ومعناه بالعبرانية
الجبل الأحمر الذي لا نبات به . وقد يقع لبعض المؤرخين أَنَّ
القياصرة ملوك الروم من ولد عيصو ، وقال الطَّبْرِيُّ : أَنَّ الروم
وفارس من وُلدِ رَعُوِيل بن ياسمَت وليس ذلك كله بصحيح .
ورأيت في كتاب يوسف بن كَرْمُون : مؤرخ العَمارة الثانية ببیت
المقدس قُبَيْلَ الجَلُوة الكبرى وكان من كهنوتينا اليهود ، وهو قريب
من الغلط .

قال ابن حزم في كتاب الجَمْهورة : وكان لاسحق عليه السلام

ابن آخر غير يعقوب اسمه عيصاب أو عيصو ، كان بنوه يسكنون
جبال الشراة بين الشام والحجاز ، وقد بادوا جملة ، إلا أنَّ
قوماً يذكرون أنَّ الروم من وُلده وهذا خطأ . وإنما وقع لهم
هذا الغلط لأنَّ موضعهم كان يقال له أدوم فظنوا أنَّ الروم من
ذلك الموضع وليس كذلك ، لأنَّ الروم إنما نسبوا إلى رُمس باني
رومة ، فان ظن ظانُّ أنَّ قول النبي صلى الله عليه وسلم لِلْحُرِّ بن
قيس : هل لك في بلاد بني الأصفر العام ، وذلك في غزوة تبوك ،
يدل على أنَّ الروم من بني الأصفر وهو عيصاب المذكور وليس
كما ظنَّ . وقول النبي صلى الله عليه وسلم حق ؛ وإنما عنى عليه السلام بني
عَيْصَاب على الحقيقة لا الروم ، لأنَّ مغزاه عليه الصلاة والسلام في تلك
الغزوة كان إلى ناحية الشراة مسكن القوم المذكورين اهـ . كلام ابن حزم .

وزعم أَهْرُوشِيُوش مؤرِّخ الروم أنَّ أُم الْفَيْنَانَ وَهَآوَاً وَعَالُوم
وَقَدُوح الأربعة من بنات كاتيم بن يإوان بن يافث ، والأوَّل أَصَح
لأنه نص التوراة . ثم كثر نسل بني عيصو بأرض يَسْعِينَ وغلبوا
الجَوِيِّين على تلك البلاد ، وغلبوا بني مَدْيَنَ أيضاً على بلادهم إلى
أَيْلَّة . وتداول فيهم ملوك وعظماء ، كان منهم فالغ بن سَاعُور ،
وبعده يُودَب بن زيدح . ثم كان منهم هَدَّاد بن مَدَّاد الذي أخرج
بني مَدْيَنَ عن مواطنهم . ثم كان فيهم بعده ملوك إلى أن زحف
يوشع إلى الشام ، وفتح أريحا وما بعدها ، وانتزع الملك من جميع

الأمم الذين كانوا هنالك ، ثم استلحمهم بَخْتَنَصْر عندما ملك أرض القدس ، ولحق بعضهم بأرض يونان وبعضهم بافريقية . وأما عمالق ابن أليفاز فمن عقبه عند الاسرائيليين عمالق الشام . وفي قول فراعنة مصر من القبط . ونسب العرب يابون من ذلك ، ونسبهم إلى عملاق ابن لاوذ كما مر . ثم بنو يروم وكنعان ، ولم يبق منهم عين تطرف والله الباقي بعد فناء خلقه .

مدین : وأما مدين بن إبراهيم فتزوج بابنة لوط ، وجعل الله في نسلها البركة ، وكان له من الولد خمسة : عيضا وعيفين وحنوخ وأنيداغ والأزعا . وقد تقدم ذكرهم في ولد إبراهيم من قنطورا ، فكان منهم مدين أمة كبيرة ذات بطون وشعوب ، وكانوا من أكبر قبائل الشام وأكثرهم عددا . وكانت مواطنهم تجاور أرض معان من أطراف الشام مما يلي الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط . وكان لهم تغلب بتلك الأرض فعتوا وبغوا وعبدوا الآلهة ، وكانوا يقطعون السبل ويبخسون في المكيا . وبعث الله فيهم شعيبا نبيا منهم وهو ابن نويل بن رعويل بن عيا بن مدين . قال المسعودي : مدين هؤلاء من ولد المخضر بن جندل بن يعصب بن مدين ، وأن شعيبا أخوهم في النسب ، وكانوا ملوكا عدة يسمون بكلمات أبجد إلى آخرها وفيه نظر . وقال ابن حبيب في كتاب البدء : هو شعيب بن نويب بن أخزم بن مدين .

وقال السهيلي : شعيب بن عيفا ويقال ابن صيفون . وشعيب

هذا هو شعيب موسى الذي هاجر اليه من مصر أيام القبط ، واستأجره على إنكاح ابنته إياه على أن يخدمه ثمانين سنين ، وأخذ عنه آداب الكتاب والنبوة حسبما يأتي عند ذكر موسى صلوات الله عليهما ، وأخبار بني اسرائيل . وقال الصيمري : الذي استأجر موسى وزوجه هو بشر بن رعويل . ووقع في التوراة أن اسمه يبشر وأن رعويل أباه أو عمه هو الذي تولى عقد النكاح . وكان لمدن هؤلاء مع بني اسرائيل حروب بالشام ، ثم تغلب عليهم بنو اسرائيل وانقرضوا جميعاً .

لوط : وأما لوط بن هاران أخي إبراهيم عليهما السلام فقد تقدم من خبره مع قومه ما ذكرناه هنالك . ولما نجا بعد هلاكهم لحق بأرض فلسطين ، فكان بها مع إبراهيم إلى أن قبضه الله ، وكان له من الولد على ما ذكر في التوراة عمون ، بتشديد الميم وإشباع حركتها بالضم ونون بعدها ، وموآبي باشباع ضمة الميم واشباع فتحة الهمزة بعدها وياء تحتية وبعدها ياء ساكنة هوائية . وجعل الله في نسلهما البركة حتى كانوا من أكثر قبائل الشام ، وكانت مساكنهم بأرض البلقاء ومدائنهما في بلد موآبي ومعان وما والاها . وكانت لهم مع بني اسرائيل حروب نذكرها في أخبارهم ، وكان منهم بلعام بن باعور بن رسيوم بن برسيم بن موآبي ، وقصته مع ملك كنعان حين طلبه في الدعاء على بني اسرائيل أيام موسى

صلوات الله عليه ، وَأَنَّ دَعَاءَهُ صَرَفَ إِلَى الْكَنْعَانِيِّينَ مَذْكُورَةٌ فِي التَّوْرَةِ وَنَوْرَدَهَا فِي مَوْضِعِهَا .

وَأَمَّا نَاحُورُ أَخُو إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ أَنَّهُ هَاجَرَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَابِلَ إِلَى حَرَّانَ ، ثُمَّ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ، فَكَانَ مَعَهُ هُنَاكَ ، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ مَلَكَا بِنْتُ أَخِيهِ هَارَانَ ، وَمَلَكَا هَذِهِ هِيَ أُخْتُ سَارَةَ زَوْجِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأُمُّ إِسْحَاقَ . وَكَانَ لِنَاحُورَ مِنْ مَلَكَا عَلَى مَا وَقَعَ فِي نَصِّ التَّوْرَةِ ثَمَانِيَةٌ مِنَ الْوُلْدِ : عَوْصُ وَبُوصُ ، وَقَمُوِيلُ وَهُوَ أَبُو الْأَرْمَنِ ، وَكَاسُ وَمِنْهُ الْكَلْدَانِيُّونَ الَّذِينَ كَانَ مِنْهُمْ بَخْتَنْصَرُ وَمَلُوكُ بَابِلَ ، وَحَذُو وَبَلْدَاسُ وَبَلْدَافُ وَيَثُوِيلُ . وَكَانَ لَهُ مِنْ سِرِّيَّةِ اسْمِهَا أَدُومَا أَرْبَعَةٌ مِنَ الْوُلْدِ وَهُمْ : طَالَجُ وَكَاحِمُ وَتَاخَشُ وَمَاعَخَا . هَؤُلَاءِ وُلْدُ نَاحُورَ أَخِي إِبْرَاهِيمَ كُلُّهُمْ مَذْكُورُونَ فِي التَّوْرَةِ وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ وَلَدًا ، وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ بَادُوا وَانْقَرَضُوا ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْأَرْمَنِ مِنْ قَمُوِيلَ بْنِ نَاحُورَ أَخِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنِ آزَرَ ، وَهُمْ لِهَذَا الْعَهْدِ عَلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ وَمَوَاطِنُهُمْ فِي أَرْمِينِيَّةِ شَرْقِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ . وَاللَّهُ وَارِثُ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ . وَهَذَا آخِرُ الْكَلَامِ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنَ الْعَرَبِ وَمَنْ عَاصَرَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ ، وَلَنَرْجِعَ إِلَى أَهْلِ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ وَهُمْ الْعَرَبُ الْمُسْتَعْرَبَةُ ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْكَفِيلُ بِالْإِعَانَةِ .

في الكشاف اولاً يعقوب
ثلاثة عشر وما هنا
اشا عشر وذكر بالون
ويسخر وجاد بن ابي
عشر دينة وفي ابي الفداء
دوسل بدل دوسل وذكر
كان بدل كاد الذي هو
في الكشاف ما دوسل
عبارة ابي الفداء
لان خلد وفي موقفه
ميشا بدل ميشا الذي
هو هنا كثر في ابي
ميشا وبها من ابي الفداء
مخطوط الطراز نقله عن
ثلاث ثلاثة اسلموا على
يديه من عليا بن اسير
اقرام ومشا امنا
يوسف

وفي الشجرة هنا في الامس
يلدش وقاس وطبع بدل
ما ترى هنا لكن ما هنا
هو الذي قدمه المؤلف
وفي اصل الشجرة هنا في ام
ابن عيصو الذي قدمه
المؤلف يعلم ونسبته
على ما هنا انتهى مصححه

الطبقة الثانية من العرب

وهم العرب المستعربة وذكر أنسابهم
وأيامهم وملوكهم وإلالم ببعض الدول التي كانت على عهدهم

وإنما سمي أهل هذه الطبقة بهذا الاسم ، لأنَّ السمات والشعائر
العَرَبِيَّةَ لما انتقلت اليهم من قَبْلِهِمْ اعتُبرت فيها الصَّيرُورَة بمعنى أَنَّهُمْ
صاروا إلى حال لم يكن عليها أهل نَسَبِهِمْ ، وهي اللغة العربية التي
تكلّموا بها . فهو من لَحْتَفَعْل بمعنى الصيرورة من قولهم اسْتَنَوَقَ
الجمال واستَحْجَرَ الطين . وأهل الطبقة الأولى لما كانوا أقدم الأمم
- فيما يعلم - جيلاً كانت اللغة العربية لهم بالاصالة ، وقيل
العَاربة .

واعلم أَنَّ أَهْلَ هذا الجيل من العرب يعرفون باليمينية
والسَّبَائِيَّةَ ، وقد تقدّم أَنَّ نَسَابَةَ بني إِسْرَائِيل يزعمون أَنَّ آباهم
سَبَا من وُلْدِ كُوش بن كنعان ، ونَسَابَةُ العرب يَأْبُون ذلك
ويدفعونه ، والصحيح الذي عليه كَافَتْهُمْ أَنَّهُمْ من قَحْطَان ، وَأَنَّ سَبَا
هو ابن يَشْجُب بن يَعْزُب بن قحطان . وقال ابن إِسْحَق : يَعْزُب
ابن يَشْجُب فقدم وأخر . وقال ابن مَكُولَا على ما نقل عنه السُّهَيْلِي :
اسم قَحْطَان مَهْزَم . وبين النَسَابَةِ خلاف في نَسَبِ قَحْطَان : فقيل

هو ابن عابر بن شالّخ بن أَرْفَخْشَد بن سام أَخو فَالَغ وَيَقْطُن ، ولم يقع له ذكر في التوراة ، وإنما ذكر فَالَغ وَيَقْطُن . وقيل هو مُعَرَّب يَقْطُن لَّأنَّه اسم أعجمي ، والعرب تتصرّف في الأسماء الأعجميّة بتبديل حروفها وتغييرها ، وتقديم بعضها على بعض . وقيل : ان قحطان بن يَمَن بن قيدار ، وقيل : انّ قحطان من وُلِدَ اسماعيل . وأصح ما قيل في هذا أَنه قحطان بن يَمَن بن قَيْدَر ويقال الهُمَيْسَع بن يَمَن بن قَيْدَر ، وأنّ يَمَن هذا سُمِّيَتْ به اليَمَن . وقال بن هشام : أنّ يَعْزُب بن قَحْطَان كان يسمى يَمَنَا وبه سُمِّيَتْ اليَمَن . فعلى القول بأنّ قحطان من وُلِدَ اسماعيل تكون العرب كلهم من وُلِدِهِ ، لأنّ عَدْنَانَ وقَحْطَانَ يستوعبان شعوب العرب كلها .

وقد احتج لذلك من ذهب اليه بأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لرعاة الأنصار : ارموا يا بني اسماعيل ، فإنّ أباكم كان رامياً . والأنصار من وُلِدَ سبا وهو ابن قَحْطَان ، وقيل : إنما قال ذلك لقوم من أسلم من أَقْصَى اخوة خُرَاعَة بن حَارِثَة بناءً على أنّ نسبهم في سبا . وقال السُّهَيْلِيّ : ولا حُجَّة في شيءٍ منهما ، لأنّه إذا كانت العرب كلها من ولد اسماعيل فهذا من السُّهَيْلِيّ جُنُوح إلى القول بمفهوم اللقب وهو ضعيف . ثم قال : والصحيح أنّ هذا القول إنما كان منه صلى الله عليه وسلم لِأَسْلَم كما قدّمناه ، وإنما أراد أنّ خُرَاعَة من مَعَدٍّ بن إِيْلَاس بن مُضَر ، وليسوا من

سبا ولا من قحطان ، كما هو الصحيح في نسبهم على ما يأتي . واحتجوا أيضاً لذلك بأن قحطان لم يقع له ذكر في التوراة كما تقدم ، فدل على أنه ليس من وُلِدَ عابر فترجَّح القول بأنه من اسماعيل ، وهذا مردود بما تقدم أن قحطان معرب يَقْطُنُ وهو الصحيح . وليس بين الناس خلاف في أن قحطان أبو اليمن كلهم .

ويقال : إنه أول من تكلم بالعربية ، ومعناه من أهل هذا الجيل الذين هم العرب المُسْتَعْرِبَةُ مِنَ الْيَمَنِيَّةِ ، وإلا فقد كان للعرب جيل آخروهم العرب العاربة ، ومنهم تعلم قحطان تلك اللغة العربية ضرورة ، ولا يمكن أن يتكلم بها من ذات نفسه . وكان بنو قحطان هؤلاء معاصرين لآخوانهم من العرب العاربة ، ومظاهرين لهم على أمورهم ، ولم يزلوا مجتمعين في مجالات البادية ، مبعدين عن رتبة الملك وترَفه الذي كان لأولئك ، فأصبحوا بمنجاة من الهرم الذي يسوق اليه الترف والنضارة ، فتشعبت في أرض الفضاء فصائلهم ، وتعدَّد في جو القفر أفخاذهم وعشائرهم ، ونما عددهم وكثرت آخوانهم من العمالقة في آخر ذلك الجيل ، وزاحموهم بمناكبهم واستجدُّوا خَلِقَ الدولة بما استأنفوه من عزهم . وكانت الدولة لبني قحطان متصلة فيهم ، وكان يعرَّب بن قحطان من أعظم ملوك العرب . يقال : إنه أول من حيَّاه قومه بتحيةة الملك . قال ابن سعيد : وهو الذي ملك بلاد اليمن وغلب عليها قوم عاد ، وغلب العمالقة على الحجاز وولى اخوته على جميع أعمالهم فولَّى جُرْهُمًا

على الحجاز ، وعاد بن قحطان على الشحر ، وحضر موت بن قحطان على جبال الشحر وعُمان بن قحطان على بلاد عُمان . هكذا ذكر البيهقي .
وقال ابن حزم : وعُدَّ لقحطان عشرة من الولد ، وانه لم يعقب منهم أحد . ثم ذكر ابنين منهم دخلوا في حمير ، ثم ذكر الحرث ابن قحطان وقال : فولد فيما يقال له لاسور ، وهم رهط حنظلة بن صفوان نبي الرّس ، والرّس ما بين نجران إلى اليمن ، ومن حضر موت إلى اليمامة . ثم ذكر يعرب بن قحطان وقال : فيهم الحميرية والعُدّاد انتهى .

قال ابن سعيد : وملك بعد يعرب ابنه يشجب ، وقيل اسمه يمن ، واستبدَّ أعمامه بما في أيديهم من الممالك . وملك بعده ابنه عبْدُ شمس ، وقيل عابر ويسمى سبّا ، لانه قيل إنه أوّل من سنّ السبي ، وبنى مدينة سبّا وسدّ مأرب . وقال صاحب التيجان إنه غزا الأقطار ، وبنى مدينة عين شمس بإقليم مصر ، وولى عليها ابنه بَابِلْيُون ، وكان لسبا من الولد كثير ، وأشهرهم حمير وكهلان اللذان منهما الأمتان العظيمتان من اليمانية أهل الكثرة والملك والعزّ ومُلك حمير منهم أعظمه . وكان منهم التبابعة كما يذكر في أخبارهم . وعُدَّ ابن حزم في ولده زيدان وابنه نجران بن زيدان ، وبه سميت البلد .

ولما هلك سبا قام بالملك بعده ابنه حمير ويعرف بالعرنجج ، وقيل : هو أوّل من تتوج بالذهب . ويقال انه ملك خمسين سنة .

وكان له من الولد ستة فيما قال السهيلي : واثل ومالك وزيد وعامر وعوف وسعد . وقال أبو محمد بن حزم : الهُمَيْسَع ومالك وزيد وواثل ومشروح ومَعْدِيكَرِب وأَوْس ومُرَّة . وعاش فيما قال السهيلي ثلثمائة سنة ، وملك بعده ابنه واثل وتغلب أخوه مالك بن حمير على عُمان ، فكانت بينهما حروب . وقال ابن سعيد : إن الذي ملك بعد حمير أخوه كهلان ، ومن بعد واثل بن حمير ، ثم من بعد واثل السكسك بن واثل . وكان مالك بن حمير قد هلك وغلب على عُمان بعده ابنه قُضَاعَة ، فحاربه السكسك وأخرجها عنها ، وملك بعده ابنه يَعْفُر بن السكسك ، وخرجت عليه الخوارج ، وحاربه مالك بن الحاف بن قُضَاعَة ، وطالت الفتنة بينهما وهلك يَعْفُر وخلف ابنه النُعمان حَمَلًا ويعرف بالمعافر ، واستبد عليه من بني حمير مَارَان بن عَوْف بن حمير ويعرف بذي رِيَّاش ، وكان صاحب البَحْرَيْن ، فنزل نَجْرَان واشتغل بحرب مالك بن الحاف بن قُضَاعَة .

ولما كبر النُعمان حبس ذا رِيَّاش واستبدَّ بأمره ، وطال عمره وملك بعده ابنه أَسْجَم بن المعافر ، فاضطربت أحوال حمير وصار مُلْكُهُمْ طوائف ، إلى أن استقرَّ في الرِّيش وبنيه التَّبَابَعَة كما نذكره . ويقال : أن بني كهلان تداولوا الملك مع حمير هؤلاء وملك منهم جَبَّار بن غَالِب بن كَهْلَان ، وملك أيضاً من سُعُوب قَحْطَان نَجْرَان بن زيد بن يَعْرُب بن قَحْطَان ، وملك من حمير هؤلاء ، ثم من بني الهُمَيْسَع بن حمير أَبَيْن بن زُهَيْر بن الغوث بن أَبَيْن

ابن الهميسع ، واليه نُسب عرب أبين من بلاد اليمن . وملك منهم أيضاً عبد شمس بن واثل بن الغوث بن حيران بن قطن بن عريب بن زهير بن أبين بن الهميسع بن حمير . ثم ملك من أعقابه شداد ابن المطاط بن عمرو بن ذي هرم بن الصوان بن عبد شمس ، وبعده أخوه لقمان ثم أخوهما ذو شدد ، وهذا وهداثر ، وبعده ابنه الصعب ، ويقال انه ذو القرنين .

وبعده أخوه الحرث بن ذي شدد ، وهو الرأيش جد الملوك التبابعة . وملك في حمير أيضاً من بني الهميسع من بني عبد شمس هؤلاء ، حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس . قال أبو المنذر هشام بن الكلبي في كتاب الأنساب ، ونقلته من أصل عتيق بخط القاضي المحدث أبي القاسم بن عبد الرحمن بن حُبَيْش قال : ذكر الكلبي عن رجل من حمير من ذي الكلاع قال : أقبل قيس يحرق موضعاً باليمن ، فأبدي عن أزج^(١) فدخل فيه ، فوجد سريراً عليه رجل ميتٌ وعليه جبابٌ وشي مذهب في رأسه تاج ، وبين يديه مجحج من ذهب ، وفي رأسه ياقوتة حمراء ، وإذا لوح مكتوب فيه : بسم الله رب حمير ، أنا حسان ابن عمرو والقيـل ، مات في زمان هيد وماهيد ، هلك فيها اثنا عشر ألف قبيل ، فكنت آخرهم قبيلًا ، فابتنيت ذا شعبين ليجيرني

(١) البيت يبنى طولاً .

من الموت فاخضرني اه . كلامه . وقال الطبري : وقيل ان أول من ملك اليمن من حمير شمير بن الأملوك ، كان لعهد موسى عليه السلام وبني طفّار ، وأخرج منها العمّالقة ، ويقال كان من عمال الفُرس على اليَمَن . انتهى الكلام في أخبار حمير الأولى والله سبحانه وتعالى وليُّ العون .



الحبر عن ملوك التبايع من حمير

وأوليتهم باليمن ومصابير أمويهم

هؤلاء الملوك من وُلِدَ عبد شمس بن واثِل بن الغوث باتفاق من النَّسَّابِينَ ، وقد مرَّ نسبه إلى حَمِير ، وكانت مدائن مُلْكِهِمْ صنعاء ومَأْرَب على ثلاث مراحل منها . وكان بها السدُّ ، ضربته بلقيس ملكة من ملوكهم سُدًّا ما بين جبيلين بالصخر والقار ، فحقنت به ماء العيون والأمطار ، وتركت فيه خروقا على قدر ما يحتاجون اليه في سقيهم ، وهو الذي يسمى العَرِم والسكر وهو جمع لا واحد له من لفظه قال الجعدي :

من سبَّ الحَاضِرِينَ مَأْرَبُ إِذْ يَبْنُونَ من دُونِ سَيْلِهِ العَرِمَا
أَي السدِّ ويقال أنَّ الذي بنى السدَّ هو حَمِير أبو القبائل اليَمَنِيَّة
كلها قال الأعشى :

ففي ذلك ^(١) لِلْمُوتَسِي أُسْوَةٌ مَأْرَبُ غَطَّى ^(٢) عَلَيْهِ العَرِمُ
رُخَامُ بَنَاهُ لَهُمْ حَمِيرُ إِذَا جَاءَ من رَامَهُ لم يَرُمُ

وقيل بناه لقمان الأكبر ابن عاد كما قاله المسعودي ، وقال

(١) وفي مكان آخر «ذاك» .

(٢) وفي نسخة أخرى «عَفَى» .

جعله فرسخاً في فرسخ ، وجعل له ثلاثين شِعْباً ، وقيل : وهو الأليق والأصوب انه من بناء سبا بن يَشْجُب ، وانه ساق اليه سبعين وادياً ، ومات قبل إتمامه ، فَأَتَمَّهُ ملوك حِمِير من بعده . وإنما رَجَّحناه لأن المباني العظيمة والهياكل الشامخة لا يستقل بها الواحد كما قَدَّمنا في الكتاب الأول ؛ فَأَقَامُوا في جَنَّاتِهِ عن اليمين والشمال كما وصف القرآن . ودولتهم يومئذ أوفر ما كانت ، وأترَف وأبذخ وأعلى يداً وأظهر ، فلما طغوا وأعرضوا سَلَّطَ اللهُ عليهم الخُلْد وهو الجُرَذُ ، فنقبه من أسفله فَأَحْجَفَهُم السَّيْلُ ، وَأَغْرَقَ جَنَّاتِهِمْ ، وَخَرِبَتْ أَرْضُهُمْ ، وتمزَّقَ مُلْكُهُمْ وصاروا أحاديث . وكان هؤلاء التبابعة ملوكاً عِدَّةً في عصور مُتَعاقِبَةٍ وأحقاب مُتَطَاوِلَةٍ ، لم يضْبُطْهُم الحصر ولا تَقَيَّدَتْ منهم الشوارد . وربما كانوا يتجاوزون مُلْكَ اليمن إلى ما بَعْدَ عنهم من العِراق والهند والمغرب تارةً ، ويقتصرون على يمنهم أخرى ، فاختلفت أحوالهم واتفقت أسماء كثيرة من ملوكهم ، ووقع اللبس في نقل أيامهم ودولهم ، فلنأت بما صحَّ منها متحريراً جُهدَ الاستطاعة عن طموسٍ من الفكر واقتفاء التقاليد المرجوع إليها ، والأصول المعتمد على نقلها وعدم الوقوف على أخبارهم مُدَوَّنَةً في كتاب واحد والله المستعان .

قال السُّهَيْلِيُّ : معنى تَبَعَ الملك المُتَّبِع ، وقال صاحب المحكم : التَّبَاعَةُ ملوك اليمن ، وأحدهم تَبَعَ لأنهم يَتَّبِع بعضهم بعضاً ، كلما هلك واحد قام آخر تابِعاً له في سيرته ، وزادوا الباء في التبابعة

لارادة النسب . قال الزمخشري : قيل لملوك اليمن التبابعة لأنهم يتبعون كما قيل الأقبال ، لانهم يتقبلون . قال المسعودي : ولم يكونوا يُسَمُّونَ الْمَلِكَ مِنْهُمْ تَبَعًا حَتَّى يَمْلِكَ الْيَمَنَ وَالشَّحْرَ وَحَضْرَمَوْتَ ، وقيل حتى يتبعه بنو جَشم بن عبد شمس ، ومن لم يكن له شيء من الأمرين فيسمى مَلِكًا ولا يقال له تَبَعٌ .

وأول ملوك التبابعة باتفاق من المؤرخين الحرث الرائش ، وإنما سُمِّيَ الرَّائِشُ لِأَنَّهُ رَاشٍ النَّاسَ بِالْعِطَاءِ ، واختلف الناس في نَسَبِهِ بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ وَائِلِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ حَيْرَانَ بْنِ قَطَنَ ابْنِ عَرِيبَ بْنِ زُهَيْرَ بْنِ أَبِيْنَ بْنِ الْهُمَيْسَعِ بْنِ حَمِيرَ . فقال ابن إسحق : وَأَبُو الْمُنْدِرِ بْنِ الْكَلْبِيِّ أَنَّ قَيْسًا بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ جَشم . فابن اسحق يقول في نَسَبِهِ إِلَى سَبَا الْحَرْثُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ صَيْفِيٍّ . وابن الكلبي يقول : الْحَرْثُ بْنُ قَيْسِ بْنِ صَيْفِيٍّ . وقال السُّهَيْلِيُّ : هُوَ الْحَرْثُ بْنُ هُمَالِ بْنِ ذِي سَدَدَ بْنِ الْمِلْطَاطِ بْنِ عَمْرُو بْنِ ذِي يَقْدُمَ بْنِ الصَّوَّارِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ وَائِلِ . وَجَشمُ جَدُّ سَبَا هُوَ ابْنُ عَبْدِ شَمْسِ . هَذَا عِنْدَ الْمَسْعُودِيِّ ، وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ أَخُوهُ ، وَأَنَّهُمَا مَعًا ابْنَا وَائِلِ . وَذَكَرَ الْمَسْعُودِيُّ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ شَرِيَّةَ الْجُرْهُمِيِّ ، وَقَدْ سَأَلَهُ مُعَاوِيَةُ عَنْ مَلِكِ الْيَمَنِ فِي خَبَرِ طَوِيلٍ ، وَنَسَبَ الْحَرْثَ مِنْهُمْ فَقَالَ : هُوَ الْحَرْثُ بْنُ شَدَدَ بْنِ الْمِلْطَاطِ بْنِ عَمْرُو . وَأَمَّا عِنْدَ الطَّبْرِيِّ فَاخْتَلَفَ نَسَبُهُ فِي نَسَبِ الْحَرْثِ ، فَمَرَّةً قَالَ : وَبَيْتُ مَلِكِ التَّبَابِعَةِ فِي سَبَا الْأَصْغَرِ ، وَنَسَبَهُ كَمَا مَرَّ . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : وَالْحَرْثُ بْنُ

ذي شَدَد هو الرائش جدُّ الملوك التبابعة ، فجعله إلى شَدَد ولم ينسبه إلى قيس ولا عَدِيٍّ من وَلَدِ سَبَا . وكذلك اضطرب أبو محمد بن حَزْم في نَسَبِهِ في الجُمُهرَةِ مَرَّةً إلى المِلطَاطِ ومَرَّةً إلى سَبَا الأصغر ، والظاهر أنه تبع في ذلك الطَبَرِيَّ والله أعلم .

وملك الحَرَثُ الرَّائش فيما قالوا مائة وخمسةً وعشرين سنة ، وكان يسمى تَبَعاً وكان مؤمناً فيما قال السُّهَيْلِيُّ . ثم ملك بعده ابنه أَبْرَهَةَ ذو المَنَارِ مائة وثمانين سنة . قال المسعودي : وقال ابن هشام : أَبْرَهَةَ ذو المَنَارِ هو ابن الصَّعْبِ بن ذي مَدَاثِرِ بن المِلطَاطِ ، وَسُمِّيَ ذَا المَنَارِ لَأَنَّهُ رَفَعَ المَنَارَ لِيَهْتَدِيَ بِهِ . ثم ملك من بعده أَفْرِيقِش بن أَبْرَهَةَ مائة وستين سنة . وقال ابن حَزْم : هو أَفْرِيقِش بن قَيْس بن صَيْفِي أَخُو الحَرَثِ الرَّائش ، وهو الذي ذهب بقبائل العَرَبِ إلى أَفْرِيقِيَّةَ وبِهِ سُمِّيَتْ ، وساق البربر إليها من أرض كَنْعَانَ مَرَّ بها عندما غلبَهُمْ يُوْشَعَ وَقَتَلَهُمْ ، فاحتمل الفلَّ منهم ، وساقهم إلى أَفْرِيقِيَّةَ فَأَنْزَلَهُمْ بِهَا ، وَقَتَلَ مَلِكَهَا جَرَجِيرَ ، ويقال إِنَّهُ الذي سَمِيَ البَرَابِرَةَ بهذا الاسم ، لَأَنَّهُ لما افتتح المغرب وسمع رَطَانَتَهُمْ قال : ما أَكْثَرَ بَرَبَرَتَهُمْ فَسَمُّوا البَرَابِرَةَ ، والبَرَبَرَةُ في لغة العرب هي اختلاط أصوات غير مفهومة ، ومنه بربرة الأسد .

ولما رجع من غزو المغرب ترك هنالك من قبائل حِمِيرِ صَنْهَاجَةَ وَكَتَامَةَ فَهَمَ إِلَى الْآنَ بِهَا ، وليسوا من نَسَبِ البربر ، قاله الطَّبَرِيَّ

والجُرْجَانِيُّ وَالْمَسْعُودِيُّ وَابْنُ الْكَلْبِيِّ وَالسُّهَيْلِيُّ وَجَمِيعُ النَّسَابِينَ . ثم ملك من بعد أَفْرِيقِش أَخُوهُ الْعَبْدُ بْنُ أَبْرَهَةَ وَهُوَ ذُو الْأَذْعَارِ عِنْدَ الْمَسْعُودِيِّ قَالَ : سُمِّيَ بِذَلِكَ لَكثْرَةِ ذُعْرِ النَّاسِ مِنْ جَوْرِهِ ، وَملِكَ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً ، وَكَانَ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ وَقَبْلَهُ بِقَلِيلٍ ، وَغَزَا دِيَارَ الْمَغْرِبِ وَسَارَ إِلَيْهِ كَيْقَاوُسُ بْنُ كَنْعَانَ مَلِكُ فَارِسَ ، فَبَارَزَهُ وَانْهَزَمَ كَيْقَاوُسُ وَأَسْرَهُ ذُو الْأَذْعَارِ ، حَتَّى اسْتَنْقَذَهُ بَعْدَ حِينٍ مِنْ يَدَيْهِ وَزِيرِهِ رُسْتَمُ ، زَحَفَ إِلَيْهِ بِجُمُوعِ فَارِسَ إِلَى الْيَمَنِ ، وَحَارَبَ ذُو الْأَذْعَارِ فغَلَبَهُ وَاسْتَخْلَصَ كَيْقَاوُسَ مِنْ أَسْرِهِ ، كَمَا نَذَرَهُ فِي أَخْبَارِ مَلُوكِ فَارِسَ ، وَقَالَ الطَّبَرِيُّ أَنَّ ذَا الْأَذْعَارِ أَسَمَهُ عَمْرُو بْنُ أَبْرَهَةَ ذِي الْمَنَارِ بْنِ الْحَرِثِ الرَّائِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ صَيْفِيِّ بْنِ سَبَا الْأَصْغَرِ انْتَهَى . وَكَانَ مَهْلِكُ ذِي الْأَذْعَارِ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ مَسْمُومًا عَلَى يَدِ الْمَلِكَةِ بَلْقَيْسَ . وَملِكَ مِنْ بَعْدِهِ الْهَذْهَادُ بْنُ شَرْحِبِيلَ بْنِ عَمْرُو بْنِ ذِي الْأَذْعَارِ ، وَهُوَ ذُو الصَّرْحِ ، وَملِكَ سِتًّا أَوْ عَشْرًا فِيمَا قَالَ الْمَسْعُودِيُّ . وَملِكْتَ بَعْدَهُ ابْنَتُهُ بَلْقَيْسُ سَبْعَ سِنِينَ . وَقَالَ الطَّبَرِيُّ : إِنَّ اسْمَ بَلْقَيْسَ يَلْقَمَةُ بِنْتُ الْيَشْرَحِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ قَيْسٍ انْتَهَى .

ثم غلبهم سليمان عليه السلام على اليمن كما وقع في القرآن ، فيقال تزوجها ويقال بل عزلها في التأيم ، فتزوجت سَدَدُ بْنُ زُرْعَةَ ابْنِ سَبَا وَأَقَامُوا فِي مَلِكِ سُلَيْمَانَ وَابْنِهِ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً . ثم قام بِمَلِكِهِمْ نَاشِرُ بْنُ عَمْرُو بْنِ ذِي الْأَذْعَارِ ، وَيَعْرِفُ بِنَاشِرِ النَّعَمِ ، لَفْظَيْنِ

مركبين جُعِلَا اسماً واحداً ، كذا ضَبَطَهُ الْجُرْجَانِي . وقال السُّهَيْلِي :
 نَاشِرُ بن عَمْرُو ثم قال : وَيُقَالُ نَاشِرُ النِّعَم . وفي كتاب الْمَسْعُودِيّ
 نَافِسُ بن عَمْرُو ولعله تصحيف ، ونَسَبُهُ إِلَى عَمْرُو ذِي الْأَذْعَارِ
 وليس يتحقق في هذه الأنساب كلها أنها للصلب ، فإنَّ الآمَادَ
 طويلة والاحقَابَ بعيدة ، وقد يكون بين اثنين منهما عدد من
 الآبَاءِ ، وقد يكون ملصقاً به . وقال هِشَامُ بن الْكَلْبِيِّ : أنَّ ملك
 اليمن صار بعد بَلْقَيْسٍ إِلَى نَاشِرِ بن عَمْرُو بن يَعْفُرٍ الذي يقال له
 يَاسِرٌ أَنْعَمَ ، لانعامه عليهم بما جمع من أمرهم وقوي من ملكهم .
 وزعم أهل اليمن أنه سار غزياً إِلَى المغرب ، فبلغ وادي الرمل
 ولم يبلغه أَحَدٌ ، ولم يجد فيه مجازاً لكثرة الرمل ، وعبر بعض
 أصحابه فلم يرجعوا ، فَأَمَرَ بَصْنَمٌ من نحاس نصب على شفير الوادي ،
 وكتب في صدره بالخط المسند : هذا الضم لياسرٍ أَنْعَمَ الْحِمَيْرِيُّ ليس
 وراءه مذهب ، فلا يتكلف أَحَدٌ ذلك فيعطب ، انتهى .

ثم ملك بعد يَاسِرٍ هذا ابنه شَمِرٌ مَرْعَشٌ ، سُمِّيَ بذلك
 لارتعاشٍ كان به ، ويقال انه وطىء أَرْضَ الْعِرَاقِ وفَارِسَ وَخُرَّاسَانَ ،
 وافتتح مدائنهما ، وَخَرَّبَ مَدِينَةَ الصُّغْدِ وراءَ جَيْحُونَ ، فقالت
 العجم : « شَمِرُ كَنْدَايِ » شَمِرُ خَرَّبَ . وبني مدينة هنالك فسميت
 باسمه هذا . وعربته العرب فصار سَمَرْقَنْدَ . ويقال انه الذي قاتل قَبَّاذَ
 ملك الفرس وأَسْرَهُ ، وَأَنَّهُ الَّذِي حَيَّرَ الْحِيرَةَ ، وكان ملكه مائة
 وستين سنة . وذكر بعض الإخباريين أنه ملك بلاد الروم ، وأنه

الذي استعمل عليهم ماهان قَيْصَرُ فهلك وملك بعده ابنه دَقْيُوسُ .
وقال السُّهَيْلِيُّ فِي شَمِرِ مَرْعَشِ الذي سميت به سَمَرْقَنْدُ انه شَمِرُ بن
مَالِكٍ ، ومالك هو الأملوك الذي قيل فيه :

فَنَقَّبَ عَنِ الْأُمْلُوكِ وَاهْتَفَ بِذِكْرِهِ وَعِشْ دَارَ عِزٍّ لَا يُغَالِبُهُ الدَّهْرُ

وهذا غلط من السُّهَيْلِيِّ فانهم مجمعون على أَنَّ الأملوك كان لعهد
موسى صلوات الله عليه ، وشَمِرُ من أعقاب ذي الأذعار الذي كان
على عهد سليمان ، فلا يصح ذلك إلى أَنَّ يكون شَمِرُ أَبْرَهَةَ ، ويكون
أَوَّلُ دولة التَّبَابِغَةِ . ثم ملك على التَّبَابِغَةِ بعد شَمِرِ مَرْعَشُ تَبَعَ الْأَقْرَنُ
واسمه زيد .

قال السُّهَيْلِيُّ : وهو ابن شَمِرِ مَرْعَشِ ، وقال الطَّبْرِيُّ إِنَّه ابن عَمْرُو
ذي الأذعار . وقال السُّهَيْلِيُّ : إنما سمي الأقرن لِشَامَةِ كَانَتْ فِي
قَرْنِهِ وملك ثلاثاً وخمسين سنة . وقال الْمَسْعُودِيُّ : ثلاثاً وستين .
ثم ملك من بعده ابنه كُلْكِيكَرْبُ ، وكان مُضْعَفًا ولم يغز قط إلى
أَنَّ مات ، وملك بعده ابنه تُبَانُ أَسْعَدُ أَبُو كَرِبُ ، ويقال هو تَبَعَ
الآخر ، وهو المشهور من ملوك التَّبَابِغَةِ . وعند الطبري أَنَّ الذي
بعد يَاسِرَ يَنْعُمُ بن عَمْرُو ذي الأذعار تَبَعَ الْأَقْرَنُ أَخُوهُ . ثم بعد
تَبَعَ الْأَقْرَنُ شَمِرُ مَرْعَشِ بن يَاسِرَ يَنْعُمُ ، ثم من بعده تَبَعَ الْأَصْغَرُ ،
وهو تُبَانُ أَسْعَدُ أَبُو كَرِبُ ، هذا هو تَبَعَ الآخر وهو المشهور
من ملوك التَّبَابِغَةِ . وقال الطبري : ويقال له الرائد ، وكان على

عهد يَسْتَأْسِبِ وَحَافِدِهِ أَرْدَشِيرِ يَمَنَ ابْنِ ابْنِهِ أَسْفَنْدِيَارَ مِنْ مُلُوكِ
الْفُرْسِ .

وانه شَخَصَ مِنَ الْيَمَنِ غَازِيَا وَمَرًّا بِالْحِيرَةِ فَتَحَيَّرَ عَسْكَرُهُ هُنَالِكَ
فَسَمِيَتِ الْحِيرَةُ ، وَخَلَفَ قَوْمًا مِنَ الْأَزْدِ وَلَحْمَ وَجُدَامَ وَعَامِلَةَ وَقُضَاعَةَ ،
فَأَقَامُوا هُنَالِكَ وَبَنَوْا الْأَطَامَ . وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ نَاسٌ مِنْ طَيْرَةِ وَكَلْبِ
وَالسَّكُونِ وَأَيَّادٍ وَالْحَرِثِ بْنِ كَعْبٍ . ثُمَّ تَوَجَّهَ ^(١) الْأَنْبَارُ ثُمَّ الْمَوْصِلَ
ثُمَّ أَذْرَبَيْجَانَ ، وَلَقِيَ التُّرْكَ فَهَزَمَهُمْ وَقَتْلَ وَسَبَى ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْيَمَنِ
وَهَابَتِ الْمُلُوكُ ، وَهَادَنَهُ مُلُوكُ الْهِنْدِ ، ثُمَّ رَجَعَ لَغْزُو التُّرْكَ ، وَبَعَثَ
ابْنَهُ حَسَانَ إِلَى الصُّغْدِ وَابْنَهُ يَغْفُرًا إِلَى الرُّومِ ، وَابْنَ أَخِيهِ شَمِرَ ذِي
الْجَنَاحِ إِلَى الْفُرْسِ ، وَأَنَّ شَمِرَ لَقِيَ كَيْقَبَادَ مَلِكَ الْفُرْسِ فَهَزَمَهُ ،
وَمَلِكُ سَمَرْقَنْدٍ وَقَتْلَهُ ، وَجَازَ إِلَى الصِّينِ فَوَجَدَ أَخَاهُ حَسَانَ قَدْ سَبَقَهُ
إِلَيْهَا ، فَأَتَخْنَا فِي الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ ، وَانصَرَفَا بِمَا مَعَهُمَا مِنَ الْغَنَائِمِ
إِلَى أَبِيهِمَا .

وَبَعَثَ ابْنَهُ يَغْفُرًا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فَتَلَقَوْهُ بِالْجُزْيَةِ وَالْأَتَاوَةِ ،
فَسَارَ إِلَى رُومَةٍ وَحَصَرَهَا ، وَوَقَعَ الطَّاعُونَ فِي عَسْكَرِهِ فَاسْتَضَعَفَهُمُ
الرُّومُ وَوَثَبُوا عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُمْ ، وَلَمْ يَفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى
الْيَمَنِ ، وَيُقَالُ أَنَّهُ تَرَكَ بِلَادَ الصِّينِ قَوْمًا مِنْ حِمِيرٍ وَأَنَّهُمْ بَهَا لِهَذَا

(١) هَكَذَا . وَالْفِعْلُ مُتَعَدٍ بِإِلَى كَمَا هُوَ الْمَعْرُوفُ .

العهد ، وأنه ترك ضعفاء الناس بظاهر الكوفة ، فتحيروا هنالك وأقاموا معهم من كل قبائل العرب .

وقال ابن إسحق : أنَّ الذي سار الى المشرق من التبابعة تَبَعَ الآخر ، وهو تَبَانُ أَسْعَدَ أَبُو كَرْبِ بْنِ مَلِكِيكَرْبِ بْنِ زَيْدِ الْأَقْرَنِ بْنِ عَمْرِو ذِي الْأَذْعَارِ ، وَتَبَانُ أَسْعَدُ هُوَ حَسَّانُ تَبَعَ ، وهو - فيما يقال - أَوَّلُ مَنْ كَسَا الْكَعْبَةَ . وذكر ابن إسحق الْمَلَاءَ وَالْوَصَائِلَ ، وَأَوْصَى وَلَاتَهُ مِنْ جُرْهُمُ بِنَظِيرِهَا ، وَجَعَلَ لَهَا بَاباً وَمِفْتَاحاً . وذكر ابن إسحق أَنَّهُ أَخَذَ بَدِينِ الْيَهُودِيَّةِ . وذكر في سبب تَهَوُّدِهِ أَنَّهُ لَمَّا غَزَا إِلَى الْمَشْرِقِ مَرَّةً بِالْمَدِينَةِ يَثْرِبَ ، فَمَلَكَهَا وَخَلَفَ ابْنَهُ فِيهِمْ فَعَدُوا عَلَيْهِ وَقَتْلُوهُ غِيلَةً . وَرئيسهم يومئذ عَمْرُو بْنُ الطَّلَّةِ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ . فلما أَقْبَلَ مِنَ الْمَشْرِقِ وَجَعَلَ طَرِيقَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ مُجْمِعاً عَلَى خَرَابِهَا ، فَجَمَعَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ أَبْنَاءِ قَبِيلَةٍ لَقَاتَلَهُ ، فَقَاتَلَهُمْ . وبينما هم على ذَلِكَ جَاءَهُ حَبْرَانِ مِنَ أَحْبَارِ يَهُودِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ وَقَالَا لَهُ : لَا تَفْعَلْ ! فأنك لن تقدر ، وانها مهاجر نَبِيِّ قُرَشِيِّ يَخْرُجُ آخِرَ الزَّمَانِ ، فَتَكُونُ قَرَاراً لَهُ . وانه أُعْجِبَ بِهِمَا وَاتَّبَعَهُمَا عَلَى دِينِهِمَا ثُمَّ مَضَى لَوَجْهِهِ .

ولقيه دون مكة نفر من هُذَيْلٍ وَأَغْرُوهُ بِمَالِ الْكَعْبَةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالْكُنُوزِ ، فَنَهَاهُ الْحَبْرَانِ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَا لَهُ : إِنَّمَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ هَلَاكَكَ ، فَقَتَلَ النَّفَرَ مِنَ الْهُذَلِيِّينَ وَقَدِمَ مَكَّةَ ، فَأَمَرَهُ الْحَبْرَانِ بِالطَّوَافِ بِهَا وَالْخُضُوعِ ، ثُمَّ كَسَاهَا كَمَا تَقَدَّمَ . وَأَمَرَ

ولاتها من جُرْهُم بتطهيرها من الدماء والحيض وسائر النجاسات ، وجعل لها باباً ومفتاحاً . ثم سار إلى اليمن ، وقد ذكر قومه ما أخذ به من دين اليهودية ، وكانوا يعبدون الأوثان ، فتعرضوا لمنعه ثم حاكموه إلى النار التي كانوا يحاكمون اليها فتأكل الظالم وتدغ المظلوم . وجاؤوا بأوثانهم ، وخرج الحبران متقلدين المصاحف ، ودخل الحَمِيرِيُّونَ فأكلتهم وأوثانهم . وخرج الحبران منها ترشح وجوههم وجباههم عرقاً . فأمنت حَمِيرٌ عند ذلك وأجمعوا على اتباع اليهودية .

ونقل السُّهَيْلِيُّ عن ابن قتيبة في هذه الحكاية : أنَّ غزاة تَبَعَ هذه إنما هي استصرخة أبناء قَيْلَةَ على اليهود ، فانهم كانوا نزلوا مع اليهود حين أخرجوهم من اليمن على شروط ، فنقضت عليهم اليهود ، فاستغاثوا بِتَبَعَ ، فعند ذلك قدمها . وقد قيل : ان الذي استصرخه أبناء قَيْلَةَ على اليهود إنما هو أبو جَبَلَةَ من ملوك غسان بالشام ، جاء به مالك بن عجلان فقتل اليهود بالمدينة . وكان من الخَزَرَجِ كما نذكر بعد . ويعضدُّ هذا أنَّ مالِك بن عَجْلان بعيد عن عهد تَبَعَ بكثير . يقال انه كان قبل الاسلام بسبعمئة سنة ذكره ابن قتيبة . وحكى المسعودي في أخبار تَبَعَ هذا أنَّ أَسْعَدَ أبا كَرَب سارَ في الأرض ووطأ الممالك وذلها ، ووطىء أرض العراق في مُلْك الطوائف ، وعميد الطوائف يومئذ خَرْدَاد بن سابور ، فلقي مَلِكاً من ملوك الطوائف اسمه قَبَّاذ ، وليس قَبَّاذ بن فيروز ، فانهزم قَبَّاذ

وملك أبو كَرَب العراق والشام والحجاز وفي ذلك يقول تَبَعُ أَبُو
كَرَب :

إِذَا حَسَيْنَا جِيَادَنَا مِنْ دِمَاءٍ ثُمَّ سَرْنَا بِهَا مَسِيرًا بَعِيدًا
وَأَسْتَبَحْنَا بِالْخَيْلِ خَيْلَ قَبَّاذٍ وَابْنِ إِقْلِيدٍ جَاءَنَا مَصْفُودًا
وَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ مَلَاءَ مُنْضَدًّا وَبُرُودًا
وَأَقَمْنَا بِهِ مِنَ الشَّهْرِ عَشْرًا وَجَعَلْنَا لِبَابِهِ إِقْلِيدًا
(وَقَالَ أَيْضًا)

لَسْتُ بِالتَّبَعِ الْيَمَانِيِّ إِنْ لَمْ تَرَ كُضِ الْخَيْلُ فِي سَوَادِ الْعِرَاقِ
أَوْ تُؤَدِّي رَبِيعَةَ الْخَرْجِ قَسْرًا لَمْ يُعْقِهَا عَوَائِقُ الْعَوَاقِ

وقد كانت لِكِنْدَةَ معه وقائع وحروب حتى غلبهم حِجْرُ بْنُ عَمْرٍو
ابن مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ مَرْتَعٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ كِنْدَةَ مِنْ مُلُوكِ كَهْلَانِ ،
فَدَانُوا لَهُ وَرَجَعَ أَبُو كَرَبَ إِلَى الْيَمَنِ فَقَتَلَهُ حَمِيرٌ ، وَكَانَ مُلْكُهُ
ثَلَاثِمِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ مَلَكَ مِنْ بَعْدِ أَبِي كَرَبَ هَذَا فِيمَا قَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ ، رَبِيعَةُ بْنُ نَصْرٍ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ نَمَارَةَ بْنِ لَخْمٍ ، وَلَخْمُ أَخُو
جُذَامَ . وَقَالَ ابْنُ هِشَامَ : وَيُقَالُ رَبِيعَةُ بْنُ نَصْرٍ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ بْنِ
عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ . كَانَ أَبُو حَارِثَةَ تَخَلَّفَ بِالْيَمَنِ بَعْدَ خُرُوجِ أَبِيهِ ، وَأَقَامَ
رَبِيعَةُ بْنُ نَصْرٍ مَلِكًا عَلَى الْيَمَنِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ التَّبَاعَةِ الَّذِينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ ،
وَوَقَعَ لَهُ شَأْنُ الرُّوْيَا الْمَشْهُورَةِ . قَالَ الطَّبْرِيُّ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ

بعض أهل العلم ، إِنَّ ربيعة بن نصر رأى رؤيا هالته ، وفُطِعَ بها وبعث في أهل مملكته في الكَهَنَةِ والسَّحَرَةِ والمُنَجِّمِينَ وأهل العِيافة ، فأشاروا عليه باستحضار الكاهنَيْن المشهورَيْن لذلك العهد في إياد وغسان ، وهما شِقّ وسَطِيح .

قال الطَّبَرِي : شِقّ هو أبو صَعْب شُكْر بن وَهَب بن أمول ابن يزيد بن قَيْس عَبْقَر بن أنمار . وسَطِيح هو رَبِيع بن ربيعة بن مَسْعُود بن مازن بن ذيب بن عَدِيّ بن مازن بن غَسَّان . ولوقوع اسم ذيب في نَسَبِهِ كان يعرف بالذبيّ . فأحضرهما وقص عليهما رؤياه ، وأخبراه بتأويلها أَنَّ الحَبَشَةَ يملكون بلاد اليمن من بعد ربيعة وقحطان بسبعين سنة ، ثم يخرج عليهم ابن ذي يزن من عدن ، فيخرجهم ويملك عليهم اليمن ثم تكون النُّبُوَّة في قريش في بني غالب ابن فِهْر . ووقع في نفس ربيعة أَنَّ الذي حدّثه الكاهنان من أمر الحَبَشَةِ كائن ، فجهز بنيّه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم ، وكتب إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خَرَدَاذ ، فأسكنهم الحيرة . ومن بيت ربيعة بن نصر كان النُّعْمَان ملك الحيرة ، وهو النُّعْمَان بن المُنْذِر بن عَمْرُو بن عَدِيّ بن ربيعة بن نَصْر . قال ابن اسحق : ولما هلك ربيعة بن نصر اجتمع مُلْكُ اليمن لِحَسَّان بن تَبَّان أسعد أبي كَرَب . قال السُّهَيْلِيّ : وهو الذي استباح طَسْماً كما ذكرناه ، وبعث على المقدّمة عبد كهلان بن يَثْرِب بن ذي حَرْب بن حَارِث ابن مَلَك بن عُبْدَان بن حِجْر بن ذي رُعَيْن . واسم ذي رُعَيْن

يَرِيم ، وهو ابن زَيْد الجُمهُور ، وقد مرَّ نَسَبُهُ إلى سبا الأصغر . وقال السُّهَيْلِيّ : في أيام حَسَّان تُبَعَّ كان خروج عمرو بن مَزِيْقِيَا من اليمن بالأزد ، وهو غلط من السُّهَيْلِيّ لَأَنَّ أبا كَرَبَ أباه إنما غزا المدينة فيما هو صريخاً لِلأَوْس والخَزَرَج على اليهود ، وهو من غَسَّان ونسبه إلى مَزِيْقِيَا . فعلى هذا يكون الذي استصرخه الأَوْس والخَزَرَج على اليهود إنما هو من مُلوك غَسَّان كما يأتي في أخبارهم . قال ابن اسحق : ولما ملك حَسَّان بن تُبَعَّ بن تَبَّان أَسْعَد سار بأهل اليمن يريد أن يبطأ بهم أرض العرب والعجم كما كانت التَّبَابِعة تفعل ، فكرهت حِمَيْر وقبائل اليمن السير معه ، وأرادوا الرجوع إلى بلادهم ، فكلّموا أخاً له كان معهم في العسكر يقال له عمرو ، وقالوا له اقتل أخاك نملكك وترجع إلينا إلى بلادنا ، فتابعهم على ذلك وخالفه ذو رُعَيْن في ذلك ، ونهى عمراً عن ذلك فلم يقبل ، وكتب في صفيحة وأودعها عنده :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ سَعِيدٌ مِنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ
فَإِمَّا حِمَيْرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ فَمَعْدِرَةُ الْإِلَهِ لِذِي رُعَيْنِ

ثم قَتَلَ عمرو أخاه بِعَرَصَةِ لَحْمٍ وهي رَحْبَةُ مالك بن طَوْق ، ورجع حِمَيْر إلى اليمن فمَنع النوم عليه السهر ، وأجهد ذلك فشكى إلى الأطباء عدم نومه والكهان والعرفاء ، فقالوا ما قتل رجل أخاه إِلَّا سُلِّطَ عليه السهر ، فجعل يقتل كل من أشار عليه بقتل

أخيه ، ولم يُغْنِهِ ذلك شيئاً وهمّ بذِي رُعَيْن فذَكَرَهُ شِعْرَهُ فكانت فيه معذرتة ونجاته . وكان عمرو هذا يسمّى مَوْثَبَان . قال الطبري : لو تُوبَهُ على أخيه . وقال ابن قُتَيْبَةَ : لقلة غزوه ولزومه الوثب على الفراش . وهلك عمرو هذا لثلاث وستين سنة من مُلكه . قال الجُرْجَانِي والطَبْرِيّ : ثم مَرَجٌ^(١) أمر حَمِير من بعده وتفرقوا . وكان وُلْد حَسَّان تُبِعَ صِغَاراً لا يصلحون للمُلك ، وكان أكبرهم قد استهوته الجنُّ فوثب على ملك التَّبَابِغَةِ عبد كَلَال مَوْثَباً ، فملك عليهم أربعاً وتسعين سنة ، وكان يدين بالنصرانية ، ثم رجع ابن حَسَّان تُبِعَ من استهواء الجن ، فملك على التباغة . قال الجرجاني : ملك ثلاثاً وسبعين سنة ، وهو تُبِعُ الأصغر ذو المغازي والآثار البعيدة .

قال الطبري : وكان أبوه حَسَّان تُبِعَ قد زوج بنته من عمرو ابن حِجْرٍ آكل المَرَار ابن عمرو بن مُعَاوِيَةَ من ملوك كِنْدَةَ ، فولدت له ابنه الحَرْث بن عمرو ، فكان ابن تُبِعَ بن حَسَّان هذا فبعثه على بلاد مَعَدٍّ ، وملك على العرب بالحيرة مكان آل نَضْر بن ربيعة . قال وانعقد الصلح بينه وبين كَيْقَبَاد ملك فارس ، على أن يكون الفُرات حدّاً بينهم . ثم أغارت العرب بشرق الفُرات ، فعاتبه على ذلك ، فقال لا أقدر على ضبط العرب إلا بالمال والجُند ، فأقطعه

(١) مرج الأمر: ضيّعه ولم يحكمه .

بلاداً من السّواد ، وكتب الحرث إلى تُبَّع يُغريه بملك الفُرس ،
وتضعيف أمر كَيْقَبَاد ، فغزاهم . وقيل إنّ الذي فعل ذلك هو
عمرو بن حِجْر أبوه الذي ولّاه تُبَّع أبو كَرْب ، وأنّه أغراه بالفُرس
واستقدمه إلى الحيرة ، فبعث عساكره مع ولده الثلاثة إلى الصغد
والصين والروم ، وقد تقدّم ذكر ذلك .

قال الجرجاني : ثم ملك بعد تُبَّع بن حسان تُبَّع أخوه لأُمّه
وهو مُدَثِّر بن عبد كلال ، فملك إحدى وأربعين سنة ، ثم ملك من
بعده ابنه وليعة بن مُدَثِّر سبعة وثلاثين سنة ، ثم ملك من بعده
أَبْرَهَة بن الصَّبَّاح بن لُهيعة بن شَيْبَة بن مُدَثِّر قَيْلَف بن يَغْلَق بن
مَعْدِيكَرَب بن عبد الله بن عمرو بن ذي أَصْبَح الحرث بن مالك ،
أخو ذي رُعيْن ، وكَعْب أبو سبا الأصغر . قال الجرجاني : وبعض
الناس يزعم أنّ أَبْرَهَة بن الصَّبَّاح إنما ملك تِهامة فقط . قال ثم
ملك من بعده حَسَّان بن عمرو بن تُبَّع بن كَلْكِيكَرَب سبعة وخمسين
سنة . ثم ملك لُخَيْتَعَة ^(١) ولم يكن من أهل بيت المملكة . قال ابن
اسحق : ولما ملك لُخَيْتَعَة غلب عليهم وقتل خيارهم وعبث برجال
بيوت المملكة منهم . قيل انه كان يَنْكَحْ وَلَدَانِ حَمِيرَ ، يريد

(١) قوله لُخَيْتَعَة وقيل اسمه لُخَيْعَة بن يَنُوف وهو هكذا في القاموس قاله نصر .
وذكره القاموس في مادة لُخَيْعَة ، وفي مادة لُخَع لُخَيْعَة ، وذكره ابن الأثير في الكامل باسم لُخَيْعَة .

بذلك أن لا يملكو عليهم ، وكانوا لا يملكون عليهم من نكح .
نقله ابن اسحق . وقال أقام عليهم مُلْكاً سبعة وعشرين سنة ، ثم وثب
عليه ذو نواس زُرْعَةَ تَبَعِ بْنِ تَبَّانَ أَسْعَدَ أَبِي كَرَبٍ ، وهو حَسَّانُ
أَبِي ذِي مَعَاهِرٍ فيما قال ابن إسحق ، وكان صَبِيّاً حين قتل حَسَّانَ .
ثم شبَّ غلاماً جميلاً ذا هيئة وفضل ووضاعة ، ففتك بلُخَيْتَةَ في
خلوة أَرَادَهُ فيها على مثل فعلاته القبيحة . وعلمت به حِمِيرٌ وقبائل
اليمن فملكوه واجتمعوا عليه ، وجدَّدَ ملك التبابعة . وتسمى يوسف
وتعصب لدين اليهودية ، فكانت مدَّته - فيما قال ابن اسحق -
ثمانية وستين سنة .

إلى هنا اهـ . ترتيب أبي الحسن الجُرْجَانِي ثم قال : وقال
آخرون ملك بعد أَفْرِيقِشَ بْنِ أَبْرَهَةَ قَيْسُ بْنُ صَيْفِي ، وبعده الحَرْثُ
ابن قَيْسِ بْنِ مَيَّاسَ ، ثم ماء السَّمَاءِ بْنِ مَمْرُوهِ ، ثم شَرْحَبِيلُ وهو
يَصْحَبُ بْنُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ غَوْثِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ ، بن علي بن
الهَمَّالِ بْنِ الْمُثَنِّلِمِ بْنِ جُهَيْمٍ ، ثم الصَّعْبُ بْنُ قُرَيْنِ بْنِ الهَمَّالِ بْنِ الْمُثَنِّلِمِ
ثم زَيْدُ بْنُ الهَمَّالِ ، ثم يَاسِرُ بْنُ الحَرْثِ بْنِ عَمْرُو بْنِ يَعْفُرٍ ، ثم زُهَيْرُ
ابن عبد شمس أحد بني صَيْفِي بْنِ سَبَا الْأَصْغَرِ ، وكان فاسقاً مُجْرَماً
يفتض أبكار حِمِيرٍ ، حتى نشأت بَلْقَيْسُ بنت اليَشْرُحِ بن ذي جَدَنَ
ابن اليَشْرُحِ بن الحَرْثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ صَيْفِي ، فقتلته غيلة ، ثم ملكت .
ولما أخذها سُلَيْمَانُ مَلِكُ لَمَكُ بْنُ شَرْحَبِيلِ ، ثم مَلِكُ ذُو وَدَاعٍ
فقتله مَلِكِيكَرْبُ بْنُ تَبَعِ بْنِ الْأَقْرَنِ وهو أَبُو مَلِكٍ . ثم هلك

فملك أسعد بن قيس بن زيد بن عمرو ذي الأذعار بن أبرهة ذي المنار ابن الرايش بن قيس بن صيفي بن سبأ وهو أبو كرب ، ثم ملك حسان ابنه فقتله عمرو أخوه ، ووقع الاختلاف في حمير . ووثب على عمر لُخَيْتَةَ يَنُوف ذو الشناتير وملك ، ثم قتله ذو نواس بن تبيع وملك .
 ٥٨ . كلام الجرجاني :

وزعم ابن سعيد ونقله من كتب مؤرخي المشرق : أَنَّ الحرث الرايش هو ابن ذي سَدَد ويعرف بذي مدائر ، وَأَنَّ الذي ملك بعده ابنه الصَّعْب وهو ذو القرنين ، ثم ابنه أبرهة بن الصَّعْب وهو ذو المنار ، ثم العبد ذو الأشفار بن أبرهة بن عمرو ذي الأذعار بن أبرهة ، ثم قتله بلقيس . قال في التيجان : إِنَّ حَمِير خلعوه وملكوا شرحبيل بن غالب بن المُنْتَاب بن زيد بن يَعْفُر ابن السَّكْسَك بن واثل وكان بِمَارَب ، فجاز به ذو الأذعار وحارب ابنه الَهْدَهَاد بن شَرْحَبِيل من بعده ، وابنته بلقيس بنت الَهْدَهَاد الملكة من بعده فصالحته على التزويج وقتلته ، وغلبها سليمان عليه السلام على اليمن إلى أن هلك وابنه رَجَعَم من بعده . واجتمعت حَمِير من بعده على مالك بن عمرو بن يَعْفُر بن عمرو بن حَمِير ابن المُنْتَاب بن عمرو بن يزيد بن يَعْفُر بن السَّكْسَك بن واثل ابن حَمِير . وملك بعده ابنه شَمِر يَرْعَش ، وهو الذي خَرَّب سَمَرْقَنْد ، وملك بعده ابنه صَيْفِي بن شَمِر على اليمن ، وسار أخوه أَفْرِيقَش ابن شَمِر إلى أَفْرِيقِيَّة بِالْبَرْبَر وَكَنْعَانَ فملكها . ثم انتقل المُلْكُ إلى

كَهْلَانٍ وَقَامَ بِهِ عُمَرَانُ بْنُ عَامِرٍ مَاءَ السَّمَاءِ بْنِ حَارِثَةَ امْرِئِ الْقَيْسِ
ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ الْأَزْدِ وَكَانَ كَاهِنًا . وَلَمَّا اخْتُصِرَ عَهْدُ إِلَى
أَخِيهِ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ الْمَعْرُوفِ بِمَزْيِقِيَا وَأَعْلَمَهُ بِخَرَابِ سُدِّ مَأْرَبَ
وَهَلَكَ الْيَمَنُ بِالسَّيْلِ ، فَخَرَجَ مِنَ الْيَمَنِ بِقَوْمِهِ . وَأَصَابَ الْيَمَنَ
سَيْلُ الْعَرِمِ فَلَمْ يَنْتَظِمِ لِبَنِي قَحْطَانَ بَيْعَتَهُ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى قَصْرِ
مَأْرَبَ مِنْ بَعْدِهِ رَبِيعَةُ بْنُ نَصْرٍ . ثُمَّ رَأَى رُؤْيَا وَنَذَرَ بِمَلِكِ الْحَبَشَةِ ،
وَبَعَثَ وَلَدَهُ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَكَتَبَ إِلَى سَابُورِ الْأَشْعَانِي فَاسْكَنَهُمُ
الْحَيْرَةَ ، وَكَثُرَتِ الْخَوَارِجُ بِالْيَمَنِ . فَاجْتَمَعَتِ حِمِيرٌ عَلَى أَنْ تَكُونَ
لَأَبِي كَرْبِ أَسْعَدَ بْنِ عَلَدِيِّ بْنِ صَيْفِي ، فَخَرَجَ مِنْ ظَفَّارَ ، وَغَلَبَ
مُلُوكَ الطَّوَائِفِ بِالْيَمَنِ وَدُوْخَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَحَاصَرَ الْأَوْسَ
وَالْخَزَرَاجَ بِالْمَدِينَةِ ، وَحَمَلَ حِمِيرٌ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ ، وَطَالَتْ مَدَّتُهُ وَقَتْلَتُهُ
حِمِيرٌ . وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ حَسَّانُ الَّذِي أَبَادَ طَسْمًا ثُمَّ قَتَلَهُ أَخُوهُ عَمْرُو
بِمُدَاخَلَةِ حِمِيرٍ ، وَهَلَكَ عَمْرُو فَمَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ لِأَبِيهِ عَبْدُ كَلَّالِ بْنِ
مَنْوَبٍ ، وَفِي أَيَّامِهِ خَلَعَ سَابُورُ أَكْتَفَا الْعَرَبِ ، وَمَلَكَ بَعْدَهُ تُبَّعُ بْنُ
حَسَّانَ ، وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ ابْنَ أَخِيهِ الْحَرْثُ بْنُ عَمْرُو الْكِنْدِيِّ إِلَى أَرْضِ
بَنِي مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ بِالْحِجَازِ فَمَلَكَ عَلَيْهِمْ .

وَمَلَكَ بَعْدَهُ مُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ كَلَّالِ ثُمَّ ابْنُهُ وَلِيعَةُ ، وَكَثُرَتِ
الْخَوَارِجُ عَلَيْهِ ، وَغَلَبَ أَبْرَهَةَ الصَّبَّاحُ عَلَى تِهَامَةِ الْيَمَنِ . وَكَانَ
فِي ظَفَّارَ دَارَ التَّبَابِعَةِ حَسَّانُ بْنُ عَمْرُو بْنِ أَبِي كَرْبِ ، ثُمَّ وَثَبَ بَعْدَهُ
عَلَى ظَفَّارَ ذُو شَنَاتِيرَ ، وَقَتَلَهُ ذُو نُوَّاسٍ كَمَا مَرَّ . هَذَا تَرْتِيبُ ابْنِ سَعِيدٍ

في ملوكهم . وعند المسعودي أنه لما هلك كليكرب بن تبع المعروف بالأقرن ، وقال هو الذي سار قومه نحو خراسان والصغد والصين . وولي بعده حسّان بن تبع فاستقام له الأمر خمساً وعشرين سنة ، ثم قتله أخوه عمرو بن تبع وملك أربعاً وستين سنة ، ثم تبع أبو كرب وهو الذي غزا يثرب وكسا الكعبة بعد أن أراد هدمها ، ومنعه الحبران من اليهود وتهود وملك مائة سنة . ثم بعده عمرو ابن تبع أبي كرب وخلع ، وملكوا مُرثد بن عبد كلال . واتصلت الفتن باليمن أربعين سنة ، ومن بعده وليعة بن مُرثد تسعاً وثلاثين سنة . ومن بعده أبرهة بن الصبّاح بن وليعة بن مُرثد ، ويدعى شيبة الحمد ثلاثاً وتسعين سنة . وكانت له سيرٌ وقصصٌ ، ومن بعده عمرو بن قيفان تسع عشرة سنة ، ومن بعده لحيطة ذو شتاتير ومن بعده ذو نواس .

وأما ابن الكلبي والطبري وابن حزم ، فعندهم أن تبع أسعد أبي كرب هو ابن كليكرب ابن زيد الأقرن ابن عمرو بن ذي الأذعار بن أبرهة ذي المنار الرايش بن قيس بن صيفي بن نبأ الأصغر . وقال السهيلي : أنه أسقط أسماء كثيرة وملوكاً . وقال ابن الكلبي وابن حزم : ومن ملوك التبابعة أفريقش بن صيفي ، ومنهم شمر يرعش بن ياسر ينعم بن عمرو ذي الأذعار ، ومنهم بلقيس ابنة اليشرح بن ذي جدن بن اليشرح بن الحرث الرايش ابن قيس بن صيفي . ثم قال ابن حزم بعد ذكر هؤلاء من

التَّبَابِعَةُ : وفي أنسابهم اختلاف وتخليط وتقديم وتأخير ونقصان وزيادة .
ولا يصح من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم إلا طرف يسير لاختلاف
رؤايتهم وبعد العهد اه .

وقال الطبري : لم يكن لملوك اليمن نظام ، وإنما كان الرئيس
منهم يكون مَلِكاً على مِخْلَافِهِ لا يتجاوزهُ ، وإن تجاوز بعضهم عن
مخلافه بمسافة يسيرة من غير أن يرث ذلك الملك عن آبائه ولا
يرثه أبناؤه عنه ، إنما هو شأن شَدَادِ الْمُتَلَصِّصَةِ ، يُغَيِّرُونَ على
النواحي باستغفال أهلها ، فإذا قصدهم الطلب لم يكن لهم
ثبات . وكذلك كان أمر ملوك اليمن ، يخرج أحدهم من مخلافه
بعض الأحيان ويبعد في الغزو والإغارة فيصيب ما يمر به ، ثم يَتَشَمَّرُ
عند خوف الطلب زاحفاً الى مكانه من غير أن يدين له أحد من غير
مخلافه بالطاعة أو يؤدِّي اليه خراجاً ، اه .

وأما الخبر عن ذي نُوَاس وما بعده فاتفق أهل الأخبار
كلُّهم أَنَّ ذَا نُوَاس هو ابن تَبَانِ أَسْعَدَ واسمه زُرْعَةُ ، وأنه لما تغلب
على مُلْكِ آبَائِهِ التَّبَابِعَةَ تسمى يوسف وتعصب لدين اليهودية ، وحمل
عليه قبائل اليمن ، وأراد أهل نَجْرَانَ عليها وكانوا من بين
العرب يدينون بالنَّصْرَانِيَّةِ ، ولهم فضل في الدين واستقامة . وكان
رئيسهم في ذلك يسمى عبد الله بن الثامر ، وكان هذا الدين

وقع اليهم قديماً من بقية أصحاب الحواريين من رجل سقط لهم من ملك التَّبَعِيَّة يقال له ميمون ، نزل فيهم وكان مجتهداً في العبادة مجاب الدعوة ، وظهرت على يده الكرامات في شفاء المرضى ، وكان يطلب الخفاء عن الناس جهده . وتبعه على دينه رجل من أهل الشام اسمه صَالِح ، وخرجا فَارَيْن بأنفسهما ، فلما وطئا بلاد العرب اختطفتها سيارة فباعوهما بنجران . وهم يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم ، وَيُعَلِّقُونَ عليها في الأعياد من حُلِيِّهِمْ وثيابهم ، ويعكفون عليها أياماً . وافترقا في الدير على رجلين من أهل نجران ، وأعجب سيد ميمون صلاته ودينه ، وسأله عن شأنه ، فدعاه الى الدين وعبادة الله ، وانَّ عبادة النخلة باطل ، وأنه لو دعا معبوده عليها هلك . فقال له سيده ان فعلت دخلنا في دينك : فدعا ميمون فَأَرْسَلَ الله ريحاً فجعلت النخلة من أصلها ، وأطبق أهل نجران على أتباع دين عيسى صلوات الله عليه . ومن رواية ابن اسحق أَنَّ ميمون نزل بقرية من قرى نجران ، وكان يمرُّ به غلمان أهل نجران يتعلمون من ساحر كان بتلك القرية ، وفي أولئك الغلمان عبدالله بن الثامر ، فكان يجلس الى ميمون ويسمع منه فآمن به واتبعه وحصل على معرفة اسم الله الأعظم ، فكان مجاب الدعوة لذلك ، واتبعه الناس على دينه ، وأنكر عليه ملك نجران وهم بقتله . فقال له : لن تطيق حتى تؤمن وتوحد فآمن ، ثم قتله فهلك ذلك

المَلِكُ مكانه^(١) . واجتمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر ، وأقام أهل نجران على دين عيسى صلوات الله عليه حتى دخلت عليهم في دينهم الأحداث . ودعاهم ذو نواس الى دين اليهودية فأبوا ، فسار اليهم في أهل اليمن وعرض عليهم القتل ، فلم يزداهم إلا جماعاً ، فخذد لهم الأخاديد ، وقتل وحرق ، حتى أهلك منهم - فيما قال ابن اسحق - عشرين ألفاً أو يزيدون . وأفلت منهم رجل من سبا يقال له دؤس ذو ثعلبان ، فسلك الرمل على فرسه وأعجزهم .

مَلِكُ الْحَبَشَةِ الْيَمَنِ

قال هشام بن محمد الكلبي ، في سبب غزو ذي نواس أهل نجران: إنَّ يهودياً كان بنجران ، فعدا أهلها على ابنين له ، فقتلوهما

(١) كذا بالأصل وهذه العبارة مبهمة . وإليك ما أثبتته الطبري : حتى رفع شأنه إلى ملك نجران ، فدعاه فقال له : أفسدت علي أهل قريتي ، وخالفت ديني ودين آبائي ، لأمثلن بك ! قال لا تقدر على ذلك ، فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل ، فيطرح عن رأسه ، فيقع على الأرض ليس به بأس ، فلما غلبه قال عبد الله بن الثامر : إنك والله لا تقدر على قتلي حتى توحده الله فتؤمن بما آمنت به ، فإنك إن فعلت ذلك سلطت علي فقتلتني ، فوحده الله ذلك الملك ، وشهد لشهادة عبد الله بن الثامر ، ثم ضربه بعضاً في يده فشججه شجرة غير كبيرة فقتله ، فهلك الملك مكانه .

ظلماً فرفع أمره الى ذي نُوَاس . وتوسل له باليهودية واستنصره على أهل نجران وهم نصارى ، فحمى له ولدينه وغزاهم . ولما أفلت دَوْس ذو ثُعَلْبَانَ ، فقدم على قيصر صاحب الروم يستنصره على ذي نُوَاس ، وأعلمه بما ركب منهم وأراه الانجيل قد احترق بفضه بالنار ، فكتب له الى النَجَاشِيِّ يأمره بنصره ويطلب بثأره ، وبعث معه النجاشي سبعين ألفاً من الحبشة . وقيل : ان صريخ دَوْس كان أولاً للنجاشي ، وانه اعتذر اليه بقله السفن لركوب البحر . وكتب إلى قيصر وبعث اليه بالانجيل المحرق ، فجاءته السفن وأجاز فيها العساكر من الحبشة ، وأمر عليهم أرباطاً رجلاً منهم وعهد اليه بقتلهم وسبيهم وخراب بلادهم ، فخرج أرباط لذلك ومعه أَبْرَهَةَ الْأَشْرَمَ ، فركبوا البحر ونزلوا ساحل اليمن . وجمع ذو نُوَاس حِمِيرَ ومن أطاعه من أهل اليمن على افتراق واختلاف في الأهواء . فلم يكن كبير حرب ، وانهزموا . فلما رأى ذو نُوَاس ما نزل به وبقومه وجه بفرسه إلى البحر ثم ضربه ، فدخل فيه وخاض ضحضاح البحر ، ثم أفضى به إلى غَمْرَةٍ فَأَقْحَمَهُ فِيهِ فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ . ووطىء أرباط اليمن بالحبشة وبعث إلى النَجَاشِيِّ بثلاث السبي كما عهد له ، ثم أقام بها فضبطها وأذل رجالات حِمِيرَ ، وهدم حصون الملك بها مثل سَلْجِيقَ وَسُونَ وَعَمْدَانَ . وقال ذو يَزَنَ يرثي حِمِيرَ وقصور الملك باليمن :

هَوْنُكَ لَيْسَ يَرُدُّ الدَّمْعُ مَا فَاتَا لَا تَهْلِكُنْ أَسْفًا فِي إِثْرِ مَنْ مَاتَا

أَبْعَدُ سُونُ فَلَا عَيْنُ وَلَا أَثَرُ وَبَعْدُ سَلَجِيقُ يَبْنِي النَّاسُ أَبْيَاتَا

وفي رواية هشام بن محمد الكلبي أَنَّ السفن قدمت على النجاشي من قيصر ، فحمل فيها الحبش ونزلوا بساحل اليمن ، واستجاش ذو نواس بأقْيَالِ حَمِيرٍ فامتنعوا من صريخه وقالوا : كل أحد يقاتل عن ناحيته . فَأَلْقَى ذُو نَوَاسٍ بِالْيَدِ وَلَمْ يَكُنْ قِتَالٌ . وَأَنَّهُ سَارَ بِهِمْ إِلَى صَنْعَاءَ وَبَعَثَ عَمَّالَهُ فِي النُّوَاحِي لِقَبْضِ الْأَمْوَالِ ، وَعَهْدَ بِقَتْلِهِمْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ فَقَتَلُوا ، وَبَلَغَ ذَلِكَ النُّجَاشِيَّ فَجَهَّزَ إِلَى الْيَمَنِ سَبْعِينَ أَلْفًا وَعَلَيْهِمْ أَبْرَهَةٌ فَغَلَبُوا صَنْعَاءَ ، وَهَرَبَ ذُو نَوَاسٍ وَاعْتَرَضَ الْبَحْرَ ، فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ . وَمَلَكَ أَبْرَهَةَ الْيَمَنِ وَلَمْ يَبْعَثْ إِلَى النُّجَاشِيِّ بِشَيْءٍ ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ خَلَعَ طَاعَتَهُ . فَوَجَّهَ جَيْشًا مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِمْ أَرْبَاطٌ . وَلَمَّا حُلَّ بِسَاحَتِهِ دَعَاَهُ إِلَى النِّصْفَةِ وَالنِّزَالِ ، فَتَبَارَخَا وَخَدَعَهُ أَبْرَهَةٌ وَأَكْمَنَ عَبْدًا لَهُ فِي مَوْضِعِ الْمُبَارَزَةِ ، فَلَمَّا التَقَى ضَرَبَهُ أَرْبَاطٌ فَشَرَمَ أَنْفَهُ وَسُمِّيَ الْأَشْرَمُ . وَخَالَفَهُ الْعَبْدُ مِنَ الْكَمْبِ فَضَرَبَ أَرْبَاطًا فَأَنْقَذَهُ ، وَبَلَغَ النُّجَاشِيَّ خَبَرَ أَرْبَاطٍ فَحَلَفَ لِيَرِي دَمَهُ . ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ أَبْرَهَةَ وَاسْتَرْضَاهُ فَرَضِيَ عَلَيْهِ وَأَقْرَهُ عَمَلَهُ

وقال ابن اسحق أَنَّ أَرْبَاطَ هُوَ الَّذِي قَدِمَ الْيَمَنَ أَوَّلًا وَمَلَكَهَ وَانْتَقَضَ عَلَيْهِ أَبْرَهَةٌ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَكَانَ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحَرْبِ بَيْنَهُمَا ، وَقَتْلُ أَرْبَاطَ . وَغَضَبُ النُّجَاشِيِّ لِذَلِكَ ، ثُمَّ أَرْضَاهُ وَاسْتَبَدَّ

أبرهة بملك اليمن . ويقال ان الحبشة لما ملكوا اليمن أمر أبرهة بن الصبّاح وأقاموا في خدمته قاله ابن سلام . وقيل : ان ملك حمير ، لما انقرض أمر التبابعة ، صار متفرقاً في الأذواء من ولد زيد الجُمهور ، وقام بملك اليمن منهم ذو يزن من ولد مالك بن زيد .

قال ابن حزم : واسمه علس بن زيد بن الحرث بن زيد الجُمهور . وقال ابن الكلبي وأبو الفرج الاصبهاني : هو علس بن الحرث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك ابن زيد الجُمهور . قالوا كلهم : ولما ملك ذو يزن بعد مهلك ذي نواس واستبد أمر الحبشة على أهل اليمن ، طالبوهم بدم النصارى الذين في أهل نجران ، فساروا اليه وعليهم أرباط ، ولقيهم فيمن معه فانهزم واعترض البحر ، فأقحم فرسه وغرق فهلك بعد ذي نواس ، وولى ابنه مُرثد بن ذي يزن مكانه ، وهو الذي استجاشه امرؤ القيس على بني أسد ، وكان من عقب ذي يزن أيضاً من هؤلاء الأذواء علقمة ذو قيفال بن شراحيل بن ذي يزن ، وملك مدينة الهون فقتله أهلها من همدان اه .

ولما استقر أبرهة في ملك اليمن أساء السير في حمير وروسائهم ، وبعث في ريحانة بنت علقمة بن مالك بن زيد بن كهلان ، فانتزعها من زوجها أبي مرة بن ذي يزن ، وقد كانت ولدت منه ابنه معديكرب . وهرب أبو مرة ولحق بأطراف اليمن ، واصطفى أبرهة

ريحانة فولدت له مَسْرُوق بن أْبْرَهَة وأُخته بَسْبَاسَة . وكان لأْبْرَهَة غلام يسمى عَمْدَة وكان قد ولاه الكثير من أمره ، فكان يفعل الأفاعيل حتى عدا عليه رجل من حِمِيرٍ أو خَثْعَمٍ فقتله وكان حليماً فأهدر دمه .

غزو الحبشة الكعبة

ثم إنَّ أْبْرَهَة بنى كنيسة بِصَنْعَاءَ تسمى القُلَيْسَ لم يُرَ مثلها : وكتب إلى النجاشي بذلك وإلى قيصر في الصُّنَاع والرُّخَام والفُسَيْفِساء . وقال : لست بمنتهٍ حتى أَصْرَفَ اليها حَجَّ العرب . وتحدَّثَ العرب بذلك ، فغضب رجل من السادة أحد بني فُقَيْمٍ ثم أحد بني مالك ، وخرج حتى أتى القُلَيْسَ ، فقعدها فيها ولحق بأرضه . وبلغ أْبْرَهَة ، وقيل له : الرجل من البيت الذي يحج إليه العرب ، فحلف ليسيرنَّ إليه يهدمه . ثم بعث في الناس يدعوهم إلى حج القُلَيْسَ فُضِرِبَ الداعي في بلاد كِنَانَة بسهم فُقُتِلَ . وأَجْمَعَ أْبْرَهَة على غزو البيت وهدمه ، فخرج سائراً بالحَبَشَة ومعه الفيل ، فلقيه ذو نَفَرٍ الحِمِيرِيّ وقاتله ، فهزمه وأسره واستبقاه دليلاً في أرض العرب . قال ابن اسحق : ولما مرَّ بالطائف خرج إليه مسعود بن مَعْتَبٍ في رجال ثقيف ، فَأَتَوْهُ بالطاعة وبعثوا معه أبا رِغَالٍ دليلاً فَأَنْزَلَهُ المَغْمِسَ بين

الطائف ومكة ، فهلك هنالك ورجمت العرب قبره من بعد ذلك
قال جرير :

إِذَا مَاتَ الْفَرَزْدَقُ فَارْجُمُوهُ كَمَا تَرْمُونَ قَبْرَ أَبِي رِغَالٍ

ثم بعث أبرهة خيلاً من الحبشة فانتهوا إلى مكة واستاقوا أموال
أهلها ، وفيها مائتا بعير لعبد المطلب ، وهو يومئذ سيد قريش ،
فهموا بقتاله ؛ ثم علموا أن لا طاقة لهم به فاقصروا . وبعث أبرهة
حنطة الحميري إلى مكة يعلمهم بمقصده من هدم البيت ، ويؤذنه
بالحرب ان اعترضوا دون ذلك . وأخبر عبد المطلب بذلك عن
أبرهة فقال له : والله ما نريد حربه . وهذا بيت الله ، فان يمنعه
فهو بيته ، وان يخلي عنه فما لنا نحن من دافع . ثم انطلق به إلى
أبرهة ومراً بذي نفر وهو أسير فبعث معه إلى سائس الفيل ، وكان
صديقاً لذي نفر فاستأذن له على أبرهة ، فلما رآه أجله ونزل
عن سريرته فجلس معه على بساطه ، وسأله عبد المطلب في الإبل .
فقال له أبرهة : هلا سألت في البيت الذي هو دينك ودين آبائك
وتركت البعير ؟ فقال عبد المطلب : أنا رب الإبل ، ولبيت رب
سيمنعه ، فرد عليه إبله . قال الطبري : وكان فيما زعموا قد ذهب
مع عبد المطلب عمرو بن لُعَابَة بن عَدِي بن الرَّمْل سيد كِنَانَة ،
وخُوَيْلِد ابن واثلة سيد هَذِيل ، وعرضوا على أبرهة ثلث أموال
تِهَامَة ، ويرجع عن هدم البيت ، فلأبى عليهم فانصرفوا . وجاء عبد

المطلب وأمر قُرَيْشاً بالخروج من مَكَّة إلى الجبال والشعاب للتحرُّز فيها . ثم قام عند الكعبة ممسكاً بِحَلْقَةِ الباب ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه ، وعبد المطلب ينشد ويقول :

لَاهُمْ إِنْ الْعَبْدَ يَمْنَعُ رَحْلُهُ فَاَمْنَعُ رِحَالِكَ
لَا يَغْلِبَنَّ صَلِيبُهُمْ وَمَحَالُهُمْ أَبَدًا مَحَالِكَ
وَانْصُرْ عَلَى آلِ الصَّلِيبِ وَعَابِدِيهِ الْيَوْمَ آلَكَ

في أبيات معروفة ، ثم أرسل الله عليهم الطير الأبابيل من البحر ، ترميهم بالحجارة فلا تصيب أحداً منهم إلا هلك مكانه ، وأصابه في موضع الحجر من جسده كالجُدُرِي والحَصْبَةِ فهلك . وأصيب أبرهة في جسده بمثل ذلك ، وسقطت أعضاؤه عضواً عضواً وبعثوا بالفيل ليقدم على مكة فربض ولم يتحرك فنجا ، وأقد فيل آخر فَحَصَبَ^(١) وبعث الله سيلاً مُجْجِفاً فذهب بهم وألقاه في البحر . ورجع أبرهة إلى صَنْعَاء وهو مثل فرخ الطائر ، فانصدع صدره عن قلبه ومات . ولما هلك أبرهة ملك مكانه ابنه يَكْسُوم وبه كان يكنى ، واستفحل ملكه وأذلَّ حِمِير وقبائل اليمن ووطئتهم الحَبَشَةُ فقتلوا رجالهم ، ونكحوا نساءهم ، واستخدمو أبناءهم . ثم هلك يَكْسُوم بن أبرهة فملك مكانه أخوه مَسْرُوق

(١) أسرع في الحرب . وإذا كان الفعل مبنياً للمجهول كان معناه : رمي بالحصباء .

وساءت سيرته ، وكثر عسف الحبشة باليمن ، فخرج ابن ذي يزن واستجاش عليهم بكسرى ، وقدم اليمن بعساكر الفرس ، وقتل مسروقاً وذهب أمر الحبشة ، بعد أن توارث ملك اليمن منهم أربعة في اثنتين وسبعين سنة ، أولهم أرباط ، ثم أبرهة ، ثم ابنه يَكْسُوم ثم أخوه مسروق بن أبرهة .

قِصَّةُ سَيْفِ بْنِ زِي بَرْنِ

وملك الفرس على اليمن

ولما طال البلاء من الحبشة على أهل اليمن ، خرج سيف بن ذي يزن الحِميري من الأذواء بقية ذلك السلف ، وعقب أولئك الملوك وديال الدولة المفوض للخمود . وقد كان أبرهة انتزع منه زوجته رِيحانة وبعد أن ولدت منه ابنه مَعْدٍ يَكْرِبُ كما مر . نسبه فيما قال الكلبي : سَيْف بن ذي يزن بن عَافِر بن أَسْلَم بن زيد ابن سَعْد بن عَوْف بن عَدِي بن مَالِك بن زَيْد الجُمهُور . هكذا نسبه ابن الكلبي ، ومالك بن زيد هو أبو الأذواء . فخرج سيف وقدم على قَيْصَرَ مَلِك الروم وشكى إليه أمر الحبشة ، وطلب أن يخرجهم ويبعث على اليمن من شاء من الروم ، فلم يسعفه عن^(١)

(١) هكذا . والأنسب «على» . وفي كتب اللغة أسعفه على الأمر : أعانه .

الحبشة وقال : الحبشة على دين النصارى . فرجع إلى كسرى وقدم الحيرة على النعمان بن المُنذر عامل فارس على الحيرة وما يليها من أرض العرب ، فشكى إليه واستمهله النُعمان الى حين وفادته على كسرى ، وأوفد معه وسأله النصر على الحبشة ، وأن يكون ملك اليمن له . فقال : بعدت أرضك عن أرضنا أو هي قليلة الخير ، إنما هي شاءٌ وبغير ، ولا حاجة لنا بذلك ، ثم كساه وأجازه ، فنثر دنانير الإجازة ونهبها الناس يوهم الغنى . نها بما في أرضه فأنكر عليه كسرى ذلك ، فقال : جبال أرضي ذهب وفضة ، وانما جئت لتمنعني من الظلم ، فرغب كسرى في ذلك وأمهله للنظر في أمره ، وشاور أهل دولته . فقالوا في سجونك رجال حبستهم للقتل ابعثهم معه ، فان هلكوا كان الذي أردت بهم ، وان ملكوا كان ملكاً ازددته الى ملكك ، وأحصوا ثمانمائة ، وقدم عليهم أفضلهم وأعظمهم بيتاً وأكبرهم نسباً وكان وَهَزَرَ الدَّيْلَمِي .

وعند المسعودي وهشام بن محمد السُّهَيْلِي : أن كسرى وعده بالنصر ولم ينصره ، وشغل بحرب الروم ، وهلك سيف بن ذي يزن عنده وكبر ابنه ابن رِيحَانَةَ وهو مَعْدِيكَرب وعرفته أمه بأبيـ فخرج ووفد على كسرى يستنجزه في النصر التي وعد بها وقال له : أنا ابن الشيخ اليمني الذي وعدته ، فوهبه الد ونثرها الى آخر القِصَّة . وقيل ان الذي وفد على كسرى وأباد هو النُعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن ذي يزن . قالوا : ولما

الفرس مع وَهَزَر و كانوا ثمانمائة ، وقال ابن قتيبة كانوا سبعة آلاف وخمسمائة .

وقال ابن حزم : كان وَهَزَر من عَقِبِ جَامَاسَب عم أَنُو شِرْوَان فَأَمَرَهُ على أَصحابه ، وركبوا البحر ثمان سفائن ، فغرقت منها سفينتان ، وخلصت ستة الى ساحل عدن . فلما نزلوا بأرض اليمن قال وَهَزَر لسيف : ما عندك ؟ قال : ما شئت من قوس عربي ، ورجلي مع رجلك حتى نظفر أو نموت . قال أَنصفت : وجمع ابن ذي يزن من استطاع من قومه ، وسار اليه مسروق بن أبرة في مائة ألف من الحبشة وأوباش اليمن ، فتوافقوا للحرب وأمر وَهَزَر ابنه أَن يناوشهم للقتال ، فقتلوه وأحفظه ذلك . وقال أروني ملككم فأروه إياه على الفيل عليه تاج ، وبين عينيه ياقوتة حمراء . ثم نزل عن الفيل الى الفرس ثم الى البغلة . فقال وَهَزَر ركب بنيت الحمار ذل وذل ملكه . ثم رماه بسهم فصلكَّ الياقوتة بين عينييه وتغلغل في دماغه ، وَتَنَكَّس على دابته وداروا به ، فحمل القوم عليهم وانهزم الحبشة في كل وجه .

وأقبل وَهَزَر الى صنعاء ، ولما أَتى بابها قال : لا تدخل رايتي منكوسة ، فهدم الباب ودخل ناصباً رايته ، فملك اليمن ونفى عنها الحبشة . وكتب بذلك الى كِسْرَى ، وبعث اليه بالأموال . فكتب اليه أَن يُمَلِّكَ سيف بن ذي يزن على اليمن ، على فريضة

يؤديها كل عام ففعل . وانصرف وهزَرَ الى كسرى ، وملك سيف اليمن ، وكان أبوه من ملوكها . وخلف وهزر نائباً على اليمن في جماعة من الفُرس ضمهم اليه ، وجعله لنظر ابن ذي يزن وأنزله بِصَنْعَاء . وانفرد ابن ذي يزن بسلطانه ، ونزل قصر المُلْك وهو رأس غَمْدَان ، يقال إن الضَّحَّاك بناه على اسم الزُّهْرَة ، وهو أحد البيوت السبعة الموضوعة على أسماء الكواكب وروحانيَّتها ؛ خرب في خلافة عُثْمَان . قاله المسعودي .

وقال السُّهَيْلِي : كانت صنعاء تسمى أَوَال ، وصنعاء اسم بانيها ، صَنْعَاء بن أَوَال بن عُمَيْر بن عَابِر بن شَالَخ . ولما استقل ابن ذي يزن بملك اليمن ، وفدت العرب عليه يهنوه^(١) بالملك ، لما رجع من سلطان قومه وأباد من عدوهم ، وكان فيمن وفد عليه مَشِيخَةٌ قُرَيْش ، وعظماء العرب لعهدهم من أبناء اسماعيل وأهل بيتهم المنصوب لحجهم ، فوفدوا في عشرة من رؤسائهم ، فيهم عبد المطلب ، فأعظمهم سيف وأَجَلَّهُمْ وأوجب لهم حقهم ، ووفره ذلك قَسَمَ عبد المطلب من بينهم . وسأله عن بنيهِ حتى ذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وكفالاته إياه بعد موت عبأبيه ، عاشر ولد عبد المطلب ، فأوصاه به وحضه على الإِبْلَاءِ

(١) هكذا . والصواب «تهنيه» أو يهنونه لأن الفعل في شكله الحالي من الأفعال الخمسة ولم يتقدم عليه ما حذف النون.

القيام عليه . والتحفظ به من اليهود وغيرهم . وأسراً اليه البُشْرى بنبوته وظهور قريش ، قومهم على جميع العرب . وأسنى جوائز هذا الوفد بما يدل على شرف الدولة وعظمتها لبعدها غايتها في المهمة ، وعلو نظرها في كرامة الوفد وبقاء آثار الترف في الصبابة شاهد لشرافة الحال في الأول ذكر صاحب الأعلام وغيره أنه أجاز سائر الوفد بمائة من الإبل عشرة أعبد وعشرة صائف وعشرة أرطال من الورق والذهب وكَرشٍ ملىء من العنبر، وأضعاف ذلك بعشرة أمثاله لعهده المطلب.

قال ابن اسحق : ولما انصرف وهَزَرَ الى كسرى غزاً سيف على الحبشة ، وجعل يقتل ويبقر بطون النساء ، حتى إذا لم يبق إلا القليل جعلهم خولاً ، واتخذ منهم طوابير يسعون بين يديه بالحرا ب . وعظم خوفهم منه . فخرج يوماً وهم يسعون بين يديه ، فلما توسطهم وقد انفردوا به عن الناس رمَوْهُ بالحرا ب فقتلوه . ووثب رجل منهم على الملك . وقيل ركب خليفة وهَزَرَ فيمن معه من المُسلَّحة ، واستلحم الحبشة وبلغ ذلك كسرى ، فبعث وهَزَرَ في أربعة آلاف من الفُرس ، وأمره بقتل كل أسود أو منتسب الى أسود ولو جَعْدًا قَطَطًا ففعل . وقتل الحبشة حيث كانوا . وكتب بذلك الى كسرى فأمره على اليمن ، فكان يجبيه له حتى هلك . واستضافت حَشَابَةُ مَلِكِ الحِمِيرِيِّين بعد مهلك ابن ذي يزن وأهل بيته الى الفُرس ، وورثوا ملك العرب وسلطان حِمِيرٍ باليمن ،

بعد أن كانوا يزاحمونهم بالمناكب في عراقهم ، ويجوسونهم بالغزو خلال ديارهم . ولم يبق للعرب في الملك رسم ولا طلل إلا أقبالا من حمير وقحطان رؤساء في أحيائهم بالبدو ، لا تعرف لهم طاعة ، ولا ينفذ لهم في غير ذاتهم أمر ، إلا ما كان لكهلان إخوتهم بأرض العرب من ملك آل المنذر من لخم على الحيرة والعراق بتولية فارس ، وملك آل جفنة من غسان على الشام بتولية آل قيصر كما يأتي في أخبارهم .

وقال الطبري : لما كانت اليمن لكسرى بعث إلى سرنديب من الهند قائداً من قواده ركب البحر إليها البحر في جند كثيف ، فقتل ملكها واستولى عليها ، وحمل إلى كسرى منها أموالاً عظيمة ، وجواهر . وكان وهزر يبعث العير إلى كسرى بالأموال والطيب ، فتمر على طريق البحرين تارة وعلى أرض الحجاز أخرى . وعدا بنو تميم في بعض الأيام على عيره بطريق البحرين ، فكتب إلى عامله بالانتقام منهم ، فقتل منهم خلقاً كما يأتي في أخبار كسرى وعدا بنو كنانة على عيره بطريق الحجاز حين مرت بهم ، وكا في جوار رجل من أشراف العرب من قيس ، فكانت حرب الفـ بين قيس وكنانة بسبب ذلك . وشهدا النبي صلى الله عليه وسلم وكان يُنبَل فيها على أعمامه أي يجمع لهم النبل .

قال الطبري : ولما هلك وهزر أمر كسرى من بعده على اليمن

ابنه المَرْزُبَان ، ثم هلك فَأَمَرَ حَافِدَهُ خَرَجِسْرُو بن التيجان بن
 المَرْزُبَان . ثم سخط اليه وحمل إليه مُقَيِّدًا ، ثم أجاره ابن كسرى
 وخلق سبيله ، فعزله كسرى وولى باذان ، فلم يزل الى أن كانت
 البعثة ، وأسلم باذان وفشا الاسلام باليمن ، كما نذكره عند ذكر
 الهُجْرَة وأخبار الاسلام باليمن . هذا آخر الخبر عن ملوك التبابعة
 من اليمن ، ومن ملك بعدهم من الفرس . وكان عدد ملوكهم فيما
 قال المسعودي سبعة وثلاثين مَلِكًا ، في مدة ثلاثة آلاف ومائتي سنة
 إلا عشرًا . وقيل أقل من ذلك . فكانوا ينزلون مدينة ظَفَّار قال
 السُّهَيْلِي : زَمَّار وظَفَّار اسمان لمدينة واحدة ، يقال بناها مَالِك بن
 أَبْرَهَة وهو الأملوك ، ويسمى مَالِك وهو ابن ذي المنار وكان على بابها
 مكتوب بالقلم الأول في حجر أسود :

يَوْمَ شِيدَتْ ظَفَّارُ فَقِيلَ لِمَنْ أَنْتِ فَقَالَتْ لِحَيِّرٍ الْأَخْيَارِ	ثم سِيلَتْ من بعد ذلك قالت
إِنَّ مُلْكَى أَحَابِشُ الْأَشْرَارِ	ثم سِيلَتْ من بعد ذلك قالت
إِنَّ مُلْكَى لِفَارِسَ الْأَخْرَارِ	ثم سِيلَتْ من بعد ذلك قالت
إِنَّ مُلْكَى لِقُرَيْشِ الثُّجَّارِ	ثم سِيلَتْ من بعد ذلك قالت
إِنَّ مُلْكَى لِحَيِّرِ سِنَجَارِ	وَقَلِيلًا مَا يَلْبَثُ الْقَوْمُ فِيهَا
غَيْرَ تَشْيِيدِهَا لِحَامِي الْبَوَارِ	من أَسُودٍ يُلْقِيهِمُ الْبَحْرُ فِيهَا
تُشْعَلُ النَّارُ فِي أَعَالِي الْجِدَارِ	

ولم تزل مدينة ظَفَّار هذه منزلًا للملوك ، وكذلك في الاسلام

صدر الدُولَتَيْن ، وكانت اليمن من أرفع الولايات عندهم بما كانت منازل العرب العاربة ، ودار الملوك العظماء من التبابعة والأقيال والعباهلة . ولما انقضى الكلام في أخبار حمير وملوكهم باليمن من العرب ، استدعى الكلام ذكر معاصريهم من العجم على شرط كتابنا لنستوعب أخبار الخليقة ، ونميز حال هذا الجيل العربي من جميع جهاته ، والأُمَم المشاهير من العجم الذين كانت لهم الدول العظيمة لعهد الطبقة الأولى والثانية من العرب ، وهم النبط والسريانيون أهل بابل ، ثم الجرّامقة أهل الموصل ثم القبط ، ثم بنو إسرائيل والفرس ويونان والروم ، فلنأت الآن بما كان لهم من المُلْك والدولة ، وبعض أخبارهم على اختصار . والله وليّ العون والتوفيق ، لا ربّ غيره ، ولا مأمول إلا خيره .



٣ زرعة ذؤانس — بن تان بن أسعد بن كركب بن كركب بن شع الاقرن بن زيد — بن عروى الأذعار بن ابرهة ذى النثار — بن الحوث الراش بن ذى سدد
عمر بن — بن تان بن أسعد بن كركب بن كركب بن شع
شعر ريش ابن يافى بنم — بن عروى الأذعار بن ابرهة ذى النثار — بن الحوث الراش بن ذى سدد
بقيس
بلاقمذلت البشرح
بن شمر بن افر يقش بن ابرهة
افريقش
بن قيس بن صفي بن سبا الاصغر
بن المطاط بن عمرو بن ذى يقرم بن الصوار بن هبذ شمس

ملوك بابل

الخبر عن ملوك بابل من القبط والسريانيين

وملوك الموصل ونيينوى من الجرامقة

قد تقدم لنا أَنَّ ملك الأرض بعد نوح عليه السلام كان
لكنعان بن كوش بن حام . ثم لابنه النمرود^(١) من بعده . وانه
كان على بدعة الصابئة ، وَأَن بني سام كانوا حُنَفَاءَ ينتحلون التوحيد
الذي عليه الكلدانيون من قبلهم . قال ابن سعيّد : ومعنى
الكلدانيين الموحدين . ووقع ذكر النمرود في التوراة منسوباً
الى كوش بن حام ، ولم يقع فيها ذكر لکنعان بن كوش ، فالله
أعلم بذلك . وقال ابن سعيّد أيضاً : وخرج عابر بن شالخ
ابن أرفخشذ ، فغلبه وسار من كوثا إلى أرض الجزيرة والموصل ،
فبنى مدينة مجدل هناك ، وأقام بها إلى أَن هلك . وورث أمره ابنه
فاليخ من بعده ، وأصاب النمرود وقومه على عهد سيدنا ابراهيم عليه
السلام ما أصابهم في الصرح ، وكانت البلبلة وهي المشهورة ، وقد
وقع ذكرها في التوراة ولا أدري معناها .

والقول بأن الناس أجمعين كانوا على لغة واحدة ، فباتوا عليها

(١) المعروف نمرود بالبدال . وقد تكررت هذه الكلمة فيما تقدم بالبدال والذال . ولكن ورودها في الحرف الثاني

أكثر.

ثم أصبحوا وقد افترقت لغاتهم قول بعيد في العادة ، إلا أن يكون من خوارق الأنبياء فهو معجزة حينئذ ، ولم ينقلوه كذلك . والذي يظهر أنه اشارة الى التقدير الإلهي في خرق العادة وافتراقها ، وكونها من آياته كما وقع في القرآن الكريم . ولا يُعْقَلُ في أسر البلبلة غير ذلك .

وقال ابن سعيد : سُورِيَان بن نَبِيط وَلَاهُ فَالَغ على بابل ، فانتقض عليه وحاربه ، ولما هلك فالغ قام بأمره بعده ابنه مَلِكَّان ، فغلبه سُورِيَان على الجزيرة ، وملكها هؤلاء الجَرَامِقَةُ اخوانه في النَّسَب بنو جَرْمُوق بن أَشُوذ بن سام ، وكانت مواطنهم بالجزيرة . وكان ابن أخت سوريان منهم المُوَصِّل بن جَرْمُوق ، فولاه سوريان على الجزيرة وأخرج بني عابر منها . ولحق ملكان منها بالبحال فأقام هنالك . ويقال : ان الخِضْرَ من عَقِبِهِ . واستبد الموصل على خاله سوريان بن نَبِيط ، ملك بابل ، وامتازت مملكة الجرامقة من مملكة النَّبَط . وملك بعد الموصل ابنه راتق ، وكانت له حُرُوبٌ مع النَّبَط ، وملك من بعده ابنه أَثُور وبقي ملكها في عقبه ، وهو مذكور في التوراة . وملك بعده ابنه زَيْنَوَى ، وبني المدينة المقابلة للموصل من عُدُوَّة دِجْلَةَ المعروفة باسمه .

ثم كان من عَقِبِهِ سَنَجَارِيف بن أَثُور بن زَيْنَوَى بن أَثُور ، وهو الذي بنى مدينة سِنَجَارَ وغزا بني اسرائيل فصلبوه على بيت

المقدس . وقال البيهقي : ان الجزيرة ملكها بعد مقتل سنجاريف أخوه ساطرون وهو الذي بنى مدينة الخضر في برية سنجار على نهر الترتار لتولعه بصيد الأسود في غيضايتها . وملك من بعده ابنه زان وكان يدين بالصابئة ، ويقال : ان يونس بن متى بعث اليه ، ويونس من الجرامقة من سبط بنيامين بن إسرائيل من ابنه ، فأمن به زان بن ساطرون بعد الذي قصه القرآن من شأنه معهم . ثم أن بختنصر لما غلب على بابل ، زحف اليه ودعاه الى دين الصابئة ، وشرط له أن يبقيه في ملكه ، فأجاب . ولم يزل على الجزيرة حتى زحف اليه جيوش من الفرس مع أرتاق ، فضمن القيام بالمجوسية على أن يبقوه في ملكه ، وكتب بذلك أرتاق الى بهممن ليضمن له . فأجابه بأن هذا رجل متلاعب بالأديان فاقتله ، فقتله أرتاق وانقرض ملكه بعد ألف وثلاثمائة سنة فيما قال البيهقي . وفي أربعين ملكاً منهم ، وصارت الجزيرة لملوك الفرس .

والذي عند الاسرائيليين سنجاريف من ملوك زينوى وهم أولاد موصل بن أشوذ بن سام . وأنه كان قبله بالموصل ملوك منهم ، وهم فول وتلفات وبلنأص ، وأنهم ملكوا بلد الأسباط العشرة ، وهي شورون المعروفة بالسامرة ، وأنه غرب الأسباط الذين كانوا فيها إلى نواحي أصبهان وخراسان ، وأسكن أهل كومة وهي الكوفة في شمورون هذه ، فسلط الله عليهم السباع يفترسونهم في كل ناحية . فشكوا ذلك إلى سنجاريف وسألوه

أن يخبرهم عن بلد شمعرون في قسمة أي كوكب هي ، كي يتوجهوا إليه ، ويستنزلوا روحانيته على طريق الصابئة ، فأعرض عن ذلك . وبعث كاهنان اليهم من اليهود فعلموهم دين اليهودية وأخذوا به ، وهؤلاء عند اليهود هم الشجرة نسبة إلى شمر وهي شمعرون . وليس الشجرة عندهم من بني اسرائيل ، ولا دينهم صحيح في اليهودية .

وزحف سنجاريف عندهم الى بيت المقدس بعد استيلائه على شمعرون ، فحاصرها وداخله العجب بكثرة عساكره . فقال لبني اسرائيل : من الذي خلصه إلهه من يدي حتى يخلصكم إلهكم ؟ وفزع ملك بني اسرائيل الى نبيهم مدليلا وسأله الدعاء فدعا له ، وأمنه من شر سنجاريف ، ونزلت بعسكره في بعض لياليهم آفة سماوية ، فأصبحوا كلهم قتلى . يقال أحصى قتلاهم فكانوا مائة وخمسة وثمانين ألفاً ، ورجع سنجاريف إلى نينوى ثم قتله أولاده في سجوده لمعبوده من الكواكب ، وولى ابنه أيسرحدون ، ثم استولى عليهم بعد ذلك بختنصر كما سنذكره في خبره .

وأما ملوك بابل فهم النبط بنو نبط بن أشوذ بن سام . وقال المسعودي : نبط بن ماش بن إرم وكانوا موطنين بأرض بابل وملك منهم سوريكان بن نبط . وقال المسعودي : هو أحد نبط بن ماش ، ملك أرض بابل بولاية من فالغ ، فلما مات فالغ

أظهر بِدْعَةَ الصَّابِئَةِ ، وانتحلها بعده ابنه كنعان ويلقب بالنُمرُوذ .
وملك بعده ابنه كوش وهو نمروذ ابراهيم عليه السلام ، وهو الذي
قدم أباه آزر ، فاصطفاه هاجر على بيت الأصنام لِأَنَّ أَرَعُو بن فالغ ،
لما هلك أبوه فالغ وكان على دين التوحيد الذي دعاه اليه أبوه عابر ،
رجع حينئذ أَرَعُو إلى كوثا ، ودخل مع النمارذة في دين الصابئة ،
وتوارثها بنوه الى آزر بن ناحور ، فاصطفاه هاجر بن كوش وقدمه
على بيت الأصنام ، وولد له ابراهيم عليه السلام . وكان من أمره ما
ذكرناه فيما نصّه التنزيل ونقله الثقات .

ثم توالى ملوك النمارذة ببابل ، وكان منهم بَخْتَنْصَر على
ما ذهب اليه بعضهم . ويقال ان الجرامقة وهم أهل نينوى غلبوا
على بابل ، وملكها سنجاريف منهم . واستعمل فيها بَخْتَنْصَر من
ملوكها . ثم انتقض عليه بالجزا والطاعة ، وغزا بني اسرائيل
ببيت المقدس ، فاقتحمها عليه بعد الحصار وأثخن فيهم بالقتل
والأسر ، وقتل ملكهم وخرب مسجدهم وتجاوزهم الى مصر ، فملكها .
ولما هلك بختنصر ملك من بعده فيما ذكروه ابنه نُشَبْتُ نَصْر .
ثم من بعده بِنَصْر وغزاه أَرْتَاق مَرْزَبَان كسرى من ملوك الكينية
فقتله ، وملك بابل وأعمالها ، وصار النبط والجرامقة رعية للفرس ،
وانقرضت دوله النمارذة ببابل . هكذا ذكر ابن سعيد ، ونقله عن
داهر مؤرخ دولة الفرس ، وجعل السريانيين والنبط أمة واحدة ،
وهما دولة واحدة ، وأما المسعودي فجعلهما دولتين .

وأما السُريانيُّون فقال هم أول ملوك بعد الأرض الطوفان ،
 وسمى من ملوكهم تسعة متعاقبين في مائة سنة أو فوقها ، بأسماء
 أعجمية لا فائدة في نقلها لقلة الوثوق بالأصول التي بأيدينا من
 كتبه ، وكثرة التغير في الأسماء الأعجمية . نعم ذكر أن شوشان
 بشينين معجمتين ، وأنه أول من وضع التاج على رأسه . والرابع
 منهم أنه الذي كَوَّرَ الكُورَ ، ومدَّنَ المَدُنَ ، وإن ملك الهند
 لعهد كان اسمه رَتْبِيلَ ، وأنه استولى على ملكه واستولى على
 السريانيين . وأن بعض ملوك المغرب ظاهرهم عليه ، وانتزع
 لهم ملكهم منه ورده عليهم ، وسمى الثامن منهم ماروت . وأشار في
 آخر كلامه إلى أنهم كانوا مستولين على بابل وعلى الموصل ، وأن
 ملوك اليمن ربما غلبوهم على أمرهم بعض الأحيان .

وذكر في التاسع أنه كان غير مستقل بأمره ، وأن أخاه
 كان مُقَاسِمُهُ في سلطانه ، وإن أول من اتخذ الخمر فلان ، وأول
 من ملك فلان ، وأول من لعب بالصُقُور والشَطْرَنج فلان : مزاعم كلها
 بعيدة من الصحة . إنما وجهه أن السريانيين لما كانوا أقدم في
 الخليفة نسب اليهم كل قديم من الأشياء أو طبيعي كالخط واللغة
 والسحر والله أعلم .

وأما النَّبَطُ فعند المسعودي أنهم من أهل بابل ، لقوله في ترجمتهم
 ذكر ملوك بابل والنبط وغيرهم المعروفين بالكلدانيين . وذكر

أَنَّ أُولَهُمْ نُمُرُودُ الْجَبَّارُ وَنَسَبُهُ إِلَى مَاشِ بْنِ إِرَامَ بْنِ سَامَ . وَذَكَرَ أَنَّهُ الَّذِي بَنَى الصَّرْحَ بِبَابِلَ ، وَاحْتَفَرَ نَهْرَ الْكُوفَةِ ، وَنَسَبَ النُّمُرُودُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ إِلَى كُوشَ بْنِ حَامَ ، لَا أَدْرِي هُوَ أَوْ غَيْرُهُ . ثُمَّ عَدَّ مَلُوكَهُمْ بَعْدَ النُّمُرُودِ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ أَوْ نَحْوَهَا فِي أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ مِنَ السِّنِينَ ، بِأَسْمَاءٍ أَعْجَمِيَّةٍ مُتَعَذِّرٍ ضَبْطُهَا فَتَرَكْتُ نَقْلَهَا . إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ فِي الْمَوْفَى مِنْهُمْ عِدَدَ الْعَشْرِينَ وَبَعْدَ التَّسْعِمِائَةِ مِنْ سَنِيهِمْ ، أَنَّهُ الَّذِي غَزَتْ فَارَسَ لِعَهْدِهِ مَدِينَةَ بَابِلَ . وَذَكَرَ فِي الْمَوْفَى عِدَدَ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ مِنْهُمْ ، وَعِنْدَ الْأَلْفِ وَالْأَرْبَعِمِائَةِ مِنْ سَنِيهِمْ أَنَّهُ سِنْجَارِيْفُ الَّذِي حَارَبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَحَاصَرَهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْهُمْ . وَإِنَّ آخَرَ مَلُوكِهِمْ دَارِينُوشَ ، وَهُوَ دَارَا الَّذِي قَتَلَهُ الْإِسْكَندَرُ لَمَّا مَلَكَ بَابِلَ . هَذَا مَا ذَكَرَهُ الْمَسْعُودِيُّ . وَلَمْ يَذْكُرْ مِنْهُمْ نُمُرُودَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَذَكَرَ أَنَّ مَدِينَتَهُمْ بَابِلَ وَإِنَّ الَّذِي اخْتَطَبَهَا اسْمُهُ نِيزَ ، وَاسْمُ امْرَأَتِهِ شَمِرَامَ مَلُوكِ السُّرْيَانِيِّينَ اسْمَانُ أَعْجَمِيَّانِ لَا وَثُوقَ لَنَا بِضَبْطِهَا . وَقَالَ الطَّبْرِيُّ : نُمُرُودُ بْنُ كُوشَ بْنِ كَنْعَانَ بْنِ حَامَ صَاحِبِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ يُقَالُ عَادُ إِرَامَ ، فَلَمَّا هَلَكُوا قِيلَ ثَمُودُ إِرَامَ ، فَلَمَّا هَلَكُوا قِيلَ نُمُرُودُ إِرَامَ ، فَلَمَّا هَلَكَ قِيلَ لِسَائِرِ وَلَدِ إِرَامَ إِرْمَانُ ، فَهُمْ النَّبَطُ . وَكَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ بِبَابِلَ حَتَّى مَلَكَهُمْ نُمُرُودُ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَعَبَدُوهَا . انْتَهَى كَلَامُ الطَّبْرِيِّ .

وَقَالَ هِرُوشِيُوشُ مُؤَرِّخُ الرُّومِ : أَنَّهُ نُمُرُودُ الْجَسِيمِ ، وَإِنَّ بَابِلَ

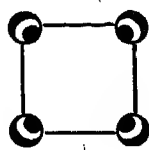
كانت مربعة الشكل ، وكان سورها في دور ثمانين ميلاً ، وارتفاعه مائتا ذراع ، وعرضه خمسون ذراعاً ، وهو كله مبني بالآجر والرصاص ، وفيه مائة باب من النحاس ، وفي أعلاه مساكن الحراس والمقاتلة تبنت على الجانبين في سائر دورة الطريق بينهما . وحول هذا السور خندق بعيد المهوى أجري فيه الماء ، وأن الفرس هدموه ، ولما تغلبوا على مُلكِ بابل تولى ذلك منهم جَيْرَش وهو كِسْرَى الأول . انتهى كلام هِرُوشِيُوش .

ويظهر من كلام هؤلاء أن اسم النُمرُود سِمَةٌ لكل من ملك بابل ، لوقوعه في أهل أنساب مختلفة ، مرة الى سام ومرة الى حام . وزعم بعض المؤرخين أن نمرود الخليل عليه السلام هو النمرود بن كنعان بن سنجاريف بن النمرود الأكبر . وان بختنصر من عقبه وهو ابن برزاد بن سنجاريف بن النمرود وأن الفُرس الكينية غلبوا بختنصر على بابل ثم أبقوه واستعملوه عليها ، وأن كِسْرَى الأول من بني ساسان خرب مدينة بابل . وعند الاسرائيليين وينقلونه عن كتاب دانيال وأرميا من أنبيائهم ، وضبط هذا الاسم يرميا : أن بختنصر من عقب كاسد بن حاور وهو أخو ابراهيم الخليل . وبنو كاسد هؤلاء من ملوك بابل ويعرفون بالكسدانيين نسبة اليه . وأن بختنصر منهم ملك أكثر المعمور وغلب على بني اسرائيل وأزال دولتهم ، وخرب بيت المقدس ، وانتهى مُلكُهُ الى مِصرَ وما وراءها ، وكان ملكه خمساً وأربعين .

وملك بعده ابنه أُوْبَل مَرُودَ ثلاثاً وعشرين سنة ومن بعده
بَلِينَصَّر ثلاث سنين . ثم زحف اليه دارا من ملوك الفرس
وصهره كُورُش فحاصروه بمدينة بابل . وقال بعض الاسرائيليين :
ان بَخْتَنَصَّر وملوك بابل من كَسْدِيم ، وكسديم من عَيْلَام بن سام
وهو أخو أَشود ، ومن أَشود ملوك الموصل ، انتهى الكلام في
ملوك الموصل وملوك بابل . وهذا غاية ما أدى اليه البحث من
أخبارهم وأنسابهم . وكان من هؤلاء والكَلْدَانِيِّين دين الصَّابِئَةِ وهو
عبادة الكواكب واستجلاب رُوحَانِيَّتِهَا . يذكر أنهم كانوا لذلك
أهل عناية بأرصاد الكواكب ومعرفة طبائعها ، وخلاص المولدات وما
يشابه ذلك من علوم النجوم والطلُّسَمَات والسحر . وانهم نهجوا ذلك
لأهل الربع الغربي من الأرض .

وقد يشهد لذلك قراءة من قرأ : وما أُنْزِلَ على الْمَلِكَيْنِ ،
بكسر اللام ، مشيراً الى أَنَّ هاروت وماروت من ملوك السريانيين
وهم أول ملوك بابل ، وعلى القراءة المشهورة وانهما من الملائكة ،
فيكون اختصاص هذه الفتنة والابتلاء ببابل من بين أقطار الأرض
دليلاً على وفور قسطهما من صناعة السحر الذي وقع الابتلاء
به ، ومما يشهد لانتحالهم السحر وفنونه من النجوم وغيرها أَنَّ
هذه العلوم وجدناها من مُنْتَحَلِ أَهل مصر المجاورين لهم ،

وكان لملوكها عناية شديدة بذلك ، حتى كان من مباحاتهم موسى بذلك وحشر السحرة له ما كان . وبقايا الآثار السحرية في برابي أخميم من صعيد مصر ما يشهد لذلك أيضاً والله أعلم .



القبط

الخبر عن القبط وأولية ملكهم ودولهم
وتحاريق أحوالهم وآلالهم بنسبهم

هذه الأمة أقدمُ أمم العالم وأطولهم أمدًا في الملك ، واختصوا بملك مصر وما إليها ، ملوكها من لدن الخليقة الى أن صَبَحَهم الاسلام بها ، فانتزعها المسلمون من أيديهم . ولعهدهم كان الفتح ، وربما غلب عليهم جميع ما عاصروهم من الأمم حين يستفحل أمرهم ، مثلُ العمالقة والفرس والروم واليونان ، فيستولون على مصر من أيديهم . ثم يتقلص ظلهم فراجع القبطُ مُلْكَهُمْ هكذا الى أن انقرضوا في مملكة الاسلام . وكانوا يسمون الفَرَاعِنَةَ سِمَةً للملوك مصر في اللغة القديمة . ثم تغيرت اللغة وبقي هذا الاسم مجهول المعنى ، كما تغيرت الحِمِيرِيَّةُ الى المُضَرِّيَّةِ والسُرِّيَانِيَّةُ الى الرُّومِيَّةِ . ونَسَبُهُمْ في المشهور الى حام بن نوح . وعند المسعودي الى بَنَصَر بن حام . وليس في التوراة ذكر لبَنَصَر بن حام ، وانما ذكر مِصْرَايِم وكُوش وكنعان وقُوط . وقال السُّهَيْلِيّ انهم من وُلْدِ كنعان بن حام لآنه لما نَسَبَ مِصر قال فيه : مِصر بن النَبِيط او ابن قُبط بن النَبِيط من وُلْدِ كوش ابن كنعان . وقال اهروشيوش : ان القِبطَ من وُلْدِ قِبطِ بن لايق

ابن مصر . وعند الاسرائيليين أنهم من قوط ابن حام ، وعند بعضهم أنهم من كَفْتُورِيم قِبْطَقَايِينَ ومعناه القِبْط .

وقال المسعودي : اختص بَنَصَر بن حام أيام النُمُرُود ، ابن أخيه كَنَعان بولاية أرض مِصْر واستبد بها ، وأوصى بالملك لابنه مصر ، فاستفحل ملكه ما بين اسوان واليَمَن والعَرِيش وأَيْلِيَّة وفرْسِيَّة فسميت كلها أرض مصر نسبة اليه ، وفي قِبْلِيَّهَا النُّوبَة وفي شَرْقِيَّهَا الشام ، وفي شمالها بحر الزُّقاق ، وفي غربها بَرْقَة ، والنيل من دونها . وطال عمر مصر وكبر ولده ، وأوصى بالملك لأكبرهم وهو قِبط بن مصر أبو الأقباط ، فطال أمد ملكه ، وكان له بنون أربع : قِبط بن مِصْر ، وأنَّ مصر هو الذي قَسَم الأرض ، وعهد الى أكبرهم بالملك وهو قِبط ، فغلب عليهم فأضيفوا اليه لمكان الملك والسن . وملك بعد قِبط بن مصر أَشْمُون بن مصر ، ثم من بعده صَاثم أخوهما أَتْرِب .

ثم عدَّ ملوكاً بأسماء أعْجَمِيَّة بعيدة عن الضبط لعجمتها ، وفساد الأصول التي بين أيدينا من كتبه . ثم لما ذكر ستة منهم بعد أَتْرِب قال : فكثر ولد بَنَصَر بن حام ، وتشاغبوا وملك عليهم النساء ، فسار اليهم ملك الشام من العماليقة الوليد بن دَوْع فملكهم وانقادوا اليه ، وأما ابن سعيد فيما نقل من كتب المشاركة فقال : مَلِك مِصْر ابنه قِبط ، ثم من بعده أخوه أَتْرِب . قال :

وفي أيام قِبْط زحف شَدَّاد بن مَدَّاد بن شَدَّاد بن عاد الى مصر ،
وغلب على أسافلها ، ومات قبط في حروبه . ثم جمع أَثَرِيب قومه
واستظهر بالبربر والسودان على العرب حتى أخرجهم الى الشام ،
واستبدَّ أَثَرِيب بملك مصر وبني المدينة المنسوبة اليه ، ومدينة
عين شمس ، وملك بعده ابن أخيه البودشِير بن قبط ، وهو الذي
بعث هَرَمَسَا المِصْرِيَّ الى جبل القَمَر حتى ركب جرية النيل من
هنالك . وعدل البُطَيْحَة الكبرى التي تنصب اليها عيون النيل . وعمر
بلاد الواحات ، وحول اليها جمعاً من أهل بيته . ثم ملك من بعده
عَدِيم بن البودشِير ثم ابنه شَدَّات بن عديم ، ثم ابنه مَنذُوش بن
شَدَّات ، وجدّد مدينة عين شمس ، وكان لهم في السحر آثارٌ عجيبة .
ثم ملك بعده ابنه مَقْلَوش بن مَقْنَاوش ، وعبد البقر وصورها
من الذهب . ثم هلك وخلف ابنه مَرْقِيش فغلب عليه عمه أَشْمون
ابن قِبْط وبني مدينة الأَشْمون . وملك بعد ابنه أَشاد بن أَشْمون ،
ثم من بعده عمه صَا بن قِبْط وبني مدينة باسمه . وملك بعده ابنه
نَدْرَس وكان حكيماً ، وهو الذي بنى هيكل الزُّهْرَة الذي هدمه بَخْتَنْصَر .

وملك بعده ابنه مَالِيق بن نَدْرَس فرفض الصابئة ودان
بالتوحيد ، ودَوَّخ بلاد البربر والأندلس ، وحارب الافرنج .
وملك بعده ابنه حَرَبِيَا ابن مَالِيق فرجع عن التوحيد الى الصابئة ،
وغزا بلاد الهند والسودان والشام . وملك بعده ابنه كَلْكِي بن

حَرْبِيَا وهو الذي تسميه القِبْطُ حَكِيمُ الملوك ، واتخذ هيكلاً زُحَلْ وعَهْدَ الى أَخِيهِ مَالِيَا بن حَرْبِيَا ، واشتغل باللهو فقتله ابنه خَرْطِيشْ وكان سَفَاكاً لِلدِّمَاءِ .

والقِبْطُ تزعم أَنه فرعون الخليل عليه السلام ، وَأَنه أَوَّلُ الْفَرَاعْنَةِ . ولما تعدَّى بالقتل الى أَقَارِبِهِ سمته ابنته حُورِيَا وَمَلَكَتِ الْقِبْطَ من بعده ، فنازعها أَبْرَاحِسُ من ولد عمها أَتْرِيْب ، وحاربتَه فَكَانَ لَهَا الْغَلْبُ . وانهزم أَبْرَاحِسُ الى الشام ، فاستظهر بالكنعانيين وبعث ملكهم قائده جِيرُون ، فلما قرب مصر استقبلته حُورِيَا وَأَطْمَعْتَهُ في زواجها على أَن يقتل أَبْرَاحِسَ ويبنى مدينة الإسْكَندَرِيَّةَ ففعل ، ثم قتلته آخراً مسموماً . واستقام لها الأَمْرُ وبنت منسارة الاسْكَندرية وعهدت بأمرها لِلدَّلِيْقِيَّةِ ابنة عمها بَاقُوم ، فخرج عليها أَيَمَنُ من نسل أَتْرِيْب طالباً بشارٍ قريبه أَبْرَاحِسَ ، ولحق بملك العمالقة يومئذ ، وهو الوليد ابن دَوْمَعِ الذي ذكرناه عند ذكر العمالقة فاستنصر به وجاء معه وملك ديار مصر .

واستبد بالقبط نَقْرَاوُس ، فاشتغل باللذات واستكفى من بنيه أَطْفِيرُ وهو العزيز فكفاه وقام بأمره ، ودبر له يوسفُ الْفَيُومُ بالوحي والهندسة ، وكانت أرضها مَغَايِضَ للماء فأخرجَه ، وعمر القرى مكانه على عدد أيام السنة ، فجعله على خزائنه . وملك بعده دَارِمُ بن الرِّيَّان ، وَسَمَّتهُ الْقِبْطُ وَيَمُوص . وكان يوسف مُدَبِّرَ أمره

بوصية أبيه . ومات لعهد فأساء السيرة وهلك غريقاً في النيل . وملك بعده ابنه معدانوس بن دارم فترهب واستخلف ابنه كاشم فاستعبد بني اسرائيل للقيبط ، وقتله حاجبه ونصب بعده ابنه لاطش ، فاشتغل باللهو فخلعه ونصب آخر من نسل ندراس اسمه لهوب ، فتجبر وتذكر القيبط انه فرعون موسى عليه السلام . وأهل الأثر يقولون : إنه الوليد بن مضعب وأنه كان نجاراً تقلب حاله الى عرافة الحرس ، ثم تطور الى الوزارة ثم الى الاستبداد . وهذا بعيد لما قدمناه في الكتاب الأول .

وقال المسعودي : بل كان فرعون موسى من الأقباط . ثم هلك فرعون موسى ، وخشي القيبط من ملوك الشام ، فملكوا عليهم دلوكة من بيت الملك وهي التي بنت الحائط على أرض مصر ، ويعرف بحائط العجوز ، لأنها طال عمرها حتى كبرت واتخذت البرابي ومقاييس النيل . ثم سمي المسعودي من بعد دلوكة ثمانية من ملوكهم على ذلك النحو من عجمة الأسماء . وقال في الثامن أنه فرعون الأعرج الذي اعتصم به بنو اسرائيل من بختنصر ، فدخل عليه مصر وقتله ، وهدم هياكل الصابئة ، ووضع بيوت النيران له ولولده . وذكر في تواريخهم قال : قال ابن عبد الحكم : وهذه العجوز دلوكة هي التي جددت البرابي بمصر ، أرسلت الى امرأة ساحرة كانت لعهدا اسمها ترورة ، وكانت السحرة تعظمها ، فعملت بربي من حجارة وسط مدينة منف ، وصورت فيها صور الحيوانات

من ناطق وأعجم ، فلا يقع شيءٌ بتلك الصورة إلا وقع بمثلها في الخارج . وكان لهم بذلك امتناع ممن يقصدهم من الأمم ، لأنهم كانوا أعلم الناس بالسحر ، وأقامت عليهم عشرين سنة حتى بلغ صبيٌّ من أبنائهم اسمه دَرْكُون بَطْلُوس فَمَلَّكُوهُ ، وأقامت معه على ذلك أربعمئة سنة ثم مات ، فَوَلَّوْا ابنه يَرْدِيس بن دَرْكُون ، ومن بعده أخاه نِقَاس بن نِقَاس ، ومن بعده مَرِينَا بن مَرِينُوس ، ثم ابنه استِمَارُس بن مَرِينَا ، فطغى عليهم وخلعوه وقتلوه . وولوا عليهم من أشرفهم بَلُوطِيس بن مَنَّاكِيل أربعين سنة ، ثم استخلف مالوس ابن بَلُوطِيس ومات ، فاستخلف أخاه مَنَّاكِيل بن بَلُوطِيس ، ثم توفي فاستخلف ابنه بَرَكَة بن مَنَّاكِيل فملكهم مائة وعشرين سنة . وهو فِرْعَوْنُ الأعرج الذي سبى أهل بيت المقدس . ويقال انه خُلِعَ .

وقال ابن عبد الحكم : وولي من بعده ابنه مَرِينُوس بن بَرَكَة ، فاستخلف ابنه فَرَقُون بن مَرِينُوس ، فملكهم ستين سنة ، ثم هلك ، واستخلف أخاه نِقَاس بن مَرِينُوس . وكانت البراري كلها اذا فسد منها شيءٌ لا يصلحه إلا رجل من ذرية تلك العجوز الساحرة التي وضعتها . ثم انقطعت ذريتها ففسدت البرابي أيام نِقَاس هذا ، وتجاسر الناس على طلب الملك الذي في أيديهم ، وهلك نِقَاس واستخلف ابنه قَوْمِس بن نِقَاس ، فملكهم دهراً ، ثم ملك بَخْتَنْصَر بيت المقدس ، واستلحم بني اسرائيل وفرَّقَهُمْ وقتل وخرب ولحقوا

بمصر فأجارهم قَوْمٌ مَلَكَهَا ، وبعث فيهم بختنصر فمنعهم وزحف اليه وغلب عليه فقتله ، وخرب مدينة مَنَف . وبقيت مصر أربعين سنة خراباً . وسكنها أرميا مدة ، ثم بعث اليه بختنصر فلحق به ، ثم ردَّ أهل مصر الى موضعهم . وأقاموا كذلك ما شاء الله الى أن غلب الفُرس والروم على سائر الأمم ، وقاتل الروم أهل مصر الى أن وضعوا عليهم الجزى ، ثم تقاسمها فارس والروم .

ثم تداولوا مُلْكُهَا فتوالت عليها نواب الفرس ، ثم ملكها الإسكندر اليوناني وجدد الإسكندرية والآثار التي خارجها ، مثل عمود السواري ودُواق الحكمة . ثم غلب الروم على مصر والشام ، وأبقوا القبط في ملكها وصرفوهم في الولاية بمصر ، الى أن جاء الله بالإسلام ، وصاحب القبط بمصر والاسكندرية المقوقس ، واسمه جريج بن مينا فيما نقله السهيلي ، فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب ابن أبي بلتعة وجبر مولى أبي رهم الغفاري ، فقارب الاسلام وأهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته المعروفة ، ذكرها أهل السير ، كان فيها البغلة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبها وتسمى دلدل ، والحصار الذي يسمى يغفور ، ومارية القبطية أم ولد ابراهيم ، وأمها وأختها سيرين ، وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت ، فولدت له عبد الرحمن ، وقدح من قوارير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب فيه ، وعسل استظرفه له من بنها إحدى قرى مصر

معروفة بالعسل الطيب . ويقال : إِنَّ هِرْقُلَ لما بلغه شأن هذه الهدية اتهمه بالميل الى الاسلام فعزله عن رياسة القبط .

وخرَجَ مُسْلِمٌ في صحيحه من رواية أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اِذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرَ أَوْ إِنْكُمْ مُسْتَفْتِحُونَ مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا ، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا أَوْ صَهْرًا . ورواه ابن اسحق عن الزُّهْرِيِّ وَقَالَ : قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ مَا الرَّحِمُ الَّتِي ذَكَرَ ؟ قَالَ كَانَتْ هَاجِرُ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ مِنْهُمْ . وَبَعْضُ رِوَاةِ الْحَدِيثِ فِي تَفْسِيرِ الصَّهْرِ أَنَّ مَارِيَةَ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ مِنْهُمْ ، أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوْسَ ، وَكَانَتْ مِنْ كَوْرَةِ حَقْنٍ مِنْ عَمَلِ أَنْصَاءَ . وَقَالَ الطَّبْرِيُّ : إِنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ لَمَّا مَلَكَ مِصْرَ أَخْبَرَهُمْ بِوَصِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ ، فَقَالَ هَذَا نَسَبٌ لَا يَحْفَظُ حَقَّهُ إِلَّا نَبِيٌّ ، لِأَنَّهُ نَسَبٌ بَعِيدٌ . وَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ هَاجِرَ كَانَتْ امْرَأَةً لِلْمَلِكِ مِنْ مَلُوكِنَا ، وَوَقَعَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِ عَيْنِ شَمْسٍ حُرُوبٌ كَانَتْ لَهُمْ فِي بَعْضِهَا دَوْلَةٌ ، فَقَتَلُوا الْمَلِكَ وَسَبَّوْهَا .

ومن هنالك تسيرت الى أبيكم ابراهيم ولما كَمَلَ فتح مصر والإِسْكَندَرِيَّةَ ، وارتحل الروم الى القُسْطَنْطِينِيَّةِ أَقَامَ الْمُقَوْسَ وَالْقَبْطَ عَلَى الصُّلْحِ الَّذِي عَقَدَهُ لَهُمْ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَعَلَى الْجِزْيِ ، وَأَبْقَوْهُ عَلَى رِيَاةِ قَوْمِهِ ، وَكَانُوا يَشَاوِرُونَهُ فِيمَا يَنْزِلُ مِنَ الْمُهَمَّاتِ إِلَى أَنَّ هَلَكَ . وَكَانَ يَنْزِلُ الْإِسْكَندَرِيَّةَ ، وَفِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ يَنْزِلُ مَنْفَ

من أعمال مصر . واختط عمرو بن العاص الفسطاط بموضع
خيامه التي كان يحاصر منها مصر. فنزل بها المسلمون وهجروا المدينة
التي كان بها المقوقس ، الى أن خربت . وكان في خرابها ومهلك
المقوقس انقراض أمرهم . وبقي أعقابهم الى هذا الزمان يستعملهم
أهل الدول الاسلامية في حسابات الخراج ، وجبايات الأموال لقيامهم
عليها وغنائم فيها ، وكفايتهم في ضبطها وتنميتها .

وقد يهاجر بعضهم الى الاسلام فترتفع رتبته عند السلطان
في الوظائف المالية التي أعلاها في الديار المصرية رتبة الوزارة ،
فيقلدونهم إياها ليحصل لهم بذلك قرب من السلطان ، وحظ
عظيم في الدولة وبسطة يد في الجاه ، تعددت منهم في ذلك
رجال ، وتعينت لهم بيوت ، قصر السلطان نظره على الاختيار منها
لهذا العهد . وعامتهم يقيم على دين النصرانية الذين كانوا عليها
لهذا العهد ، وأكثرهم بنواحي الصعيد وسائر الأعمال ، متحرفون
بالفلاح والله غالب على أمره .

وأما اقليم مصر فكان في أيام القبط والفراعنة جسوراً كله
بتقدير وتدبير ، يحبسونه ويرسلونه كيف شاؤوا ، والجنات حفاف
النيل من أعلاه الى أسفله ، مسا بين أسوان ورشيد . وكانت
مدينة منف وعين شمس يجري الماء تحت منازلها وأفنياتها بتقدير
معلوم . ذكر ذلك كله عبد الرحمن بن شماسه وهو من خيار

التابعين ، يرويه عن أشياخ مصر . قالوا : ومدينة عين شمس كانت هيكلَ الشمس ، وكان فيها من الأبنية والأعمدة والملاعب ما ليس في بلد . قلت : وفي مكانها لهذا العهد ضيعةٌ متصلة بالقاهرة يسكنها نصارى من القبط وتسمى المطرية . قالوا : ومدينة منف مدينة الملوك قبل الفراعنة وبعدهم الى أن خربها بختنصر كما تقدم في دولة قؤمِس بن نِقَاس . وكان فرعون ينزل مدينة مَنْف ، وكان لها سبعون باباً ، وبني حيطانها بالحديد والصُّفْر^(١) . وكانت أربعة أنهار تجري تحت سريرته . ذكره أبو القاسم بن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك . قال : وكان طولها اثني عشر ميلاً ، وكانت جباية مصر تسعين ألف ألف دينار مكررة مرتين ، بالدينار الفرعوني وهو ثلاثة مثاقيل . وانما سميت مصر بمصر بن بَيْصَر بن حام . ويقال انه كان مع نوح في السفينة ، فدعا له فأسكنه الله هذه الأرض الطيبة ، وجعل البركة في ولده . وحدها طولاً من بَرْقَة الى أَيْلَة ، وعرضاً من أسوان الى رشيد وكان أهلها صابئة . ثم حملها الروم لما ملكوها بعد قُسْطَنْطِين على النصرانية عندما حملوا على الأمم المجاورة لهم من الجَلَالِقة والصَّقَالِبة وِبَرْجَان والرُّوس والقِبْط والحَبْشة والنُّوبة . فدانوا كلهم بذلك ورجعوا عن دين الصابئة في تعظيم الهياكل وعبادة الأوثان . والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

(١) الذهب أو النحاس الأصفر .

بَنُو إِسْرَائِيلَ

الخبر عن بني إسرائيل وما كان لهم من النبوة والملك
وتغلبهم على الأرض المقدسة بالشام وكيف تجددت دولتهم بعد الانقراض
وما اكتنف ذاك من الأحوال

قد ذكرنا عند ذكر إبراهيم وبنيه صلوات الله وسلامه عليهم ما كان من شأن يعقوب بن اسحق واستقراره بمصر مع بنيه الأسباط ، وفي التوراة أَنَّ الله سماه إسرائيل . وإيل عندهم كلمة مرادفة لعبد ، وما قبلها من أسماء الله عز وجل وصفاته . والمضاف أبداً متأخر في لسان العجم . فلذلك كان إيل هو آخر الكلمة وهو المضاف . ثم قبض الله نبيه يعقوب بمصر لمائة وسبع وثمانين سنة من عمره وأوصى أن يدفن عند أبيه . فطلب يوسف من فرعون أن يطلقه لذلك فأذن له ، وأمر أهل دولته بالانطلاق معه فانطلقوا وحملوه الى فلسطين فدفنوه بمقبرة آبائه ، وهي التي اشتراها إبراهيم من الكنعانيين . ورجع يوسف الى مصر وأقام بها الى أن توفي لمائة وعشرين سنة من عمره ، ودفن بمصر وأوصى أن يحملوا شلوه معهم إذا خرجوا الى أرض الميعاد وهي الأرض المقدسة .

وأقام الأسباط بمصر وتناسلوا وكثروا ، حتى ارتاب القبط بكثرتهم واستعبدوهم . وفي التوراة أَنَّ مَلِكاً من الفراعنة جاء

بعد يوسف لم يعرف شأنه ولا مقامه في دولة آبائه ، فاسترق بني إسرائيل واستعبدهم . ثم تحدث الكهّان من أهل دولتهم بأنّ نبوة تظهر في بني إسرائيل ، وأنّ ملكك كائن لهم مع ما كان معلوماً من بشارة آبائهم لهم بالملك . فعمد الفراعنة الى قطع نسلهم بذبح الذكور من ذريّتهم . فلم يزلوا على ذلك مدة من الزمان ، حتى ولد موسى . وهو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب ، وأُمّه يُوحانيد بنت لاوى عمة عمران . وكان قاهث بن لاوى من القادمين الى مصر مع يعقوب عليه السلام وولد عمران بمصر ، وولد هارون لثلاث وسبعين من عمره وموسى لثمانين ، فجعلته أمّه في تابوت وألقته في ضحَضاح اليم^(١) ، وأرصدت أخته على بعد لتنظر من يلتقطه فتعرفه . فجاءت ابنة فرعون الى البحر مع جواريتها فرأته واستخرجته من التابوت فرحمته . وقالت هذا من العبرانيين فمن لنا بِظئرٍ تُرضِعُهُ ؟ فقالت لها أخته أنا آتيكم بها ! وجاءت بأمّه فاسترضعتها له ابنة فرعون الى أن فصل ، فأّتت به الى ابنة فرعون وسمته موسى ، وأسلمته لها . ونشأ عندها ثم شب ، وخرج يوماً يمشي في الناس وله صولة بما كان له في بيت فرعون من المربي والرضاع ، فهم لذلك أخواله . فرأى عبرانيّاً يضربه مِصْريّ ، فقتل المصري الذي ضربه ودفنه . وخرج يوماً آخر فإذا

(١) في التوراة: أخذت له سفظاً من البردى ، وطلته بالحمز والزفت ، ووضعت الولد فيه ، ووضعت بين الحلفاء . ووقفت أخته من بعيد لتعرف ماذا يفعل به .

هو برجلين من بني اسرائيل وقد سطا أحدهما على الآخر فزجره ، فقال له : ومن جعل لك هذا ؟ أتريد أن تقتلني كما قتلت الآخر بالأمس ؟ ونمي الخبر الى فِرْعَوْنَ فطلبه ، وهرب موسى الى أرض مَدْيَن^(١) عند عَقَبَةِ أَيْلَةَ ، وبنو مدين أُمَّةٌ عظيمة من بني ابراهيم عليه السلام ، كانوا ساكنين هناك . وكان ذلك لأربعين سنة من عمره ، فلقي عند مائهم بنتين لعظيم من عظمائهم ، فسقى لهما وجاءتا به إلى أبيهما فزوجه باحداهما كما وقع بالقرآن الكريم . وأكثر المفسرين على أنه شُعَيْب بن نُوفَل بن عِيقًا بن مَدْيَن ، وهو النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال الطَّبْرِيُّ : الذي استأجر موسى وزوجه بنته رَعُوِيل^(٢) وهو بَيْتَر حَبْرُ مَدْيَن أي عالمهم ، وأنَّ رَعُوِيل هو الذي زوجه البنت ، وأنَّ اسمه يَبْتَر . وعن الحسن البصري أنه شُعَيْب رئيس بني مَدْيَن . وقيل إنه ابن أخي شُعَيْب ، وقيل ابن عمه . فأقام عند شُعَيْب صهره مقبلاً على عبادة ربه ، الى أن جاءه الوحي وهو ابن ثمانين سنة . وأوحى الى أخيه هارون وهو ابن ثلاث وثمانين سنة . فأوحى الله اليهما بأن يأتيا فرعون ليبعث معهما بني اسرائيل ، فيستنقذانهم من مملكة القبط وجور الفراعنة ، ويخرجون الى

(١) في التوراة : مديان .

(٢) في التوراة : رعوثيل .

الأرض المقدسة التي وعدهم الله بملكها على لسان ابراهيم واسحاق ويعقوب .

فخرجوا اليه وبلغوا بني اسرائيل الرسالة ، فآمنوا به واتبعوه .
ثم حضروا الى فرعون وبلغاه أمر الله له بأن يبعث معهما بني اسرائيل ،
وأراه موسى عليه السلام معجزة العصا ، فكان من تكذيبه وامتناعه
وإحضار السحرة لما رأى من موسى في معجزته ، ثم اسلمهم ما
نصّه القرآن العظيم . ثم تمادى فرعون في تكذيبه ومناصبته ،
واشتدّ جوره على بني اسرائيل واستعبادهم واتخاذهم سِخْرِيًّا في
مهنة الأعمال . فأصابته فرعون وقومه الجوائح العشرة ، واحدة
بعد أخرى ، يسألهم عند وقوعها ويتضرع الى موسى في الدعاء
بانجلائها ، الى أن أوحى الله الى موسى بخروج بني اسرائيل من
مصر .

ففي التوراة أنهم أمروا عند خروجهم أن يذبح أهل كل بيت
حَمَلًا من الغنم ان كان كفايتهم ، أو يشتركون مع جيرانهم ان
كان أكثر ، وأن ينضحوا دمه على أبوابهم لتكون علامة ،
وأن يأكلوه سواء برأسه وأطرافه ، ومعناه لا يكسرون له عظماً
ولا يدعون شيئاً خارج البيوت ، وليكن خبزهم فطيراً ذلك
اليوم وسبعة أيام بعده . وذلك في اليوم الرابع عشر من فصل الربيع ،
ولياًكلوا بسرعة وأوساطهم مشدودة ، وخفافهم في أرجلهم وعصيهم

في أيديهم ، ويخرجوا ليلاً ، وما فضل من عشائهم ذلك يحرقوه^(١) بالنار . وشرع هذا عيداً لهم ولأعقابهم ، ويسمى عيد للفصح .

وفي التوراة أيضاً أنه قتل في تلك الليلة أبكار النساء من القبط ودوابهم ومواشيهم ليكون لهم بذلك ثقل عن بني اسرائيل . وأنهم أمروا أن يستعير منهم حلياً كثيراً يخرجون به ، فاستعاروه وخرجوا في تلك الليلة بما معهم من الدواب والأنعام ، وكانوا ستمائة ألف أو يزيدون ، وشغل القبط عنهم بالمآتم التي كانوا فيها على موتاهم . وأخرجوا معهم تابوت يونسف عليه السلام ، استخرجه موسى صلوات الله عليه من المدفن الذي كان به بالهام من الله تعالى . وساروا لوجههم حتى انتهوا الى ساحل البحر بجانب الطور .

وأدركهم فرعون وجنوده ، وأمر موسى بأن يضرب البحر بعصاه ويقتحمه ، فضربه فانفلق طرقات . وسار فيه بنو اسرائيل وفرعون وجنوده في اتباعه ، ونزل بنو اسرائيل بجانب الطور وسَبَّحُوا مع موسى بالتسبيح المنقول عندهم وهو : نسبح الرب البهي ، الذي قهر الجنود ، ونبذ فرسانها في البحر المنيع المحمود الى آخره . وقالوا : وكانت مريم أخت موسى وهارون صلوات الله عليهما تأخذ الدَفَّ بيدها ونساء بني اسرائيل في اثرها بالدفوف

(١) هكذا . والصواب يحرقونه .

والطبول . وهي ترتلْ لهن التسبيح ، سبحان الربَّ القَهَّار ، الذي قهر الخيول وركبانها ، أَلَمَّاها في البحر وهو المعنى الأوَّل .

ثم كانت المناجاة على جبل الطور ، وكلام الله لموسى والمعجزات المتتالية ونزول الألواح . ويزعم بنو اسرائيل أنها كانت لوحين فيها الكلمات العشر وهي : كلمة التوحيد ، والمحافظة على السبت بترك الأعمال فيه ، وبرِّ الوالدين ليطول العمر ، والنهي عن القتل والزنا والسرقة وشهادة الزور ، ولا تمتدَّ عين الى بيت صاحبه او امرأته أو لشيءٍ من متاعه . هذه الكلمات العشرة التي تضمنتها الألواح . وكان سبب نزول الألواح أن بني اسرائيل لما نَجَوْا ونزلوا حول طور سيناء ، صعد موسى الى الجبل فكلّمه ربه ، وأمره أن يذكر بني اسرائيل بالنعمة عليهم في نجاتهم من فرعون ، وأن يتطهروا ويغسلوا ثيابهم ثلاثة أيام ، ويجتمعوا في اليوم الثالث حول الجبل من بعد ففعلوا .

وظلت الجبل غمامة عظيمة ذات بروق ورعود ، ففزعوا وقاموا في سفح الجبل دَهْشِينَ . ثم غشى الجبل دخان في وسطه عمود نور ، تزلزل له الجبل زلزلة عظيمة شديدة ، واشتدَّ صوت الرعد الذي كانوا يسمعون . وأمر موسى صلوات الله عليه بأن يقرب بني اسرائيل لسماع الوصايا والتكاليف ، قال فلم يطيقوا فأمر بحضور هارون وتكون العلماء غير بعيدة ففعل ، وجاءهم

بالألواح . ثم سار بعد ذلك الى ميعاد الله بعد أربعين ليلة . فكلّمه ربه وسأله الرؤية فمنعها ، فكان الصعق ، وساخ الجبل ، وتلقى كثيراً من أحكام التوراة في المواعظ والتحليل والتحريم . وكان حين سار الى الميعاد استخلف أخاه هارون على بني اسرائيل ، واستبطأوا موسى ، وكان هارون قد أخبرهم بأنّ الحلي الذي أخذوه للقبط محرم عليهم . فأرادوا حرقه ، وأوقدوا عليه النار .

وجاء السامريّ في شيعه له من بني اسرائيل ، وألقى عليه شيئاً كان عنده من أثر الرسول فصار عجباً وقيل عجباً حيواناً . وعبد بنو اسرائيل ، وسكت عنهم هارون خوفاً من افتراقهم . وجاء موسى صلوات الله عليه من المناجاة وقد أخبر بذلك في مناجاته . فلما رأهم على ذلك ألقى الألواح ويقال كسرها وأبدل غيرها من الحجارة . وعند بني اسرائيل انهما اثنان . وظاهر القرآن أنّها أكثر ، مع أنّه لا يبعد استعمال الجمع في الاثنين . ثم أخذ برأس أخيه ووبخه واعتذر له بما اعتذر ، ثم حرق العجل ، وقيل برده بالمبرد وألقاه في البحر .

وكان موسى صلوات الله عليه لما نجا ببني اسرائيل الى الطور بلغ خبره الى بيثراً^(١) صهره من بني مدين ، فجاء ومعه بنته صفورا زوجة موسى عليه السلام التي زوجها بها أبوها رعويل كما تقدّم .

(١) في التوراة: يثرون .

ومعها ابنها من موسى وهما جَرُشُون وَعَازَر . فتلقاها موسى صلوات الله عليه بالبرِّ والكرامة ، وعظمه بنو اسرائيل ، ورأى كثرة الخصومات على موسى ، فأشار عليه بأن يتخذ النُقَبَاءَ على كلِّ مائة أو خمسين أو عشرة ، فيفصلوا بين الناس ، وتفصل أنت فيما أهم وأشكل ففعل ذلك .

ثم أمر الله موسى ببناء قُبَّةٍ للعبادة والوحي من خشب الشَّمَشَاد ، ويقال . هو السُّنْط ، وجلود الأنعام وشعر الأغنام . وأمر بتزييتها بالحرير والمُصْبَغِ والذَّهَبِ والْفِضَّةِ على أركانها . صور منها صُورَ الملائكة الكَرُوبِيِّينَ على كيفيات مفصلة في التوراة في ذلك كله ، ولها عشر سُرَادِقَاتٍ مقدرة الطول والعرض ، وأربعة أبواب وأطناب من حرير منقوش مُصْبَغ ، وفيها دفوف وصفائح من ذهب وفضة . وفي كل زاوية بابان ، وأبواب وستور من حرير ، وغير ذلك مما هو مشروح في التوراة . وبعمل تابوت من خشب الشَّمَشَاد طول ذراعين ونصف في عرض ذراعين في ارتفاع ذراع ونصف ، مُصَفَّحاً بالذَّهَبِ الخالص من داخل وخارج . وله أربع حلق في أربع زوايا وعلى حافته كَرُوبِيَّان من ذهب يعنون مِثَالِي مَلَكَيْنِ بأجنحة ، ويكونان متقابلين . وأن يصنع ذلك كله فلان شخص معروف في بني اسرائيل .

وأن يعمل مائدة من خشب الشَّمَشَاد طول ذراعين في عرض

ذراع ونصف بِطِنَابٍ ذَهَبٍ وَاكْلِيلٍ ذَهَبٍ ، بِحَافَةٍ مَرْتَفَعَةٍ بِاَكْلِيلٍ ذَهَبٍ وَأَرْبَعٌ خَلْقٌ ذَهَبٍ فِي أَرْبَعٍ نَوَاحِيهَا ، مَغْرُوزَةٌ فِي مِثْلِ الرُّمَّانَةِ مِنْ خَشَبٍ مُلَبَّسٍ ذَهَباً وَصَحَافاً وَمَصَافِي وَقَصَاعاً عَلَى الْمَائِدَةِ كُلِّهَا مِنْ ذَهَبٍ .

وَأَنْ يَعْمَلَ مَنَارَةٌ مِنْ ذَهَبٍ بِسِتِ قَصَبَاتٍ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ثَلَاثٍ . وَعَلَى كُلِّ قَصَبَةٍ ثَلَاثُ سُرُجٍ ، وَلِيَكُنْ فِي الْمَنَارَةِ أَرْبَعَةٌ قَنَادِيلٍ ، وَلِتَكُنْ هِيَ وَجَمِيعُ آلَاتِهَا مِنْ فِئْطَارٍ مِنْ ذَهَبٍ . وَأَنْ يَعْمَلَ مَذْبَحاً لِلْقُرْبَانِ . وَوَصَفَ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي التَّوْرَةِ بِأَتَمِّ وَصْفٍ ، وَنَصَبَتْ هَذِهِ الْقِبْلَةَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ فَصْلِ الرَّبِيعِ ، وَنَصَبَ فِيهَا تَابُوتَ الشَّهَادَةِ ، وَتَضَمَّنَ هَذَا الْقِصَلُ فِي التَّوْرَةِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ فِي الْقُرْبَانِ وَالذَّجُورِ ، وَأَحْوَالِ هَذِهِ الثُّبَّةِ كَثِيراً . وَفِيهَا أَنَّ قِبَةَ الْقُرْبَانِ كَانَتْ مَوْجُودَةً قَبْلَ عِبَادَةِ أَهْلِ الْعِجْلِ ، وَأَنَّهَا كَانَتْ كَالْكَعْبَةِ يَصْلُونَ إِلَيْهَا وَفِيهَا وَيَتَقَرَّبُونَ عِنْدَهَا ، وَأَنَّ أَحْوَالَ الْقُرْبَانِ كَانَتْ كُلُّهَا رَاجِعَةً إِلَى هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعَهْدِ اللَّهِ إِلَى مُوسَى بِذَلِكَ ، وَأَنَّ مُوسَى صَلَّاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَانَ إِذَا دَخَلَهَا يَقِفُونَ حَوْلَهَا ، وَيَنْزِلُ عَمُودُ الْغَمَامِ عَلَى بَابِهَا . فَيَخْرُونَ عِنْدَ ذَلِكَ سُجَّداً لِلَّهِ عِزَّ وَجَلَّ . وَيُكَلِّمُ اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ذَلِكَ الْعَمُودِ الْغَمَامِ الَّذِي هُوَ نُورٌ ، وَيَخَاطِبُهُ وَيُنَاجِيهِ وَيُنْهَاهُ وَهُوَ وَقِفٌ عِنْدَ التَّابُوتِ صَامِداً ، لَمَّا بَيْنَ ذَيْنِكَ الْكُرُوبِيِّينَ . فَإِذَا فَصَلَ الْخُطَابَ يَخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا أَوْحَاهُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي . وَإِذَا تَحَاكَمُوا إِلَيْهِ فِي شَيْءٍ

ليس عنده من الله فيه بشيء يجيء إلى قبة القربان ، ويقف عند التابوت ، ويصمد لما بين ذينك الكروبيين فيأتيه الخطاب بما فيه فصل تلك الخصومة^(١) .

ولما نجا بنو إسرائيل ودخلوا البرية عند سيناء أول المصيف لثلاثة أشهر من خروجهم من مصر ، وواجهوا جبال الشام وبلاد بيت المقدس التي وعدوا بها أن تكون ملكاً لهم على لسان إبراهيم واسحق ويعقوب صلوات الله عليهم بمسيرهم إليها ، وأتوه باحصاء بني إسرائيل من يطيق حمل السلاح منهم من ابن عشرين فما فوقها ، فكانوا ستمائة ألف أو يزيدون ، وضرب عليهم الغزو ورتب المصاف والميمنة والميسرة ، وعين مكان كل سبط في التعبئة ، وجعل فيه التابوت والمذبح في القلب ، وعين لخدمتها بني لاوى من أسباطهم ، وأسقط عنهم القتال لخدمة القبة ، وسار على التعبئة سالكاً على برية فاران ، وبعثوا منهم اثني عشر نقيباً من جميع الأسباط فأتوهم بالخبر عن الجبارين .

كان منهم كالب بن يوفنا بن حصرون بن بارص بن يهوذا ابن يعقوب ، ويوشع بن نون بن أليشامع بن عميهون بن بارص ابن لعذان بن تاحن بن تالاح بن أراشيف بن رافح بن بريعا بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب . فاستطابوا البلاد واستعظموا العدو من

(١) إذا أريد الاطلاع مفصلاً فينبغي الرجوع إلى سفر الخروج في التوراة .

الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْعَمَالِيقَةَ ، وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ يُخْبِرُونَهُمُ الْخَبَرَ ، وَخَذَلُوهُمْ إِلَّا يُوشَعَ وَكَالِيبَ ، فَقَالَا لَهُمْ مَا قَالَا : وَهُمَا الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا . وَخَامِرُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنِ اللَّقَا ، وَأَبَوْا مِنَ السَّيْرِ إِلَى عَدُوِّهِمُ وَالْأَرْضِ الَّتِي مَلَكَهُمْ اللَّهُ ، إِلَى أَنْ يَهْلِكَ اللَّهُ عَدُوَّهُمْ عَلَى غَيْرِ أَيْدِيهِمْ . فَسَخَطَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَعَاقِبَهُمْ بِأَنْ لَا يَدْخُلَ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ الْجِيلِ إِلَّا كَالِيبًا وَيُوشَعَ . وَإِنَّمَا يَدْخُلُهَا أَبْنَاؤُهُمْ وَالْجِيلُ الَّذِي بَعْدَهُمْ .

فَأَقَامُوا كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي بَرِّيَّةِ سِينَا وَفَارَانَ ، يَتَرَدَّدُونَ حَوْلَ جِبَالِ السَّرَاةِ وَأَرْضِ سَاعِيرٍ وَأَرْضِ بِلَادِ الْكَرْكِ وَالشَّوْبَكِ . وَمُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ يَسْأَلُ اللَّهَ لَطْفَهُ بِهِمْ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ مَهَالِكَ سَخَطِهِ ، وَشَكُوا الْجُوعَ . فَبَعَثَ اللَّهُ لَهُمُ الْمَنَّاءَ حَبَاتٍ بَيْضَ مُنْتَشِرَةٍ عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَ ذَرِيرِ الْكُزْبَرَةِ ، فَكَانُوا يَطْحَنُونَهُ وَيَتَخَذُونَ مِنْهُ الْخُبْزَ كُلَّهُمْ . ثُمَّ قَرِمُوا إِلَى اللَّحْمِ فَبَعَثَ لَهُمُ السَّلْوَى طَيْرًا يُخْرِجُ مِنَ الْبَحْرِ ، وَهُوَ طَيْرُ السَّمَاءِ فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَدْخَرُونَ . ثُمَّ طَلَبُوا الْمَاءَ فَأَمَرَ أَنْ يُضْرَبَ بِعَصَاهِ الْحَجَرِ ، فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا . وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ ارْتَابَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ اسْمُهُ فَوَدَّحُ بْنُ إِيْصَهْرُ بْنُ قَاهِثَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ بْنِ قَاهِثَ . فَارْتَابَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِشَأْنِ مُوسَى ، وَاعْتَمَدُوا مَنَاصِبَتَهُ فَأَصَابَتْهُمْ قَارَعَةٌ وَخَسَفَتْ بِهِمْ وَبِهِ الْأَرْضُ ، وَأَصْبَحُوا عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ . وَاعْتَزَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى

الاستقالة مما فعلوه والزحف إلى العَدُوِّ ، ونهاهم موسى عن ذلك فلم ينتهوا ، وصعدوا جبل العمالقة ، فحاربهم أهل ذلك الجبل فهزموهم وقتلوه في كل وجه . فَأَمْسَكُوا وَأَقَامَ مُوسَى عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ لَهُمْ ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلِكِ أَدُومَ يُطَلِّبُ الْجَوَازَ عَلَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَمَنْعَهُمْ وَحَالَ دُونَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَبِضَ هَارُونَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ لِمَاةٍ وَثَلَاثَةِ وَعَشْرِينَ سَنَةً مِنْ عَمْرِهِ ، وَلِأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ ، وَحَزَنَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ ، وَقَامَ بِأَمْرِهِ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِهِ ابْنُهُ الْعِيزَارُ ^(١) . ثُمَّ زَحَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى بَعْضِ مُلُوكِ كَنْعَانَ فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ وَغَنَمُوا مَا أَصَابُوا مَعَهُمْ ، وَبَعَثُوا إِلَى سَيْحُونَ مَلِكِ الْعَمُورِيِّينَ مِنْ كَنْعَانَ فِي الْجَوَازِ فِي أَرْضِهِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَمَنْعَهُمْ وَجَمَعَ قَوْمَهُ وَغَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِيَّةِ ، فَحَارَبُوهُ وَهَزَمُوهُ وَمَلَكَوا بِلَادَهُ إِلَى حَدِّ بَنِي عَمُّونَ ، وَنَزَلُوا مَدِينَتَهُ وَكَانَتْ لِبَنِي مُؤَابَ . وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا سَيْحُونُ .

ثُمَّ قَاتَلُوا عَوَجًا وَقَوْمَهُ مِنْ كَنْعَانَ ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِعُوجِ بْنِ عَوُقَ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْبَأْسِ فَهَزَمُوهُ وَقَاتَلُوهُ وَبَنِيهِ وَأَثَخَنُوا فِي أَرْضِهِ . وَوَرِثُوا أَرْضَهُمْ إِلَى الْأُرْدُنِّ بِنَاحِيَةِ أَرِيحَا وَخَشِي مَلِكِ بَنِي مُؤَابَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَاسْتَجَاشَ بِمَنْ يَجَاوِرُهُ مِنْ بَنِي مَدْيَنَ ، وَجَمَعَهُمْ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى بَلْعَامَ بْنِ بَاعُورَا ، وَكَانَ يَنْزِلُ فِي التُّخْمِ بَيْنَ بِلَادِ بَنِي

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالَّذِي فِي التَّوْرَةِ «أَلْيَازَر».

عَمُون وبني مُؤاب . وكان مُجَاب الدعوة مُعِيرًا لِلأَحْلَام . واستدعاه لِيَسْتَعِين بدعائه ، وَأَتَاه الوحي بالنهي عن الدعاء ، وَأَلَح عليه ذلك الملك وَأَصْعَدَه الى الأَمَاكن الشاهقة ، وَأَرَاه معسكر بني اسرائيل منها ، فدعا لهم وَأَنْطَقَه الله بظهورهم وانهم يملكون الى الموصل . ثم تخرج أمة من أرض الروم فيغلبون عليهم ، فغضب الملك وانصرف بَلْعَام الى بلاده .

وفشا في بني اسرائيل الزنا ببنيات مُؤاب ومَدْيَن ، فَأَصَابَهُم الموتان ، فهلك منهم أربعة وعشرون ألفاً . ودخل فَنَحَاص بن لِعَزْرَا على رجل من بني اسرائيل في خيمته ، ومعه امرأة من بني مَدْيَن قد أدخلها للزنا بمرأى من بني اسرائيل ، فطعنها برمحها وانتظمها ، وارتفع الموتان عن بني اسرائيل . ثم أَمَرَ الله موسى وَأَلْعَازَر بن هارون باحصاء بني اسرائيل ، بعد فناء الجيل الذي أَحْصَاهُم موسى وهارون ببرية سينا ، وانقضاء الأربعين سنة التي حرم الله عليهم فيها دخول تلك الأرض . وان يبعث بعثاً من بني اسرائيل الى مَدْيَن الذي أَعَانُوا بني مُؤاب . فبعث اثني عشر ألفاً من بني اسرائيل ، وعليهم فَنَحَاص بن أَلْعِيزَز بن العَزْر بن هارون . فحاربوا بني مدين وقتلوا ملوكهم وسبوا نساءهم وملكوا أموالهم ، وقسم ذلك في بني اسرائيل بعد أن أَخَذَ مِنْهُ الله ، وكان فيمن قتل بَلْعَام بن باعورا .

ثم قسم الأرض التي ملك من بني مَدْيَن والعموريين وبني

عَمُونَ وبني مُؤاب . ثم ارتحل بنو إسرائيل ونزلوا شاطئَ
الأرْذُنَّ . وقال الله قد ملّكتكم ما بين الأرْذُنَّ والفُرات كما وعدت
أَبَاءَكُمْ ، ونهوا عن قتال عيصو الساكنين سَاعِير وبني عَمُونَ وعن
أَرْضِهِمْ . وأكمل الله الشريعة والأحكام والوصايا لموسى عليه
السلام وقبضه إليه لمائة وعشرين سنة من عمره ، بعد أن عهد إلى
فتاه يوشع أن يدخل ببني إسرائيل إلى الأَرْض المقدَّسة ليسكنوها
ويعملوا بالشريعة التي فرضت عليهم فيها ، ودفن بالوادي في أَرْض
مُؤاب ، ولم يعرف قبره لهذا العهد .

وقال الطَّبْرِيّ مدّة عمر موسى صلوات الله عليه مائة وعشرون
سنة ، منها في أيام أَفْرِيدُون عشرون ، ومنها في أيام مَنُوجَهْرَمائة .
قال : ثم سار يوشع من بعد موسى إلى أريحا فهزم الجَبَّارِينَ ودخلها
عليهم . وقال السُّدِّيّ : إِنَّ يوشع تنبأ بعد موسى وسار إلى أريحا ،
فهزم الجَبَّارِينَ ودخلها عليهم ، وإن بَلْعَام بن باعور كان مع
الجَبَّارِينَ يدعو على يوشع ، فلم يستجب له . وصرف دعاؤه على
الجَبَّارِينَ . وكان بلعام من قري البَلْقَاء ، وكان عنده الإسم الأعظم .
فطلبه الكنعانيون في الدعاء على بني إسرائيل ، فامتنع وألحوا عليه
فأجاب ودعا فصرف دعاؤه ، وكان قيامه للدعاء على جبل حَسَّان
مُطَلًّا على عسكر بني إسرائيل . هذا خبر السُّدِّيّ في أن دعاء بلعام
كان لعهد يوشع ، والذي في التوراة أنه كان لعهد موسى ، وأنَّ بَلْعَام
قُتِلَ لعهد موسى كما مرّ في خبر الطبري .

وقال السُّدِّي : إِنَّ يَوْشَعَ بَعْدَ وَفَاةِ مُوسَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمَرَ أَنْ يَعْبَرَ ، فَسَارَ وَمَعَهُ التَّابُوتُ ، تَابُوتُ الْمِيثَاقِ ، حَتَّى عَبَرَ الْأُرْدُنَّ وَقَاتَلَ الْكَنْعَانِيِّينَ فَهَزَمَهُمْ ، وَأَنَّ الشَّمْسَ جَنَحَتْ لِلْغُرُوبِ يَوْمَ قِتَالِهِمْ ، وَدَعَا اللَّهُ يَوْشَعَ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَمَتْ عَلَيْهِمُ الْهَزِيمَةُ . ثُمَّ نَازَلَ أَرِيحَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ^(١) وَفِي السَّابِعِ نَفَخُوا فِي الْقُرُونِ ، وَضَجَّ الشَّعْبُ ضَجَّةً وَاحِدَةً ، فَسَقَطَ سُورُ الْمَدِينَةِ فَاسْتَبَاحُوهَا وَأَحْرَقُوهَا ، وَكَمَلَ الْفَتْحُ وَاقْتَسَمُوا بِلَادَ الْكَنْعَانِيِّينَ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ . هَذَا مَسَاقُ الْخَبَرِ عَنْ سِيرَةِ مُوسَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ أَيَّامَ حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ حَتَّى مَلَكُوا أَرِيحَا .

وَفِي كُتُبِ الْإِخْبَارِيِّينَ : أَنَّ الْعِمَالِقَةَ الَّذِينَ كَانُوا بِالشَّامِ قَاتَلَهُمْ يَوْشَعَ فَهَزَمَهُمْ ، وَقَتَلَ آخَرَ مَلُوكِهِمْ ، وَهُوَ السُّمَيْدَعُ بْنُ هَوْبَرَ بْنِ مَالِكٍ ، وَكَانَ لِقَاؤُهُمْ أَيَّامَهُ مَعَ بَنِي مَدْيَنَ فِي أَرْضِهِمْ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَوْفُ بْنُ سَعْدٍ الْجُرْهُمِيُّ :

(١) قَوْلُهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ الَّذِي فِي أَبِي الْفَدَاءِ سِتَّةَ أَيَّامٍ . وَمَا فِي الطَّبْرِيِّ مُوَافِقٌ لِمَا هُوَ مُثَبَّتٌ هُنَا ، وَيَقُولُ إِنَّهُ مَقْبُولٌ عَنِ التَّوْرَةِ كَمَا وَرَدَ فِي الطَّبْرِيِّ ج ١ ص ٢٢٨ ، وَالَّذِي فِي التَّوْرَةِ ، الْإِصْحَاحُ السَّادِسُ مِنْ سَفَرِ يَوْشَعَ : «إِنَّ الْحَصَارَ كَانَ سِتَّةَ أَيَّامٍ وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ سَقَطَ السُّورُ» . وَهُوَ مُوَافِقٌ لِرَوَايَةِ أَبِي الْفَدَاءِ . وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ ج ١ ص ١١٤ : «وَقِيلَ بَلْ حَصَرَهَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ فَلَمَّا كَانَ السَّابِعُ تَقَدَّمُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَصَاحُوا صَبِيحَةً وَاحِدَةً فَسَقَطَ السُّورُ فَدَخَلُوهَا وَهَزَمُوا الْجَبَارِينَ» . وَفِي شَرْحِهِ : الْعِبَارَةُ الْمَثْبُتَةُ فِي التَّوْرَةِ الْمَذْكُورَةِ أَعْلَاهُ .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَلْقَمِيَّ بْنِ هَوْبَرَ بِأَيْلَةَ أَمْسَى لَحْمُهُ قَدْ تَمَزَّعَا
تَرَامَتْ عَلَيْهِ مِنْ يَهُودَ جَحَافِلٌ ثَمَانُونَ أَلْفًا حَاسِرِينَ وَدُرْعَا

ذكره المسعودي وقد تقدم لنا خلاف النسابة في هؤلاء
الْعَمَالِقَةُ ، وانهم لِعَمَلِيقَ بْنِ لَآوِذَ أَوْ لِعَمَالِيقَ بْنِ أَلِيفَازَ بْنِ عِيصُو
الثاني ، لنسابة بني اسرائيل سار اليه علماء العرب . وأما الأمم الذين
كانوا بالشام لذلك العهد فأكثرهم لبني كنعان ، وقد تقدمت
شعوبهم وبنو أَرُومَ أَبْنَاءَ عَمُّونَ ، وبنو مِؤَابَ أَبْنَاءَ لُوطَ ، وثلاثتهم
أهل يَسْعِيرَ وجبال الشَّرَاةِ وهي بلاد الكَرَكِ والشُّوبَكِ والبَلْقَا ،
ثم بنو فَلَاسْطِينَ من بني حَامَ . ويسمى ملكهم جالوت وهو من
الْكَنْعَانِيِّينَ منهم . ثم بنو مَدْيَنَ ، ثم الْعَمَالِقَةُ . ولم يؤذن
لبني اسرائيل في غير بلاد الكنعانيين ، فهي التي اقتسموها وملكوها
وصارت لهم تراثاً . وأما غيرها فلم يكن لهم فيها إلا الطاعة والمغارم
الشرعية من صدقة وغيرها .

وفي كتب الاخباريين أَنَّ بني اسرائيل بعد ملكهم الشام
بعثوا بعوثهم الى الحجاز ، وهنالك يومئذ أمة من الْعَمَالِقَةِ يسمون
جَاسِمَ ، وكان اسم ملكهم الإِرَمَ بْنِ الأَرَقَمَ ، وكان أوصاهم أَنَّ لا
يستبقوا منهم من بلغ الحُلُمَ . فلما ظهروا على الْعَمَالِقَةَ وقتلوا الأَرَقَمَ
استبقوا ابنه وضنوا به عن القتل لوضاعته . ولما رجعوا من بعد
الفتح وبَّخَهُمُ اخوانهم ومنعواهم دخول الشام وأرجعواهم الى الحجاز

وما تملكوا من أرض يشرب ، فنزلوها واستتم لهم فتح في نواحيها .
ومن بقاياهم يهود خيبر وقريظة والنضير . قال ابن اسحق : قريظة
والنضير والتحام وعمرو وهزل من الخزرج . وقال ابن الصريح
ابن التومان بن السبط بن إليسع بن سعد بن لاوى بن النمام بن
يتحوم بن عازر بن عزر بن هارون عليه السلام . واليهود لا يعرفون
هذه القصة ، وبعضهم يقول كان ذلك لعهد طالوت والله أعلم .

الخبر عن حكام بني إسرائيل بعد يوشع
الى أن صار أمرهم الى الملك وملك عليهم طالوت

ولما قبض يوشع صلوات الله عليه بعد استكمال الفتح وتمهيد
الأمر ضيع بنو إسرائيل الشريعة وما أوصاهم به وحذرهم من
خلافه ، فاستطالت عليهم الأمم الذين كانوا بالشام وطمعوا فيهم
من كل ناحية . وكان أمرهم شورى فيختارون للحكم في عامتهم
من شاؤوا ، ويدفعون للحرب من يقوم بها من أسباطهم ، ولهم الخيار
مع ذلك على من يلي شيئاً من أمرهم . وتارة يكون نبياً يدبرهم
بالوحي . وأقاموا على ذلك نحواً من ثلثمائة سنة لم يكن لهم
فيها ملك مستفحل ، والملوك تناوشهم من كل جهة إلى أن طلبوا من
نبيهم شمويل أن يبعث عليهم ملكاً ، فكان طالوت ، ومن بعده
داود ، فاستفحل ملكهم يومئذ وقهروا أعداءهم على ما يأتي ذكره

بعد . وتسمى هذه المدة بين يوشع وطالوت مدة الحكام ومدة الشيوخ .

وأنا الآن أذكر من كان فيها من الحكام على التابع معتمداً على الصحيح منه ، على ما وقع في كتاب الطبري والمسعودي ومقابلاً به ما نقله صاحب حماة^(١) من بني أيوب في تاريخه عن سفر الحكام والملوك من الاسرائيليات ، وما نقله أيضاً هِرُوشِيُوش مؤرخ الروم في كتابه الذي ترجمه للحكم المُستَنَصِر من بني أمية قاضي النصارى وترجمانهم بقرطبة ، وقاسم بن أَصْبَغ . قالوا كلهم : لما فتح يوشع مدينة أريحا سار الى نابلس فملكها ودفن هنالك شلو يوسف عليه السلام ، وكانوا حملوه معهم عند خروجهم من مصر . وقد ذكرنا أنه كان أوصى بذلك عند موته .

وقال الطبري : أنه بعد فتح أريحا نهض الى بلد عاي من ملوك كنعان ، فقتل الملك وأحرق المدينة ، وتلقاه خيَقُون ملك عَمَّان وبارق ملك أُورَشَلِيم بالجزى ، واستدّموا^(٢) بِأَمَانِهِ فَأَمَنَهُمْ وزحف الى خيَقُون ملك الأَرَمَانِيِّين من نواحي دمشق ، فاستنجد بيوشع ، فهزم يوشع ملك الأَرَمَنِ الى حَوْرَانَ واستلحمهم وصلب

(١) صاحب حماه هو أبو الفداء اهـ .

(٢) معنى استدّم : فعل ما يذم عليه . ولكن المقصود هنا الدخول في ذمته . أي : في أمانه .

ملوكهم ، وتتبع سائر الملوك بالشام ، فاستباح منهم واحداً وثلاثين ملكاً ، وملك قيسارية ، وقسم الأرض التي ملكها بين بني اسرائيل . وأعطى جبل المقدس لكالب بن يوفنا فسكن مدينة أورشليم وأقام مع بني يهودا ووضع القبة التي فيها تابوت العهد والمذبح والمائدة والمنارة على الصخرة التي في بيت المقدس .

وأما بنو أفرايم فكانوا يأخذون الجزية من الكنعانيين . ثم قبض يوشع . في سفر الحُكَّام أنه قبض لثمان وعشرين سنة من ملكه وهو ابن مائة وعشرين سنة . وقال الطبري : ابن مائة وستة وعشرين سنة والأول أصح . قال : وكان تدبير يوشع لبني اسرائيل في زمن منوشهر عشرين سنة وفي زمن أفراسياب سبع سنين . وقال أيضاً أن ملك اليمن شمير بن الأمْلوك من حمير كان لعهد موسى ، وبني ظفار ، وأخرج منها العمالقة . ويقال أيضاً كان من عمال الفرس على المين . وزعم هشام بن محمد الكلبي أن الفل من الكنعانيين بعد يوشع احتملهم أفريقش بن قيس بن صيفي من سواحل الشام في غزاته الى المغرب التي قتل فيها جرجيس الملك ، وانه أنزلهم بأفريقية ، فمنهم البربر ، وترك معهم صنهاجة وكتامة من قبائل حمير انتهى . وقام بأمر بني اسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا بن حصرون بن بارص بن يهودا ، وقد مرَّ نسبه وكان فنحاص بن العيزر بن هارون كوهناً يتولى أمر صلاتهم وقربانهم . ثم تنبأ وتنبأ أبوه العيزر ، وكلن كالب مُضعفاً فأقاما

كذلك سبع عشرة سنة . وقال الطبري كان مع كالب في تدبيرهم حزقييل بن يودي ويقال له ولد العجوز لأنه ولد بعد أن كبرت أمه وعقمت .

وحدث عن وهب بن منبه : أن حزقييل هذا دبّرهم بعد كالب ، ولم يقع لهذا ذكر في سفر الحُكَّام ، ثم بعد يوشع اجتمع بنو يَهُودا وبنو شِمْعُون لحرب الكنعانيين فغلبوهم وقتلوهم ، وفتحوا أُورشليم وقتلوا مَلِكَهَا ، ثم فتحوا غَزَّة وَعَسْقلان ، وملكوا الجَبَل كله ولم يقتلوا الغُور . وأما سِبْط بَنِيامين فكان في قسمهم بلد اليونانيين في أرضهم ، وأخذوا منهم الخراج واختلطوا بهم ، وعبدوا آلهتهم . فسَلَطَ اللهُ عليهم مَلِكَ الجزيرة واسمه كُوشَان شَقْنَائِم ، ومعناه أَظلم الظالمين . ويقال إنه ملك الأرمن في الجزيرة وِدْمَشْق ، وملك حَوْرَان وَصَيْدا وَحَرَّان ، ويقال والبحرين ويقال انه من أروم .

وقال الطبري : من نسل لوط ، فاستعبد بني اسرائيل ثمان سنين بعد وفاة كالب بن يُوَفَّنَا ، ثم ولي الحكم فيهم عَثِينِثَال ابن أخيه قَنَاز ابن يُوَفَّنَا ، فحاربهم كُوشَان هذا وأزال ملكته عن بني اسرائيل ، ثم حاربه فقتله . وكان له بعد ذلك حروب سائر أيامه مع بني مُوَاب ، وبني عَمُون أَسْبَاطَ لوط ، ومع العَمَالِيق ، إلى أن هلك لأربعين سنة من دولته . ثم عبد بنو إسرائيل الأوثان من بعده ، فسَلَطَ اللهُ عليهم مَلِكَ بني مُوَاب ، واسمه عَفْلُون ، بعين

مهملة ومعجمة ساكنة ولام مضمومة تجلب واواً ساكنة ونون بعدها ، فاستعبدهم ثماني عشرة سنة . ثم قام بتدبيرهم أيهُوذ بن كارا من سِبْط أَفْرَايِم . وقال ابن حَزْم : من بَنِيَامِينَ . وضبطه بهمزة مُمَالَّةٍ تجلب ياء ، ثم هاء مضمومة تجلب واواً ، ثم ذال معجمة ، فتنقذهم من يد بني مُؤَاب ، وقتل ملكهم عَفْلُون بحيلة تمت لهم في ذلك . وهو أَنه جاء رسولاً عن بني اسرائيل متذكراً بهدايا وتحف منهم ، حتى إذا خلا به طعنه فأنفذه ، ولحق بمكانه من جبل أَفْرَايِم . ثم اجتمعوا ونزلوا ، فقتلوا من الحَرَس نحواً من عشرة آلاف ، وغلب ببني اسرائيل بني مُؤَاب ، واستلحمهم وهلك لثمانين سنة من دولته .

وقام بتدبيرهم بعده شَمُكَار بن عِنَاث من سبط كاد ، وضبطه بفتح الشين المثلثة بعدها ميم ساكنة وكاف تقرب من مخرج الجيم ويجلب فتحها ألفاً وبعدها راء مهملة . ومات لسنة من ولايته . وبنو اسرائيل على حيالهم من المخالفة ، فسלט الله عليهم ملك كنعان واسمه يافين ، بفاء شفوية تقرب من الباء ، فسرّح اليهم قائده سميرا ، فملك عليهم أمرهم واستعبدهم عشرين سنة . وكانت فيهم كَوَهْنَةٌ امرأة مُتَنَبِّئَةٌ اسمها دَافُورَا ، بفاء هوائية تقرب من الباء ، وهي من سبط نَفْطَالِي^(١) ، وقيل من سبط أَفْرَايِم ، وقيل كان زوجها يازق ابن أَبِي نَوَّعَم من سبط نَفْطَالِي واسمه البَيْدُوق .

(١) في التوراة : نفتالي .

فدعته الى حرب سَمِيرا فَأَبَى إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَعَهُ ، فخرجت ببني اسرائيل ، وهزموا الكنعانيين ، وقتل قائدهم سَمِيرا ، وقامت بتدبيرهم أربعين سنة يرادفها زوجها بَارِق بن أَبِي نَوَعَم . قال هِرُوشِيوش : وعلى عهدها كان أَوَّل ملوك الروم اللَّطِينِيَّين بِأَنْطَاكِيَةِ بَنَقَش بن شَطُونِش ، وهو أَبُو الْقِيَاصِرَةِ ثم توفيت دافورا وبقي بنو اسرائيل فوضى ، وعادوا الى كفرهم ، فسلط الله عليهم أهل مدين والعمالقة . قال الطَّبَرِيُّ : وبنو لوط الذين بتخوم الحجاز قهروهم سبع سنين ، ثم تنبأ فيهم من سبط منشى بن يوسف كَدْعُون بن يُواش ، وضبطه بفتح الكاف القريبة من الجيم وسكون الدال المهمة بعدها وعين مهمة مضمومة تجلب واواً وبعدها نون ، فقام بتدبيرهم . وقد كان لِمَدِين مَلِكَان أحدهما اسمه رَابِح ، والآخر صَلْمَنَاع . فبعث الى بني اسرائيل عساكره مع قائدين عُودِيف وزَدِيف وأهم بني اسرائيل شأنهم ، فخرج بهم كَدْعُون فهزموا بني مَدِين ، وغنموا منهم أموالاً جمّة ، ومكثوا أيام كَدْعُون هذا على استقامة في دينهم ، وغلب لأعدائهم أربعين سنة . وكان له من الولد سبعون ولداً ، وعلى عهده بنيت مدينة طَرُسُوس . وقال جَرَجِيس بن العَمِيد : وَمَلْطِيَّةَ أَيْضاً . ولما هلك قام بتدبيرهم ولده أَبُو مَلِيخ وكانت أمّه من بني سَخَّام بن مَنشَى بن يوسف من أهل نابُلُس ، فأنجدوه بالمال ، وقتل بني أَبِيب كلهم ، ثم نازعوه بنو سَخَّام أخواله الأمر ، وطالت حروبه معهم ، وهلك محاصراً لبعض حصونهم بحجر طرحته عليه

امراً من السور فشدخه . فقال لصاحب سلاحه أجهز عليّ لثلا يقال قتلته امرأة . وذلك لثلاث سنين من ولايته . ثم دبر أمرهم بعده طُولَاع بن فَوْأ بن داود ، من سبط يَسَاخِر ، وضبطه بطاء قريبة من التاء تجلب ضميتها واواً ثم لام ألف ثم عين . وقال الطَّبْرِيّ : هو ابن خال أبي مليخ وابن عمه .

قلت : والظاهر أنه ابن خاله لأنَّ سبط هذا غير سبط ذاك . وقال ابن العميد هو من سبط يَسَاخِر إلا أنه كان نازلاً في سائر من جبل أَفْرَائِيم ، فمن هنا والله أعلم وقع اللبس في نسبه ودبرهم ثلاثاً وعشرين سنة . قال هِرُوشِيُوش : وعلى عهده كان بمدينة طُرُونِيَّة من ملوك الروم اللطينيّين بَرَمَاش بن بَنَقَش . وملك ثلاثين سنة ، وقد مضى ذكره . ولما هلك طُولَاع قام بتدبيرهم بعده يَأثير ابن كَلْعَاد من سبط مَنَشِي بن يوسف ، وضبطه بياء مُثْنَاة تَحْيِيَّة مفتوحة ، وألف ثم همزة مكسورة بعدها ياء أخرى ، ثم راء مهملة ، وقام في تدبيرهم اثنتين وعشرين سنة . ونصب أولاده كلهم حُكَّاماً في بني اسرائيل . وكانوا نحواً من ثلاثين .

فلما هلك طَغَوَا وعبدوا الأصنام ، فسلط الله عليهم بني فِلِسْطِين وبني عَمُّون فقهروهم ثماني عشرة سنة ، وقام بتدبيرهم يَفْتَّاح من سِبط مَنَشِي ، وضبطه بياء مُثْنَاة تحتانية وفاء ساكنة وتاء مُثْنَاة من فوق بفتحة تجلب الفاء ثم حاء مهملة . فلما قام بأمرهم طلب ضريبة النحل

من بني عَمُّون فامتنعوا من إعطائها ، وكانوا ملوكاً منذ ثلثمائة سنة ، فقاتلهم وغلبهم عليها وعلى اثنتين وعشرين قرية معها . ثم حارب سبط أَفْرَايِيم ، وكانوا مستبدين وحدهم عن بني إسرائيل . فَأَرَادَهُمْ عَلَى اتِّفَاقِ الْكَلِمَةِ وَالِدُخُولِ فِي الْجَمَاعَةِ ، حَتَّى اسْتَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَأَقَامَ فِي تَدْبِيرِهِمْ سِتِّ سِنِينَ . وَعَلَى عَهْدِهِ أَصَابَتْ بِلَادَ الْيُونَانَ الْمَجَاعَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي هَلَكَ فِيهَا أَكْثَرُهُمْ . وَلَمَّا هَلَكَ قَامَ بِتَدْبِيرِهِمْ أَبْصَانُ مِنْ سِبْطِ يَهُودَا مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ ، وَضَبَطَهُ بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ سَاكِنَةٍ وَصَادٍ مَهْمَلَةٍ بِفَتْحَةٍ نَجَلِبَ أَلْفًا بَعْدَهَا نُونٌ . وَيُقَالُ أَنَّهُ جَدُّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بُوعِزُ بْنُ سَلْمُونَ بْنُ نَحْشُونَ بْنِ عَمِينَازَابِ بْنِ رَمَّ بْنِ حَضْرُونَ بْنِ بَارِصِ بْنِ يَهُودَا .

وَحَصَرُوا هَذَا هُوَ جَدُّ كَالِبِ بْنِ يُوفَنَّا الَّذِي دَبَّرَهُمْ بَعْدَ يَوْشَعَ . وَنَحْشُونَ كَانَ سَيِّدَ بَنِي يَهُودَا لَعَهْدِ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهَلَكَ فِي التَّيَّةِ . وَدَخَلَ ابْنُهُ سَلْمُونَ أَرِيحَا مَعَ يَوْشَعَ ، وَنَزَلَ بَيْتَ لَحْمٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدَسِ . قَالَ هِرُوشِيُوشُ فِي أَيَّامِ أَبْصَانَ هَذَا كَانَ انْقِرَاضُ مَلِكِ السُّرْيَانِيِّينَ ، وَخُرُوجُ الْقُوطِ وَحُرُوبُهُمْ مَعَ النَّبِطِ ، وَأَقَامَ أَبْصَانُ فِي تَدْبِيرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَبْعَ سِنِينَ ، ثُمَّ هَلَكَ فَقَامَ بِتَدْبِيرِهِمْ إِيلُونُ مِنْ سِبْطِ زَبُولُونَ ، وَضَبَطَهُ بِهَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ تَجَلِبَ يَاءً ثُمَّ لَامٍ مَضْمُومَةٍ تَجَلِبَ وَآوَاءٌ ثُمَّ نُونٌ . فَدَبَّرَهُمْ عَشْرَ سِنِينَ ثُمَّ هَلَكَ ، فَدَبَّرَهُمْ عَبْدُونُ ابْنُ هِلَالٍ مِنْ سِبْطِ أَفْرَايِيمَ ثَمَانِ سِنِينَ . وَقَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ اسْمُهُ

عَكَرُونُ بن هَلِيَّانَ وكان له أَرْبَعُونَ ابناً وثلاثون حَافِداً . قال هِرُوشِيُوشُ : وفي أَيَّامِهِ خَرِبَتْ مَدِينَةُ طَرُونَةِ قَاعِدَةِ الرُّومِ اللطِينيين ، خربها الرُّومُ الغريقيون في فتنة بينهم ، ولما هلك عَبدون دفن بأَرْضِ أَفْرَايِيمَ في جبال العَمَالِيقَةِ .

واختلف بنو اسرائيل بعده وعبدوا الأصنام وسلط الله عليهم بني فِلِسْطِينَ فقهرهم أربعين سنة . ثم تَخَلَّصَهُمْ^(١) من أيديهم شَمْشُونُ بن مَانُوحَ من سبط دَانَ ويعرف بِشَمْشُونِ القوي ، لفضل قُوَّةِ كَانَتْ في يَدِهِ ، ويعرف أيضاً بِالْجَبَّارِ وكان عَظِيمَ سَبْطِهِ . ودبر بني اسرائيل عشر سنين بل عشرين سنة ، وكثرت خروبه مع بني فلسطين وأُتِخِنَ فيهِمْ ، وأُتِيحَ لَهُمْ عليه في بعض الأيام فَأَسْرَوْهُ ثم حملوه وحبسوه ، واستدعاه ملكهم في بعض الأيام الى بيت آلهتهم ليكلّمه ، فَأَمْسَكَ عَمُودَ الْبَيْتِ وهزه بيده فسقط البيت على من فيه وماتوا جميعاً . ولما هلك اضطربت بنو اسرائيل وافترقت كلمتهم ، وانفرد كل سبط بحاكم يواونه منهم ، والكَهَنُونِيَّةُ فيهِمْ جميعاً في عَقِبِ أَلْعِيزَارِ بن هَارُونَ من لدن وفاة هَارُونَ عليه السلام ، بتوليته موسى صلوات الله عليه بالوحي ومعنى الكهنونية اقامة القرايين من الذبح والبخور على شروطها وأحكامها الشَّرْعِيَّةِ عندهم .

(١) هكذا . وربما كانت «خلصهم» .

وقال ابن العميد : إنه ولي تدبيرهم بعد شمشون حاكم آخر اسمه ميخائيل بن راعيل ، دبرهم ثمان سنين ولم تكن طاعته فيهم مستحكمة ، وان الفتنة وقعت بين بني اسرائيل ففني فيها سبط بنيامين عن آخرهم . ثم سكنت الفتنة ، وكان الكوهن فيهم لذلك العهد عالي بن بيطات بن حاصاب بن إليان بن فنحاص بن ألعيزار بن هارون . وقيل من ولد إيتامار بن هارون ، وضبطه بعين مهملة مفتوحة تجلب ألفاً ثم لام مكسورة تجلب ياءً تحتانية . فلما سكنت الفتنة كانوا يرجعون اليه في أحكامهم وحروبهم . وكان له ابنان عاصيان فدفعهما الى ذلك ، وكثر لعده قتال بني فلسطين ، وفشا المنكر من ولديه وأمر بدفعهم عن ذلك ، فلم يزدادوا إلا عتوا وطغياناً ، وأنذر الأنبياء بذهاب الأمر عنه وعن ولده ، ثم هزمهم بنو فلسطين في بعض أيامهم ، وأصابوا منهم فتذامر بنو اسرائيل واحتشدوا وحملوا معهم تابوت العهد ، ولقيهم بنو فلسطين . فانهزم بنو اسرائيل أمامهم وقتلوا أبناء عالي كوهن كما أنذر به أبوهما وشمويل .

وبلغ أباهما الكوهن خبر مقتلهما فمات أسفاً لأربعين سنة من دولته . وغنم بنو فلسطين التابوت فيما غنموه ، واحتملوه الى بلادهم بعسقلان وغزة ، وضربوا الجزية على بني اسرائيل . ولما مضى القوم بالتابوت فيما حكى الطبري ، وضعوه عند آلهتهم فقلأها مراراً فأخرجوه الى ناحية من القرية ، فأصيبوا فتبادروا بإخراجه

وحملوه على بقرتين لهما تبيعان ، ووضعناه عند أرض بني إسرائيل ورجعنا الى ولديهما . وأقبل اليه بنو إسرائيل ، فكان لا يدنو منه أحد إلا مات ، حتى أذن شمويل لرجلين منهم حملاه الى بيت أمهما وهي أرملة ، فكان هنالك حتى ملك طالوت اه . وكان ردّهم التابوت لسبعة أشهر من يوم حملوه ، وكان عالي الكوهن قد كفّل ابن عمه شمويل بن الكيّنا بن يُوام بن إلياهد بن ياو بن سؤف ، وسوف هو أخو حاصاب بن اليلي بن يخاص . وقيل إنّ شمويل من عقب فُورح وهو قارون بن يصهار بن قهاث بن لاوي . ونسبه اليه شمويل بن القنا بن يروحام بن أليهوذا بن يوحا ابن صوب بن ألقانا بن يويل بن عزير بن صنعينا بن ثاحت بن أسر بن ألقانا بن النشاسات بن قاوون . وكانت أمّه نذرت أن تجعله خادماً في المسجد . وألقته هنالك فكفّله عالي وأوصى له بالكهنونية . ثم أكرمه الله بالنبوة وولاه بنو إسرائيل أحكامهم ، فدبرهم عشر سنين . وقال جرجيس بن العميد عشرين سنة ، ونهاهم عن عبادة الأوثان فانتهوا ، وحاربوا أهل فلسطين واستردّوا ما كانوا أخذوا لهم من القرى والبلاد . واستقام أمرهم ثم دفع الأمر الى ابنيه يُوال وأبيا . وكانت سيرهما سيئة . فاجتمع بنو إسرائيل الى شمويل وطلبوه أن يسأل الله في ولاية ملك عليهم ، فجاء الوحي بولاية طالوت ، فولاه وصار أمر بني إسرائيل مُلكاً بعد أن كان مشيخةً والله معقب الأمر بحكمته لا رب غيره .

الحاج محمد بن بیگلر بن صاحب

31

۲۰۰۰

عبدون بن عبد الله

پیشین کار

د افغزایت نقالی
شمسکار بن عفات بن کاد

عبدالربن هديون عزرا بن قاهات بن لاوي بن يعقوب عليه السلام

الحزب

قال مؤرخ حاة وبعد
وفاة يوشع قام بتدبيرهم
فينحاس بغاء فشناتهم
بماله قوت ساكنة فغاء
مهملة قالف باله فغاء
مهملة بن العزيز بكسر العين
المهملة وسكون الراء
ابن هرون ثم قال اهود
بنح المهمة وضم الهاء
وسكون الواو اخره قال
محمد من سبط بنيامين
ويامين بنون ساكنة لاؤه
مهملة وكدعون بالذال
الحجة وبالجملة فضبطه
في كثير من الاماكن
ماها وبارع بن خلدون
وان كان اصح التواريخ
فضله عن التواريخ
والان اظاهرو في هذا النوع
ماقاله مؤرخ حاة
انهم

الخبر عن ملوك بني اسرائيل بعد الحكام ثم اقتتال امرهم
والخبر عن دولة بني سليمان بن داود على السبطين
يهودا وبنيامين بالقدس الى انقراضها

لما نقم بنو اسرائيل على يوال وأبيا ابني شمويل ما نقموا
من أمورهم ، واجتمعوا الى شمويل وسألوه من الله أن يبعث لهم
ملكاً يقاتلون معه أعداءهم ، ويجمع نشرهم ويدفع الذل عنهم ،
فجاء الوحي بأن يولي الله طالوت فاستهملهم عليه فاستهملوا على بني آباءهم ، فخرج
السهم على طالوت وكان أعظمهم جسماً فولوه . واسمه عند بني
اسرائيل شاول بن قيس بن أفيل ، بالفناء الهوائية القريبة
من الباء ، ابن صار وابن نحورت بن أفياح . فقام بملكهم واستوزر
أفنين ابن عمه نير بن أفيل . وكان لطالوت من الولد يهوناتان
وملكيشوع وتشبهات وأنبياداف . وقام طالوت بملك بني اسرائيل ،
وحارب أعداءهم من بني فلسطين وعمون ومواب والعماليقة ومدين ،
فغلب جميعهم . ونصر بنو اسرائيل نصراً لا كفاء له .

وأول من زحف اليهم ملك بني عمون ، ونازل قرية بلقاء ،
فهجم عليهم طالوت وهو في ثلثمائة ألف من بني اسرائيل فهزمهم
واستلحمهم . ثم أغزى ابنه في عساكر بني اسرائيل الى فلسطين

فنال منهم واجتمعوا لحرب بني إسرائيل ، فزحف اليهم طالوت وشمويل فانهزموا ، واستلحمهم بنو إسرائيل ، وأمر شمویل أن يسير إلى العَمَالِقَة ، وأن يقتلهم ودوابهم ففعل ، واستبقى ملكهم أَعَّا ع مع بعض الأنام ، فجاء الوَحْيُ الى شَمُوِيل بَأَنَّ الله قد سَخِطَه وُسلبه المُلْكُ ، فَخَبَرَهُ بذلك ، وَهَجَرَهُ شَمُوِيل فلم يره بعد . وأمر شَمُوِيل أن يقدس داود وبعث له بعلامته ، فسار الى بني يَهُوذَا في بيت لحم وجاء به أبوه إيشا ، فَمَسَحَهُ شَمُوِيل وسلب طالوت روح الجسد وحزن لذلك ثم قُبِضَ شَمُوِيل وزحف جالوت وبنو فِلَسْطِينَ الى بني اسرائيل فبرز اليهم طالوت في العساكر وفيهم داود ابن إيشا من سبط يهوذا وكان صغيراً يرعى الغنم لأبيه . وكان يقذف بالحجارة في مِخْلَاتِهِ فلا تكاد تُخْطِئُ .

قال الطبري : وكان شَمُوِيل قد أخبر طالوت بقتل جالوت وأعطاه علامة قَاتِلِهِ فاعترض بني اسرائيل حتى رأى العلامة فيه فَسَلَّحَه وأقام في المصاف ، وقد احتمل الحجارة في مِخْلَاتِهِ ، فلم عاين جالوت قذفه بحجارة فَصَمَّكَه في رأسه ومات . وانهزم بنو فِلَسْطِينَ ، وحصل النصر ، فاستخلص طالوت حينئذ داود وَزَوَّجَهُ ابنته وجعله صاحب سلاحه . ثم ولاه على الحروب فاستكفى به ، وكان عمره حينئذ فيما قال الطبري ثلاثين سنة . وأحبه بنو اسرائيل واشتملوا عليه . وابتلي طالوت وبنوه بِالْغَيْرَةِ منه ، وهم بقتله ونفذ لذلك مراراً ، ثم حمل ابنه يَهُونَنَّا على قتله فلم يفعل لخله

ومصافاة كانت بينهما ، ودس الى داود بدخيلة أبيه فيه .
فلحق بفلسطين وأقام فيها أياماً ثم الى بني مُؤاب كذلك ، ثم رجع
الى سبطه يَهُودا بنواحي بيت المقدس ، فأقام فيهم يقاتل معهم بني
فلسطين في سائر حروبهم ، حتى إذا شعر به طالوت طلب بني
يهودا باسلامه اليه ، فأبوا فزحف اليهم فأخرجوه عنهم ، ولحق
ببني فلسطين وقاتلهم طالوت في بعض الايام فهزموه واتبعوه وأولاده
يقاتلون دونه ، حتى قتل يَهُونَتان ومَشوى وملِكيشوع ، وبني فلسطين
في اتباعه حتى إذا أيقن بالهَلَكَة قتل نفسه بنفسه . وذلك فيما
قال الطبري لأربعين سنة من مُلكه .

ثم جاء داود الى بني يَهُودا فملكوه عليهم وهو داود بن
إيشا بن عوفد ، بالفاء الهوائية ، بن بُوغر واسمه أَفْصان بالفاء
الهوائية والصاد المشمة . وقد قدّمنا ذكره في حكام بني اسرائيل بن
سَلْمُون ، الذي نزل بيت لحم لأول الفتح ، ابن نَحْشُون ، سيد بني
يَهُودا عند الخروج من مصر ، ابن عميناذاب بن إِزَم بن حصرون
ابن بارص بن يهوذا . هكذا نسبه في كتاب اليهود والنصارى ، وأنكره
ابن حزم قال : لأنَّ نَحْشُون مات بالتيه ، وانما دخل القدس ابنه سَلْمُون .
وبين خروج بني اسرائيل من مصر وملك داود ستمائة سنة باتفاق
منهم . والذي بين داود ونَحْشُون أربعة آباء ، فاذا قسمت الستمائة
عليهم يكون كل واحد منهم انما ولد له بعد المائة والثلاثين سنة وهو بعيد .
ولما ملك داود على بني يهوذا نزل مدينتهم حَفْرُون بالفاء

الهوائية ، وهي قرية الخليل عليه السلام لهذا العهد ، واجتمع الأسباب كلهم الى يشوشات بن طالوت فملكه في أُورَشَلِيم ، وقام بأمره وزير أبيه أُفِينْد وقد مرّ نسبه .

وفي كتاب أسفار الملوك من الاسرائيليات : أَنَّ رجلاً جاء لداود بعد وفاة طالوت ، فأخبره بمهلكه ومهلك أولاده في هزيمتهم أمام بني فِلَسْطِين ، وأمر هذا الرجل أن يقتله لما أدركوه ، فقتله وجاء بتاجه ودُمْلُجِه الى داود ، وانتسب الى العمالقة وأمر داود بقتله . وبكى على طالوت وذهب الى سبط يهوذا بأرض حَفْرُون ، بالفاء القريبة من الباء ، وهي قرية الخليل لهذا العهد . وأقام شِيُوشِيَات بن طالوت في أُورَشَلِيم الأسباب كلهم مجتمعون عليه ، وأقامت^(١) الحرب بينهم وبين داود أكثر من سنتين . ثم وقع الصلح بينهم والمهادنة ، وأذعن الأسباب الى داود وتركوه . ثم اغتاله بعض قواده وجاء برأسه الى داود فقتله به ، وأظهر عليه الحزن والاسف ، وكفل اخواته وبنيه أحسن كفالة . واستبدَّ داود بملك بني اسرائيل لثلاثين سنة من عمره وقاتل بني كنعان وغلبهم ثم طالت حروبه مع بني فِلَسْطِين واستولى على كثير من بلادهم ، ورتب عليهم الخراج .

ثم حارب أهل مُؤَاب وَعَمُون ، وأهل أدوم وظفر بهم ، وضرب

(١) مقتضى السياق «ودامت» .

عليهم الجزية . ثم خرب بلادهم بعد ذلك ، وضرب الجزية على الأرمن بدمشق وحلب ، وبعث العمال لقبضها . وصانعه ملك أنطاكية بالهدايا والتحف ، واختط مدينة صهيون وسكنها واعتزم على بناء مسجد في مكان القبة التي كانوا يضعون بها تابوت العهد ويصلون اليها . فأوحى الله الى دانيال ، نبي على عهده ، أن داود لا يبني وإنما يبنيه ابنه ، ويدوم ملكه ، فسر داود بذلك .

ثم انتقض عليه ابنه أبشوم وقتل أخاه أمون غيره منه على شقيقه بامان وهرب . ثم استماله داود وردّه وأهدر دم أخيه وصير له الحكم بين الناس . ثم رجع ثانياً لأربع سنين بعدها وخرج معه سائر الأسباط ولحق داود بأطراف الشام ، وقيل لحق بخيبر وما إليها من بلاد الحجاز ، ثم تراجع للحرب فهزمه داود وأدركه مؤاب وزير داود ، وقد تعلق بشجرة فقتله . وقتل في الهزيمة عشرون ألفاً من بني اسرائيل . وسبق رأس قشوط لولي أبيه داود فبكى عليه ، وحزن طويلاً واستألف الأسباط ورضي عنهم ورضوا عنه . ثم أحصى بني اسرائيل فكانوا ألف ألف ومائة ألف ، وسبط يهوذا أزيد من أربعمائة ألف . وعوتب في الوحي لأنه أحصاهم بغير اذن ، وأخبره بذلك بعض الأنبياء لعده .

وأقام داود صلوات الله عليه في ملكه ، والوحي يتتابع عليه ،

وَسُورُ الزبور تنزل . وكان يُسَبِّحُ بِالْأوتار والمزامير . وأكثر المزامير المنسوبة اليه في ذكر التسبيح وشأنه . وفرض على الكهنونية من سبط لاوى التسبيح بالمزامير قدام تابوت العهد اثني عشر كوهناً لكل ساعة . ثم عهد عند تمام أربعين سنة من دولته لابنه سليمان صلوات الله عليهما ، وَمَسَحَهُ مَابَانَ النبي ، وصَادُوقَ الحَبْر ، مسحة التقديس ، وأوصى ببناء بيت المقدس . ثم قُبِضَ صلوات الله عليه ودفن في بيت لَحْمٍ وكان لعهد من الأنبياء نامان وكاد وآصاف . وكان الكهنون الأعظم أَفِيثَار بن أُحِيلِج من عَقِبَ عالي الكوهن الذي ذكرناه في الحكام . وكان من بعده صادوق .

ثم قام بالملك من بعده في بني اسرائيل ابنه سُلَيْمَان صلوات الله عليه ، وهو ابن اثنتين وعشرين سنة . فاستفحل ملكه ، وغالب الأمم وضرب الجزية على جميع ملوك الشام . مثل فِلَسْطِينَ وَعَمُّونَ وَكَنْعَانَ وَمُؤَابَ وَأَدُومَ وَالْأَرَمْنَ . وَأَصْهَرَ اليه الملوك من كل ناحية ببنايتهم ، وكان ممن تزوّج بنت فِرْعَوْنَ مِصر ، وكان وزيره يُؤَاب ابن نَيْثَرَ وهو ابن أخت داود اسمها صُورِيَا . وكان وزيراً لداود . فلما وَلِيَ سليمان اسْتَوَزَرَهُ فقام بدولته ، ثم قتله بعد ذلك واستوزر يَشُوع بن شيداح^(١) .

(١) الذي في التوراة: يشوع بن شيراخ .

ولأربع سنين من ملكه شرع في بيت المقدس يعهده أبيه
اليه بذلك ، فلم يزل الى آخر دولته ، بعد أن هدم مدينة أنطاكية ،
وبنى مدينة تدمر في البرية ، وبعث الى ملك صور ليعينه في قطع
الخشب من لبنان . وأجرى على الفعلة فيه كل عام عشرين ألف
كر^(١) من الطعام ، ومثلها من الزيت ، ومثلها من الخمر . وكان
الفعلة في لبنان سبعين ألفاً ، ولنحت الحجارة ثمانين ألفاً ، وخدمة
المناوله سبعون ألفاً . وكان الوُكلاء والعرفاء على ذلك العمل ثلاثة
آلاف وثلثمائة رجل . ثم بنى الهيكل وجعل ارتفاعه مائة ذراع في
طول ستين وعرض عشرين . وجعل بدائره كله أروقة وفوقها مناظر ،
وجعل بدائر البيت ابريداً من خارج ، ونمقه وجعل الظهر مقوراً
ليودع فيه تابوت العهد .

وصفح البيت من داخله وسقفه بالذهب ، وصنع في البيت
كروبيين من الخشب مصفحتين بالذهب ، وهما تمثالان للملائكة
الكروبيين . وجعل للبيت أبواباً من خشب الصنوبر ، ونقش عليها
تماثيل من الكروبيين والنرجس والمنخل والسوسن ، وغشاها كلها
بالذهب . وأتم بناء الهيكل في سبع سنين ، وجعل لها باباً من
ذهب ، ثم بنى بيتاً لسلاحه أقامه على أربعة صفوف من العمد من
خشب الصنوبر ، في كل صف خمسة عشر عموداً ، ووضع فيه مائتي

(١) مكيال قيل أنه أربعون أردباً.

تُرْس من الذهب ، في كل ترس ستمائة من حَجَرِ الجَوْهَرِ والزُّمُرْد ،
 وثلثمائة دَرَقَةً من الذهب ، في كل دَرَقَةٍ ثلثمائة من حجر الياقوت .
 وسمى هذا البيت غيضة لبنان . وصنع منبراً لجلوسه تحت رُواق
 وكراسي كثيرة كلها من العاج مُلَبَّسَةً من الذهب .

ثم بنى من فوق هذا البناء بيتاً لابنة فرعون التي تزوج بها ،
 وصنع بها أوعية النحاس لسائر ما يحتاج اليه في البيت ، واسترضى
 الصُّنَّاع لذلك من مدينة صور . وعمل مذبح القُرْبَان بالبيت من
 الذهب ، ومائدة الخبز الوجوه من الذهب ، وخمس منابر عن يمين
 الهيكل وخمساً عن يساره بجميع آلاتها من الذهب ، ومجامر من
 الذهب . وأحضر موروث أبيه من الذهبِ والفِضَّةِ والأوعِيَةِ
 الحَسَنَةِ فأدخلها الى البيت ، وبعث الى تابوت العهد من صِهْيُون
 قرية داود الى البيت الذي بناه له ، فحمله رؤساء الأسباط والكهَنُوتِيَّةُ
 على كَوَاهِلِهِمْ حتى وضعوه تحت أجنحة التمثالين للكروبيين
 بالمسجد .

وكان في التابوت اللوحان من الحجارة اللذان صنعهما موسى
 عليه السلام بدل الألواح المُنكَسِرَةِ ، وحملوا مع تابوت العهد قُبَّةَ
 القربان وأوعيتها الى المسجد . وأقام سليمان أمام المذبح يدعو في
 يوم مشهود ، اتخذ فيه وليمة لذلك ذبح فيها اثنين وعشرين ألفاً
 من البقر . ثم كان يُقَرَّبُ ثلاث مرات في السنة قرابين وذبائح

كاملة ، وَيُبَخَّرُ البخور ، وجميع الأوعية لذلك كلها ذهب . وكانت جِبَايَتُهُ في كل سنة ستمائة قِنْطَارٍ وستة وستين قِنْطَاراً من الذهب ، غير الهدايا والقربان الى بيت المقدس .

وكانت له سُفُنٌ بحر الهند تجلب الذهب والفضة والبضائع والفيلة والقروود والطواويس ، وكانت له خيل مرتبة كثيرة تُجَلَّبُ من مِضْرٍ وغيرها ، تبلغ ألفاً وستمائة فرس ، معدة كلها للحرب . وكانت له ألف امرأة لِفِرَاشِهِ ما بين حُرَّةٍ وسَرِيَّةٍ ، منها ثلثمائة سرية . وفي الأخبار للمؤرخين أنه تجهز للحج ، فوافى الحرم وأقام فيه ما شاء الله . وكان يقرب كل يوم خمسة آلاف بُدْنَةَ ، وخمسة آلاف بقرة ، وعشرين ألف شاة . ثم سما الى مُلْكِ اليمن وسار اليه ، فوافى صنعاء من يومه . وطلب الهُدُودَ لالتماس الضوء ، وكان قِنَاقُهُ أَيُّ مُلْتَمَسِ الضوء له في الأرض ، فافتقده ورجع اليه بخبر بلقيس كما قصه القرآن . ودافعت بالهدية فلم يقبلها ، فلاذت بطاعته ودخلت في دينه وطاعته . وملكته أمرها ووافته بملك اليمن وأمرها بأن تتزوج فنكرت ذلك لمكان المُلْكِ ، فقال : لا بدَّ في الدين من ذلك . فقالت زوّجني ذا تُبَّعٍ مَلِكِ همدان فزوّجها إياه ، وملكه على اليمن واستعملها فيه ورجع الى الشام . وقيل تزوجها وأمر الجنّ فبنوا لها سَلِيمِينَ وَغَمَدَانَ . وكان يزورها في الشهر مرة يقيم عندها ثلاثاً . وعلماء بني اسرائيل ينكرون وصوله الى الحجاز واليمن . وانما ملك اليمن عندهم بمراسلة ملكة سبأ ، وانها وفدت

عليه في يَرُوشَالِيم ، وأهدت اليه مائة وعشرين قِنْطَاراً من الذهب ولؤلؤاً وجوهرات وأصنافاً من الطيب والمسك والعنبر ، فأجازها وأحسن اليها ، وانصرفت . هكذا في كتاب الأنساب من كتبهم . ثم انتقض على سليمان آخر أيامه هَدْرُور ملك الأرمن بِدِمَشْق وهَدَاد ملك أدُوم ، وكان قد ولى على ضواحي بيت المقدس ، وجميع أعماله يَرَبْعَان بن نَبَاط من سِبْط أَفْرَايِم واستكفى به في ذلك ، وكان جباراً ، فعوتب بالوحي على لسان أخيا النبي في توليته ، فأراد قتله ، وشعر بذلك يَرَبْعَان فهرب الى مِصْر فَأَتَكَحَهُ فِرْعَوْن ابنته ، وولدت له ابنه ناباط ، وأقام بمصر . وقُبِضَ سليمان صلوات الله عليه لأربعين سنة من مُلْكِهِ وقيل لاثنتين وخمسين ، ودفن عند أبيه داود صلوات الله عليهما . وافترق ملك بني اسرائيل من بعده كما نذكره ان شاء الله تعالى .

انوشان بن طلوت بن قيس
اول ملوك بني اسرائيل

بن ائيل بن صناد و بن قحارث بن افياح بن بنيامين

مايلان بن داود بن ايسا بن عوفيد بن افسلان بن سلون بن قحورن بن عيمانا بن ابراهيم بن حرون بن ياروش بن عوزا بن اسرائيل صلوات الله عليه

انوشان بن طلوت بن قيس

الخبر عن افتراق بني إسرائيل منهم بيت المقدس
على سبط يهوذا وبنيامين الى انقراضه

لما قُبِضَ سليمان صلوات الله عليه وسلامه ولى ابنه رُحْبَعُم^(١) ،
وضبطه براءٍ مهملة وهاءٍ مهملة مضمومتين وباءٍ موحدة ساكنة وعين
مهملة مضمومة وميم ، فقام بأمره وزاد في عِمارة بيت لحم وغَزَّة
وصور وأَيْلَّة واشتد على بني اسرائيل ، وطلبوا منه تخفيف
الضرائب فامتنع ، وطالبهم بالوظائف وأخذ فيهم برأي الغواة من
بطانته ، فنقموا عليه ذلك وانتقضوا . وجاءهم يُرْبَعُم بن نَبَاط
من مصر فبايعوه ، وولَّوه عليهم ، واجتمع عليه سائر الأسباط
العشرة من بني اسرائيل ما عدا أَسْبُط يَهُوذَا وبَنِيَامِينَ ، وتزاحفوا
للحرب . ثم دعاهم بعض أنبيائهم للصلح فتواضعوا واصطلحوا .
وفي السنة الخامسة من ملك رُحْبَعُم زحف شِيثاق ملكُ مصر الى بيت
المقدس ، فهرب رُحْبَعُم واستباحها شِيثاق ، ورجع وضرب عليهم
الجزية ، ثم دفعوه ومنعوه .

فأقام بنو داودَ في سلطانهم على بني يهوذا وبَنِيَامِينَ ببيت
المقدس وعسقلان وغَزَّة ودِمَشَقَ وحَلَبَ وحِمَصَ وحَمَاةَ وما الى
ذلك من أَرْض الحجاز ، وملك الأسباط العشرة بنواحي نابُلُسَ

(١) في التوراة : رحبعام .

وفلسطين . ثم نزلوا مدينة شَوْمُرُون وهي شَمْرَة وسَامِرَة في الناحية الشرقية الشمالية من الشام مما يلي الفرات والجزيرة ، واتخذوها كرسياً لملكهم ذلك . وأقاموا على هذا الافتراق الى حين انقراض أمرهم ، ووقعوا في الجلاء الذي كتب الله عليهم كما نذكره .

ثم هلك رُحْبَعُم لسبع عشرة سنة من دولته وولي بعده على سبط يَهُوذَا وَبَنِيَامِينَ بِأَرْض القدس ابنه أَفِيَّا^(١) ، وضبطه بهمة مفتوحة ومتوسطة بين الفاء والذال من لغتهم وياء مثناة من تحت مشددة وألف ، وكان على مثل سيرة أبيه . وكان عابداً صَوَّاماً ، وكانت أيامه كلها حرباً مع يُرْبُعُم ابن نَبَاط ، وبني اسرائيل . وهلك لثلاث سنين ، وولي بعده ابنه أُسَا^(٢) ، بضم الهمزة وفتح السين المهملة وألف بعدها ، ابن أَفِيَّا . وطال أمد ملكه ، وكان رجلاً صالحاً ، وكان على مثل سيرة جدّه داود صلوات الله عليه ، وتعددت الأنبياء في بني اسرائيل على عهده ، ومات يُرْبُعُم ابن نَبَاط لسنتين من ملكه . وملك بعده ابنه نَادَاب ، وقتله يَعْشَا بن أَحْيَا كما نذكر في أخبارهم .

ثم وقعت بينه وبين أُسَا حروب ، واستبد أُسَا بملك دمشق

(١) أو أَيْيَا .

(٢) وآسِيَا . راجع أخبار الأيام الأولى : الاصحاح الثالث . ويلاحظ أن معظم أسماء الأعلام تختلف عن التوراة .

فزحف معه ، وكان يعيش ملك السامرة في ناحية يثرب لبنائها ،
فهرب وترك آلات البناء ، فنقلها أسا ملك القدس ، وبنى بها
الخصون . ثم خرج عليهم زادح ملك الكوش في ألف ألف
مقاتل ، ولقيهم أسا فهزمهم وأخذ فيهم . ولم تزل الحرب قائمة
بين أسا وبين الأسباط بالسامرة سائر أيامه . وعلى عهده اختطت
السامرة كما نذكره بعد . ثم هلك أسا بن أفيا لإحدى وأربعين سنة
من ملكه . وولي بعده ابنه يهوذا ، بيا مفتوحة مثناة تحتانية وهاء
مضمومة وواو ساكنة وشين معجمة بعدها ألف ثم فاء بعدها ألف
وطاء ، فكان على مثل سيرة أبيه . وكانت أيامه مع أهل السامرة
وملوكلهم سلماً .

واجتمع ملوك العمالقة ، ويقال أدوم ، وخرج لحربهم
فهمهم وغنم أموالهم . وكان لعده من الأنبياء إلياس بن شوياس
وإليسع بن شوبوات . وقال ابن العميد : إيليا ومنحيا وعبوديا ،
وكانت له سفن في البحر يجلب له فيها بضائع الهند ، فأصابها
قاصف الريح فتكسرت وغرقت . ثم هلك لخمس وعشرين سنة من
ملكه ، وولي ابنه يهورام^(١) ، بفتح المثناة تحتانية ثم هاء
مضمومة تجلب واوا ثم راء مفتوحة تجلب ألفاً وبعدها ميم ،
وانتقض عليه أدوم ، وولوا عليهم ملكاً : أنهم . فزحف فيهم

(١) في التوراة : يورام .

ووقع بهم في سفيرا أوسط بلادهم ، وأثخن فيهم بالسبي والقتل .
ثم رجع عنهم وأقاموا في عصيانهم ، وعلى عهده زحف ملك الموصل
الى الأسباط بالسامرة ، فكانت بينه وبينهم حروب كما نذكر .
وقال ابن العميد : كانت على بني مُؤاب جزية مضروبة لبني يَهُودا :
مائتان من الغنم كل سنة ، فمنعوها واجتمع ملوك القدس والسامرة
لحربهم ، وحاصروهم سبعة أيام ، وفقدوا الماء فاستسقى لهم إيلسَع ،
وجرى الوادي . فخرج أهل مُؤاب فظنوه ماءً ، فقتلهم بنو اسرائيل
وأثخنوا فيهم .

وفي أيام يَهُورام رُفِعَ إيليا النبي وانتقل سره إلى إيلسَع ،
وكان على عهده من الأنبياء أيضاً عبُودياً ، ثم هلك يورام لثمان
سنين من ملكه ، ودفن عند جدّه داود ووَلِي بعده ابنه أَحْزِيَاهُو^(١)
بهمة مفتوحة وحاء مهلة مضمومة وزاي معجمة ساكنة ثم
ياء مثناة تحتية تجلب ألفاً ثم هاء مضمومة تجلب واواً ،
وأُمّه عَثْلِيَا بنت عُمري أخت أَخَاب ، وسار سيرة خاله ، وملك سنة
واحدة وقيل سنتين ، وخرج لقتال ملك الجزيرة الموصل ، واستنفر
معه صاحب السامرة يورام ابن خاله أَخَاب ، فاقتتلوا معه ثم انصرفوا ،
وابن خاله جريح . وجاءه أَحْزِيَاهُو في بعض الأيام يعودده .

(١) في التوراة أحزيا .

وكان ^(١) ابن يَهُوشَافَاض ابن مَنشِي من سِبْط مَنشَا بن يوسف
 يترصد قتل يورام بن أَخَاب ملك السامرة ، فَأَصَاب فرصة في ذلك
 الوقت فقتلها جميعاً .

وقال ابن العميد : إِنَّ يورام بن أَخَاب ملك السامرة خرج
 لحرب أدوم في رواية كَلْعَاد ، وخرج معه أَحْزِيَاهُ فقتلوا في تلك
 الحرب . قال : وقيل ان يَاهُوعَشَّا رمى بسهم فَأَصَاب يورام بن
 أَخَاب وكان لعصره من الأنبياء إِيْلِسَع وعامور وفَنَحَاء . ثم ملك
 بعد أَحْزِيَا أمه عَثْلِيَا بنت عُمْرِي ، كَذَا وقع اسمها في كتاب
 الطَّبْرِي . وفي كتاب الاسرائيليات اسمها أَضَالِيَّة . ويقال كانت
 من جوارى سليمان ، ثم استفحل ملكها بالقدح وقتلت بني داودَ
 كلَّهم وأَغفلت ابناً رضيعاً من ولد أَبِيهَا أَحْزِيَاهُ اسمه يُوَأَش ،
 بضم الياء المثناة التحتية ثم همزة مفتوحة تجلب ألفاً ثم شين معجمة ^(٢) ،
 أَخفته عمته يَهُوشِيع بنت يَهُورام في بعض زوايا القدس ، وعلم
 بمكانه زوجها يَهُودِيَادَع ^(٣) وهو يومئذ الكوهن الأعظم . حتى إذا

(١) بياض بالأصل ، وفي الكامل لابن الأثير: ثم ملك بعد آسا ابنه سافاط ، وفي شرحه : هو، يهوشافاط ولم يذكر شيئاً عن ابن يهوشافاط ، أو سافاط ، أو يهوشافاض هذا . والذي في التوراة: يهورام بن يهوشافاط - الإصحاح الثامن من سفر الملوك الثاني .

(٢) كذا بالأصل وفي التوراة: يوآش .

(٣) كذا بالأصل وفي التوراة: يهوياداع .

كملت له سبع سنين ونقم بنو يَهُودَا سيرة عَثْلِيَّا اجتمعوا إلى يَهُودِيَادَع^(١) الكوهن فأخرج لهم يُؤَاش بن أَحْزِيَاهُ من مكانه ، واستحلفهم فبايعوا له وقتلوا جدته عَثْلِيَّا ومن معها لسبع سنين من ملكها .

وقام يُؤَاش بملكه في تدبير يَهُودِيَادَع الكوهن ، ثم أراد عبادة الأصنام فمنعه زكريَّا النبي فقتله . وكان لعهد من الأنبياء إِيْسَع وعُوفَرِيَّا وزَكْرِيَّا بن يَهُودِيَادَع . وهلك يهوديادع لثلاث وعشرين سنة من ملك يُؤَاش بعد أن جدَّد يُؤَاش بيت المقدس ، ولثمان وثلاثين من ملكه قبض إِيْسَع النبي صلوات الله عليه . وعلى عهده زحف شَرِيَال ملك الكِسْدَانِيِّين ببابل إلى بيت المقدس ويقال ملك نينوي والموصل وقال ابن العميد : ملك الشام فأعطاهم جميع ما في خزائن الملك وبيت المقدس من الأموال ، ودخل في طاعتهم إلى أن قتله وزراؤه وأهل دولته لأربعين سنة من ملكه ، وولَّوا مكانه ابنه أَمْصِيَاهُ ، بفتح الهمزة والميم وسكون الصاد المشمة بالزاي بعدها ياء مثناة تحتانية بفتحة تجلب ألفاً ثم هاء مضمومة تجلب واواً ، واستبدُّوا عليه ، ثم ثار عليهم بأمه وقتلهم أجمعين . وسار إلى أدوم فظفر بهم وقتل منهم نحواً من عشرين ألفاً.

(١) في التوراة: يهوديادع .

ثم زحف اليه ملك الأسباط بالسامرة ^(١) ولقيه فهزمه وحصل في أسره .

وسار إلى بيت المقدس ، فحاصرها وهدم من سورها نحواً من أربعمئة ذراع ، واقتحمها فغنم ما في خزائن بيت السلطان وبيت الهيكل من الأموال والأواني والذخائر ، ورجع إلى السامرة فأطلق أمصيا هو ملك القدس ، فرجع إلى قومه ورم ما تثلّم من سورها . ولم يزل مملكاً حتى نقموا عليه أفعاله فقتلوه لسبع وعشرين سنة من ملكه . وكان لعهد من الأنبياء يُونان وناحوم وتنبأ لعصره عاموص . ولما قتلوا أمصيا هو ولوا ابنه عزيا هو ، بعين مهملة مضمومة وزاي معجمة مكسورة مشددة وياءٍ مثناة تحتانية تجلب ألفاً وهاء تجلب واواً ^(٢) ، وطالت مدته ثلاثاً وخمسين سنة واختلفت فيها أحواله .

قال ابن العميد : ولخمس من ملكه كان ابتداء وضع سني الكبس ^(٣) ، التي هي سنة بعد أربع تزيد يوماً على الماضية ، بحساب ربع يوم في كل سنة الذي اقتضاه حساب مسير الشمس عندهم . قال : وليست من ملكه انقرض ملك الأرمنانيين من الموصل ،

(١) بياض بالأصل والذي في التوراة : يوأش بن يواحاز بن ياهو .

(٢) اسمه في التوراة : عزرياهو .

(٣) هي السنة الكيس كما هو مصطلح عليها اليوم .

وصارت إلى بابل . ولائنتين وعشرين من ملكه غزا ملك بابل واسمه فول مدينة السامرة ، فاقتحمها وأعطاه ملكها بدره من المال فرجع عنه . قال : ولعهده ملك على بابل رينوس ويُلقَّب قطب الملك ولعهده ملك على اليونانيين ملكهم الأول من مدينة أنقياس لثلاث وعشرين سنة من تملك عُزِّيَّاهو . قال : ولإحدى وخمسين من ملكه ملك بابل بختنصر الأول . قال : ولعهده أيضاً كان الملك الأول من الروم المقدونيس ويسمى فروس . ولعهده كان من الأنبياء يوشع وغوزياً وأموص وأشعيا ويونس بن متى .

قال ابن العميد : وانتهت عساكر عُزِّيَّاهو إلى ثلثمائة ألف ، وأصابه البرص بدعاء الكُوهن ، لما أراد أن يخالف التوراة في استعمال البخور وهو محرَّم على سبط لاوي ؛ فبرص ولزم بيته سنة . وصار ابنه يُؤام ينظر في أمر الملك إلى أن تغلب على أبيه . قال هروشيوش : وعلى عهده أيضاً قُتل شرديال آخر ملوك بابل من الكلدانيين على يد قائده أرباط بن المادس . واستبدَّ بملك بابل وأصاره إلى قومه بعد حروب طويلة . ثم زحف إلى القوط والعرب من قضاة فحاربهم طويلاً وانصرف عنهم . ثم هلك عُزِّيَّاهو لثلاث وخمسين سنة من ملكه ، وملك بعده ابنه يُؤاب ، وكان صالحاً تقياً . وكان لعهده من الأنبياء هُوسيع وأشعيا ويوثيل وعوفد . وفي أيامه استبدَّ أغلب ملوك الجزيرة على اليهود ، وكانوا يعرفون بالسوريانيين . ثم هلك يواب لست عشرة سنة من ملكه

وملك ابنه أَحَاز ، بهمزة مفتوحة مماله وحاءٍ مهملة تجلب ألفاً وزاي معجمة ، فخالف سُنَّةَ آبائه . وعبد بنو إسرائيل الأوثان في أيامه ، وحارب الأَرَمَن واستجاش عليهم بملك الموصل ، فزحف معه وحاصر دِمَشْقَ وملكها منهم واستباحها ، ورجع إلى بلاده . ثم خرج أَحَاز لحربهم فهزموه وقتلوا من اليهود مائة وعشرين ألفاً ونحوها وأرجعوا أَحَاز إلى دمشق أسيراً .

قال هِرُوشِيُوش : وعلى عهد أَحَاز كان انقراض ملك المَارِيس على يد كِيرِش ملك الفُرس ورجعت أعمالهم اليه ، ويقال : انَّ آخر ملوكهم هو أَشْتَانِيش وكان جد كيرش لَأُمِّه ، وكفله صغيراً فلما شب وملك حارب جَدَّهُ فقتله وانتزع ملكه . وقال ابن العميد عن المسيحي : ولذلك العهد ملك على الروم الفرنجة غير اليونان الأَخْوَان رُومُلُس ورُومانُس واختط مدينة رومة . وقال هِرُوشِيُوش : ولعهده ملك على الروم اللطِينِيَّين بأرض أَنْطَاكِيَّة رُومُلُس ثم مَرَكَّةَ وبنى مدينة رومة .

ثم هلك أَحَاز لست عشرة من ملكه وولى ابنه حَزَقِيَّاهُو بحاءٍ مهملة مكسورة وزاي معجمة ساكنة وقاف مكسورة وياءٍ مثناة تحتانية مشددة تجلب ألفاً وهاءٍ مضمومة تجلب واواً ، فقطع عبادة الأوثان وسار سيرة جَدِّه داود ، ولم يكن في ملوك بني يَهُوذَا مثله . وعصى على ملك الموصل وبابل وتوريش ، وهزم

فَلِسْطِينَ وَخَرَّبَ قَرَاهِمَ . وَفِي أَيَّامِهِ وَأَيَّامِ أَبِيهِ سَارَ شَلِيشَارَ مَلِكَ
الْجَزِيرَةِ وَالْمَوْصِلَ إِلَى الْأَسْبَاطِ بِالسَّامِرَةِ فَضْرَبَ عَلَيْهِمُ الْجَزِيَّةَ ، ثُمَّ
سَارَ فِي أَيَّامِهِ فَأَزَالَ مَلِكَهُمْ . وَلَأَرْبَعَ مِنْ مَلِكِهِ زَحَفَ إِلَيْهِ رُضَيْنَ
مَلِكِ دِمَشْقَ وَرَجَعَ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ . وَلَأَرْبَعَ عَشْرَةَ مِنْ مَلِكِهِ
زَحَفَ إِلَيْهِ سَنْجَارِيْفٌ^(١) مَلِكُ الْمَوْصِلِ بَعْدَ فَتْحِ السَّامِرَةِ ، فَافْتَتَحَ
أَكْثَرَ مَدَائِنِ يَهُوذَا وَحَاصَرَهُمْ بَيْتَ الْمَقْدَسِ . وَصَانَعَهُ حَزَقِيَّاهُ بِثَلَاثِمِائَةِ
قَنْطَارٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَثَلَاثِينَ مِنَ الذَّهَبِ ، أَخْرَجَ فِيهَا مَا كَانَ فِي
الْهَيْكَلِ وَبَيْتِ الْمَلِكِ مِنَ الْمَالِ ، وَنَثَرَ الذَّهَبَ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ ،
دَفَعَ ذَلِكَ لَهُ ، وَرَجَعَ عَنْهُ . ثُمَّ فَسَدَ مَا بَيْنَهُمَا وَزَحَفَ إِلَيْهِ سَنْجَارِيْفٌ
ثَانِيًا وَحَاصَرَهُ وَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِ مَصَانَعَتِهِ . وَقَالَ مِنْ ذَا الَّذِي خَلَّصَهُ
إِلَّاهُ مِنْ يَدِي حَتَّى يَخْلُصَكُمْ أَنْتُمْ إِلَهِكُمْ ؟ فَخَافُوا مِنْهُ وَفَزَعُوا إِلَى
النَّبِيِّ شَعْيَاءَ فِي الدَّعَاءِ ، فَأَمَّنَّهُمْ مِنْهُ وَدَعَا عَلَيْهِ ، فَوَقَعَ الطَّاعُونَ فِي
عَسْكَرِهِ . ثُمَّ تَوَاقَعُوا فِي بَعْضِ اللَّيَالِي فَبَلَغَ قَتْلَاهُمْ مِائَةَ وَعِشْرِينَ أَلْفًا ،
وَرَجَعَ سَنْجَارِيْفٌ إِلَى نَيْتَوِي وَالْمَوْصِلِ فَقَتَلَهُ أَبْنَاؤُهُ وَهَرَبُوا إِلَى بَيْتِ
الْمَقْدَسِ وَمَلِكُ ابْنِهِ السَّرْمَعُونَ .

وَقَالَ الطَّبْرِي : أَنَّ مَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَسْرَ سَنْجَارِيْفَ وَأَوْحَى
اللَّهُ إِلَى شَعْيَاءَ أَنْ يَطْلُقَهُ فَأَطْلَقَهُ قَالَ : وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي سَارَ إِلَيْهِ
سَنْجَارِيْفٌ مِنْ مَمْلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ أَعْرَجَ ، وَأَنَّ سَنْجَارِيْفَ
لِعَهْدِ مَلِكِ أَذْرَبَيْجَانِ ، وَكَانَ يَدْعَى سَلِيمَانَ الْأَعْسَرَ . فَلَمَّا نَزَلَ بَيْتَ

(١) فِي التَّوْرَةِ سَنْجَارِيْفٌ .

المقدس صار بينهما أحقاد كامنة فتواقعوا وهلك عامة عسكرهما وصار ما معهما غنيمة لبني اسرائيل . وبعث ملك بابل إلى حزقياً ملك الفرس بالهدايا والتحف ، فأعظم موصلها وبالغ في كرامة الوفد ، وفخر عليهم بخزائنه وطوفهم عليها ، فنكر ذلك عليه شعياء النبي وأنذره بأن ملوك بابل يغنمون جميع هذه الخزائن ، ويكون من أبنائك خضيان في قصرهم . ثم هلك حزقيأهو لتسع وعشرين سنة من ملكه وولى ابنه منشا بميم مكسورة ونون مفتوحة وشين معجمة مشددة وألف ، وكان عاصياً قبيح السيرة وكانت آثاره في الدين شنيعة . وأنكر عليه شعيأ النبي أفعاله فقتله نشرأ بالمناشير من رأسه إلى مفرق ساقيه ، وقتل جماعة من الصالحين معه .

وفي تاسعة وثلاثين من ملكه ملك سنجاريف الصغير مملكته الموصل . قاله ابن العميد : وفي الثانية والخمسين بنيت بوزنطية بناها بؤرس الملك وهي التي جددها قسطنطين وسماها باسمه . وفي أيامه ملك برومة قنوقرسوس الملك . وفي الحادية والخمسين من ملكه زحف سنجاريف ملك الموصل إلى القدس فحاصرها ثلاث سنين وافتتحها في الرابعة والخمسين من ملكه ، وولى بعده ابنه أمون ، بهمزة قريبة من العين والميم مضمومة تجلب واوا ثم نون ، وكانت حاله مثل حال أبيه ، فملك سنتين وقيل اثنتي عشرة ، ثم اغتاله عبيده فقتلوه .

واجتمع بنو يهوذا فقتلوا أولئك العبيد وأقاموا ابنه يوشيا مكانه ، وضبطه بياء مشاة تحتية مضمومة تجلب واواً بعدها شين معجمة مكسورة ثم ياء مشاة تحتية بفتحة تجلب ألفاً . فلما ملك أحسن السيرة وهدم الأوثان ، وكان صالح الطريقة مستقيم الدين . وقتل كهنة الأصنام ، وهدم البيوت والمذابح التي بناها يربعام ابن نباط بالبرابرة . وكان في أيامه من الأنبياء صفونا^(١) وكلدني امرأة شالوم وناحوم . وتنبا لعهد أرميا بن أَلَحْيَا^(٢) من نسل هارون وأخبرهم بالجلاء إلى بابل سبعين سنة . فأخذ يوشيا قبة القربان وتابوت العهد ، وأطبق عليهما في مغارة فلم يعرف مكانهما من بعد ذلك .

وفي أيامه ملك المجوس بابل ، ولإحدى وثلاثين من دولته ملك فرعون الأعرج مصر ، وزحف لقتال مسيح بالفرات ، فخرج يوشيا لحربه ، وانهزم يوشيا فهلك بسهم أصابه لاثنتين وثلاثين من دولته ، وولي بعده ابنه يواش ويقال اسمه يهوياحاز ، فعطل أحكام التوراة وأساء السيرة فزحف اليه فرعون الأعرج ، وأخذه ورجع به إلى مصر ، فمات هنالك . وضرب على أرضهم الخراج مائة قنطار فضة وعشرة ذهباً . وكانت ولايته ثلاثة أشهر ، وولوا

(١) كذا بالأصل وفي التوراة: صفنيا بن كوشي - نبوة صفنيا، الفصل الأول.

(٢) في التوراة: إرميا بن خلقيا - نبوة إرميا، الفصل الأول.

مكانه أخاه أَلْيَاقِيم بن يُوْشِيَّا ، بهمة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة تحتانية يجلب فتحها أَلْفاً وقاف مكسورة تجلب ياءً ثم ميم ، وكان عاصياً كافراً وكان يأخذ الخِرَاج لِإِفْرَعُونَ من بني يهوذا على قدر أحوالهم .

ثم زحف اليه بَخْتَنْصَرُ ملك بابل لسبعٍ من ولاية أَلْيَاقِيم ، فملك الجزيرة وسار إلى بيت المقدس ، فضرب عليهم الجزية أولاً ، ودخل أَلْيَاقِيم في طاعته ثلاث سنين . وسلَّطَ الله عليه أدوم - وعمون - وموآب والكلدانيين . ثم انتقض عليه فسرَّح الجيوش اليه فقبضوا عليه واحتملوه إلى بابل ، فهلك في طريقه لاحدى عشرة سنة من ملكه . وولى بختنصر مكانه ابنه يَخْنِيُو ، بفتح الياء المثناة التحتانية بعدها خاء معجمة مضمومة ثم نون ساكنة وبعدها ياء تحتانية تجلب ضميتها واواً ؛ فأقام ثلاثة أشهر ، ثم زحف اليه وحاصره وأخرج اليه أمه وأشراف مملكته فأشخصهم إلى بلده ، وجمع أهله ورجال دولته وسائر بني اسرائيل نحواً من عشرة آلاف واحتملهم أسارى إلى بابل .

وغنم جميع ما كان في الهيكل والخزائن من الأموال ، وجميع الأواني التي صنعها سُلَيْمَان للمسجد . ولم يترك بمدينة القدس إلا الفقراء والضعفاء ، وبقي يَخْنِيُو ملك بني اسرائيل محبوساً سبعا وثلاثين سنة . وقال ابن العميد : إِنَّ بَخْتَنْصَرَ سار إلى القدس في

الثالثة من مملكة ألياقيم . وسبى طائفة منها وانتهب جميع ما في بيت الهيكل . وكان في سنة دانيال وخانيا وعزاريًا وميصائل . وأن في السنة الخامسة من ملكه قاتل بختنصر فرعون الأعرج ملك مصر . وفي الثانية من ملك ألياقيم غزا بختنصر القدس ووضع عليهم الخراج . وأبقى ألياقيم في ملكه . وهلك لثلاث سنين بعد ذلك . وملك ابنه يخنيو . وكان لعهد من الأنبياء إرميا وأوريًا بن شعيا وموري والد حزقيًا . وفي أيامه تنبأ دانيال . ثم سار بختنصر ليخنيو فأشخصه إلى بابل كما مر .

وقال الطبري ووافقه نقل هرشيوش : إن بختنصر ولّى مكان يخنيو بن ألياقيم عمه متنيًا ، بميم مفتوحة وتاء مثناة فوقانية مفتوحة مشددة ونون ساكنة وياء مثناة تحتانية تجلب ألفاً . ويسمى صدقيًا هو ، وكان عاصياً قبيح السيرة . ولتسع سنين من ولايته انتقض على بختنصر فزحف إليه في العساكر . وحاصر بيت المقدس وبني عليها المدر للحصار ، وأقام ثلاث سنين واشتد الحصار بهم . فخرجوا هاربين منها إلى الصحراء . واتبعتهم العساكر من الكلدانيين وأدركوهم في أريحا ، فقبض على ملكهم صدقيًا هو وأتى به أسيراً فسمّل عينيه . وقال الطبري : وذبح ولده بمراى منه ، ثم اعتقله ببابل إلى أن مات ، ولحق بعض من بني اسرائيل بالحجاز ، فأقاموا مع العرب . وكان لعهد من الأنبياء إرميا وحبقون وباروخ . وبعث بختنصر قائده نبوزرآدون ، بنون

مفتوحة وباء موحدة مضمومة تجلب واواً بعدها زاي وراء مفتوحة
تجلب ألفاً وذال مضمومة تجلب واواً بعدها نون ، بعثه إلى مدينة
القدس ، وكانوا يدعونها مدينة أُورُشَلِيم ، فخرّبها وخرّب الهيكل ،
وكسر عُمْدَ الصُّفْرِ التي نصبها سليمان في المسجد ؛ طول كل عمود
منها ثمانية عشر ذراعاً ، وطول رُوُسها ثلاثة أذرع . وكسر صرح
الزجاج وسائر ما كان بها من آثار الدين والمُلْك ، واحتمل بقية
الأواني وما كان وجده من المتاع ، وسبى الكُوهِن سَارِيَّةَ والخَبْر مَنشَا
وخدمَةَ الهيكل إلى بابل .

قال هِرُوشِيُوش : وأبقى صِدْقِيَّاهُو محبوساً ببابل إلى أن
أطلقه بَزْدَاقَ قَائِد بُهْمُن ملك الفرس حين غلبوا على بابل فأطلقه
ووصله وأقطعه . وقال مؤرِّخ حماة ووافقه المسعودي : أنَّ بختنصر
بعد تخريب القدس هرب منه بعض ملوك بني اسرائيل إلى مصر ،
وبها فرعون الأعرج ، وطلبه بختنصر فأجاره فرعون ، وسار اليه
بختنصر فقتله وملك مصر . وافتتح من المغرب مدائن ، وبث فيها
دعائه ، وكان إرْمِيَا نبي بني اسرائيل من سبط لاوي ، ويقال اسمه
إرْمِيَاءُ بن خِلْقِيَّا . وكان على عهده صِدْقِيَّاهُو . ووجده بَخْتَنَصْر
في مَحْبِسِهِم فأطلقه ، واحتمله معه في السبي إلى بابل . وقيل : انه
مات في مَحْبِسِهِ ولم يدركه بختنصر . وكذلك احتمل معهم دَانِيَال
ابن حَزَقِيل من أنبيائهم .

وقال ابن العميد : ووليَّ جَدَلِيَّا بن أَحَّان على من بقي من ضُعَفَاء اليهود بالقدس ، ولسبعة أشهر من ولايته قام إسماعيل بن مَتْنِيَّا بن إسماعيل من بيت المُلْك فقتل جَدَلِيَّا واليهود والكلدانيين الذي معهم . ثم هرب إلى مصر وهرب معه إرْمِيَا وهرب جِبْقُون إلى الحجاز فمات ، وكان قيماً ولحقهم بمصر . وتنبأ إرْمِيَا في مصر وبابل وأورشليم وصور وصيدا وعمُّون ثمانية وثلاثين سنة ، ورجمه أهل الحجاز فمات . وكان فيما أخبرهم به مسير بَخْتَنْصَر إلى مصر وتخريبه هياكلها وقتله أهلها . ولما دخل بختنصر مصر نقل جسده إلى اسكندرية ودفنه بها ، وقيل دفن بالقدس لوصيته وأما حَزَقِيَّا هو فقتله اليهود في السبي .

قال الطبري : وافترقت جَالِيَّةُ بني اسرائيل في نواحي العراق إلى أَنْ رَدَّهم ملوك الفرس إلى القدس ، فعمروه وبنو مسجده . وكان لهم فيه ملك في دولتين متصلتين ، إلى أَنْ وقع بهم الخرابُ الثاني والجَلْوَةُ الكبرى على يد طِيْطُش من ملوك القياصرة كما نذكر بعد . ولنذكر هنا ما وقع من الخلاف في نَسَبِ بختنصر هذا وإلى من يرجع من الأُمم ، فقد ذهب قوم إلى أَنه من عقب سنجاريف ^(١) ملك الموصل الذي كان يقاتل بني اسرائيل والسامرة بالقدس

(١) اسمه في التوراة : سنحاريب وقد تكرر ذكره بهذه الصيغة عند المؤلف أكثر من مرة ؛ وهذا الاسم معروف في التاريخ كما هو مذكور بالتوراة .

قال هشام بن محمد الكلبي فيما نقل الطبري : هو بختنصر ابن نبُوزَرادُون بن سنجاريف . ثم نسب سنجاريف إلى نُمرُوذ بن كوش بن حام الذي وقع ذكره في التوراة في وُلِد كوش وعُدَّ بين سِنِجاريف والنُّمُروذ ستة عشر أباً أو نحوها ، أولهم دَارِيُوش بن فَالَغ وعصا ^(١) ابن نُمرُوذ ، أسماء غير مضبوطة يغلب على الظن تصحيفها لعدم دراية الأصول وقلة الوثوق بضبطها . وقيل إنَّ بختنصر من نسل أَشُود ^(٢) بن سام ، ولم يقع الينا رفع هذا النسب ، ولعله أصحُّ من الأوَّل ، لأنَّه قد تقدّم نسب سِنِجاريف في الجَرَامِقَة ثم في الموصل منهم ، وهم من وُلِد أَشُود باتفاق من أهل فَارِس . نقله أيضاً الطبري عن ابن الكلبي ، وإنَّ اسمه بَخْتَمَرَسَه فُسِّمِيَ بَخْتَنَصْر ، وكان يملك ما بين الأهواز والروم من غربي دِجْلَة أيام هَراسِب وَيَسْتَأْسِب وبُهمُن من ملوك الفرس .

وانه افتتح ما يليه من بلاد بابل والشام ، ثم سار إلى القدس فافتتحها كما تقدّم . وقيل ان بُهمُن بعث رسله إلى القدس في من طلب الطاعة منهم فقتلوه ، فبعث بُهمُن أَصْبَهَبَدَأً للناحية القريبة في مملكته ، وبعث معه دَارِيُوش من ملوك ماري بن نابَت وكِيرِش بن كِيكُوس من ملوك بني غُلَيْم بن سام ، وأَحْشِوَارِش بن كِيرِش بن

(١) في التوراة : عوص .

(٢) في التوراة : آشور .

جَامَاهِنْ مِنْ قَرَابَتِهِ . وَسَارَ مَعَهُمْ بِخَتْنَصَّرَ بْنِ نَبُوزَرَادُونَ بْنِ سِنْجَارِيْفٍ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ الَّذِي لِقَوْمِهِ الْبَرَاآتُ فِي أَهْلِ الْمَقْدَسِ ، فَكَانَ مَا وَقَعَ مِنَ الْفَتْحِ . وَقِيلَ كَانَ بِخَتْنَصَّرَ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ فِي مَقَدِّمَتِهِمْ ، وَكَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدِهِ . وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَيَزْعَمُونَ أَنَّ بِخَتْنَصَّرَ مِنَ الْكَلْدَانِيِّينَ وَهُمْ وُلِدَ نَاحُورُ بْنُ آزَرَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَكَانَ لَهُمُ الْمُلْكُ بِبَابِلَ ، وَكَانَ بِخَتْنَصَّرَ هَذَا مِنْ أَعْقَابِهِمْ ، وَكَانَ مَدَّةَ دَوْلَتِهِ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَانَ فَتَحَهُ الْمَقْدَسَ لثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِنْ دَوْلَتِهِ . وَمُلْكُهُ بَعْدَهُ أَوَّلُ مَرْوَمَاحَ ثَلَاثًا وَعَشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ بَعْدَهُ ابْنُهُ فَيْلَسَنْصَرُ بْنُ أَوَّلٍ ثَلَاثَ سِنِينَ . ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِمْ كُورُوشُ وَأَزَالَ مَلِكُهُمْ . وَهُوَ الَّذِي رَدَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ فَعَمَرُوهُ وَجَدَّدُوا بِهِ مُلْكًا كَمَا نَذَرَهُ . وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي كِيرِشَ الَّذِي رَدَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْقُدْسِ مِنْ هُوَ بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْفَرَسِ : فَقِيلَ هُوَ يَسْتَأْسِبُ وَلَمْ يَكُنْ مَلِكًا وَإِنَّمَا كَانَ مُلْكًا عَلَى خُوزِشْتَانَ وَأَعْمَالِهَا مِنْ قَبْلِ كَيْقُوسَ وَبَنْجَسُونَ بْنِ سَيَاوِشَ وَلَهْرَاسَبَ مِنْ بَعْدِهِمَا ، وَكَانَ عَظِيمُ الشُّانِ وَلَمْ يَكُنْ مَلِكًا . وَقِيلَ : إِنَّ كِيرِشَ هُوَ ابْنُ أَحْشَوَارِشَ بْنِ جَامَاسِبَ بْنِ لَهْرَاسِبَ ، وَأَبُوهُ أَحْشَوَارِشَ هَذَا الَّذِي بَعَثَهُ بُهْمُنُ . وَلَمَّا رَجَعَ مِنْ ذَلِكَ الْفَتْحِ بَعَثَهُ إِلَى نَاحِيَةِ الْهِنْدِ وَالسِّندِ ، وَانصَرَفَ إِلَى حِصْنِ الْأَبَرِ ، فَوَلَاهُ بَابِلَ وَتَزَوَّجَ مِنْ سَبْيِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ابْنَةِ أَبِي حَاوِيلَ الرَّحَا وَأُخْتِ مُرْدُخَايَ مِنَ الرِّضَاعِ وَهُوَ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَتَزَعَمُ النَّصَارَى أَنَّهَا

ولدت عند حيراحوارس إلى بابل ابنه كيرش هذا ، فحَضَنه مُرْدُخَاي ولقنه دين اليهودية ، ولزم سائر أنبيائهم مثل مَتَنِيَّا وَعَازَرِيَّا ومِيثَائِيل وَعُزَيْر . وولى دَانِيَال أحكام دولته . وجعل إليه أمره ، وأذن له أَنْ يُخْرِج ما في الخزائن من السبي والذخائر والآنية ويردّه إلى مكانه ، ويقوم في بناء القدس ، فعمره . وراجع به بنو إسرائيل ، وسأله هؤلاء الأنبياء أَنْ يرجعوا إلى بيت المقدس فمنعهم اغتباطاً بمكانهم . وقيل : أَنَّ كِيرِش هو كِيرِش بن كِيكُو ابن غَلِيم بن سَام ، وهو الذي كنا قدّمنا ان بُهْمُن بعثه مع قائده بَخْتَنْصَر إلى فتح بيت المقدس ، وَأَنَّ بَخْتَمْرَس مَلَكُهُ بُهْمُن على بَابِل وكان يسمى بَخْتَمْرَسِي كما ذكرنا ، فملكها وملك ابنه من بعده ثلاثاً وعشرين سنة ، ثم ابنه بَلْتَنْصَر سنة واحدة ، ثم بلغ بُهْمُن من سوء سيرته فعزله وولى على بابل دَارِيُوش أَلْمَادَة بن مَاداي ، ثم عزله وولى كِيرِش بن كِيكُو ، وكتب إليه بُهْمُن بَأَن يرفق ببنِي اسرائيل وَيُحْسِن ملكتهم ، وَأَن يردّهم إلى أَرْضهم ويولي عليهم من يختارونه ففعل . فاختاروا دانيال من أنبيائهم فولاه . وقيل : وهو لعلماء بني اسرائيل ان بَلْتَنْصَر حَافِد بَخْتَنْصَر وهو ملك بابل والكَلدَانِيَّين ، وَأَنَّ دَارَا ويسمى دَارِيُوش مَلَك مَازِي ، وَكُورُش وهو كِيرِش ملك فَارِس كان في طاعته ، فانتقضا عليه وخرج اليهم في العساكر ، فانهزم أولاً ثم بعث عساكره وقواده اليهم فهزمهم . ثم قتله خادمه على فراشه ولحق بدَارِيُوش وَكُورُش وزحفا

إلى بابل فغلبا الكلدانيين عليها ، واختص دارا وقومه مادي ، وأظنهم
الدَّيْلَم ، ببابل ونواحيها . واختص كُورُش وقومه فارسَ بسائر
الأعمال والكور . وكان كورش نذر ببناء بيت المقدس وإطلاق
الجالية وردَّ الآنية . ثم هلك دارا وانفرد كُورُش بالملك على
فارس ومادي ، ووفى بنذره . هذا محصل الخلاف في بَخْتَنَصَر وكِيرِش
والله أعلم .

الحزبياهو بن يهورام بن يهوريم بن شافاظ بن اسا بن افيس بن ليمخه بن سليمان بن داود صلوات الله عليه

بن يواش بن

ب

و

هـ

د

غ

ح

ط

يج

يذ

يه

يو

يحه

يط

الياقيم بن يخنير- بن يوشيا بن امون بن منشا بن حزقياهو بن احاز بن يواب بن غزياهو بن امصياهو

الخبر عن دولة الأسباط العشرة وملوكهم إلى حين انقراض امرهم

قد تقدّم لنا في دولة سليمان عليه السلام أَنَّ يَرْبُعَامَ بنَ نَبَاطَ من سِبْطِ أَفْرَايِمَ كان والياً لِسُلَيْمَانَ على جميع نواحي يَورَشَلِيمَ^(١) وهي بيت المقدس ، وقيل إنما كان والياً على عمل بني يوسف بنابلس وما إليها وكان جباراً ، وان سُلَيْمَانَ عُوْتِبَ على ولايته من الله ، وانتقض ولحق بمصر . فلما قُبِضَ سُلَيْمَانَ وَوَلِيَ ابنه رَحْبُوعُ واختلف عليه بنو اسرائيل ، بما بلوا من سوء مَلَكَتِهِ^(٢) . والزيادة في الضرائب عليهم ، واجتمع الأسباط العشرة ما عدا يَهُوذَا وبَنِيامين ، فاستقدموا يَرْبُعَامَ بنَ نَبَاطَ من مصر فبايعوا له وولوه الملك عليهم ، وحاربوا رَحْبُوعَ ومن في طاعته ، وهم سِبْطُ يَهُوذَا وبَنِيامين ، فامتنعوا عليهم بمدينة يروشليم ، ثم انحازوا إلى جهة فِلِسْطِينَ في عمل بني يوسف . ونزل يَرْبُوعُ مدينة نابلس بملك الأسباط العشرة ومنعهم من الدخول إلى بيت المقدس والقربان فيه ، وكان عاصياً مسخوط السيرة

ولم يزل بينه وبين رَحْبُوعَ بن سليمان وابنه أَيْيَا من بعده واثنين من مُلْكِ أَسَا بن أَيْيَا ، وكان أَيْيَا ظاهراً عليه في

(١) في التوراة: أورشليم.

(٢) بمعنى الملك.

حروبه . ثم هلك يَرْبَعَام بن نباط لسنتين من ملك أبيّا ولثلاث وعشرين من ملكه ، فَوَلِيّ مكانه على الأسباط يُونَادَاب وكان على مثل سيرة أبيه من الجور وعبادة الأصنام ، فسلط الله عليه بَعْشَا ابن أَحِيّا فقتله وجميع أهل بيته لسنتين من ملكه . وقام بملك الأسباط ، فلم يزل يحارب أَسَا بن أبيّا وأهل القدس سائر أيامه . وكان أَسَا يستمدّ عليه بملك دمشق من الأرمن . وسار معه إليه مرّة وكان أعشّا بن أَحِيّا نبيّ يثرب ، فَأَجْفَلَ أَمامهم وترك الآلات فأخذها أَسَا وبني بها الحصون . وهلك أعشّا بن أَحِيّا لأربع وعشرين سنة من ملكه ، ودفن في بُرْصَا مدينة ملكهم ، بعد أن أنذره بالهلاك نبيهم فاهو .

ولما هلك وليّ بعده ابنه إِيلِيّا ويقال إِيلَهُوا في السادسة والعشرين من ملك أَسَا ، فَأَقَام سنين ثم بعث عساكر بني اسرائيل إلى محاصرة بعض المدن بفِلِسْطِين ، فوثب عليه سِبْطُ من الأسباط من عقب كان يُعْرِف زِمْرِي صاحب المراكب ، ويقال ابن إِيلِيّا فقتله وجميع أهل بيته وقام بالملك . ومكث أياماً يسيرة خلال ما بلغ الخبر لبني اسرائيل بمكانهم من حصار فِلِسْطِين ، فلم يرضوه وملكوا عليهم صِيّ بن كَسَّات من سبطه ، ورجعوا إلى زِمْرِي المتوثب على الملك فحاصروه ، فلما أحيط به دخل مجلس الملك وأوقد ناراً لتحرقه ، فاحترق فيه لسبعة أيام من فورتهم .

وكان عُمْرِي بن ناداب من سِبْط أفرّايم ويلقب صاحب الحربة

يرادف صَيَّ في الملك فقتله واستبدَّ . وذلك في الحادية والثلاثين من ملك أَسَا . ثم اختلف عليه بنو اسرائيل ونصب بعضهم بَنِيَامِينَ فنال من سبط يَسَاخِر وحاربهم عُمَرِي فغلبهم . وكان ينزل مدينه بُرْصَا ولست سنين من ملكه اختط مدينة السامريَّة ، ابتاع لها جبل شُمران^(١) من رجل اسمه شامر بقنطار فضَّة ، وبني فيه قصوره وسميت سَبَسْطِيَّة . ثم غلبت عليها النسبة إلى البائع . ويقال ان الاسم كان شُومَرُونَ فعُرِّبَ سامِرَة وأهملت شينها المثلثة . وكانت هذه المدينة مدينة مُلْكِهِمْ إلى انقراض أمرهم .

ثم هلك عُمَرِي لاثنتي عشرة سنة من ولايته ، ودُفِنَ في نابُلُس وقام بِمُلْكِ الْأَسْبَاط من بعده ابنه أَحَاب^(٢) وكان على مذهبه ومذهب سلفه منهم من الكفر والعصيان ، وتزوَّج بنت ملك صيدا ، وبني هيكلاً بِسامِرَة وجعل فيه صنماً يسجد له ، وأفحش في قتل الأنبياء ، وبني قرية أَرِيحَاء ، ودعا عليه إيلياء النبي ، فقحطوا ثلاث سنين ، خرج فيها إيلياء إلى البرية فسكنها . ثم رجع فدعا وأنزل الله المطر ، وذبح الذين حملوا أَحَاب على عبادة الأصنام ، هكذا قال ابن العميد . والذي قاله الطبري : أنَّ هذا النبي الذي دعا عليهم هو الياس بن سين وقيل ابن ياسين من نسل فَنَحَاص

(١) في التوراة : « واشترى جبل السامرة من شامر بوزنتين من الفضة » .

(٢) في التوراة : أَحَاب .

ابن أَلْعَازَار . وكان بعث إلى أهل بعلبك وإلى أَحَاب وقومه .

وقال الطبري : فكذبوه فَأَصَابَهُمُ الْقَحْطُ ثَلَاثًا ، ففزعوا إليه في الدعاء ، وباهلهم في أَصْنَامِهِمْ فلم تغن شيئاً ، فدعا لهم فَمُطِرُوا . ثم انهم أَقَامُوا على ما كانوا عليه من الكفر والعصيان . وكان أَحَاب شديداً عليه ، ودعا عليه إِيَّاس ثم طلب من الله أَنْ يتوفاه بعد أَنْ أَنْذَرَ الناسَ بهلاكه وهلاك قومه بل عقبه . وتنبأ بعده إِيَّسَعُ بْنُ أَخْطُوبٍ من سبط أَفْرَايِمَ ، وقيل ابن عم إِيَّاس . قال ابن عساكر : اسمه أَسْبَاطُ بْنُ عَدِيٍّ بْنُ شُولِيمَ بْنِ إِفْرَائِيمَ .

قال الطبري : كان مستخفياً مع إِيَّاس بجبل قاسيون من ملك بَعْلَبَك . ثم خلفه في قرينته ، انتهى كلام الطبري . وقال ابن العميد : في أيام أَحَاب أَوْحَى اللهُ إِلَى إِيْلِيَّا أَنْ يَبَارِكْ عَلَى إِيَّاسِ ابْنِ بَغْسَا ففعل ذلك ، وان يبارك على أَدُومَ بَدْمَشَقَ وَعَلَى يَاهُوَ مَلِكاً عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ففعل ذلك ، وهو أيضاً على عهد أَحَاب . فجاء سِنْدَابُ مَلِكُ سُورِيَةِ فحاصر أَحَابَ بْنَ عُمَرِيَّ وَالْأَسْبَاطَ الْعَشْرَةَ فِي السَّامِرَةِ وَخَرَجُوا إِلَيْهِ فَهَزَمُوهُ ، وَاسْتَلْحَمُوا عَامَةَ عَسْكَرِهِ . ثم رجع إليهم من العام القابل فخرجوا إليه وهزموه ثانياً ، وقتلوا من عسكره نحواً من مائة ألف ، ومروا^(١) في أَتْبَاعِهِمْ ،

(١) كذا بالأصل ومقتضى السياق : وبالغوا في اتباعهم .

وامتنع سِنْدَاب في بعض حصونه واحاطوا به ، فخرج اليهم ملقياً بنفسه على مَلِكِهِمْ أَحَاب فعفا عنه وردّه إلى ملكه ، وسخط ذلك النبيّ من فعله وأنذره بعذاب يصيب ولده عقوبة من الله تعالى على إبقائه عليهم .

ثم خرج أَحَاب من ملك الأسباط مع يَهُوشَافاط ملك يهوذا المقدس لمحاربة ملك سورية فأصابه سهم هلك فيه ، ودفن بسامرة لاثنتين وعشرين سنة من ملكه . قال ابن العميد : وقيل لثمان عشرة ، وقال انما خرج لحرب كَلْعَاد ملك أدوم ، فانهمز وقتل . ولما هلك مَلِكٌ من بعده ابنه أَحْزِيَّا ويقال أَمْشِيَّا وكان عاصياً سيء السيرة ، قتل عاموص النبيّ وعبد بَعلا الصنم وهلك لستين ، فملك أخوه يُوآم . وقيل انه لتسع عشرة من ملك يهوشافاط مَلِكَ الفُرْس فملك يُوآم على الأسباط اثنتي عشرة سنة ، زحف فيها أولاً إلى موآب لما منعوه الجزية التي كانت عليهم للأسباط مائتين من الغنم في كل سنة . واستنجد ملك يهوذا لحربهم فحاصروهم سبعة أيام وفقدوا الماء ، فاستسقى لهم أَلِيسَع ، وجرى الوادي ، وخرج أهل مؤاب يظنونونه دماً فقتلهم بنو اسرائيل . وجمع هَدَاد ملك أدوم لحصار سامرة ، ونازلها ثلاث سنين ، ثم دعا عليهم إَلِيسَع فأجفلوا ورجعوا إلى بلادهم .

وفي الثانية عشرة من مُلْكِ يُوآم مَلِكَ الأسباط ، ثار عليه

ياهو شافاط بن يَشَّا من سِبْط مِنشَا بن يوسف ، وذلك عند منصرفه من محاربة ملوك الجزيرة وأدوم مع أَخْزِيَّا بن يَهُورام ملك القدس وكان جريحاً فعاده أَخْزِيَّا . وكان هذا الفتى ياهو يترصد قتل يوآم ، فأمكنه الفرصة فيه تلك الساعة فقتله ، وقتل معه أَخْزِيَّا ملك القدس وبني يهوذا ، وملك على الأسباط . وقال ابن العميد : خرج يُوَام ابن أَحَاب ملك الأسباط لحرب أدوم ومعه أَخْزِيَّا ملك القدس فقتلا جميعاً في تلك الحرب .

وقيل : أنَّ ياهو بن مِنشَا رمى بسهم فأصاب يُوَام بن أَحَاب فمات . ولما ملك ياهو على الأسباط قتل بني أَحَاب كلهم كما أمره إْلِيسَع ، وهلك لخمس وثلاثين من ملكه . وولى ابنه يُوآص وقيل يهوذا ، ولثمان وعشرين من دولة يُوآص بن أَخْزِيَّا ملك يهوذا القدس ، وكان قبيح السيرة عبّاداً للأصنام ، وعمل مذبحاً بسامرة ، وهلك لسبع عشرة من ملكه ، وولي بعده ابنه يُوآش لسبع وثلاثين من دولة يُوآص بالقدس . وزحف إلى القدس فملكها من يد أَمْصِيَّا ملك يَهُوذا وهدم من سورها أربعمئة ذراع ، وسبى أهل المقدس ، وسبى أهل غُزْرِيَّا الكوهن وأخذ جميع ما في المسجد ورجع إلى سامِرة . ومرض إْلِيسَع فعاده يُوآش ، فوعده بأنّه يهلك أدوم ويظفر بهم ثلاث مرات فكان كذلك . وهلك لثلاث عشرة سنة من ملكه ، وولي من بعده ابنه يَرْبُعَام وكان سيّء السيرة ، وزحف إلى أَمْصِيَّا ملك يهوذا .

وقيل : انَّ الذي زحف إلى أَمْصِيَّا انما هو يُؤاش أبوه فهزمه ، وأخذه أسيراً وسار به إلى القدس فاقتحمها عَنوةً وغنم جميع ما في خزانتها ، وسبى بني عُزْرِيَّا الكوهن ورجع إلى السامِرة فأطلق أَمْصِيَّا . ثم لاحدى وأربعين سنة من ملكه ، ول سبع وعشرين من ملك عُزْرِيَّاهُو بن أَمْصِيَّا ملك القدس . قال ابن العميد : وبقي بنو اسرائيل بالسامِرة فوضى احدى عشرة سنة ، ثم مَلَكُوا ابنه زَكْرِيَّا في الثامنة والثلاثين من ملك عُزْرِيَّاهُو فملك ستة أشهر . وقال ابن العميد : شهراً ثم وثب به مَنَاحِيم بن كاد من سِبْط زَبْلُون من أهل بُرْصَا فقتله ، وملك مكانه اثنتي عشرة سنة ، وقال ابن العميد عشر سنين . قال : وفي التاسعة والثلاثين من ملك عُزْرِيَّاهُو خرج إلى مدينة بُرْصَا ففتحها عنوة واستباحها ، وزحف اليه قُولُ ملكُ الموصل فصانعه بألف قِنْطَار من الفضة ورجع عنه وكانت سيرته رديئة ، ولما هلك مناحيم ملك ابنه بَقَحِيَّا لاربعين من دولة عُزْرِيَّا ملك القدس ، فأقام فيهم اثنتي عشرة سنة ، وقال ابن العميد سنتين .

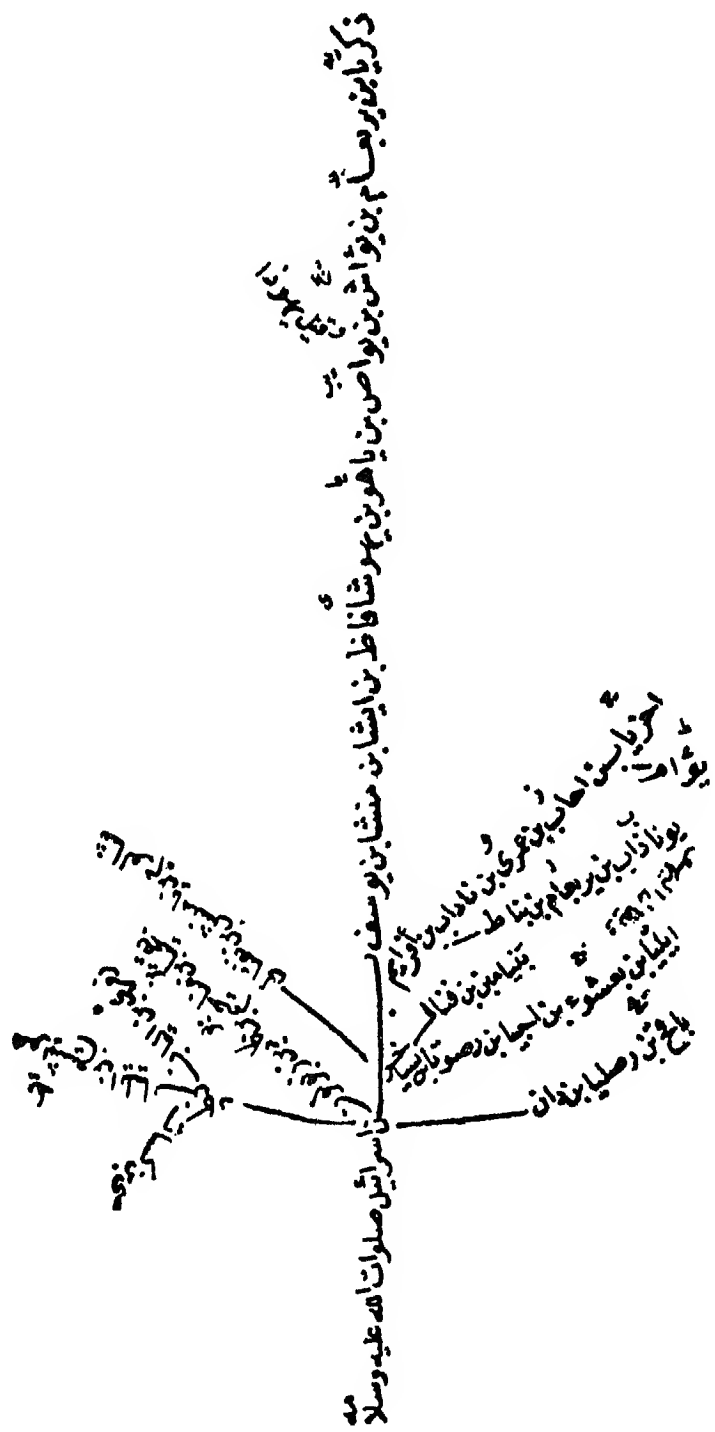
ثم ثار عليه من عَمَالِهِ باقِح بن رَسَلِيَّا وكان على طريقة من تقدّمه في الضلال ، فأقام مَلِكاً على الأسباط بالسامرة عشر سنين ، وهلك لدولته عُزْرِيَّا بن أَمْصِيَّا ملك يهوذا بالقدس ، وأقام باقِح ابن رَسَلِيَّا على سوء السيرة وعبادة الأصنام ، إلى أن قتله هَوَيْشِيْع ابن إيلِيَّا من سِبْط جاد في الثالثة من ملك يُؤاب ملك القدس .

وبقي الأسباط بعده فوضى عشر سنين ، ثم مَلَكُوا قَاتِلَهُ هَوِيشيع بن إيلياً المذكور ، فَأَقَامَ مُمَلَّكاً عَلَيْهِمْ سَبْعَ سَنِينَ . وفي أَيَّامِهِ زَحَفَ إِلَيْهِ مَلِكُ أَثُور^(١) والموصل فَصَبَّرَ الْأَسْبَاطَ فِي دَوْلَتِهِ وَأَدَّوْا إِلَيْهِ الْخِرَاجَ . ثم إِنَّ هَوِيشِيْعَ رَاسَلَ مَلِكَ مِصْرَ فِي الْإِسْتِعَانَةِ بِهِ وَالرَّجُوعَ إِلَى طَاعَتِهِ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ إِلَى مَلِكِ الْمَوْصِلِ زَحَفَ إِلَيْهِ وَحَاصَرَهُ فِي مَدِينَةِ السَّامِرَةِ ثَلَاثَ سَنِينَ وَاقْتَحَمَهَا فِي الرَّابِعَةِ .

وَتَقَبَّضَ عَلَى هَوِيشِيْعَ لَتَسْعَ سَنِينَ مِنْ مَلِكِهِ وَنَقَلَهُ مَعَ الْأَسْبَاطِ كُلِّهِمْ إِلَى الْمَوْصِلِ . ثم بَعَثَهُمْ إِلَى قَرْيَ أَصْبَهَانَ وَأَنْزَلَهُمْ بِهَا . وَقَطَعَ مَلِكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ السَّامِرَةِ ، وَبَقِيَ مَلِكُ يَهُوذَا وَبَنِيَامِينَ بِالْقُدْسِ ، وَكَانَ ذَلِكَ لِعَهْدِ أَخْزِيَّا بْنِ أَحَازَ مِنْ مَلُوكِهِمْ لِسَنَةِ مِنْ دَوْلَتِهِ . وَتَعَاقَبَتْ مَلُوكُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْقُدْسِ إِلَى أَنْ انْقَرَضُوا ، وَجَمَعَ مَلِكُ الْمَوْصِلِ مِنْ كُورِهِ غَاراً وَحِمَاةً وَصُفْرَارَامَ ، وَيُقَالُ وَمَرْكَتَاً وَأَسْكَنَهُمْ بِالسَّامِرَةِ . قَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ : وَتَفْسِيرُهَا حَفِيظَةٌ وَيُؤْاطَرُ . قَالُوا وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السِّبَاعَ يَفْتَرِسُونَهُمْ فَبَعَثُوا إِلَى مَلِكِ الْمَوْصِلِ أَنْ يَعْرِفَهُمْ بِصَاحِبِ قِسْمَةِ السَّامِرِيَّةِ مِنَ الْكَوَاكِبِ لِيَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِمَا يَنَاسِبُهُ عَلَى طَرِيقَةِ الصَّابِئَةِ ، فَقِيلَ إِنَّ الْعُشْرِيَّةَ الَّتِي رَسَخَتْ فِيهَا وَهِيَ دِينُ الْيَهُودِيَّةِ تَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ وَمِنْ ظُهُورِ

(١) فِي التَّوْرَةِ: «أَشُور» .

أثره ، فبعث اليهم كُوهَنِينَ من عَامَّة اليهود يُعَلِّمَانِهِم اليَهُودِيَّة فتلقوها عنهما . فهذا أصل السامِرة في فِرَق اليهود وليسوا منهم عند أهل مِلَّتِهِمْ لا في نَسَبِهِمْ ولا في دِينِهِمْ ، والله مالك الأمور لا رب غيره ولا معبود سواه سبحانه وتعالى .



الخبر عن عمارة بيت المقدس بعد الخراب الأول

وما كان لبني اسرائيل فيها من الملك في الدولتين
لبني حشمناي وبني هيرودوس الى حين الخراب الثاني والجلوة الكبرى

هذه الأخبار التي كانت لليهود ببيت المقدس والمُلك الذي لهم في العمارة بعد جلاء بختنصر ، وأمر الدولتين اللتين كانتا لهم في تلك المدة لم يكتب فيها أحد من الأئمة ، ولا وقفت في كتب التواريخ مع كثرتها واتساعها على ما يلمُّ بشيء من ذلك . ووقع بيدي وأنا بمصر تأليف لبعض علماء بني اسرائيل من أهل ذلك العصر ، في أخبار البيت والدولتين اللتين كانتا بهما ما بين خراب بختنصر الأول وخراب طيطس الثاني الذي كانت عنده الجلوة الكبرى ، استوفى فيه أخبار تلك المدة بزعمه . ومؤلف الكتاب يسمى يوسف بن كزيون ، وزعم أنه كان من عظماء اليهود وقوادهم عند زحف الروم اليهم ، وأنه كان على صولة^(١) فحاصره أسبتيانوس أبو طيطس واقتحمها عليه عنوة ، وفر يوسف إلى بعض الشعاب ، وكمن فيها ثم حصل في قبضته بعد ذلك ، واستبقاه

(١) قوله على صولة ، بلد قريب من المقدس كما في التوراة ولعلها المسماة اليوم بصفدا هـ . كذا بخط العطار .

ومنَّ عليه وبقي في جملة . وكانت له تلك وسيلة إلى ابنه طيطش عندما أجلى بني اسرائيل على البيت ، فتركه بها للعبادة كما يأتي في أخباره . هذا هو التعريف بالمؤلف .

وأما الكتاب فاستوعب فيه أخبار البيت واليهود بتلك المدة ، وأخبار الدولتين اللتين كانتا بها لبني حشمناي وبني هيردوس من اليهود ، وما حدث في ذلك من الأحداث ، فلخصتها هنا كما وجدتها فيه لأنني لم أقف على شيء فيها لسواه . والقوم أعلم بأخبارهم إذا لم يعارضها ما يقدم عليها . وكما قال صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهل الكتاب . فقد قال ولا تكذبوهم ، مع أن ذلك إنما هو راجع إلى أخبار اليهود وقصص الأنبياء التي كان فيها التنزيل من عند الله . لقوله بعد ذلك : ﴿ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ ﴾ . وأما الخبر عن الوقعات المستندة إلى الحس فخير الواحد كافٍ فيه إذا غلب على الظن صحته ، فينبغي أن نلحق هذه الأخبار بما تقدم من أخبارهم لتكمل لنا أحوالهم من أول أمرهم إلى آخره . والله أعلم . ولم التزم صدقه من كذبه والله المستعان .

قال الطبري وغيره من الأئمة : كان يرميًا ويقال أرميا بن خلقيا من أنبياء بني اسرائيل ومن سبط لاوي ، وكان لعهد صدقيا هو آخر ملوك بني يهوذا ببيت المقدس . ولما توغلوا في

الكفر والعصيان أنذرهم بالهلاك على يد بَخْتَنْصَرَّ وسأله عنه وأطلقه واحتمله معه في السبي ، وكان فيما يقوله أَرَمِيَا انهم يرجعون الى بيت المقدس بعد سبعين سنة . يملك فيها بَخْتَنْصَرَّ وابنه وابن ابنه ويهلكون ، واذا فرغت مملكة الكلدانيين بعد السبعين يفتقدكم ؛ يخاطب بذلك بني اسرائيل في نص آخر له عند كمال سبعين لخراب المقدس . وكان شُعْيَا بن أَمُصِيَّا من أنبيائهم أخرهم بأنهم يرجعون الى بيت المقدس على يد كورش من ملوك الفرس ، ولم يكن وُجِدَ لذلك العهد . فلما استولى كورش على بابل وأزال مملكة الكِلْدَانِيِّينَ أذن لبني اسرائيل في الرجوع الى بيت المقدس وعمارة مسجدها . ونادى في الناس أن الله أوصاني أن ابني بيتاً فمن كان لله وسعيه لله فَلْيَمُضِ الى بنائه . فمضى بنو اسرائيل في اثنين وأربعين ألفاً وعليهم زيريا فيل ، بالفناء الهوائية ، بن شَالْتَهِيْل بن يُوخَنِيَّا آخر ملوكهم بالمقدس الذي حبسه بختنصر ، وقد مر ذكره . وقد مضى معهم عُزَيْرُ النَّبِيِّ من عقب أَشْيُوْع بن فِنْحَاص بن أَلْعَازَر بن هارون ، وبينه وبين أَشْيُوْع ستة آباء . لم أثق بنقلها لغلبة الظن بأنها مصحفة . وردَّ عليهم كورش الأواني وكانت لا يعبر عنها من الكثرة .

قال ابن العميد : كانت خمسة آلاف وأربعمائة قَصْعَة ذَهَباً وَفِضَّةً فمضوا الى بيت المقدس وشرعوا في العمارة ، وشرع كورُش وسعى عليهم في ابطال ذلك بعض أعدائهم من السامرة ، ولم يكن

أمد السبعين التي وعدهم بها انقضى ، لأن الخراب كان لثمان عشرة من ملك بختنصر ، وكانت دولته خمسة وأربعين ، ومدة ابنه وابن ابنه خمس وعشرون ، فبقيت من السبعين ثمانية عشر التي نفذت من ملك بختنصر قبل الخراب ، فمنعوا من العمارة بسعاية السامرية الى أن انقضت الثمان عشرة . وجاءت دولة دارا من ملوك الفرس ، فأذن لهم في العمارة ، وعاد السامرة لسعايتهم في إبطال ذلك عند دارا ، فأخبره أهل دولته أن كورش أذن لهم في ذلك فخلّى سبيلهم وعمرُوا بيت المقدس في الثانية من ملك دارا الأول ، وهو أرفخشذ ، والكوهن يومئذ عزير . وجدّد لهم التوراة بعد سنتين من رجوعهم الى البيت . ثم هلك زيريافيل وخلفه فيهم بهشمياس . وقبض العزيز وخلفه شمعون الصفا من بني هارون أيضاً .

وقال يوسف بن كريون أن بختنصر لما رجع الى بابل أقام ملكاً سبعاً وعشرين سنة . وملك بعده ابنه بكتنصر ثلاث سنين وانتقض عليه داريوش ملك مادي ، وأظنهم الديلم ، وكيرش ملك فارس . وهزمتهم عساكره كما مرّ ، فعمل في بعض أيامه صنيعاً لقواده سروراً بالواقع ، وسقاهم في أواني بيت المقدس التي احتملها جدّه من الهيكل . فسخط الله لذلك ورأى تلك الساعة كأن يداً خرجت من الحائط تومي بكتابة كلمات بالخط الكلداني ، والكلمات عبرانية . وهي أحصى ، وزن ، نفذ . فارتاع لذلك هو والحاضرون وفزع الى دانيال النبي في تفسيرها .

قال وَهَب بن مُنَبِّه : هو من أعقاب حِزْقِيل الأصغر ، وكان خَلَفًا من دَانِيَال الأكبر . فقال له دَانِيَال : هذه الكلمات تُنذِرُ بزوال ملكك ، ومعناها أَنَّ الله أَحْصَى مَدَّةَ ملكك ، ووزن أَعْمَالك ، ونفذ قضاؤه بزوال ملكك ، عنك وعن قومك. وقتل تلك الليلة بَلْتَنَاصَر . وكان ما قَدَّمناه من استقلال كورش وقومه فتارس بالملك ، ورد الجالية الى بيت المقدس ، وأطلق لهم المال لعمارتها شكرًا على الظفر بالكلدانيين . ومضى بنو اسرائيل ومعهم عَزْرَا الكاهن وَنَجْمِيَّا وَمُرْدَخَاي وجميع رؤساء الجالية يبنون البيت والمذبح على حدودها ، وقربوا القرايين . وكان كورُش بعد ذلك يطلق لهم في كل سنة من الحنطة والزيت والبقر والغنم والخمر ما يحتاجون اليه في خدمة البيت ، ويطلق لهم جراية واسعة .

وجرى ملوك الفرس بعده على سنته في ذلك إلا قليلًا في أيام أَخْشَوِيرُوش^(١) منهم ، كان وزيره هامان وكان من الْعَمَالِقَة . وكان طالوت قد استخلفهم بأمر الله . فكان هَامَان يعاديهم لذلك وعظمت سعايته فيهم ، وحمله على قتلهم . وكان مُرْدَخَاي من رؤسائهم قد زَوَّج أخته من الرضاع لِأَخْشَوِيرُوش ، فُدس اليها مُرْدَخَاي أَنَّ تشفع الى الملك في قومها فقبلها وعطف عليهم وأعادهم ، الى أَنَّ انقرضت دولة الْفُرس . بمهلك دارا ، واستولى بنو يونان بِمَهْلِك

(١) اسمه في التوراة أَخْشَوِيرُوش : سفر استير، الفصل السادس.

دارا على مُلْكِ فَارِس ، وملك الإسكندر بن فيفلوس^(١) ، ودوّخ الأرض ، وفتح سواحل الشام ، وسار الى بيت المقدس لأنها من طاعة دارا ، وخاف الكهنة من وصوله اليهم .

ورأى في بعض^(٢) تمثال رجلاً فقال : أنا رجل أُرْسِلت لمعونتك ونهاه عن أذية المقدس ، وأوصاه بامثال اشارتهم . فلما وصل الى البيت لقيه الكوّهين فبالغ في تعظيمه ، ودخل معه الى الهيكل وبارك عليه ، ورغب اليه الاسكندر أن يضع هنالك تمثاله من الذهب ليذكر به ، فقال هذا حرام لكن تصرف همتك في مصالح الكهنة والمصلين ، ويجعل لك من الذكر دعاؤهم له ، وان يسمى كل مولود لبني اسرائيل في هذه السنة بالاسكندر . فرضي الاسكندر وحمل لهم المال وأجزل عطية الكوّهين ، وسأله أن يستخير الله في حرب دارا ، فقال له : امض والله مُظْفِرُك . وحض دانيال ، وقص عليه الاسكندر رؤيا رآها ، فأولها له بأنّه يظفر بدارا .

ثم انصرف الاسكندر وسار في نواحي بيت المقدس ، ومَرَّ بنابلس ولقيه سنبلاط السامريّ ، وكان أهل المقدس أخرجوه عنهم فأضافه ، وأهدى له أموالاً وأمتعة ، واستأذنه في بناء هيكل في

(١) كذا بالأصل وهو الاسكندر بن فيلبس المقدوني .

(٢) كذا بالأصل ولم نعث في المراجع التي بين أيدينا على خبر يصح هذه العبارة . ومقتضى السياق : ورأى أمام

تمثال رجلاً فقال . . .

طول بريد ، فأذن له فبناه وأقام صهره منشأ كوهناً فيه ، وزعم أنه المراد بقوله في التوراة : اجعل البركة على جبل كريد ، فقصدته اليهود في الأعياد ، وحملوا إليه القرابين وعظم أمره ، وغص بشأنه أهل بيت المقدس ، إلى أن خربه هرمايوس بن شمعون أول ملوك بني حشمناي كما يأتي ذكره .

ثم هلك الاسكندر ببابل بعد استيفاء مدته لاثنتين وثلاثين من ملكه ، وكان قد قسم ملكه بين عظماء دولته فكان سليا قوس بعد الاسكندر ، وكان عظيم أصحابه . فأكرم اليهود وحمل المال إلى فقراء البيت ؛ ثم سعى عنده بأن في الهيكل أموالاً وذخائر نفيسة ، ورغبوه في ذلك ، فبعث عظيمًا من قواده اسمه أردوس ليقبض ذلك المال ، فحضر بالبيت وأنكر الكاهن حنينان أن يكون بالبيت إلا بقية الصدقات من فارس ويونان ، وما أعطاهم سليا قوس آنفاً فلم يقبل ، ووكل بهم في الهيكل فتوجهوا بالدعاء ، وجاء أردوس ليقبض المال فصدع في طريقه وجاء أصحابه إلى الكوهن حنينان^(١) وجماعة الكهنة يسألون الاقالة والدعاء لأردوس ، فدعوا له وعوفي وارتحل ، وازداد الملك سليا قوس إعظاماً للبيت ، وحمل ما كان يحمل إليهم مضاعفاً .

قال ابن كريبون : ثم تُرجمت التوراة لليونانيين ، وكان من

(١) اسمه في التوراة حناني : سفر نحemia ، الفصل الأول .

خبرها أن تِلْمَاي^(١) ملك مصر من اليونانيين بعد الإسكندر وكان من أهل مَقْدُونِيَّة ، وكان محباً للعلوم ومشغوفاً بالحكمة والكتب الإلهية . وَذُكِرَتْ له كتب اليهود الأربعة والعشرون سفراً ، فتاقت نفسه للوقوف عليها . وكتب الى كَهَنُون القدس في ذلك ، وأهدى له ، فاختار سبعين من أحبار اليهود وعلمائهم ، وفيهم كوهن عظيم اسمه أَلِيعَازَر وبعثهم اليهم ومعهم الأسفار ، فتلقاهم بالكرامة وأوسع لهم النزول ، ورتب مع كل واحد كاتباً يُمْلِئُ عليه ما يترجم له ، حتى ترجم الأسفار من العبرانية الى اليونانية وصححها ، وأجاز الأحبار وأطلق لهم من كان بمصر من سبي اليهود نحواً من مائة ألف ، وصنع مائدة من الذهب نقشَتْ عليها صورة أرض مصر والنيل ، ورصَّها بالجواهر والفصوص ، وبعث بها الى القدس فأودعت في الهيكل .

ثم هلك تِلْمَاي صاحب مصر ، واستولى بعده أَنْطِيُوخوس صاحب مَقْدُونِيَّة على أَنْطَاكِیَّة ثم على مصر ، وأطاعه ملوك الطوائف بأرض العراق ، واستفحل مُلْكُهُ وعُظُم طغيانه ، وأمر الأمم بعبادة الأصنام . وعمل أصناماً على صورته ، فامتنع اليهود من قبولها ، وسعى بهم عند بعض شرارهم وكانوا أهل نجدة وشوكة ، فسار أَنْطِيُوخوس اليهم وأثخن فيهم بالقتل والسبي ، وفروا الى الجبال والبراري ، فرجع واستخلف على بيت المقدس قائده فَلِيلَقُوس ، وأمره أن يحملهم على السجود لأصنامهم ، وعلى أكل

(١) كذا بالأصل وهو بطليموس مؤسس دولة البطالسة .

الخنزير ، وترك السبت والختان . ويقتل من يخالفه ، ففعل ذلك أشدّ ما يكون ، وبسط على اليهود أيدي أولئك الأشرار الساعين . وقتل أليعازر والكاهن الذي ترجم لهم التوراة لما امتنع من السجود لصنمه وأكل قربانه .

وكان فيمن هرب الى الجبال والبراري مَتِيَّتِيَا بن يُوَحْنَا بن شَمْعُون الكوهن الأعظم ويعرف بِحَشْمَنَاي بن حُونِيَا من بني نُودَاب من نسل هارون عليه السلام ، وكان رجلاً صالحاً خيِّراً شجاعاً . وأقام بالبرية وحزن لما نزل بقومه . فلما أبعد أَنْطِيخُوس الرحلة عن القدس بعث مَتِيَّتِيَا الى اليهود يعرفهم بمكانه ، وينمعض لهم ويحرضهم على الثورة على اليونانيين فأجابوه وتراسلوا في ذلك . وبلغ الخبر فليلقُوس قائد أَنْطِيخُوس ، فسار في عسكره الى البرية طالباً مَتِيَّتِيَا وأصحابه . فلما وصل اليهم حاربهم فغلبوه وانهزم في عساكره ، وقوي اليهود على الخلاف ، وهلك مَتِيَّتِيَا خلال ذلك ، وقام بأمره ابنه يهوذا فهزم عساكر فليلقُوس ثانية ، وشغل أَنْطِيخُوس بحروب الفرس ، فزحف اليهم من مَقْدُونِيَّة واستخلف عليهم ابنه أَفْطَر ، وضم اليه عظيمًا من قومه اسمه لِشَاوِش ، وأمرهم أن يبعثوا العساكر الى اليهود ، فبعثوا ثلاثاً من قوادهم وهم نيقسانور وتليميَّاس وصردُوس ، وعهد اليهم بآبادة اليهود حيث كانوا . فسارت العساكر واستنفروا سائر الارمن من نواحي دِمَشْق وحلب ، وأعداء اليهود من فِلِسْطِين وغيرهم . وزحف يهوذا بن مَتِيَّتِيَا مقدّم

اليهود للقائهم بعد أن تضرعوا الى الله وطاقوا بالبيت وتمسحوا به ، ولقيهم عسكر نيقانور فهزموه . وأثخنوا فيه بالقتل ، وغنموا ما معهم . ثم لقيهم عسكر القائد ابن تلميَّاس وهيرودوس ثانياً فهزموهما كذلك وقبضوا على فليلقُوس القائد الأول لأنطيوخوس فأحرقوه بالنار . ورجع نيقانور الى مقدونية فدخلها ، وخبر ليشاؤش وأفظر ابن الملك بالهزيمة ، فجزعوا لها .

ثم جاءهم الخبر بهزيمة أنطيوخوس أمام الفُرس . ثم وصل الى مقدونية واشتدَّ غيظه على اليهود . وجمع لغزوهم فهلك دون ذلك بطاعون في جسده ، ودفن في طريقه . ومَلَكَ أَفْظَرُ وسموه أنطيوخوس باسم أبيه . ورجع يهوذا بن مَتِيَّتِيَّا الى القدس . فهدم جميع ما بناه انطيوخوس من المذابح ، وأزال ما نصبه من الأصنام . وطهر المسجد وبنى مذبحاً جديداً للقربان . فوضع فيه الحطب ودعا الله أن يريهم آية في اشتعاله من غير نار ، فاشتعل كذلك ولم ينطفئ الى الخراب الثاني أيام الجلوة ، واتخذوا ذلك اليوم عيداً سموه عيد العساكر . ونازل ليشاؤش فزحف اليه يهوذا بن مَتِيَّتِيَّا في عسكر اليهود ، وثبت عسكر ليشاؤش فانهزموا ولجأ الى بعض الحصون ، وطلب النزول على الأمان على أن لا يعود الى حربهم . فأجابه يهوذا على أن يدخل أَفْظَرُ معه في العقد وكان ذلك . وتم الصلح ، وعاهد أَفْظَرُ اليهود على أن لا يسير إليهم ، وشغل يهوذا بالنظر في مصالح قومه .

قال ابن كَرِيُون : وكان لذلك العهد ابتداءً أمر الكَيْتَمَ وهم الروم ، وكانوا برومية وكان أمرهم شورى بين ثلثمائة وعشرين رئيساً ، ورئيس واحد عليهم يسمونه الشيخ يدبر أمرهم ، ويدفعون للحروب من يثقون بغنائه وكفايته منهم أو من سواهم . هكذا كان شأنهم لذلك العهد ، وكانوا قد غلبوا اليونانيين واستولوا على ملكهم وجازوا البحر إلى إفريقية فملكوها كما يأتي في أخبارهم . فأجمعوا السير إلى أنطيوخوس ، أفظر وابن عمه ليشاوش بقية ملوك يونان بانطاكية ، وكانوا يهودا ملك بني اسرائيل بالقدس يستميلونهم عن طاعة أنطيوخوس واليونانيين ، فأجابوهم إلى ذلك .

وبلغ ذلك أنطيوخوس فنبد إلى اليهود عهدهم وسار إلى حربهم فهزموه ونالوا منه . ثم راسلهم في الصلح وأن يقيموا على عهدهم معه ، ويحمل بيت المقدس بما كان يحمله من المال ، وأن يقتل من عنده من شرار اليهود الساعين عليهم ، فتم العهد بينهم على ذلك . وقتل شملأوش من الساعين على اليهود ، ثم جهز أهل رومة قائد حروبهم ديمترياس بن سلياقوس إلى انطاكية ولقيه أنطيوخوس أفظر ، فانهزم أنطيوخوس وقتل هو وابن عمه ليشاوش ، وملك الروم انطاكية ونزلها قائدهم ديمترياس^(١) . وكان ألقيموس الكوهن من شرار اليهود عند أنطيوخوس . فلما ملك ديمترياس قائد الروم فسعى عنده في اليهود ورغبه في ملك القدس والاستيلاء على

(١) كذا بالأصل وهو القائد ميتريدات المشهور في التاريخ الروماني .

أمواله ، فبعث قائده نيقانور لذلك ، وخرج يهوذا ملك القدس لتلقيه وطاعته ، وقدم بين يديه الهدايا والتحف ، فمال نيقانور الى مسالة اليهود ، وحسن رأيه وأكد بينه وبينهم العهد ورجع . وبادر ألقيموس الكوهن الى ديمترياس وأخبره بميل قائده نيقانور الى اليهود ، وزاد في اغرائه . فبعث الى قائده ينكر عليه ويستحثه لانفاذ أمره ، وأن يحمل يهوذا مقيداً . وبلغ ذلك يهوذا فلحق بمدينة السامرة صبطية ، واتبعه نيقانور في العساكر ، فكر عليه يهوذا وهزمه ، وقتل أكثر عساكر الروم الذين معه ، ثم ظفر به فصلبه على الهيكل بيت المقدس . واتخذ اليهود ذلك اليوم عيداً وهو ثالث عشر آذار .

ثم بعث قائد الروم ديمترياس من قابل قائده الآخر يعترؤس في ثلاثين ألفاً من الروم لمحاربة اليهود ، وخرجت عساكرهم من القدس ، وفروا عن ملكهم يهوذا وافترقوا في الشّباب ، وأقام معه منهم فل قليل واتبعهم يعترؤس فلقية يهوذا وأكمن له ، فانهزم اليهود . وخرج عليهم كمين الروم فقتل يهوذا في كثير من ولايته ودفن الى جانب أبيه متيتياً . ولحق أخوه يوناثال فيمن بقي من اليهود بنواحي الأردن ، وتحصنوا ببئر سبع فحاصروهم يعترؤس هنالك أياماً ، ثم بيتوه فهزموه .

وخرج يوناثال واليهود في اتباعه ، فقبضوا عليه ، ثم أطلقوه على مسالة اليهود ، وأن لا يسير الى حربهم . فهلك يوناثال إثر ذلك ،

وقام بأمر اليهود أخوهما الثالث شِمْعُون فاجتمع اليه اليهود من كل ناحية وعظمت عساكره وغزا جميع أعدائهم ومن ظاهر عليهم من سائر الأمم ، وزحف اليه دِمْتَرِيَّاس قائد الروم بانطاكية فهزّمه شِمْعُون وقتل غالب عسكره ، ولم تعاودهم الروم بعدها بالحرب الى أن هلك شِمْعُون . وثب عليه صهره تِلْمَاي زوج أخته فقتله ، وتقبض على بنيه وامراته ، وهرب ابنه الأكبر قَانُوس بن شِمْعُون الى غَزَّة فامتنع بها . وكان اسمه يُوْحَانَ وكان شجاعاً ، قتل في بعض الحروب شجاعاً اسمه هِرْقَانُوس فسماه أبوه باسمه .

ثم اجتمع عليه اليهود ومَلَكَوه وسار الى بيت المقدس ، وفرَّ تِلْمَاي المتوئب على أبيه الى حصن دَاخُون فامتنع به ، وسار هِرْقَانُوس الى محاربته وضيق عليه . وأشرف تِلْمَاي في بعض الأيام من فوق السور بأمر هرقانوس وأخته يتهدّدهما بقتلهما ، فكف عن الحرب وانصرف لحضور عيد المَظَال ببيت المقدس ، فقتل تِلْمَاي أخته وأمه وفرَّ من الحصن . قال ابن كَرِيُون : ثم زحف دِمْتَرِيَّاس ابن سِلْيَاقُوس قائد الروم الى القدس ، وحاصر اليهود فامتنعوا وثلم السور ، وراسلوه في تأخير الحرب الى انقضاء عيدهم ففعل ، على أن يكون له نصيب في القربان ووقعت في نفسه صاغية لهم ، وأهدى تماثيل للبيت فحسن موقعها عندهم ، وراسلوه في الصلح على المسألة والمظاهرة لبعض ، فأجاب وخرج اليه هِرْقَانُوس ملك اليهود وأعطاه ثلثمائة بَدْرَةٍ من الذهب استخرجها من بعض قبور داود .

ورحل عنهم الروم ، وشغل هِرْقَانُوس في رَمَ ما ثَلِمَ من
 السور ، وحدثت خلال ذلك فتنة بين الفرس والروم ، فسار اليهم
 دمترياس في جموع الروم ، وبينما أَبْطَأَ هِرْقَانُوس ملك اليهود
 لحضور عيدهم إذ جاءه الخبر بأنَّ الفرس هزموا دِمْتَرِيَّاس ، فنهز
 الفرصة وزحف إلى أعدائه من أهل الشام ، وفتح نابُلُس وحصون
 أدُوم التي بجبل الشَّرَاة ، وقتل منهم خلقاً ، ووضع عليهم الجزية
 وأخذهم بالختان والتزام أحكام التوراة ، وخرب الهيكل الذي
 بناه سِنْبِلَاط السَّامِرِيّ في طول بريد بإذن الاسكندر ، وقهر جميع
 الأمم المجاورين لهم . ثم بعث وجوه اليهود وأعيانهم إلى الأشياخ
 والمُدَبِّرِينَ برومة يسأل تجديد العهد ، وأن يردّوا على اليهود ما أخذ
 أنطيوخُس ويُونان من بلادهم التي صارت في مملكة الروم ، فأجابوا
 وكتبوا له العهد بذلك ، وخاطبوه بملك اليهود .

وانما كان يسمى من سلف قبله من آبائه بالكُوهِن ، فسمى
 نفسه من يومئذ بالملك ، وجمع بين منزلة الكَهَنُونَةِ ومنزلة المُلْك .
 وكان أول ملوك بني حَشْمَنَآي . ثم سار الى مدينة السامرة
 صَبْصَطِيَّة ففتحها وخربها وقتل أهلها . قال ابن كَرِيُّون : وكان
 اليهود في دينهم ثلاث فرق : فرقة الفقهاء وأهل القيافة
 ويسمونهم الفَرُوشِيْم ، وهم الرَبَّانِيُّون ، وفرقة الظَاهِرِيَّة المتعلقين .
 بظواهر الألفاظ من كتابهم ويسمونهم الصَّدُوقِيَّة وهم القَرَّاءُون ،

وفرقه العباد المنقطعين إلى العبادة والتسبيح ، والزهاد فيما سوى ذلك ويسمونهم الحيسيد .

وكان هرقانوس وآباؤه من الربانيين ففارق مذهبهم إلى القرائين لأنه جمع اليهود يوماً عندما تمهد أمره وأخذ بمذاهب الملك ، ولقي به في صنيع احتفل به ، وألان لهم جانبه وخضع في قوله ، وقال أريد منكم النصيحة . فطمع بعض الربانيين فيه وقال : ان النصيحة أن تنزل عن الكهنونة وتقتصر على الملك ، وقد فاتك شرطها لأن أملك كانت سبيّة من أيام أنطيخوس ، فغضب لذلك وقال للربانيين : قد حكمتكم في صاحبكم ، فأخذوا في تأديبه بالضرب ، فتنمر لهم من أجل ذلك وفارق مذهبهم إلى مذهب القرائين ، وقتل من الربانيين خلقاً كثيراً ، ونشأت الفتنة بين هاتين الطائفتين من اليهود ، واتصلت بينهم الحرب إلى هذا العهد .

وهلك هرقانوس لاحدى وثلاثين سنة من دولته ، وملك بعهد ابنه أرسنبلوس وكان كبيرهم ، وكان له ولدان آخران وهما أنطيوخس ويحبب الملك له ، ويُبغض الإسكندر فأبعده إلى جبل الخليل ، فلما ملك أرسنبلوس أخذ من إخوته بمذهب أبيهم وقبض على الاسكندر وأمه ، واستخلص أنطيوخس وقدمه على العساكر ، واكتفى به في الحروب ، وترفع عن تاج الكهنونة ولبس تاج الملك . وخرج أنطقنوس إلى الأمم المجاورين الخارجين عن طاعتهم ،

فردّهم الى الطاعة ، وكثرت السعاية فيه عند أخيه من البطانة وأغروه به ، فلما قدّم أنطِقْنُوسُ من مغيبه وافق عيد المظال ، وكان أخوه ملتزماً بيته لمرض طرّقه ، فعدل انطقنوس عن بيته الى الهيكل للتبرك ، فأوهموا الملك أنه إنما فعل ذلك لاستمالة الكهنونية والعامّة ، وأنه يروم قتل أخيه ، وعلامة ذلك أنه جاء بسلاحه .

فعهد أَرِسْتَبَلُوسُ الى حِشْمَانِه وغلمان قصره إن جاء مُتَسَلِّحاً أن يقتلوه وكان ذلك ، وتمت حيلة البطانة وسعايتهم عليه . وعلم أَرِسْتَبَلُوسُ ان قد خُدِعَ في أخيه ، فندم واغتم ولطم صدره ، حتى قذف الدم من فيه ، وأقام عليلاً بعده حولاً كاملاً ثم هلك . فأفرجوا عن أخيه الإسكندر من محبسه وبايعوا له بالملك ، واستقام له الأمر . ثم انتقض عليه أهل عكا وأهل صيدا وأهل غزة بعثوا الى قبرص . وسار الإسكندر الى عكا فحاصرها ، وكانت كِلُوبَطْرَة مَلَكَة من بقية اليونان قد انتقض عليها ابنها واسمه أَلْظِيرُوسُ ، وجزاز البحر الى جزيرة قبرص فملكها ، فبعث أهل عكا أنهم يُملِّكونه ، وجزاز اليهم في ثلاثين ألف مقاتل ، حتى اذا افرج الاسكندر عن حصارهم راجعوا أمرهم ، ومنعوا أَلْظِيرُوسُ من الدخول اليهم ، فسار في بلاد الاسكندر ونزل على جبل الخليل ، فقتل منه خلقاً ونزل على الاردن .

وفي خلال ذلك زحف الاسكندر الى صيدا ففتحها عَنوةً واستباحها ، وعاد الى القدس وأطاعته البلاد وحسم داء المنتقضين عليه . ثم تجددت الفتنة بين اليهود بالقدس ، وذلك أَنهم اجتمعوا في عيد المظال بالمسجد ، وحضر الاسكندرُ معهم ، فتلاعبوا بين يديه مراماةً بما عندهم من مشموم ومأكول ، وأصاب الاسكندر رمية من الرَبَّانِيِّين فغضب لها ، وشاتمهم القراؤون بما كانوا من شيعته ، فشتموا الاسكندر وقتلوا الشاتم وأصحابه فلم يغن عنهم ، وعظم فيهم الفتك وانفض الجمع . وعهد الاسكندر ان^(١) يستد المذبح والكهنة بحائط عن الناس ، ونفذ أمره بذلك .

واتصلت الفتنة بين اليهود ست سنين ، قتل من الرَبَّانِيِّين نحو من خمسين ألفاً ، والاسكندر يعين القرائين عليهم . وبعثوا الى دِمَترِيُوس المسمى أَنطِيخُوس وبذلوا له المال ، فسار معهم الى نابُلُس ولقي الاسكندر فهزمه وقتل عامة أصحابه ورجع . فخرج الاسكندر الى الرَبَّانِيِّين وأثخن فيهم ، وظفر منهم بجماعة تزيد على ثلثمائة فقتلهم صبراً ، وقهر سائر اليهود . وسار الى دِمَترِيُوس ففتح الكثير من بلاده وخرج ، فظفر به الاسكندر وقتله وعاد الى بيت المقدس لثلاث سنين في محاربة الرَبَّانِيِّين ودِمَترِيُوس .

(١) بمعنى: استقام، أو بمعنى: أغلق.

فاستقام أمره وعظم سُلْطَانُهُ ثم طرّقه المرض فقام عليه ثلاثاً آخرين ، وخرج بعدها لحصار بعض الحصون ، وانتقضوا عليه فمات هنالك ، وأوصى امرأته الاسكندرية بكتمان موته حتى يفتح الحصن وتسير بشلوه الى القدس فتدفنه فيه ، وتصانع الربانيين على ولدها فتملكه ، لأنّ العامّة اليهم أميل . ففعلت ذلك واستدعت من كان نافرأً من الربانيين ، وجمعتهم وقدمتهم للشورى واستبدت بالملك .

وكان لها ابنان من الاسكندر بن هِرْقَانُوس اسم الأكبر منهما هِرْقَانُوس والآخر أَرِسْتَبَلُوس وكانا صغيرين عند موت أبيهما ، فلما كبرا عينت هِرْقَانُوس للكهنوت وقدمت أَرِسْتَبَلُوس على العساكر والحروب ، وضمت إليه الربانيين ، وأخذت الرهن من جميع الأمم ، وسألها الربانيون في الأخذ بشأهم من القرائين خلقاً كثيراً ، وجاء القراؤون الى ابنها الكهنون ينكرون ذلك ، وأنه إذا فعل بهم ذلك ، وقد كانوا شيعاً لأبيه الاسكندر ، فقد تحدث النفرة من الناس ، وسألوه أن يلتمس لهم اذنّها في الخروج عن القدس والبعد عن الربانيين ، فأذنت لهم رغبة في انقطاع الفتنة .

وخرج معهم وجوه العسكر ، ثم ماتت خلال ذلك لتسع سنين من دولتها . ويقال إن ظهور عيسى صلوات الله عليه كان

في أيامها . وكان ابنها أَرِسْتَبَلُوس قائد العسكر ، لما شعر بموتها خرج الى القرائين يستدعيهم الى نصرته فأجازوه ، وتقبضت^(١) هي على ابنيه وامراته ، واجتمعت عليه العساكر من النواحي ، وضرب البوق وزحف لحرب أخيه هِرْقَانُوس والربانيين ، وحاصروهم أَرِسْتَبَلُوس ببيت المقدس ، وعزم على هدم الحصن ، فخرج اليه أعيان اليهود والكهنونية ساعين في الصلح بينهما ، وأجاب على أن يكون مَلِكاً ويبقى هِرْقَانُوس على الكهنونية ، فتم ذلك واستقر عليه أمره .



(١) تعني في الأصل : تجمّع وانكمش ؛ ولكن هنا بمعنى : وثب .

تاريخ العلامة أبو خلدون

كتاب العبر وديوان البستدا والنخبة
في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم
من ذوي السلطان الأكبر
وهو تاريخ وحيد عصره
العلامة عبد الرحمن
ابن خلدون المغربي

المجلد الثاني
من تاريخ العلامة ابن خلدون

القسم الثاني

٣

دار الكتاب اللبناني بيروت

الْقِسْمُ الثَّانِي

المجلد الثاني

من تاريخ العلامة ابن خلدون

ابتداء أمر أنظفتر^(١) أبو هيردوس

ثم سعى في الفتنة بينهما أنظفتر أبو هيردوس ، وكان من عظماء بني اسرائيل من الذين جمعوا مع العزير من بابل ، وكان ذا شجاعة وبأس ، وله يسار وقنية من الضياع والمواشي . وكان الاسكندر قد ولّاه على بلاد أدوم ، وهي جبال الشراة . فأقام في ولايتها سنين وكثر ماله ، وأنكحوه منهم فكان له منها أربعة من الأبناء وهم : فسيلو وهيردوس وفرودا ويوسف ، وبنت اسمها سلومث . وقيل ان أنظفتر لم يكن من بني اسرائيل وإنما كان من أدوم وربى في جملة بني حشمناي وبيوتهم . فلما مات الإسكندر وملك زوجته الإسكندرة عزلته عن جبال الشراة ، فأقام بالقدس . حتى إذا استبد بالأمر أرسنبلوس ، وكان بين هرقانوس وأنظفتر مودة وصحبة . فغص أرسنبلوس بمكانه من أخيه لما يعلم من مكر أنظفتر ، وهم بقتله فانفض عنه ، وأخذ في التدبير على أرسنبلوس .

(١) كذا في الأصل والمعروف أنه انتيباتر.

وفشا في الناس تبغضه اليهم ، وينكر تغلبه ، ويذكر لهم أَنَّ هِرْقَانُوسَ أَحَقَّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ ، ثُمَّ حَدَرَ هِرْقَانُوسُ مِنْ أَخِيهِ ، وَخِيْلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَرِيدُ قَتْلَهُ . وَبَعَثَ لَشَيْعَةِ هِرْقَانُوسَ الْمَالَ عَلَى تَخْوِيفِهِ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْهُ الْخَوْفُ . ثُمَّ أَشَارَ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ إِلَى مَلِكِ الْعَرَبِ هَرَثْمَةَ ، وَكَانَ يَحِبُّ هِرْقَانُوسَ فَعَقَدَ مَعَهُ عَهْدًا عَلَى ذَلِكَ . وَلَحِقَ هِرْقَانُوسَ بِهَرَثْمَةَ وَمَعَهُ أَنْظَفَتَرُ ، ثُمَّ دَعَا هَرَثْمَةَ إِلَى حَرْبِ أَرِسْتَبَلُوسَ فَأَجَابَهُمْ بَعْدَ مَرَاوَعَةٍ . وَتَزَاحَفُوا وَنَزَعَ الْكَثِيرُ مِنْ عَسْكَرِ أَرِسْتَبَلُوسَ إِلَى هِرْقَانُوسَ ، فَرَجَعَ هَارِبًا إِلَى الْقُدْسِ . وَنَازَلَهُمْ هِرْقَانُوسَ وَهَرَثْمَةَ ، وَاتَّصَلَتِ الْحَرْبُ وَطَالَ الْحَصَارُ .

وحضر عيد الفطير ، وافتقد اليهود القرايين ، فبعثوا إلى أصحاب هِرْقَانُوسَ فِيهَا فَاشْتَطَوْا فِي الشَّمَنِ ، ثُمَّ أَخَذُوهُ وَلَمْ يَعْطَوْهُمْ شَيْئًا . وَقَتَلُوا بَعْضَ النِّسَاكِ طَلْبُوهُ فِي الدَّعَاءِ عَلَى أَرِسْتَبَلُوسَ وَأَصْحَابِهِ ، وَامْتَنَعَ فَقَتَلُوهُ ، وَوَقَعَ فِيهِمُ الْوَبَاءُ فَمَاتَ مِنْهُمْ أَمَمٌ .

قال ابن كريون : وَكَانَ الْأَرَمَنُ بِبِلَادِ دِمَشْقَ وَحَمَصَ وَحَلَبَ ، وَكَانُوا فِي طَاعَةِ الرُّومِ فَانْتَقَضُوا عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ ، وَحَدَّثَتْ عَنْدهُمْ صَاغِيَّةٌ إِلَى الْفَرَسِ . فَبَعَثَ الرُّومُ قَائِدَهُمْ فَمَقْيُوسَ^(١) ، فَخَرَجَ لِذَلِكَ مِنْ رُومِيَّةٍ . وَقَدِمَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَائِدُهُ سَكَّانُوسَ فَطَوَّعَ الْأَرَمَنَ وَلَحِقَ دِمَشْقَ ثُمَّ لَحِقَهُ فَمَقْيُوسُ وَنَزَلَ بِهَا . وَتَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ وَجْوهُ الْيَهُودِ فِي أَثَرِهِمْ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ أَرِسْتَبَلُوسَ مِنَ الْقُدْسِ ، وَهِرْقَانُوسَ مِنْ

(١) كذا في الأصل والمعروف أنه القائد مبيوس الروماني .

مكان حصاره كل واحد منهما يستنجد به على أخيه . وبعثوا اليه بالأموال والهدايا فأعرض عنها ، وبعث إلى هرثمة ينهيه عن الدخول بينهما ، فرحل عن القدس ورحل معه هرْقَانُوس وأنظفتر وأعاد أَرِسْتَبْلُوس رسله وهداياه من بيت المقدس ، وألح في الطلب وجاء أنظفتر إلى فَمَقْيُوس بغير مال ولا هدية ، فنكت عنه فَمَقْيُوس فرجع إلى رغبته ومسح أعطافه ، وضمن له طاعة هرْقَانُوس الذي هو الكهنوت الأعظم . ويحصل بعد ذلك إضعاف أَرِسْتَبْلُوس فأجابه فَمَقْيُوس على أن يتحيل له في الباطن ويكون ظاهره مع أَرِسْتَبْلُوس حتى يتم الأمر .

وعلى أن يحملوا الخراج عند حصول أمرهم ، فضمن أنظفتر ذلك ، وحضر هرْقَانُوس وأَرِسْتَبْلُوس عند فَمَقْيُوس القائد يتظلم كل واحد من صاحبه ، فوعدهم بالنظر بينهم إذا حل بالقدس . وبعث أنظفتر في جميع الرعايا فجاءوا شاكين من أَرِسْتَبْلُوس ، فأمره فَمَقْيُوس من إنصافهم ، فغضب لذلك واستوحش وهرب من معسكر فَمَقْيُوس وتحصن في القدس . وسار فَمَقْيُوس في أثره ، فنزل أريحا ثم القدس وخرج أَرِسْتَبْلُوس واستقال فأقاله ، وبذل له الأموال على أن يعينه على أخيه ، ويحمل له ما في الهيكل من الأموال والجواهر ، وبعث معه قائده لذلك فمنعهم الكهنونية ، وثار بهم العامة ، وقتلوا بعض أصحاب القائد وأخرجوه ، فغضب

فَمَقْيُوسُ ، وتقبض لحيته^(١) على أَرِسْتَبَلُوس . وركب ليقترح البلد ، فامتنعت عليه وقتل جماعة من أصحابه ، فرجع وأقام عليهم ، ووقعت الحرب بالمدينة بين شِيَعِ أَرِسْتَبَلُوس وهرْقَانُوس .

وفتح بعض اليهود الباب لفَمَقْيُوس فدخل البلد وملك القصر ، وامتنع الهيكل عليه ، فأقام يحاصره أياماً وصنع آلة الحصار ، فهدم بعض أبراجه واقتحمه غنوة . ووجد الكهنونية على عبادتهم وقرباتهم مع تلك الحرب ، ووقف على الهيكل فاستعظمه ، ولم يمد يده إلى شيء من ذخائره . وملك عليهم هِرْقَانُوس وضرب عليهم الخراج يحمله كل سنة ، ورفع يد اليهود عن جميع الأمم الذين كانوا في طاعتهم ، ورد عليهم البلدان التي ملكها بنو حِشْمَنَاي ورجع إلى رومة . واستخلف هِرْقَانُوس وأنظفتر على المقدس ، وأنزل معهما قائده سِكَانُوس الذي قدّمه لفتح دِمَشْق وبلاد الأَرَمَن عندما خرج من رومية ، وحمل أَرِسْتَبَلُوس وابنيه مُقَيَّدَيْنِ معه ، وهرب الثالث من بنيهِ وكان يسمى الاسكندر ولحقه فلم يظفر به .

ولما بعد فَمَقْيُوس عن الشام ذاهباً إلى مكانه ، خرج هِرْقَانُوس وأنظفتر إلى العرب ليحملوهم على طاعة الروم ، فخالفهم الاسكندر ابن أَرِسْتَبَلُوس إلى المقدس ، وكان متغيباً بتلك النواحي منذ مغيب

(١) هكذا . والظاهر أن المقصود «لحيته» بالنون .

أبيه لم يبرح ، فدخل إلى المقدس ومَلَكُهُ اليهود عليهم وبنى ما هدمه
فَمَقْيُوس من سور الهيكل ، واجتمع إليه خلق كثير ورجع هِرْقَانُوس
وَأَنْظَفْتَر . فسار إليهم الاسكندر وهزمهم ، وأُخِذَ في عساكرهم .
وكان قائدُ الروم كِينَانُوس قد جاء إلى بلاد الأَرَمَن من بعد
فَمَقْيُوس ، فلحق به واستنصره على الاسكندر ، فسار معه إلى القدس ،
وخرج إليهم الاسكندر فهزموه ، ومضى إلى حِصْن له يسمى الإسْكَندَرُونَة
واعتمَصَ به . وسار هِرْقَانُوس إلى القدس فاستولى على ملكه وسار
كِينَانُوس قائد الروم إلى الاسكندر فحاصره بحصنه ، واستأمن
إليه وعفا عنه وأحسن إليه .

وفي أثناء ذلك هرب أَرِسْتَبَلُوس أخو هِرْقَانُوس من محبسه
برومية وابنه أَنْطَقْنُوس ، واجتمع إليه فحارب به كينانوس وهزمه ،
وحصل في أسره فردّه إلى مَحْبَسِهِ بروميّة ، ولم يزل هنالك إلى أن تغلب
قيصر على روميّة واستحدث الملك في الروم وخرج فَمَقْيُوس من
روميّة إلى نواحي عمله ، وجمع العساكر لمحاربة قيصر ، فأطلق أَرِسْتَبَلُوس
من محبسه ، وأطلق معه قائدين في اثني عشر ألف مقاتل ، وسرحهم
إلى الأَرَمَن واليهود ليردوهم عن طاعة فَمَقْيُوس . وكتب فَمَقْيُوس
إلى أَنْظَفْتَر بيت المقدس أن يكفيه أمر أَرِسْتَبَلُوس ، فبعث قوماً
من اليهود لقوه في بلاد الأَرَمَن ودسوا له سماً في بعض شرابه ،
كان فيه حتفه .

وقد كان كِينَانُوس كاتبَ الشيخ صَاحِبِ رُوميّة في إطلاق

من بقي من وُلْدِ أَرِسْتَبَلُوس فَأَطْلَقَهُمْ . قال ابن كريون : وكان أهل مصر لذلك العهد انتقضوا على مَلِكِهِمْ تَلْمَاي وطرده ، وامتنعوا من حمل الخراج إلى الروم ، فسار إليهم واستنفر معه أَنْظَفَتَر فغلبهم وقتلهم . ورد تَلْمَاي إلى ملكه واستقام أمر مصر ورجع كِينَانُوس إلى بيت المقدس فجَدَّدَ الْمَلِكُ لِهَرَقَانُوس وقَدَّمَ أَنْظَفَتَر مُدَبِّرَ الْمَمْلَكَةِ وسار إلى رومية .

قال ابن كَرِيُون : ثم غضبت الفُرس على الروم فندبوا إلى ذلك قائداً منهم يُسَمَّى عَرْنَبُوس وبعثوه لحربهم ، فمرَّ بالقدس ودخل إلى الهيكل ، وطالب الكَهَنُونَ بما فيه من المال ، وكان يسمى أَلِعَازَر من صُلَحَاءِ الْيَهُود وفضلائهم . فقال له إن كِينَانُوس وَقَمَقْيُوس لم يفعلوا ذلك بتلك ، فاشتدَّ عليه فقال : أُعْطِيكَ ثَلَاثَ مِائَةِ مِنْ الذَّهَبِ وتنجافي عن الهيكل . ودفع إليه سبيكة ذهب على صورة خشبة كانت تلقى عليها الصُّور التي تنزل من الهيكل الذي تجدد . وكان وزنها ثلثمائة ، فأخذها ونقض القول وتعدَّى على الهيكل . وأخذ جميع ما فيه منذ عمارتها من الهدايا والغنائم وقربانات الملوك والأُمَم ، وجميع آلات القدس . وسار إلى لقاء الفُرس فحاربوه وهزموه ، وأخذوا جميع ما كان معه ، وقتلوا واستولت الفُرس على بلاد الأَرَمَن : دِمَشْقَ وَحِمَصَ وَحَلَبَ وما إليها .

وبلغ الخبر إلى الروم فجهزوا قائداً عظيماً في عساكر جمعة اسمه

كَسِنَاوْ، فدخل بلاد الأَرَمَنِ الذين كانوا غلبوا عليها ، وساروا إلى القدس . فوجد اليهود يحاربُونَ هِرْقَانُوسَ وَأَنْظَفْتَرَ فَأَعَانَهُمَا حَتَّى اسْتَقَامَ مُلْكُ هِرْقَانُوسَ . ثم سار إلى الفُرس في عساكره فغلبهم وحملهم على طاعة الروم ، ورد الملوك الذين كانوا عَصَوْا عليهم إلى الطاعة ، وكانوا اثنين وعشرين مَلِكاً من الفُرس كان فَمَقْيُوس قائد الروم هزمهم ، فلما سار عنهم انتقضوا .

قال ابن كَرِيُون : ثم ابتداءً أمر القياصرة ، وملك على الروم يُولْيَاس ولقبه قَيْصَرٌ لِأَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ حَامِلاً بِهِ عِنْدَ مَخَاضِهَا فَشَقَّ بَطْنُهَا عَنْهُ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ قَيْصَرٌ وَمَعْنَاهُ بَلَّغْتُهُمُ الْقَاطِعَ . ويسمى أيضاً يُولْيَاس باسم الشهر الذي وُلِدَ فِيهِ وَهُوَ يُولْيُيَّةُ خَامِسُ شَهْرِهِمْ ^(١) ، ومعنى هذه اللفظة عندهم الخامس . وكان الثلاثمائة والعشرون المَدْبَرُونَ أَمْرَ الرُّومِ وَالشَّيْخُ الَّذِي عَلَيْهِمْ قَدْ أَحْكَمُوا أَمْرَهُمْ مَعَ جَمَاعَةِ الرُّومِ ، عَلَى أَنَّ لَا يَقْدُمُوا عَلَيْهِمْ مَلِكاً ، وَأَنَّهُمْ يُعِينُونَ لِلْحُرُوبِ فِي الْجِهَاتِ قَائِداً بَعْدَ آخَرٍ . هذا ما اتفقوا ^(٢) عليه النقلة في الحكاية عن أمر الروم ، وابتداء ملك القياصرة .

(١) شهر يولييه أو تموز هو الشهر السابع من السنة اليوم ، ولكن السنة كانت تبدأ عندهم بشهر آذار أو (مارت) فيكون شهر يولييه هو الخامس كما ذكر.

(٢) هكذا والأصوب : اتفق ما دامت النقلة فاعلاً له .

قالوا : ولما رأى قَيْصَرُ هذا الشيخ الذي كان لذلك العهد كبير وشب على غاية من الشجاعة والإقدام ، فكانوا يبعثونه قائداً على العساكر إلى النواحي ، فأخرجوه مرةً إلى المغرب فدوَّخ البلاد ورجع ، فسمتُ نفسه إلى المُلْك فامتنعوا له وأخبروه أن هذا سنة آبائهم منذ أحقاب . وحدثوه بالسبب الذي فعلوا ذلك لأجله وهو أمر كَيْيُوس . وأنه عَهْدٌ لِأَوَّلِيهِمْ لَا يُنْقَضُ ، وقد دوَّخ فَمَقْيُوسُ الشرق وطوَّع اليهود ولم يطمع في هذا . فوثب عليهم قيصر وقتلهم ، واستولى على ملك الروم منفرداً به وسُمِّيَ قيصر . وسار إلى فَمَقْيُوسَ بمصر فظفر به وقتله . ورجع فوجد بتلك الجهات قوَّادَ فَمَقْيُوسَ . فسار اليهم يُولِيَّاسَ قَيْصَرُ ومرَّ ببلاد الأرمن فأطاعوه ، وكان عليهم ملك اسمه مَتَرَدَاثُ ، فبعثه قيصر إلى حربهم .

فسار في الأرمن ولقيه هِرْقَانُوسُ مَلِكُ اليهود بِعَسْقَلَانَ ، ونفر معه إلى مصر هو وأنظَفَتَرَ ليمحوا بعض ما عرف منهم من موالاته فَمَقْيُوسَ . وساروا جميعاً إلى مصر ولقيتهم عساكرها ، واشتدَّ الحرب فحصر بلادهم . وكادت الأرمن أن ينهزموا ، فثبت أنظَفَتَرَ وعساكر اليهود وكان لهم الظفر واستولوا على مصر . وبلغ الخبر إلى قيصر فشكر لأنظَفَتَرَ حسن بلائه . واستدعاه فسار إليه مع ملك الأرمن مَتَرَدَاثَ فقبله وأحسن وعده . وكان أنظَقْتُوسُ بن أَرِسْتَبَلُوسَ قد اتصل بقيصر . وشكا بأن هِرْقَانُوسَ قتل أباه حين بعثه أهل رومة لحرب فَمَقْيُوسَ ، فَتَحَيَّلَ عليه

هَرَقَانُوسَ وَأَنْظَفْتَرَ وَقَتْلَاهُ مَسْمُومًا . فَأَحْسَنَ أَنْظَفْتَرُ الْعِذْرَ لِقَيْصَرَ
بأنه إنما فعل ذلك في خدمة من ملك علينا من الروم ، وإنما
كنت ناصحاً لقائدهم فَمَقْيُوسَ بِالْأَمْسِ ، وأنا اليوم أيها الملك لك
أَنْصَحَ وَأَحَبُّ ، فحسن موقع كلامه من قيصر ، ورفع منزلته وقدمه
على عساكره لحرب الفُرس . فسار إليه أَنْظَفْتَرُ وَأَبْلَى فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ
ومناصحة قيصر ، فلما انقلبوا من بلاد الفرس أعادهم قيصر إلى
ملك بيت المقدس على ما كانوا عليه . واستقام المُلْكُ لِهَرَقَانُوسَ ،
وكان خَيْرًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ ضَعِيفًا عَنْ لِقَاءِ الْحُرُوبِ ، فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ
أَنْظَفْتَرُ وَاسْتَبَدَّ عَلَى الدَّوْلَةِ وَقَدَّمَ ابْنَهُ فَسِيلُو نَاطِرًا فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ ،
وابنه هِيرْدُوسَ عَامِلًا عَلَى جَبَلِ الْخَلِيلِ . وَكَانَ كَمَا بَلَغَ الْحُلُمَ
واحتازوا المُلْكُ مِنْ أَطْرَافِهِ ، وَامْتَلَأَ أَهْلُ الدَّوْلَةِ مِنْهُمْ حَسَدًا ، وَكَثُرَتْ
السَّعَايَةُ فِيهِمْ . وَكَانَ فِي أَطْرَافِ عَمَلِهِمْ ثَائِرٌ مِنَ الْيَهُودِ يُسَمَّى حَزَقِيَّا ،
وَكَانَ شَجَاعًا صُغْلُوكًا وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَمْثَالُهُ ، فَكَانُوا يَغِيرُونَ عَلَى
الْأَرَمَنِ وَيُنَالُونَ مِنْهُمْ . وَعَظُمَتْ نِكَايَتُهُمْ فِيهِمْ ، فَشَكَا عَامِلُ بِلَادِ
الْأَرَمَنِ وَهُوَ سَفْيُوسُ ابْنَ عَمِّ قَيْصَرَ إِلَى هِيرْدُوسَ وَهُوَ بِجَبَلِ
الْخَلِيلِ مَا فَعَلَهُ حَزَقِيَّا وَأَصْحَابُهُ فِي بِلَادِهِمْ . فَبَعَثَ هِيرْدُوسُ
إِلَيْهِمْ سَرِيَّةً فَكَبَسُوهُمْ وَقَتْلَ حَزَقِيَّا وَغَيْرَهُ مِنْهُمْ . وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى
سَفْيُوسَ فَشَكَرَهُ وَأَهْدَى إِلَيْهِ .

ونكر اليهود ذلك من فعل هِيرْدُوسَ وتظلموا منه عند
هَرَقَانُوسَ وطلبوه فِي الْقِصَاصِ مِنْهُ ، فَأَحْضَرُوهُ فِي مَجْلِسِ الْأَحْكَامِ ،

وأحضر السبعين شيخاً من اليهود، وجاء هيردوس مُتَسَلِّحاً ودافع عن نفسه، وعلم هِرْقَانُوس بغرض الأشياخ ففصلوا المجلس، فنكروا ذلك على هِرْقَانُوس ولحق هيردوس ببلاد الأرمن، فقدمه سِفْيُوس على عمله. ثم أرسل هِرْقَانُوس إلى قيصر يسأل تجديد عهود الروم لهم، فكتب له بذلك، وأمر بأن يحمل أهل الساحل خراجهم إلى بيت المقدس ما بين صيدا وغزة ويحمل أهل صيدا إليها في كل سنة عشرين ألف وسق من القمح، وأن يرد على اليهود سائر ما كان بأيديهم إلى الفرات واللاذقية وأعمالها، وما كان بنو حِشْمَنَاي فتحوه عَنُوةً من عِدَاوَاتِ الْفُرَاتِ لَأَنَّ فَمَقْيُوس كان يتعدى عليهم في ذلك، وكتب العهد بذلك في ألواح من نحاس بلسان الروم ويونان، وعُلِّقَتْ في أسوار صور وصيدا، واستقام أمر هِرْقَانُوس.

قال ابن كَرِيُون : ثم قُتِلَ قيصر ملك الروم، وأنظفتر وزير هِرْقَانُوس المستبد عليه. أمّا قيصر فوثب عليه كيساوس من قوَادِ فَمَقْيُوس فقتله وملك، وجمع العساكر وعبر البحر إلى بلاد أَسِيَتْ ففتحها. ثم سار إلى القدس وطالبهم بسبعين بَسْدَرَةً من الذهب، فجمع له أنظفتر وبنوه من اليهود، ثم رجع كيساوس إلى مَقْدُونِيَّة فَأقام بها. وأمّا أنظفتر فان اليهود داخلوا القائد مَلِكِيَّا الذي كان بين أظهرهم من قبل كيساوس في قتل أنظفتر وزير هِرْقَانُوس فأجابهم إلى ذلك، فدخلوا إلى ساقيه سُمًّا فقتله.

وجاء ابنه هيردوس إلى القدس مجمعا قتل هرقانوس فكفه فسيلو
 عن ذلك . وجاء كيساوس من مقدونية إلى صور ولقي هرقانوس
 وهيردوس وشكوا إليه ما فعله قائده ملكيا من مداخلة اليهود
 في قتل أنظفتر ، فأذن لهم في قتله فقتلوه . ثم زحف كينانوس ابن
 أخي قيصر وقائده انطونيوس في العساكر لحرب كيساوس المتوئب
 على عمه قيصر فلقبهم قريبا من مقدونية ، فظفرا به وقتلاه ،
 وملك كينانوس مكان عمه وسمي أغسطس قيصر باسم عمه .
 فأرسل إليه هرقانوس ملك اليهود بهدية ، وفيها تاج من الذهب
 مرصع بالجواهر ، وسأل تجديد العهد لهم ، وأن يطلق السبي^(١) الذي
 سبي منهم أيام كيساوس ، وأن يرد اليهود إلى بلاد يونان وأثينة
 وان يجري لهم ما كان رسم به عمه قيصر ، فأجاب به إلى ذلك كله .
 وسار أنطيانوس وأغسطس إلى بلاد الأرمن بدمشق وحمص ، فلقيته
 هنالك كلبطرة ملكة مصر ، وكانت ساحرة فاستأمنته وتزوجها ،
 وحضر عند هرقانوس ملك اليهود .

وجاء جماعة من اليهود فشكوا من هيردوس وأخيه فسيلو
 وتظلموا منهما ، وأكذبهم ملكهم هرقانوس وأبى عليها ، وأمر
 أنطيانوس بالقبض على أولئك الشاكين ، وقتل منهم . ورجع

(١) السبي بضم السين جمع «سبي» ويطلق في الأغلب على النساء . أما الرجال فيعبر عنهم في مثل هذا الحال بالأسرى .

هِيرْدُوس وأخوه فسارا إلى مكانهما ومكان أبيهما من تدبير مملكة هِرْقَانُوس، وسار أَنْطِيَانُوس إلى بلاد الفرس فدوَّخها وعاث في نواحيها، وقهر ملوكهم وقفل إلى رومة .

قال ابن كَرِيُون : وفي خلال ذلك لحق أَنْطِقْنُوس وجماعة من اليهود بالفرس، وضمنوا للملكهم أن يحملوا إليه بِذَرَّةً من الذهب، وثمانمائة جارية من بنات اليهود وروسائهم، يسبيهن له على أن يُمَلِّكُهُ مكان عمِّه هِرْقَانُوس ويسلمه إليه، ويقتل هِيرْدُوس وأخاه فَسِيلُو، فأجابهم ملك الفرس إلى ذلك، وسار في العساكر وفتح بلاد الأَرْمَنِ وقتل من وجد بها من قوَّاد الروم ومُقاتِلَتِهِمْ . وبعث قائده بعسكر من القدس مع أَنْطِقْنُوس مُورِيًّا بالصلاة في بيت المقدس، والتَّبَرُّك بالهيكل . حتى إذا توسَّط المدينة ثار بها وأفحش في القتل، وبادرَ هِيرْدُوس إلى قصر هِرْقَانُوس ليحفظه، ومضى فَسِيلُو إلى الحصن يضبطه، وتورط من كان بالمدينة من الفُرس قتلهم اليهود عن آخرهم، وامتنعوا على القائد، وفسد ما كان دبره في أمر أَنْطِقْنُوس .

فرجع إلى استمالة هِرْقَانُوس وهِيرْدُوس، وطلب الطاعة منهم للفرس، وانه يتلطف لهم عند الملك في إصلاح حالهم، فصنع هِرْقَانُوس وَفَسِيلُو إلى قوله، وخرجوا إليه وارتاب هِيرْدُوس وامتنع، فارتحل بهما قائد الفُرس حتى إذا بلغ الملك ببلاد الأَرْمَنِ تقبض

عليهما ، فمات فَسِيلُو من ليلته ، وقيد هِرْقَانُوس واحتمله إلى بلاده ،
وأشار أَنْطِقْنُوس بقطع أذنه ليمنعه من الكَهْنُونَة . ولما وصل ملك
الفرس إلى بلاده أطلق هِرْقَانُوس من الاعتقال وأحسن إليه ، إلى أن
استدعاه هيردُوس كما يأتي بعد . وبعث ملك الفرس قائده إلى
اليهود مع أَنْطِقْنُوس ليملك فخرج هيرودوس عن القدس إلى جبل
الشَّرَاة ، فترك عياله بالحصن عند أخيه يوسف ، وسار إلى مصر يريد
قيصر ، فأكرمه كالبطرة ملكة مصر ، وأركبته السفن إلى رومية .
فدخل بها أَنْطِيَانُوس إلى أَوْغُسْطُس قيصر ، وخبره الخبر عن الفرس
والقدس ، فملكه أَوْغُسْطُس وألبسه التاج ، وأركبه في رُومِيَّة في زِيٍّ
الملِك ، والهاتف بين يديه بأنَّ أَوْغُسْطُس مَلَكه .

واحتفل أَنْطِيَانُوس في صنيع له حضره الملك أَوْغُسْطُس قيصر
وشيوخ رُومِيَّة ، وكتبوا له العهد في ألواح من نحاس ، ووضعوا
ذلك اليوم التاريخ ، وهو أول ملك هيردُوس . وسار أَنْطِيَانُوس
بالعسكر إلى الفرس ومعه هيردُوس ، وفارقه من أَنْطَاكِيَّة ، وركب
البحر إلى القدس لحرب أَنْطِقْنُوس ، فخرج أَنْطِقْنُوس إلى جبال
الشَّرَاة للاستيلاء على عِيَال هيردُوس ، وأقام على حصار الحصن .
وجاء هيردُوس فحاربه ، وخرج يوسف من الحصن من ورائه ،
فانهزم أَنْطِقْنُوس إلى القدس ، وهلك أكثر عسكره . وحاصره
هيردُوس ، وبعث أَنْطِقْنُوس بالأموال إلى قواد العسكر من الروم
فلم يجيبوه ، وأقام هيرودوس على حصاره حتى جاءه الخبر عن أَنْطِيَانُوس

قائد قيصر أنه ظفر بملك الفرس وقتله ، ودوّخ بلادهم . وانه عاد ونزل الفُرات . فترك هيردُوس أخاه يوسف على حصار القدس مع قائد الروم سيساو ومن تبعهم من الأرمن ، وسار للقاء أنطيانُوس وبلغه وهو بدمشق أن أخاه يوسف قُتل في حصار القدس على يد قائده أنطقُنُوس ، وإن العساكر انفضت ورجعوا إلى دمشق ، وجاء سيساو مُنهزماً قائد أنطيانُوس بالعساكر . وتقدّم هيردوس وقد خرج أنطقُنُوس للقاءه ، فهزمه وقتل عامة عسكره ، واتبعه إلى القدس . ووافاه سيساو قائد الروم فحاصروا القدس أياماً ، ثم اقتحموا البلد وتسلبوا صاعدين إلى السور ، وقتلوا الحرس وملكوا المدينة ، وأفحش سيساو في قتل اليهود . فرغب إليه هيردوس في الإبقاء . وقال له : إذا قتلت قومي فعلى من تملكُني ؟ فرفع القتل عنهم وردّ ما نهب ، وقرب إلى البيت تاجاً من الذهب وضعت فيه ، وحمل إليه هيردُوس أموالاً . ثم عثروا على أنطقُنُوس مختفياً بالمدينة ، فقيده سيساو القائد وسار به إلى أنطيانُوس ، وقد كان سار من الشام إلى مصر ، فجاءه بانطقُنُوس هنالك ، ولحق بهم هيردوس وسأل من أنطيانُوس قتل أنطقُنُوس فقتله ، واستبد هيردُوس بملك اليهود وانقرض مُلك بني حشمناي والبقاء لله وحده .

انقراض ملك بني حشمتاي وابتداء ملك هيردوس وبنيه

وكان أول ما افتتح به ملكه أن بعث إلى هِرْقَانُوس الذي احتمله الفرس ، وقطعوا أذنه يستقدمه ليأمن على ملكه من ناحيته ، ورغبه في الكهنونية التي كان عليها ، فرغب وحذره مَلِكُ الْفُرْسِ من هيردُوس ، وعزله اليهود الذين معه ، وأراه أنها خديعة وأنه العيب الذي به يمنع الكهنونية فلم يقبل شيئاً من ذلك . وصغى إلى هيردُوس وحسنَ ظنه به ، وسار إليه وتلقاه بالكرامة والاعطاء ، وكان يخاطبه بأبي في الجمع والخلة . وكانت الإسكندرية بنت هِرْقَانُوس تحت الإسكندر ، وابن أخيه أَرِسْتَبَلُوس . وكانت بنتها منه مريم تحت هيردُوس فاطلعتا على ضمير هيردُوس من محاولة قتله فخبرتا به بذلك ، وأشارتا عليه باللحاق بملك العرب ليكون في جواره ، فخاطبه هِرْقَانُوس في ذلك ، وأن يبعث إليه من رجالتهم من يخرج به إلى أحيائهم . وكان حامل الكتاب من اليهود مُضْطَغِناً على هِرْقَانُوس لأنه قتل أخاه وسلب ماله ، فوضع الكتاب في يد هيردُوس ، فلما قرأه رده إليه ، وقال : أبلغه إلى مَلِكِ الْعَرَبِ وأرجع الجواب إلي . فجاءه بالجواب من مَلِكِ الْعَرَبِ إلى هِرْقَانُوس وأنه أسعف وبعث الرجال ، فالتقاهم بوصولك إلي . فبعث هيردوس من يقبض على الرجال بالمكان الذي عينه ، وأحضرهم وأحضر حكام البلاد اليهود والسبعين شيخاً .

وأحضر هِرْقَانُوس وقرأ عليه الكتاب بخصه فلم يَحْرِ جواباً ،
وقامت عليه الحجة ، وقتله هيردوس لوقته لثمانين سنة من عمره ،
وأربعين من ملكه ، وهو آخر ملوك بني حَشْمَنَاي . وكان للاسكندر
ابن أَرِسْتَبَلُوس ابن يسمى أَرِسْتَبَلُوس ، وكان من أجمل الناس صورة ،
وكان في كفالة أمه الاسكندرية ، وأخته يومئذ تحت هيردوس
كما قلناه . وكان هيردوس بغض به ، وكانت أخته وأمهما يؤملان
أن يكون كوهناً بالبيت مكان جدّه هِرْقَانُوس ، وهيردوس يريد نقل
الكَهْنُونِيَّة عن بني حَشْمَنَاي ، وقدم لها رجلاً من عوام الكَهْنُونِيَّة ،
وجعله كبير الكَهْنُونِيَّة . فشق ذلك على الإسكندرية بنت هِرْقَانُوس
وبنتها مريم زوج هيردوس .

وكان بين الإسكندرية وكلوبطرة ملكة مِصْر مواصلة ومهاداة ،
وطلبت منها أن تشفع زوجها أنطيانوس في ذلك إلى هيردوس ،
فاعتذر له هيردوس بأن الكواهن لا تُعزّل ، ولو أردنا ذلك فلا
يُمكننا أهل الدين من عزله . فبعثت بذلك الاسكندرية ودست
الاسكندرية إلى الرسول الذي جاء من عند أنطيانوس ، وأتخفته
بمال ، فضمن لهم أن أنطيانوس يعزم على هيردوس في بعث
أَرِسْتَبَلُوس إليه . ورجع إلى أنطيانوس فرغبه في ذلك . ووصف
له من جماله وأغراه باستقدامه ، فبعث فيه أنطيانوس إلى هيردوس
وهدده بالوخشة إن منعه ، فعلم أنه يريد منه القبيح فقدمه كَهْنُوناً

وعزل الأول ، واعتذر لأنطيانوس بأن الكُوهن لا يمكن سفره ، واليهود تنكر ذلك . فأغفل انطيانوس الأمر ولم يعاود فيه .

ووكّل هيردوس بالإسكندرية بنت هرقلانوس عهدته من يراعي أفعالها ، فاطلع على كتبها إلى كلوبطرة أن تبعث إليها السفن والرجال يوصلنها إليها ، وأن السفن وصلت إلى ساحل يافا ، وإن الاسكندرية صنعت تابوتين لتخرج فيهما هي وابنتها على هيئة الموتى . فأرصد هيردوس من جلاء بهما من المقابر في تابوتيها ، فوبخهما ثم عفا عنهما . ثم بلغه أن أرسطبلوس حضر في عيد المظال فصعد على المذبح وقد لبس ثياب القدس ، وازدحم الناس عليه ، وظهر من ميلهم إليه ومحبتهم ما لا يُعبّر عنه ، فغص بذلك وأعمل التدبير في قتله . فخرج في متنزه له باريحاء في نيسان ، واستدعى أصحابه وأحضر أرسطبلوس فطعموا ولعبوا وانغمسوا في البرك يسبحون . وعمد غلمان هيردوس إلى أرسطبلوس فغمسوه في الماء حتى شرق وفاض . فاغتم الناس لموته وبكى عليه هيردوس ودفنه . وكان موته لسبع عشرة سنة من عمره .

وتأكّدت البغضاء بين الإسكندرية وابنتها مريم زوج هيردوس أخت هذا الغريق ، وبين أم هيردوس وأخته وكثرت شكاوهما إليه ، فلم يشكهما لمكان زوجته مريم وأمها منه . قال ابن كزيون : ثم انتقض أنطيانوس على أوغسطس قيصر وذلك أنه تزوّج

كِلُوبَطْرَةَ وملك مصر ، وكانت ساحِرَةً فسحرتَه واستمالته ، وحملته على قتل ملوك كانوا في طاعة الروم ، وأخذ بلادهم وأموالهم وسبي نسائهم وأموالهم وأولادهم . وكان من جملتهم هيردُوس وتوقف فيه خشية من أوغُسْطُس قيصر ، لأنه كان يكرمه بسبب ما صنع في الآخرين . فحمله على الانتقاض والعصيان ففعل وجمع العسكر ، واستدعى هيردوس فجاءه وبعثه إلى قتال العرب ، وكانوا خالفوا عليه ، فمضى هيردُوس لذلك ومعه أنِيثَاون قائد كِلُوبَطْرَةَ وقد دست له أن يجرّ الهزيمة على هيردوس ليقتل ففعل . وثبت هيردُوس وتخلّص من المُعْتَرَك بعد حروب صعبة هلك فيها بين الفريقين خلق كثير .

ورجع هيردوس إلى بيت المقدس ، فصالح جميع الملوك والأمم المجاورين له ، وامتنع العرب من ذلك ، فسار اليهم وحاربهم ، ثم استباحهم بعد أيام ومواقف بذلوا وجمعوا له الأموال ، وفرض عليهم الخراج في كل سنة ورجع . وكان أنْطِيَانُوس لما بعثه إلى العرب سار هو إلى رومة ، وكانت بينه وبين أوغُسْطُس قيصر حروب هزمه قيصر في آخرها وقتله وسار إلى مصر ، فخافه هيردُوس على نفسه لما كان منه في طاعة أنْطِيَانُوس وموالاته ، ولم يمكنه التخلف عن لقاءه . فأخرج خدمه من القدس ، فبعث بأُمّه وأخته إلى قلعة الشَّرَاة لنظر أخيه فُرُودا ، وبعث بزوجه مريم وأُمّه الإسكندرية إلى حصن الإسكندَرُونَةَ لنظر زوج أخته يوسف ، ورجل آخر من

خالصته من أهل صور اسمه سَومًا ، وعهد اليها بقتل زوجته وأُمّها ان قتله قيصر .

ثم حمل معه الهدايا وسار إلى قيصر أوغُسْطُس وكانت تحقد له صحبة انطيانوس ، فلما حضر بين يديه عنفه وأزاح التاج عن رأسه وهمّ بعقابه . فتلطف هيردُوس في الاعتذار وأنّ موالاته لأنطيانُوس إنما كان لما أولى من الجميل في السعاية عند الملك وهي أعظم أياديه عندي ، ولم تكن موالاتي له في عداوتك ولا في حربك . ولو كان ذلك وأهلكت نفسي دونه كنت غير ملوم فان الوفاء شأن الكرام . فان أزلت عني التاج فما أزلت عقلي ولا نظري ، وان أبقيتني فأنا محل الصنيعة والشكر ، فانبسط أوغُسْطُس لكلامه وتوجه كما كان ، وبعثه على مقدمته إلى مصر ، فلما ملك مصر وقتل كلوبطرَة وهبَ لِهيردُوس جميع ما كان أنطيانُوس أعطاهما إياه ونقل . فأعاد هيردُوس إلى مُلكِه بيت المقدس وسار إلى رومية .

قال ابن كَرِيُون : ولما عاد هيردُوس إلى بيت المقدس أعاد حرمه من أماكنهنّ فعادت زوجته مريم وأُمّها من حصن الاسكندرونة وفي خدمتها يوسف زوج أخته وسَومًا الصُوريّ ، وقد كانا حدّثا المرأة وأُمّها بما أسرَّ إليهما هيرودُس ، وقد كان سلف منه قتل هِرْقَانُوس وأرسِتبَلوس فشكرتا له . وبينما هو آخذ في استمالة زوجته

إِذْ رَمَتْهَا أُخْتُهُ بِالْفَاحِشَةِ مَعَ سَوْمَا الصُّورِيِّ فِي مَلاحات جرت بينهما ولم يصدق ذلك هِيرْدُوسُ للعداوة والثقة بعفة الزوجة . ثم جرى منها في بعض الأيام وهو في سبيل استمالتها عتاب فيما أُسْرَ إلى سَوْمَا وزوج أُخْتِهِ ، فقويت عنده الظنة بهم جميعاً . وإن مثل هذا السر لم يكن إلا لأمر مريب وأخذ في إخفائها وإقصائها ، ودست عليه أُخْتُهُ بعض النساء تحدّثه بأن زوجته داخلته في أن تستحضر السم ، وأحضره فجرب وصح ، وقتل للحين صهره يُوسُف وصاحبه سَوْمَا . واعتقل زوجته ثم قتلها وندم على ذلك ، ثم بلغه عن أمّها الاسكندرية مثل ذلك ، فقتلها . وولى على أدوم مكان صهره رجلاً منهم اسمه كَرِسُوس وزوجه أُخْتُهُ ، فسار إلى عمله وانحرف عن دين التوراة والاحسان الذي حملهم عليه هِرْقَانُوس ، وأباح لهم عبادة صنمهم ، وأجمع الخلاف ، وطلق أُخْتِ هِيرْدُوس ، فسعت به إلى أخيها وخبرته بأحواله ، وأنه آوى جماعة من بني حَشْمَنَاي المُرَشَّحين لِلْمُلْك منذ اثني عشرة سنة .

فقام هِيرْدُوس في ركائبه وبحث عنه ، فحضر وطالبه ببني حَشْمَنَاي الذين عنده فأحضرهم فقتله وقتلهم ، وأرهب حدّه وقتل جماعة من كبار اليهود ومُقدِّمِيهِم ، اتهمهم بالإنكار عليه ، فأذعن له الناس واستفحل ملكه ، وأهمل المراجعة لوصاية التوراة ، وعمل في بيت المقدس سوراً ، واتخذ مُتَنَزَّهَ لَعِبٍ وأطلق فيه السباع ، ويحمل بعض الجهلة على مقابلتها فتفترسهم . فنكر الناس ذلك ،

وأعمل أهل الدولة الحيلة في قتله فلم تَتِمَّ لهم . وكان يمشي مُتَنَكِّراً
للتَّجَسُّس على أحوال الناس ، فعظمت هيئته في النفوس .

وكان أعظم طوائف اليهود عنده الرِّبَّانِيُّونَ بما تقدَّم لهم في
ولايته ، وكان لطائفة العُبَّاد من اليهود المسمى بالحَيَسِيد مكانة
عنده أيضاً . كان شيخهم مَنَاحِيم لذلك العهد محدَّثاً ، وكان حَدَّثَهُ
وهو غلام بمصير المُلْك له ، وأخبره وهو مَلِكٌ بطول مدَّتِهِ في
المُلْك ، فدعا له ولقومه . وكان كَلِفاً ببناء المدن والحصون .
ومدينة قيساريَّة من بنائه . ولما حدثت في أيامه المجاعة شَمَّرَ لها ،
وأخرج الزرع للناس وبَثَّهُ فيهم بيعاً وهِبَةً وَصَدَقَةً . وأرسل في
الميرة من سائر النواحي ، وأمر قَيَّصر في سائر تُخُومِهِ وفي مِصر
ورومة أَنْ يَحْمِلُوا المِيرةَ إلى بيت المقدس ، فوصلت السفن بالزَّرع
إلى ساحلها من كل جهة . وأجرى على الشيوخ والأيتام والأَرَامِلِ
والمُنْقَطِعِينَ كفايتهم من الخبز ، وعلى الفقراء والمساكين كفايتهم
من الحنطة ، وفرَّق على خمسين ألفاً قصدوه من غير مِلَّتِهِ ، فَرَفَعَت
المجاعة وارتفع له الذِّكْرُ والثناء الجميل .

قال ابن كَرِيُون : ولما استفحل مُلْكُهُ وعظم سلطانه أراد بناء
البيت على ما بناه سليمان بن داود ، لأنَّهم لما رجعوا إلى القدس
باذن كُورُش عين لهم مقدار البيت لا يتجاوزونه ، فلم يَتِمَّ على
حدود سليمان . ولما اعتزم على ذلك ابتداءً أوَّلاً باحضار الآلات

مستوفيات ، خشية أن يحصل الهدم وتطول المدة وتعرض القواطع والموانع . فأعدَّ الآلات وأكمل جمعها في ست سنين ، ثم جمع الصُّنَّاع للبناء وما يتعلق به ، فكانوا عشرة آلاف . وعين ألفاً من الكهنة يتولون القدس الأقدس الذي لا يدخله غيرهم . ولما تم له ذلك شرع في الهدم ، فحصل لأقرب وقت ، ثم بنى البيت على حدوده وهيئته أيام سليمان ، وزاد في بعض المواضع على ما اختاره ، ووقف عليه نظره فكمل في ثمان سنين ، ثم شرع في الشكر لله تعالى على ما هَيَّأَ له من ذلك فقربَّ القربان ، واحتفل في الولائم وإطعام الطعام . وتبعه الناس في ذلك أياماً ، فكانت من محاسن دولته .

قال ابن كَرِيُون : ثم ابتلاه الله بقتل أولاده ، وكان له ولدان من مريم بنت الاسكندرة قتيلة السم ، أحدهما الاسكندر والآخر أَرِسْتَبَلُوس ، وكانا عند قتل أمَّهما غائبين برومة يتعلمان خط الروم ، فلما وصلا وقد قتل أمَّهما حصلت بينه وبينهما الوحشة ، وكان له ولد آخر اسمه أَنْظَفَتَر على اسم جدِّه ، وكان قد أبعد أمَّه راسيس لمكان مريم ، فلما هلكت واستوحش من وُلْدِها لطلب محل راسيس منه ، قدم ابنها أَنْظَفَتَر وجعله وليَّ عهده ، وأخذ في السعاية على اخوته ، خشية منهما بأنهما يرومان قتل أبيهما فانحرف عنهما . واتفق أن سار إلى أَوُغُسْطُس قَيْصَر ، ومعه ابنه إِسْكَنْدَر فشكاه عنده وتبرَّأ إِسْكَنْدَرُ وحلف على براءته ، فأصلح بينهما قيصر

ورجع إلى القدس ، وقسم القدس بين ولديه الثلاثة ، ووصاهم ووصى الناس بهم . وعهد أن لا يخالطوهم خَشْيَةً مما يحدث عن ذلك . وأنظفتر مع ذلك متماد على سعايته بهما ، وقد داخل في ذلك عمه قُدودا وعمته سلومنت ، فأغروا أباه بأخويه المذكورين حتى اعتقلهما .

وبلغ الخبر أرسلاؤش ملك كفتور ، وكانت بنته تحت الاسكندر منهما ، فجاء إلى هيردوس مُظْهِراً السُّخْطَ على الإسكندر والانحراف عنه . وتحيل في إظهار جرائعتهما ، وأطلعه على جلية الحال ، وسعاية أخيه وأخته ، فأنكشف له الأمر وصدقته وغضب على أخيه قُدودا فجاء إلى أرسلاؤش وأحضره عند هيردوس ، حتى أخبره بمصدوقية الحال ، ثم شفعه فيه . وأطلق ولديه ورضي عنهما ، وشكر لأرسلاؤش من تلطفه في تلافي هذا الأمر ، وانصرف إلى بلده . ولم ينف ذلك أنظفتر عن تدبيره عليهما .

وما زال يُغري أباه ويدس له من يغريه حتى أسخطه عليهما ثانية ، واعتقلهما وأمضى بهما في بعض أسفاره مُقِيدَيْن . ونكر ذلك بعض أهل الدولة ، فدس أنظفتر إلى أبيه : المنكر علي من المدبرين عليك ، وقد ضمن لحجامك الاسكندر مالا على قتلك ، فأنزل هيرودس بهما العقاب ليتكشف الخبر ، ونما بأن ذلك الرجل

معه ولذغه^(١) العقاب ، وأقرَّ على نفسه ، وقتلَ هو وأبوه والحجَّام .
ثم قتل هيردُوس ولديه وصلبهما على مصطبة . وكان لابنُه
الاسكندر ولدان من بنت أرسيلَوش ملك كَفْتُور وهما كوبان
والاسكندر ، ولابنُه أرسِتبُلُوس ثلاثة من الولد : أغراباس
وهيردُوس وأستروبُلُوس .

ثم ندم هيردُوس على قتل ولديه وعطف على أولادهما فزوّج
كوبان بن الاسكندر بابنة أخيه قَدُودًا وزوّج ابنة ابنه أرسِتبُلُوس
من ابن ابنه أنظفتر ، وأمر أخاه قَدُودًا وابنه أنظفتر بكفالتهما
والاحسان إليهما ، فكرها ذلك واتفقا على فسخه وقتل هيردوس
متى أمكن . وبعث هيردوس ابنه أنظفتر إلى أوغُسْطُس قيصر ،
ونما الخبر إليه بأن أخاه قدودا يريد قتله ، فسخطه وأبعده وألزمه
بيته . ثم مَرَضَ قدودا واستعدَّ أخاه هيردُوس ليعوده فعاده ثم مات .
فحزن عليه ثم حزن باستكشاف ما نما إليه ، فعاقب جواريه .
فأقرَّت إحداها بأن أنظفتر وقدودا كانا يجتمعان عند رئيس
أم أنظفتر يدبّران على قتل هيردوس على يسد خازن أنظفتر ،
فأقرَّ بمثل ذلك . وانه بعث على السم من مصر وهو عند امرأة
قدودا ، فأحضرت فأقرّت بأن قدودا أمرها عند موته باراقته ،
وانها أبقت منه قليلاً يشهد لها إن سُئِلَتْ . فكتب هيردُوس إلى

(١) هكذا . والظاهر أنها «لذعه» أو «لذغه» .

ابنه أَنْظَفْتَر بِالْقَدُومِ فَقَدِمَ مُسْتَرِيباً بَعْدَ أَنْ أَجْمَعَ عَلَى الْهَرُوبِ فَمَنَعَهُ خَدَمُ أَبِيهِ . وَلَمَّا حَضَرَ جَمَعَ لَهُ النَّاسُ فِي مَشْهَدٍ وَحَضَرَ رَسُولُ أُوْغُسْتُسَ وَقَدِمَ كَاتِبُهُ نِيْقَالُوسُ .

وَكَانَ يَحِبُّ أَوْلَادَ هِيرْدُوسَ الْمَقْتُولِينَ وَيَمِيلُ إِلَيْهِمَا عَنْ أَنْظَفْتَرٍ ، فَدَفَعَ بِخَاصَمِهِ حَتَّى قَامَتْ عَلَيْهِ الْحِجَّةُ ، وَأَحْضَرَ بَقِيَّةَ السَّمِّ وَجَرَّبَ فِي بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ فَصَدَّقَ فَعَلَهُ . فَحَبَسَ هِيرْدُوسُ ابْنَهُ أَنْظَفْتَرَ حَتَّى مَرَضَ وَأَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ ، وَأَسِيفَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ لِأَوْلَادِهِ ، فَهَمَّ بِقَتْلِ نَفْسِهِ فَمَنَعَهُ جَلَسَاؤُهُ وَأَهْلُهُ ، وَسَمِعَ مِنَ الْقَصْرِ الْبُكَاءَ وَالصَّرَاخَ لَذَلِكَ ، فَهَمَّ أَنْظَفْتَرُ بِالْخُرُوجِ مِنْ مَحْبَسِهِ وَمُنِعَ ، وَأُخْبِرَ هِيرْدُوسُ بِذَلِكَ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ فِي الْوَقْتِ فَقَتَلَ .

ثُمَّ هَلَكَ بَعْدَهُ لَخْمَسَةَ أَيَّامٍ وَلِسَبْعِينَ سَنَةً مِنْ عَمْرِهِ وَخَمْسَ وَثَلَاثِينَ مِنْ مُلْكِهِ . وَعَهْدَ بِالْمَلِكِ لَابْنَهُ أَرْكَالَاوُشَ ، وَخَرَجَ كَاتِبُهُ نِيْقَالُوسُ ، فَجَمَعَ النَّاسَ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَأَرَاهِمُ خَاتَمَ هِيرْدُوسَ عَلَيْهِ فَبَايَعُوا لَهُ ، وَحَمَلَ أَبَاهُ إِلَى قَبْرِهِ عَلَى سَرِيرٍ مِنَ الذَّهَبِ مُرْصَعٍ بِالْجَوَاهِرِ وَالْيَاقُوتِ ، وَعَلَيْهِ سِتُورُ الدِّيبَاجِ مَنْسُوجَةٌ بِالذَّهَبِ ، وَأَجْلَسَ مَسْنَدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْأَرَائِكِ وَالنَّاسِ أَمَامَهُ مِنَ الْأَشْرَافِ وَالرُّؤَسَاءِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ الْخَدَمُ وَالْغُلَّامَانِ ، وَحَوَالِيهِ الْجَوَارِي بِأَنْوَاعِ الطَّيِّبِ ، إِلَى أَنْ ائْتَدَجَ فِي قَبْرِهِ .

وَقَامَ أَرْكَالَاوُشُ بِمُلْكِهِ وَتَقَرَّبَ إِلَى النَّاسِ بِاطْلَاقِ الْمَسْجُونِينَ ،

فاستقام أمره وانطلقت الألسنة بِذمِّ هيردوس والظعن عليه . ثم انتقضوا على أَرْكَلاؤُش بملكه بما وقع منه من القتل فيهم ، فساروا إلى قيصر شاكين بذلك ، وعابوه عنده بأنَّهُ ولى من غير أمره . وحضر أَرْكَلاؤُش وكتبه نيقالُوس بخصمهم ودفع دعاويهم ، وأشار عظماء الروم بأبقائه ، فملكه قيصر وأعادته إلى القدس . وأساء السيرة في اليهود ، وتزوَّج امرأة أخيه الاسكندر وكان له أولاد منها فماتت لوقتها . ووصلت شكاية اليهود بذلك كله إلى قَيْصَر ، فبعث قائداً من الروم إلى المقدس فقيد أَرْكَلاؤُش وحمله إلى رومة لسبع سنين من دولته ، وولى على اليهود بالقدس أخاه أنطيفُوس وكان شراً منه ، واغتصب امرأة أخيه فيلقُوس^(١) وله منها ولدان ، ونكر ذلك عليه علماء اليهود والكهنة . وكان لذلك العهد يُوَحِّناً بن زَكْرِيَّا فقتله في جماعة منهم . وهذا هو المعروف عند النصارى بالمعمدان الذي عمَّد عيسى أي طهره بماء المعمودية بزعمهم . وفي دولة أنطيفُوس هذا مات قَيْصَر أُوْغُسْطُس فملك بعده طَبْرِيَانُوس ، وكان قبيح السيرة . وبعث قائده بَعِيلَاس بخصم من ذهب على صورته ليسجد له اليهود فامتنعوا ، فقتل منهم جماعةً فأذنوا بحربه وقاتلوه وهزموه . وبعث طَبْرِيَانُوس العساكر مع قائده إلى القدس ، فقبض على أنطيفُوس وحمله مُقَيِّداً . ثم عزله طَبْرِيَانُوس إلى الأندلس فمات بها وملك بعده على اليهود أغْرِبَاس ابن أخيه

(١) كذا في الأصل ، والمراد فيلبس .

أَرِسْتَبُلُوسُ المقتول . وهلك في أيامه طَبْرِيَانُوسُ قَيْصَرُ وملك نيرون ، وكان أَشَرَّ مَنْ جَمِيعَ مَنْ تَقَدَّمَه . وَأَمْرُ أَنْ يَسْمَى إِلهو ، وبني المذبح للقرَّبَانِ وَقَرَّبَ ، وَأَطَاعَتُهُ النَّاسُ إِلَّا الْيَهُودَ ، وَبَعَثُوا إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ أَفِيلُو الْحَكِيمِ فِي جَمَاعَةِ فَشْتَمَهُمْ وَحَبَسَهُمْ وَسَخَّطَ الْيَهُودَ . ثُمَّ قَبَحَتْ أَحْوَالُهُ وَسَاءَتْ أَفْعَالُهُ وَثَارَتْ عَلَيْهِ دَوْلَتُهُ ، فَقَتَلُوهُ وَرَمَوْا شَلْوَهُ فِي الطَّرِيقِ فَأَكَلَتْهُ الْكَلَابُ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ قَلْدِيُوشُ قَيْصَرُ وَأَطْلَقَ أَفِيلُو وَالَّذِينَ مَعَهُ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، وَهَدَمَ الْمَذَابِحَ الَّتِي كَانَ نَيْرُوشُ بَنَاهَا . وَكَانَ أَغْرِبَاسُ حَسَنَ السَّيْرَةِ مُعَظَّمًا عِنْدَ الْقِيَاصِرَةِ ، وَهَلَكَ لثَلَاثَ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ .

وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَغْرِبَاسُ بِأَمْرِ الْيَهُودِ ، وَمَلَكَ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَكَثُرَتْ الْحُرُوبُ وَالْفِتَنُ فِي أَيَّامِهِ فِي بِلَادِ الْيَهُودِ وَالْأَرَمَنِ ، وَظَهَرَتْ الْخَوَارِجُ وَالْمُتَغَلَّبُونَ وَانْقَطَعَتِ السَّبِيلُ ، وَكَثُرَ الْهَرْجُ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ فِي الْقُدْسِ ، وَكَانَ النَّاسُ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الطَّرِيقَاتِ ، يَحْمِلُونَ سَكَكِينَ صَغَارًا مُحَدِّينَ لَهَا ، فَإِذَا أَزْدَحَمَ مَعَ صَاحِبِهِ فِي الطَّرِيقِ طَعَنَهُ فَأَهْوَاهُ ، حَتَّى صَارُوا يَلْبَسُونَ الدَّرُوعَ لِذَلِكَ وَخَرَجَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَنِ الْمَدِينَةِ فِرَارًا مِنَ الْقَتْلِ .

وَهَلَكَ وَلَدُ طَبْرِيُوسَ قَيْصَرُ وَنَيْرُونُ مِنْ بَعْدِهِ ، وَمَلَكَ عَلَى الرُّومِ فِيلَقُوسُ قَيْصَرُ ، فَسَعَى بَعْضُ الشَّرَارِ عِنْدَهُ بِأَنْ هُوَ لَا الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْقُدْسِ يَذْمُونَ عَلَى الرُّومِ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مِنْ قَتْلِهِمْ وَأَسْرَهُمْ ، وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى الْيَهُودِ ، وَطَالَتِ الْفِتَنُ فِيهِمْ . وَكَانَ

الكهّنة الكبار فيهم لذلك العهد عَنّاني . وكان له ابن اسمه أَلِغَازَار ، وكان ممن خرج من القدس ، وكان فاتكاً مصعكاً . وانضم إليه جماعة من الأشرار وأقاموا يغيرون على بلاد اليهود والأرمن وينهبون ويقتلون ، وشكيتهم الأرمن إلى فِيلَقُوس قَيْصر ، فبعث من قيده وحمله وأصحابه إلى رومة . فلم يرجع إلى القدس إلا بعد حين .

واشتدّ قائد الروم ببيت المقدس على اليهود ، وكثر ظلمه فيهم فأخرجوه عنهم بعد أن قتلوا جماعة من أصحابه ، ولحق بمصر فلقي هنالك أغْرِيبَاس ملك اليهود راجعاً من رُومِيَّة ومعه قائدان من الروم فشكى إليه فِيلَقُوس بما وقع من اليهود ، ومضى إلى بيت المقدس ، فشكى إليه اليهود بما فعل فِيلَقُوس ، وأنهم عازمون على الخلاف . وتلطّف لهم في الإمساك عن ذلك حتى تبلغ شكيتهم إلى قيصر ويعتذر منه ، فامتنع أَلِغَازَار بن عَنّاني وأبى إلا المخالفة ، وأخرج القربان الذي كان بعثه معه نِيرُون قيصر من البيت . ثم عمد إلى الروم الذين جاؤوا مع أغْرِيبَاس فقتلهم حيث وُجِدُوا ، وقتل القائدين ، ونكر ذلك أشياخ اليهود واجتمعوا لحرب أَلِغَازَار ، وبعثوا إلى أغْرِيبَاس . وكان خارج القدس . فبعث إليهم بثلاثة آلاف مقاتل ، فكانت الحرب بينهم وبين أَلِغَازَار سِجَالاً ، ثم هزمهم وأخرجهم من المدينة ، وعاث في البلد وخرّب قُصُور المَلِك ونهبها وأموالها وذخائرها .

وبقي أغرباس والكهنونة والعلماء والشيوخ خارج المقدس ،
وبلغهم أَنَّ الأَرَمَن قتلوا من وجدوه من اليهود بدمشق ونواحيها
وبقيسارية ، فساروا إلى بلادهم وقتلوا من وجدوه بنواحي دمشق
من الأَرَمَن . ثم سار أغرباس إلى قيرش قيصر وخبره الخبر ،
فامتعض لذلك وبعث إلى كَسْنِينَاو قائده على الأَرَمَن ، وقد كان
مضى إلى حرب الفُرس فدوَّخها ، وقهرهم وعاد إلى بلاد الأَرَمَن ،
فنزل دمشق ، فجاءه عهد قيصر بالمسير مع أغرباس ملك اليهود
إلى القدس ، فجمع العساكر وسار وخرب كل ما مرَّ عليه . ولقيه
أَلِغَازَر الثائر بالقدس ، فانهزم ورجع ونزل كَسْنِينَاو قائد الروم
فأُتِخَنَ فيهم . وارتحل كَسْنِينَاو إلى قيسارية ، وخرج اليهود في
أتباعهم فهزموهم ، ولحق كَسْنِينَاو أغرباس بقيصر قيرش فوافقوا
وصول قائده الأعظم أسبسيانوس عن بلاد المغرب .

وقد فتح الأندلس ودوَّخ أقطارها ، فعهد إليه قيرش قيصر
بالمسير إلى بلاد اليهود ، وأمره أَنْ يستأصلهم ويهدم حصونهم ،
فسار ومعه ابنه طيطوش وأغرباس ملك اليهود . وانتهوا إلى
أنطاكية ، وتآهب اليهود لحربهم وانقسموا ثلاث فرق في ثلاث
نواحي ، مع كل فرقة كهنون ، فكان عناني الكهنون الأعظم في
دمشق ونواحيها ، وكان ابنه أَلِغَازَر كهنون في بلاد أدوم وما
يلبها إلى أيلة . وكان يوسف بن كَرِيُون كهنون طبرية وجبل

الخليل وما يتصل به . وجعلوا فيما بقي من البلاد من الأغوار إلى حدود مِصر من يحفظها من بقية الكهنونية .

وعمر كل منهم أسوار حصونه ، ورتب مقاتلته وسار اسبسيانوس بالعساكر من أنطاكية ، فتوسط في بلاد الأرمن وأقام . وخرج يوسف بن كَريون من طبرية فحاصر بعض الحصون بناحية الأغرباس ففتحها واستولى عليه . وبعث أهل طبرية من ورائه إلى الروم فاستأمنوا إليهم ، فزحف يوسف مُبادراً وقتل من وجد فيها من الروم ، وقبل معذرة أهل طبرية ، وبلغه مثل ذلك عن جبل الخليل ، فسار إليهم وفعل فيهم فعله في طبرية فزحف إليه اسبسيانوس من عكا في أربعين ألف مقاتل من الروم ، ومعه أغرباس ملك اليهود . وسارت معهم الأمم من الأرمن وغيرهم إلا أدوم فانهم كانوا حلفاء لليهود منذ أيام هرقانوس .

ونزل اسبسيانوس بعساكره على يوسف بن كَريون ومن معه بطبرية فدعاهم إلى الصلح ، فسألوا الإمهال إلى مشاورة الجماعة بالقدس . ثم امتنعوا وقاتلهم أسبسيانوس بظاهر الحصن فاستلحمهم حتى قل عددهم ، وأغلقوا الحصن . فقطع عنهم الماء خمسين ليلة ، ثم بيتهم الروم فاقتحموا عليهم الحصن فاستلحموهم ، وأفلت يوسف بن كَريون ومن معه من الغل فامتنعوا ببطن الأعراب ، وأعطاهم اسبسيانوس الأمان ، فمال إليه يوسف وأبى القوم إلا أن

يقتلوا انفسهم وهموا بقتله . فوافقهم على رأيهم الى ان قتل بعضهم بعضاً ، ولم يبق من يخشاه ، فخرج إلى اسبسيانوس مطارحاً عليه . وحرّضه اليهود على قتله فأبى واعتقله ، وخرب أعمال طبرية وقتل أهلها ورجع إلى قيسارية .

قال ابن كريون : وفي خلال ذلك حدثت الفتنة في القدس بين اليهود داخل المدينة . وذلك أنه كان في جبل الخليل بمدينة كوشالة يهودي اسمه يوحنا وكان مرتكباً للعظائم ، واجتمع إليه أشرار منهم فقوي بهم على قطع السابلة والنهب والقتل . فلما استولى الروم على كوشالة لحق بالقدس ، وتآلف عليه أشرار اليهود من فل البلاد التي أخذها الروم . فتحكم على أهل المقدس وأخذ الأموال وزاحم عناني الكهنون الأعظم ، ثم عزله واستبدل به رجلاً من غواتهم ، وحمل الشيوخ على طاعته ، فامتنعوا فتغلب عليهم فقتلهم . فاجتمع اليهود إلى عناني الكهنون وحاربهم يوحنا وتحصنوا في المقدس ، وراسله عناني في الصلح فأبى ، وبعث إلى أدوم يستجيشهم ، فبعثوا إليه بعشرين ألفاً منهم ، فأغلق عناني أبواب المدينة دونهم وحاط بهم من الأسوار ، ثم استغفلوه وكبسوا المدينة واجتمع معهم يوحنا فقتلوا من وجوه اليهود نحواً من خمسة آلاف ، وصادروا أهل النعم على أموالهم ، وبعثوا يوحنا إلى المدن الذين استأمنوا إلى الروم ، فغنم أموالهم وقتل من وجد منهم .

وبعث أهل القدس في استدعاء اسبسيانوس وعساكره فزحف من قيسارية حتى إذا توسط الطريق خرج يوحنا من القدس وامتنع ببعض الشعب ، فمال إليه اسبسيانوس بالعسكر وظفر بالكثير منهم فقتلهم . ثم سار إلى بلاد أدوم ففتحها وسبسطية بلاد السامرة ففتحها أيضاً وعمر جميع ما فتح من البلاد ، ورجع إلى قيسارية ليزيح عله ويسير إلى القدس . ورجع يوحنا أثناء ذلك من الشعب فغلب على المدينة وعاث فيهم بالقتل ، وتحكم في أموالهم وأفسد حريمهم .

قال ابن كريون : وقد كان ثار بالمدينة في مغيب يوحنا ناثر آخر اسمه شمعون ، واجتمع إليه اللصوص والشرار حتى كثر جمعه وبلغوا نحواً من عشرين ألفاً ، وبعث إليه أهل أدوم عسكرياً فهزمهم واستولى على الضياع ونهب الغلال ، وبعث إلى امرأته من المدينة فردّها يوحنا من طريقها وقطع من وجد معها . ثم أسعفوه بامرأته وسار إلى أدوم فحاربهم وهزمهم ، وعاد إلى القدس فحاصرها وعظم الضرر على أهلها من شمعون خارج المدينة ويوحنا داخلها ولجأوا إلى الهيكل ، وحاربوا يوحنا فغلبهم وقتل منهم خلقاً فاستدعوا شمعون لينصرهم من يوحنا ، فدخل ونقض العهد وفعل أشراً من يوحنا . قال ابن كريون : ثم ورد الخبر إلى اسبسيانوس وهو بمكانه من قيسارية بموت قيروش قيصر ، وأن الروم ملكوا عليهم مضجعاً اسمه نطاؤس ، فغضب البطارقة الذين مع اسبسيانوس

وملكوه ، وسار إلى رومة وخلف نصف العسكر مع ابنه طيطش ، وقدم بين يديه قائدين إلى رومة لمحاربة نطاؤس الذي ملكه الروم فهزم وقُتل . وسار أسبسيانوس إلى اسكندرية وركب البحر منها .

ورجع طيطش إلى قيساريّة إلى أن ينسلخ فصل الشتاء ويزيح العلل ، وعظمت الفتن والحروب بين اليهود داخل القدس ، وكثر القتل حتى سالت الدماء في الطرقات ، وقتل الكهنوتية على المذبح ، وهم لا يقربون الصلاة في المسجد لكثرة الدماء ، وتعذر المشي في الطرقات من سقوط حجارة الرمي ومواقد النيران بالليل . وكان يُوحَنَّا أَخْبَثُ القوم وأشَرُّهم . ولما انسلخ الشتاء زحف طيطش في عساكر الروم إلى أن نزل على القدس ، وركب إلى باب البلد يتخير المكان لمُعسكره ويدعوهم إلى السلم ، فصموا عنه وأكمنوا له بعض الخوارج في الطريق فقاتلوه وخلص منهم بشدته ، فعبى عسكره من الغد ونزل بجبل الزيتون شرقي المدينة ، ورتب العساكر والآلات للحصار .

واتفق اليهود داخل المدينة ورفعوا الحرب بينهم ، وبرزوا إلى الروم فانهزموا ثم عاودوا فظهروا ، ثم انتقضوا بينهم وتحاربوا ودخل يُوحَنَّا إلى القدس يوم الفطر فقتل جماعة من الكهنوتية وقتل جماعة أخرى خارج المسجد . وزحف طيطش وبرزوا إليه فردّوه إلى قرب معسكره ، وبعث إليهم قائده نيقانور في الصلح

فأصابه سهم فقتله ، فغضب طيطش وصنع كبشاً وأبراجاً من الحديد توازي السور ، وشحنها بالمقاتلة . فأحرق اليهود تلك الآلات ودفنوها وعادوا إلى الحرب بينهم . وكان يوحنا قد ملك القدس ومعه ستة آلاف أو يزيدون من المقاتلة ، ومع شمعون عشرة آلاف من اليهود وخمسة آلاف من أدوم وبقية اليهود بالمدينة مع ألعازر ، وأعاد طيطش الزحف بالآلات ، وثلم السور الأول وملكه إلى الثاني فاصطلم اليهود بينهم وتذامروا ، واشتدَّ الحرب وياشرها طيطش بنفسه . ثم زحف بالآلات إلى السور الثاني فثلمه ، وتذامر^(١) اليهود فمنعهم عنه ، ومكثوا كذلك أربعة أيام .

وجاء المدد من الجهات إلى طيطش ، ولاذ اليهود بالأسوار وأغلقوا الأبواب ، ورفع طيطش الحرب ودعاهم إلى المسالمة فامتنعوا ، فجاء بنفسه في اليوم الخامس وخاطبهم ودعاهم ، وجاء معه يوسف بن كريون فوعظهم ورغبهم في أمانة الروم ووعدهم ، وأطلق طيطش أسراهم ، فجنح الكثير من اليهود إلى المسالمة ، ومنعهم هؤلاء الرؤساء الخوارج وقتلوا من يروم الخروج إلى الروم ، ولم يبق من المدينة ما يعصمهم إلا السور الثالث . وطال الحصار

(١) لعلها تذرّوا لأنها تأتي بمعنى : تحاضوا على القتال ؛ أما تذامروا فتعني : تلاوموا . ومنه «تذامر المشركون» .

واشتدَّ الجوع عليهم والقتل ، ومن وجد خارج المدينة لرعي العشب قتله الروم وصلبوه ، حتى رحمهم طيطش ورفع القتل عنم يخرج في ابتغاء العشب .

ثم زحف طيطش إلى السور الثالث من أربعة جهاته ، ونصب الآلات ، وصبر اليهود على الحرب وتذامر اليهود ، وصعب الحرب وبلغ الجوع في الشدة غايته ، واستأمن متاي الكوهن إلى الروم ، وهو الذي خرج في استدعاء شمعون ، فقتله شمعون وقتل بنيه وقتل جماعة من الكهنونية والعلماء والأئمة ممن حذر منه أن يستأمن ، ونكر ذلك ألعازر بن عناني ؛ ولم يقدر على أكثر من الخروج عن بيت المقدس ، وعظمت المجاعة فمات أكثر اليهود وأكلوا الجلود والخشاش^(١) والميتة ثم أكل بعضهم بعضاً . وعثر على امرأة تأكل ابنها ، فأصاب رؤسائهم لذلك رحمة وأذنوا في الناس بالخروج ، فخرجت منهم أمم وهلك أكثرهم حين أكلوا الطعام .

وابتلع بعضهم في خروجه ما كان له من ذهب أو جوهر ضنة به ، وشعر بهم الروم فكانوا يقتلونهم ويشقون عنها بطونهم وشاع ذلك في توابع العسكر من العرب والأرمن ، فطردهم

(١) حشرات الأرض، حية الجبل .

طيطش وطمع الروم في فتح المدينة ، وزحفوا إلى سورها الثالث بالآلات ولم يكن لليهود طاقة بدفعها وإحراقها فثلموا السور . وبني اليهود خلف الثلثة فأصبحت منسدة ، وصدمها الروم بالكبش فسقطت من الحدة- ، واستماتوا في تلك الحال إلى الليل . ثم بيت الروم المدينة ، وملكوا الأسوار عليهم وقتلوهم من الغد فانهزموا إلى المسجد ، وقتلوا في الحصن ، وهدم طيطش البناء ما بين الأسوار إلى المسجد ليتسع المجال .

ووقف ابن كريون يدعوهم إلى الطاعة فلم يجيبوا ، وخرج جماعة من الكهنونية فأمّنهم ومنع الرؤساء بقيتهم ، ثم باكرهم طيطش بالقتال من الغد فانهزموا^(١) الأقداس ، وملك الروم المسجد وصحنه ، واتصلت الحرب أياماً ، وهدمت الأسوار كلها وثلم سور الهيكل ، وأحاط العساكر بالمدينة حتى مات أكثرهم ، وفر كثير . ثم اقتحم عليهم الحصن فملكه ونصب الأصنام في الهيكل ، ومنع من تخريبه . ونكر رؤساء الروم ذلك ودسّوا من أضرم النار في أبوابه وسقفه . وألقى الكهنونة أنفسهم جزعاً على دينهم ، وحزنوا واختفى شمعون ويوحنا في جبل صهيون وبعث إليهم طيطش بالأمان فامتنعوا ، وطارقوا القدس في بعض الليالي فقتلوا قائداً من قواد العسكر ، ورجعوا إلى مكان اختفائهم .

(١) هكذا . والأصوب فانهزم الأقداس .

ثم هرب عنهم أتباعهم وجاء يُوحَنَّا مُلقياً بيده إلى طيطش فقيده وخرج اليه يوشع الكُوهِن بآلات من الذهب الخالص من آلات المسجد فيها منارتان ومائدتان . ثم قبض على فِنْحَاس خازن الهيكل فأطلعه على خزائن كثيرة مملوءة دنانير ودراهم وطيباً فامتلات يده منها ، ورحل عن بيت المقدس بالغنائم والاموال والأسرى . وأحصى الموتى في هذه الواقعة .

قال ابن كريبون : فكان عدد الموتى الذين خرجوا على الباب للدفن بأخبار مَنَاحِيم الموكل به مائة ألف وخمسة وعشرين ألفاً وثمانمائة ، وقال غير مناحيم كانت عدتهم ستمائة ألف دون من أُلقيَ في الآبار أو طرح إلى خارج الحصن ، وقتل في الطرقات ولم يدفن . وقال غيره كان الذي أُحصِيَ من الموتى والقتلى ألف ألف ، ومائة ألف ، والسبي والأسارى مائة ألف . كان طيطش في كل منزلة يلقي منهم إلى السباع ، إلى أن فرغوا . وكان فيمن هلك شمعون أحد الخوارج الثلاثة . وأما الفرار بن عفان فقد كان خرج من القدس عندما قتل شمعون أمّتاي الكوهن كما ذكرنا . فلما رحل طيطش عن القدس نزل في بعض القرى وحصنها ، واجتمع اليه فل اليهود واتصل الخبر بطيطش وهو في أنطاكية فبعث اليه عسكرياً من الروم مع قائده سَلْيَاس فحاصروهم أياماً . ثم نهض الكهنونية وأولادهم وخرجوا إلى الروم مستميتين ، فقاتلوا إلى أن قُتِلُوا عن آخرهم . وأما يوسف بن كريون فافتقد أهله

وَوُلِّدَهُ فِي هَذِهِ الْوَقَائِعِ وَلَمْ يَقِفْ لَهُمْ بَعْدَهَا عَلَى خَبَرٍ ، وَأَرَادَهُ طَيِّطِشَ
عَلَى السَّكْنَى عِنْدَهُ بِرُومَةٍ فَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ فِي الْبَقَاءِ بِأَرْضِ الْقُدْسِ ،
فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ وَتَرَكَهُ ، وَانْقَرَضَتْ دَوْلَةُ الْيَهُودِ أَجْمَعِ . وَالْبَقَاءُ لِلَّهِ
وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا انْقِضَاءَ لِمُلْكِهِ .



عيسى بن مريم

الخبر عن شأن عيسى بن مريم صلوات الله عليه في ولادته وبعثه ورفعته من الأرض
والإمام بشأن الحواريين بعده وكتبهم الإنجيل الأربعة وديانة
النصارى بملكته واجتماع الأئمة على تحيين شريعته

كان بنو ماثان من وُلِدِ دواود صلوات الله عليه كَهَنُوتِيَّةً بيت
المقدس . وهو ماثان بن أَلِيعَازَر بن أَلِيَهُود بن أَحَس بن رَادُوق بن
عَازُور بن أَلْيَاقِيم بن أَيُّود بن زَرُوقَابِل بن سَالَات بن يُوحَنَانِيَّا
ابن يُوشِيَّا ، السادس عشر من ملوك بني إِسْرَائِيل بن أَمُون بن عَمُون
ابن مَنَشَا بن حَزَقِيَّا بن أَحَازَر بن يُوآش بن أَحْزِيَا بن يُورَام بن
يَهُوشَافَاط بن أَسَا بن رُحْبَعَم بن سُلَيْمَانَ بن داود صلوات الله عليهما .
ويُوحَنَانِيَّا بن يُوشِيَّا ، السادس عشر من ملوك بني سليمان ، ولد في جلاء
بابل . وهذا النسب نقلته من انجيل متى ^(١) .

(١) لدى مراجعة هذا النسب في الأنجيل ظهر لدينا مباينة في الأسماء لذلك نقل النسب عن انجيل متى بنصه :
إبراهيم ولد لإسحاق وإسحاق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وأخوته ، ويهوذا ولد فارص وزارح من تامار وفارص ولد
حصرون وحصرون ولد آرام وأرام ولد عميناداب وعميناداب ولد نحشون ونحشون ولد سلمون ، وسلمون ولد بوعرز
من راحاب وبوعرز ولد عوبيد من راعوت وعوبيد ولد يسي ويسى ولد داود الملك ، وداود الملك ولد سليمان من التي
كانت لاوريا ، وسليمان ولد رحبعام ورحبعام ولد أبيا وأبيا ولد آسا ، وآسا ولد يوشافاط ويوشافاط ولد يورام ويورام ولد =

وكانت الكهنونية العظمى من بعد بني حَشْمَنَاي لهم ، وكان كبيرهم قبل عصر هيردوس عِمْران أبو مَرْيَم ونسبه ابن اسحاق إلى آمون ابن مِنشَا ، الخامس عشر من ملوك بيت المقدس من لدن سليمان أبيهم . وقال فيه عِمْران بن يَاشِم بن آمون ، وهذا بعيد لأنَّ الزمان بين عَمُون وعمران أبعد من أن يكون بينهما أب واحد ، فإنَّ آمون كان قبيل الخراب الأول ، وعمران كان في دولة هيردوس قبيل الخراب الثاني وبينهما قريب من أربعمئة سنة .

ونقل ابن عساكر ، والظن أنه ينقل عن مُسْتَنَد ، أنه من وُلِدَ زُرِّيَافِيل الذي ولي على بني اسرائيل عند رجوعهم إلى بيت المقدس ، وهو ابن يَخْنِيَا آخر ملوكهم الذي حبسه بَخْتَنْصَر وولى عمه صِدْقِيَا هو بعده كما مرَّ . وقال فيه عمران بن ماثان بن فلان بن فلان إلى زُرِّيَافِيل . وعدَّ نحوًا من ثمانية اباء بأسماء عبرانية لا وثوق بضبطها ، وهو أقرب من الأول ، وفيه ذكر ماثان الذي هو شُهْرَتُهُمْ ولم يذكره ابن اسحاق . وكان عمران أبو مريم كَهْنُونًا في عصره . وكانت تحته حَنَّة بنت فاقود بن فِيل ، وكانت من العابدات ، وكانت أُخْتُهَا إِيشَاع ، ويقال خالتها تحت زكريا بن يوحنا . ونسبه ابن

= عزيا وعزيا ولد يوتام ويوتام ولد آحاز واحاز ولد حزقيا ، وحزقيا ولد منسى ومنسى ولد آمون وآمون ولد يوشيا ويوشيا ولد يكتيا وأخوته في جلاء بابل .

عساكر إلى يَهُوشَافَاط ، خامس ملوك المقدس من عهد سليمان أبيهم
وعد ما بينه وبين يهوشافاط اثني عشر أباً أولهم يوحنا بأسماء
عبرانية كما فعل في نسب عمران . ثم قال وهو أبو يحيى صلوات
الله عليهما . ويقال بالمد والقصر من غير ألف ، وكان نبياً من بني
اسرائيل صلوات الله عليه اهـ.

ونقلت من كتاب يعقوب بن يوسف النجَّار مِثَانٍ يعني ماثان
من سبط داود ، وكان له ولدان يعقوب ويؤاقيم ، ومات فتزوج
أُمُّهُما بعده مِطْنَان ، ومِطْنَان بن لاوي من سبط سليمان بن داود
وسمي ماثان ، فولدت هالي من مِطْنَان . ثم تزوج ومات ولم يعقب
فتزوج امرأته أخوه لأُمِّه يعقوب بن ماثان ، فولدت منه يوسف
خطيب مريم ، ونسب إلى هالي . لَأَنَّ من أحكام التوراة ان مات من
غير عَقْب فامرأته لأَخِيهِ وأَوَّل ولد منها ينسب إلى الأول . فلهذا
قيل فيه يوسف بن هالي بن مِطْنَان . وإنما هو يوسف بن يعقوب
ابن ماثان ، وهو ابن عم مريم لَحاً^(١) . وكان ليوسف من البنين خمسة
بنين وبنت وهم : يعقوب ويوشا وبيلوت وشمعون ويهوذا وأختهم
مريم ، كانوا يسكنون بيت لحم . فارتحل بأهله ونزل ناصرة وسكن
بها ، وتعلم النجارة حتى صار يُلقَّب بالنجَّار .

وتزوج يؤاقيم حنة أخت إيشاع العاقر امرأة زكريا بن يوحنا

(١) لحا بفتح اللام وشد الحاء المهملة قاله نصر.

المُعَمَّدَانِ، وَأَقَامَتْ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا يُولَدُ لَهَا، فَدَعَا اللَّهُ وَوُلِدَ لَهَا مَرْيَمُ . فَهِيَ بِنْتُ يُوْاقِيمَ مُوْثَانُ وَهُوَ مِثَانُ . وَوُلِدَتْ إِيشَاعُ الْعَاقِرُ مِنْ زَكَرِيَا ابْنِهِ يَحْيَى . قُلْتُ : فِي التَّنْزِيلِ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ . فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى عِمْرَانَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ يُوْاقِيمَ ، وَكَانَ لَهُ اسْمَانِ أَحَدُهُ . وَعَنْ الطَّبْرِيِّ : وَكَانَتْ حَنَّةُ أُمِّ مَرْيَمَ لَا تَحْبِلُ ، فَنَذَرَتْ لِلَّهِ أَنْ تَحْمِلَ لِتَجْعَلَ وَلَدَهَا حَبِيسًا بَيْتِ الْمَقْدَسِ عَلَى خِدْمَتِهِ عَلَى عَادَاتِهِمْ فِي نَذْرِ مِثْلِهِ ، فَلَمَّا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْهَا لِفَتْهَا فِي خَرْقَتِهَا ، وَجَاءَتْ بِهَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَدَفَعَتْهَا إِلَى عُبَادِهِ وَهِيَ ابْنَةُ إِمَامِهِمْ وَكَهَنُونِهِمْ ، فَتَنَازَعُوا فِي كِفَالَتِهَا وَأَرَادَ زَكَرِيَا أَنْ يَسْتَبْدَ بِهَا لِأَنَّ زَوْجَةَ إِيشَاعَ خَالَتُهَا . وَنَازَعُوهُ فِي ذَلِكَ لِمَكَانِ أَبِيئِهَا مِنْ إِمَامِهِمْ ، فَاقْتَرَعُوا فَخَرَجَتْ قَرْعَةً زَكَرِيَا عَلَيْهَا فَكَفَلَهَا وَوَضَعَهَا فِي مَكَانٍ شَرِيفٍ مِنَ الْمَسْجِدِ لَا يَدْخُلُهُ سِوَاهَا ، وَهُوَ الْمَحْرَابُ فِيمَا قِيلَ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا دَفَعَتْهَا إِلَيْهِمْ بَعْدَ مَدَّةٍ إِرْضَاعِهَا ، فَأَقَامَتْ فِي الْمَسْجِدِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَتَقُومُ بِسِدَانَةِ الْبَيْتِ فِي نَوْبَتِهَا ، حَتَّى كَانَ يَضْرِبُ بِهَا الْمِثْلَ فِي عِبَادَتِهَا . وَظَهَرَ عَلَيْهَا الْإِحْوَالُ الشَّرِيفَةُ وَالْكَرَامَاتُ كَمَا قَصَّه الْقُرْآنُ .

وَكَانَتْ خَالَتُهَا إِيشَاعُ زَوْجَ زَكَرِيَا أَيْضًا عَاقِرًا ، وَطَلَبَ زَكَرِيَا مِنَ اللَّهِ وَلَدًا فَبَشَّرَهُ بِيَحْيَى نَبِيًّا كَمَا طَلَبَ ، لِأَنَّهُ قَالَ يَرِثُنِي وَيُرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ، وَهُمْ أَنْبِيَاءُ فَكَانَ كَذَلِكَ . وَكَانَ حَالُهُ فِي نَشْوَئِهِ وَصِبَاهُ عَجَبًا ، وَوُلِدَ فِي دَوْلَةِ هِيرْدُوسَ مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ يَسْكُنُ الْقَفَارَ وَيَقْتَاتُ الْجَرَادَ ، وَيَلْبَسُ الصُّوفَ مِنْ وَبَرِ الْإِبِلِ ،

وولاه اليهود الكهنونية ببيت المقدس . ثم أكرمه الله بالنبوة كما قصه القرآن .

وكان لعهدده على اليهود بالقدس أنطيقس بن هيردوس^(١) وكان يسمى هيردوس باسم أبيه ، وكان شريراً فاسقاً ، واغتصب امرأة أخيه وتزوجها ولها ولدان منه ، ولم يكن ذلك في شرعهم مباحاً ، فنكر ذلك عليه العلماء والكهنونية وفيهم يحيى بن زكريا المعروف بيوحنا ، ويُعرفه النصارى بالمعمدان ، فقتل جميع من نكر عليه ذلك ، وقتل فيهم يحيى صلوات الله عليه . وقد ذكر في قتله أسباب كثيرة وهذا أقربها إلى الصحة . وقد اختلف الناس هل كان أبوه حياً عند قتله ف قيل : انه لما قتل يحيى طلبه بنو اسرائيل ليقتلوه ، ففرّ أمامهم ودخل في بطن شجرة كرامة له ، فدلّهم عليه طرف ردائه خارجاً منها ، فشقوها بالمنشار وشق زكريا فيها نصفين ، وقيل بل مات زكريا قبل هذا والمشقوق في الشجرة إنما هو شعياً النبي وقد مرّ ذكره . وكذلك اختلف في دفنه ، ف قيل دفن ببيت المقدس وهو الصحيح .

وقال أبو عبيد بسنده إلى سعيد بن المسيب أن بختنصر لما قدم دمشق وجد دم يحيى بن زكريا يغلي ، فقتل على دمه سبعين

(١) اسمه في الإنجيل هيرودس .

ألفاً فسكن دمه . ويُشكل أن يحيى كان مع المسيح في عصر واحد باتفاق ، وأنَّ ذلك كان بعد بختنصر بأحقاب متطاولة وفي هذا ما فيه . وفي الاسرائيليات من تأليف يعقوب بن يوسف النجار : أن هيردوس قتل زكريا عندما جاء المجوس للبحث عن إيشوع والانذار به ، وانه طلب ابنه يوحنا ليقتله مع من قتل من صبيان بيت لحم ، فهربت به أمه إلى الشقراء واختفت . فطالب به أباه زكريا وهو كهنون في الهيكل ، فقال لا علم لي ، هو مع أمه ، فتهدده وقتله . ثم قال : بعد قتل زكريا بسنة تولى كهنونية الهيكل يعقوب بن يوسف إلى أن مات هيردوس .

وأما مريم سلام الله عليها فكانت بالمسجد على حالها من العبادة إلى أن أكرمها الله بالولاية ، وبين الناس في نبوتها خلاف من أجل خطاب الملائكة لها . وعند أهل السنة أن النبوة مختصة بالرجل ، قاله أبو الحسن الأشعري وغيره ، وأدلة الفريقين في أماكنها . وبشرت الملائكة مريم باصطفاء الله لها ، وأنها تلد ولداً من غير أب يكون نبياً ، فعجبت من ذلك ، فأخبرتها الملائكة أن الله قادر على ما يشاء ، فاستكانت وعلمت أنها محنة بما تلقاه من كلام الناس فاحتسبت .

وفي كتاب يعقوب بن يوسف النجار : أن أمها حنة توفيت لثمان سنين من عمر مريم ، وكان من سنتهم أنها ان لم تقبل التزويج

يفرض لها من أرزاق الهيكل . فأوحى الله إليه أن يجمع أولاد هارون ويردّها إليهم ؛ فمن ظهرت في عصاه آية تدفعها إليه تكون له شبه زوجة ولا يقربها . وحضر الجمع يوسف النجار ؛ فخرج من عصاه حمامة بيضاء ووقفت على رأسه ، فقال له زكريا : هذه عذراء الرب تكون لك شبه زوجة ولا تردها ، فاحتملها متكرّها بنت اثنتي عشرة سنة إلى ناصرة ، فأقامت معه إلى أن خرجت يوماً تستسقي من العين ، فعرض لها الملاك أولاً وكلمها . ثم عاودها وبشرها بولادة عيسى كما نص القرآن ، فحملت وذهبت إلى زكريا ببیت المقدس ، فوجدته على الموت وهو يجود بنفسه ، فرجعت إلى ناصرة . ورأى يوسف الحملَ فلطم وجهه وخشي الفضيحة مع الكهنونية فيما شرطوا عليه ، فأخبرته بقول الملاك فلم يصدق .

وعرض له الملاك في نومه وأخبره أن الذي بها من روح القدس ، فاستيقظ وجاء إلى مريم فسجد لها وردّها إلى بيتها . ويقال : ان زكريا حضر لذلك ، وأقام فيهما سنة اللعان الذي أوصى به موسى ، فلم يصبهما شيء وبرّأهما الله . ووقع في انجيل متى أن يوسف خطب مريم ووجدها حاملاً قبل أن يجتمعا ، فعزم على فراقها خوفاً من الفضيحة ، فأمر في نومه أن يقبلها . وأخبره الملاك بأن المولود منها من روح القدس . وكان يوسف صديقاً وولد على فراشه إيشوع . انتهى .

وقال الطبري : كانت مريم ويوسف بن يعقوب ابن عمها ، وفي رواية عنه أنه ابن خالها ، وكانوا سَدَنَةً في بيت المقدس لا يخرجان منه إلا لحاجة الانسان ، وإذا نفذ ماؤهما فيملآن من أقرب المياه . فمضت مريم يوماً وتخلف عنها يوسف ، ودخلت المغارة التي كانت تعهد أنها لِلْوَرْدِ ، فتمثل لها جبريل بشراً . فذهبت لتجزع فقال لها : ﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ فاستسقاها . وعن وهب بن منبه أنه نفخ في جيب درعها فوصلت النفخة إلى الرِّجَمِ فاشتملت على عيسى ، فكان معها ذو قرابة يسمى يوسف النُّجَّار ، وكان في مسجد بجبل صهيون ، وكان لخدمته عندهم فضل ، وكانا يُجَمِّرَانِهِ وَيُقِمَّانِهِ وكانا صَالِحَيْنِ مُجْتَهِدَيْنِ في العبادة . ولما رأى ما بها من الحمل استعظمه وعجب منه ، لما يعلم من صلاحها وأنها لم تغب قط عنه . ثم سألها فردّت الأمر إلى قدرة الله ، فسكت وقام بما ينوبها من الخدمة . فلما بان حملها أفضت بذلك إلى خالتها إيشاع ، وكانت أيضاً حبلى ببيحيى فقالت لها : إني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك .

ثم أمرت بالخروج من بلدها خشية أن يعيرها قومها ويقتلوا ما في بطنها . فاحتملها يوسف إلى مصر ، وأخذها المخاض في طريقها فوضعت كما قصه القرآن ، واحتملته على الحمار ، وأقامت تكتُمُ أمرها من الناس وتحفظ به ، حتى بلغ اثنتي عشرة سنة وظهرت عليه الكرامات وشاع خبره ، فأمرت أن ترجع به إلى

إِيلِيَاءَ فرجعت ، وتتابعَت عنه المعجزات ، وانثال الناس عليه يستشفون ويسألون عن الغيوب .

قال الطَّبْرِيّ : وفي خبر السِّدِّي أنها إنما خرجت من المسجد لحيض أصابها ، فكان نفخ الملاك ، وأن إيشاع خالتها التي سألتها عن الحمل وناظرتها فيه فحجتها بالقدرة ، وأنَّ الوضع كان في شرقي بيت لحم قريباً من بيت المقدس وهو الذي بنى عليه بعض ملوك الروم البناء الهائل لهذا العهد . قال ابن العميد مؤرِّخ النصارى : ولد لثلاثة أشهر من ولادة يَحْيَى بن زكريا ، ولاحدى وثلاثين من دولة هيردوس الأكبر ولأثنتين وأربعين من ملك أوغسطس قيصر . وفي الانجيل أنَّ يوسف تزوجها ومضى بها ليكنم أمرها في بيت لحم ، فوضعتُه هنالك ووضعتُه في مِذْوَدٍ لأنَّها لم يكن لها موضع نزل . وأنَّ جماعة من المجوس بعثهم ملك الفرس يسألون أين ولد الملك العظيم . ؟ وجاؤوا إلى هيردوس يسألونه ، وقالوا جئنا لنسجد له .

وحدَّثوه بما أخبر الكُهَّان وعلماء النُجُوم من شأن ظهوره ، وأنه يولد ببيت لحم . وسمع أوغسطس قيصر بخبر المجوس ، فكتب إلى هيردوس يسأله ، فكتب له بمصدوقية خبره ، وأنه قتل فيمن قتل من الصبيان من ابن سنتين فما دونها وكان يوسف النجار قد أُمِرَ أن يخرج به إلى مصر ، فأقام هنالك اثنتي عشرة سنة ، وظهر

عليه الكرامات . وهلك هيردوس الذي كان يطلبه ، وأمر بالرجوع إلى إيليا فرجعوا ، وظهر صدق شُعيا النبي في قوله عنه : من مصر دعوتك .

وفي كتاب يعقوب بن يوسف النجار حذراً من أن يكتب كما أمر أوغسطس في بعض أيامه فأجاءها المخاض وهي في طريقها على حمار ، فصَابَرَتْهُ إلى قرية بيت لحم ، وولدت في غار وسماه إيشوع . وأنه لما بلغ سنتين ، وكان من أمر المجوس ما قدَّمناه ، حذر هيردوس من شأنه ، وأمر أن يقتل الصبيان ببيت لحم . فخرج يوسف به وبأُمِّه إلى مصر أمر بذلك في نومه ، وأقام بمصر سنتين حتى مات هيردوس ، ثم أمر بالرجوع فرجع إلى ناصِرة ، وظهرت عليه الخوارق من إحياء الموتى وإبراء المَعْتَوِهين وخلق الطير ، وغير ذلك من خوارقه . حتى إذا بلغ ثماني سنين كفَّ عن ذلك . ثم جاء يُوحَنَّا^(١) المَعْمَدان من البرية ، وهو يحيى بن زكريا ونادى بالتوبة والدعاء إلى الدين ، وقد كان شُعياً أخبر أنه يخرج أيام المسيح .

وجاء المسيح من الناصِرة ولقيه بالأردن فَعَمَّدهُ يوحَنَّا وهو ابن ثلاثين سنة . ثم خرج إلى البرية واجتهد في العبادة والصلاة

(١) كذا في الأصل واسمه في الإنجيل : يوحنا .

والرهبانية . واختار تلامذته الاثني عشر : سِمْعَانَ بَطْرُسَ وَأَخُوهُ^(١) أَنْدَرَاوُسَ ويعقوب بن زبدي وأخوه يوحنا وفيلبس وبرثولوماؤس وتوما ومَتَّى العَشَّارَ ويعقوب بن حَلْفَا وتَدَاوُسَ وسِمْعَانَ القناني^(٢) وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِي . وشرع في إظهار المعجزات ، ثم قبض هيردوس الصغير على يوحنا وهو يحيى بن زكريا لنكيره عليه في زوجة أخيه ، فقتله ودفن بنابلس .

ثم شرَّعَ المسيح الشرائع من الصلاة والصوم وسائر القُرْبَات وحلَّ وحَرَّمَ ، وَأُنْزِلَ عليه الإنجيل وظهرت على يديه الخوارق والعجائب . وشاع ذكره في النواحي ، واتبعه الكثير من بني اسرائيل ، وخافه رؤساء اليهود على دينهم وتآمروا في قتله ، وجمع عيسى الحواريين فباتوا عنده ليلتين ، يُطْعِمُهُمْ ويبالغ في خدمتهم بما استعظموه . قال : وإنما فعلته لتتأسوا به . وقال يَعْظُمُهُمْ : لِيَكْفُرَنَّ بي بعضكم قبل أن يصيح الديك ثلاثاً ، ويبيعني أحدكم بثمن بخس وتأكلوا ثمنني . ثم افترقوا . وكان اليهود قد بعثوا العيون عليهم فأخذوا شِمْعُونَ من الحواريين فتبرأ منهم وتركوه ، وجاء يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِي وبايعهم على الدلالة عليه بثلاثين درهماً .

(١) هكذا . ومن سياق الكلام يظهر أنها بدل تفصيلي من الاثني عشر . وذلك يقتضي بأن تكون الأسماء

منصوبة .

(٢) سمعان المدعو الغيور أو سمعان القناني أو القانوي كما في إنجيل متى .

وأراهم مكانه الذي كان يبيت فيه ، وأصبحوا به إلى فِلَاطُس
النبطي^(١) قائد قيصر على اليهود ، وحضر جماعة الكهنونية وقالوا :
هذا يُفسد ديننا ويحلّ نواميسنا ويدعي الملك ، فاقتله ! وتوقف ،
فصاحوا به وتوعدوه بابلاغ الأمر إلى قيصر ، فأمر بقتله . وكان
عيسى قد أبلغ الحواريين بأنّه يُشبه على اليهود في شأنه ، فقتل
ذلك الشبه وصُلب وأقام سبعا ، وجاءت أمّه تبكي عند الخشبة .
فجاءها عيسى وقال : ما لك تبكي ؟ قالت عليك ! قال ان الله
رفعني ولم يصبني إلّا خير ، وهذا شيء شبيه لهم ، وقولي للحواريين
يلقوني بمكان كذا . فانطلقوا إليه ، وأمرهم بتبليغ رسالته في
النواحي ، كما عين لهم من قبل . وعند علماء النصارى أن الذي
بعث من الحواريين إلى رومة بطرس ومعه بولس من الأتباع ولم
يكن حواريا ، وإلى أرض السودان والحبشة - ويُعبرون عن هذه
الناحية بالأرض التي تأكل أهلها والناس - متى العشار وأندراؤس ،
إلى أرض بابل والمشرق توماس ، وإلى أرض أفريقية فيلبس ، وإلى
أفسوس قرية أصحاب الكهف يوحنا ، وإلى أورشليم وهي بيت
المقدس يوحنا ، وإلى أرض العرب والحجاز برتيلوماؤس ، وإلى أرض
برقة والبربر شمعون القناني .

قال ابن اسحاق : ثم وثب اليهود على بقية الحواريين يعذبونهم

(١) كذا في الأصل وفي الإنجيل : بيلاطس البنطي .

ويفتنونهم . وسمع القيصر بذلك وكتب اليه فِلاطُس النبطي قائده بأخباره ومعجزاته ، وبغى اليهود عليه وعلى يوحَنَّا قبله ، فأمرهم بالكف عن ذلك . ويقال قتل بعضهم . وانطلق الحواريُّون إلى الجهات التي بعثهم إليها عيسى ، فأمن به بعضٌ وكذَّب بعض . ودخل يعقُوب أخو يوحَنَّا إلى رومة ، فقتله غالِيوس قيصر وحبس شِمْعُون ، ثم خلص وسار إلى أنطاكيَّة ، ثم رجع إلى رومة أيام قُلُودِيش قَيْصَر بعد غالِيوس واتبعه كثير من الناس ، وآمن به بعض نساء القياصرة ، وأخبرها بخبر الصليب ، فدخلت إلى القدس وأخرجته من تحت الزبل والقُمَامات بمكان الصلب ، وغَشَّتْهُ بالحرير والذهب وجاءت به إلى رومة .

وأما بطرس كبير الحواريين وبولص اللذان بعثهما عيسى صلوات الله عليه إلى رومة ، فانهما مكثا هنالك يقيمان دين النصرانيَّة ، ثم كتب بطرس الانجيل بالروميَّة ونسبه إلى مرقص تلميذه ، وكتب متى انجيله بالعبرانيَّة في بيت المقدس ، ونقله من بعد ذلك يوحَنَّا بن زَبْدِي إلى رومة . وكتب لوقا انجيله بالروميَّة وبعثه إلى بعض أكابر الروم ، وكتب يوحَنَّا بن زَبْدِي انجيله برومة ، ثم اجتمع الرسل الحواريون برومة ووضعوا القوانين الشرعية لدينهم ، وصَيَّرُوها بيد إِقْلِيْمَنْطُس تلميذ بطرس ، وكتبوا فيها عدَّة الكتب التي يجب قبولها . فمن القديمة التوراة خمسة أسفار ، وكتاب يوشع بن نون ، وكتاب القضاة ، وكتاب راعوث ، وكتاب يهوذا ،

وأسفار الملوك أربعة كتب، وسفر بنيامين وسفر المِقبَّاسين^(١) ثلاثة كتب، وكتاب عزرا الامام، وكتاب آشير، وكتاب قصة هامان، وكتاب أيُّوب الصديق، ومزامير داود النبي، وكتاب ولده سليمان خمسة، ونبوءات الأنبياء الصغار والكبار ستة عشر كتاباً، وكتاب يَشُوع بن شَارَخ^(٢). ومن الحديثه كتب الانجيل الأربعة وكتب القتاليقون سبع رسائل، وكتاب بولس أربع عشرة رسالة، والإيركسيس وهو قصص الرسل ويسمى أفليمد ثمانية كتب، وتشتمل على كلام الرسل وما أمروا به ونهوا عنه. وكتاب النصراري الكبار إلى أساقفتهم الذين يسمون البطارقة ببلاد معينة، يعلمون بها دين النصرانية فكان برومة بطرس الرسول الذي بعثه عيسى صلوات الله عليه، وكان ببیت المقدس يعقوب النجار، وكان بالأسكندرية مُرقص تلميذ بطرس وكان ببیزنطية وهي قُسطنطينية أندرواس^(٣) الشيخ، وكان بانطاكية^(٤)

(١) هو سفر المكابيين وهو كتابان: الأول والثاني، كما في التوراة.

(٢) في التوراة: يشوع بن سيراخ.

(٣) في الإنجيل: اندراوس.

(٤) بياض بالأصل، وفي الإنجيل: وكان في الكنيسة التي بانطاكية أنبياء ومعلمون منهم برنابا وسمعان الملقب بالأسود ولوقيوس القيرواني ومناين الذي تربى مع هيردوس رئيس الربع وشاول.

(أعمال الرسل، الفصل ١٣)

وكان صاحب هذا الدين عندهم والمقيم لمراسمه يسمونه البطرک. وهو رئيس الملة وخليفة المسيح فيهم، ويبعث نوّابه وخلفاءه إلى من بُعد عنهم من أمم النصرانية ويسمونه الأسقف أي نائب البطرک، ويسمون القرّاً بالقسيس، وصاحب الصلاة بالجاثليق، وقوّة المسجد بالشّمَامِسة. والمنقطع الذي حبس نفسه في الخلوة للعبادة بالراهب. والقاضي بالمطران ولم يكن بمصر لذلك العهد أسقف إلى أن جاء دَهْدَس الحادي عشر من. أساقفة إسكندرية وكان بطرك أساقفة بمصر، وكان الأساقفة يسمون البطرک أبا، والقسوس يسمون الأساقفة أبا، فوقع الاشتراك في اسم الاب، فاخترع اسم البابا لبطرك الاسكندرية ليطمئن عن الأسقف في اصطلاح القسوس، ومعناه أبو الابهاء، فاشتهر هذا الاسم، ثم انتقل إلى بطرك رومة لأنّه صاحب كرسي بطرس كبير الحواريين ورسول المسيح؛ وأقام على ذلك لهذا العهد يسمى البابا.

ثم جاء بعد قلوْدِيش قيصر نيرون قيصر، فقتل بطرس كبير الحواريين، وبولص اللذين بعثهما عيسى صلوات الله عليه إلى رومة، وجعل مكان بطرس أرْنُوس برومة، وقتل مُرقُص الإنجيلي تلميذ بطرس، وكان بالاسكندرية يدعو إلى الدين سبع سنين، ويبعثه في نواحي مصر وبرقة والمغرب. وقتله نيرون ووَلَّى بعده حَنِينِيّا وهو أوّل البطارقة عليها بعد الحواريين، وثار اليهود في دولته على أسقف بيت المقدس، وهو يعقوب النجار، وهدموا البيعة

ودفنوا الصليب ، إلى أن أظهرته هيلانة أم قُسطنطين كما نذكره بعد . وجعل نيرون مكان يعقوب النجار ابن عمه شمعون بن كيافا . ثم اختلفت حال القياصرة من بعد ذلك في الأخذ بهذا الدين وتركه كما يأتي في أخبارهم ، إلى أن جاء قسطنطين بن قسطنطين باني المدينة المشهورة ، وكانت في مكانها قبله مدينة صغيرة تسمى بيزنطية .

وكانت أم هيلانة صالحة فأخذت بدين المسيح لاثنتين وعشرين سنة من ملك قسطنطين ابنها . وجاءت إلى مكان الصليب فوقفت عليه وترحمت ، وسألت عن الخشبة التي صلب عليها بزعمهم ، فأخبرت بما فعل اليهود فيها وأنهم دفنوها وجعلوا مكانها مطرحاً للقمامة والنجاسة والجيف والقاذورات . فاستعظمت ذلك واستخرجت تلك الخشبة التي صلب عليها بزعمهم . وقيل من علامتها أن يمسها ذو العاهة فيعافى لوقته ، فطهرتها وطيبتها وغشتها بالذهب والحرير ، ورفعتها عندها للتبرك بها ، وأمرت ببناء كنيسة هائلة بمكان الخشبة تزعم أنها قبره ، وهي التي تسمى لهذا العهد قمامة^(١) . وخربت مسجد بني إسرائيل ، وأمرت بأن تلقى القاذورات والكناسات على الصخرة التي كانت عليها القبة التي هي قبلة اليهود ، إلى أن

(١) كان اسمها قمامة ، فحرفوها قمامة ، كذا في الخطط قاله نصر .

أزال ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، عند فتح بيت المقدس
كما نذكره هنالك .

وكان من ميلاد المسيح إلى وجود الصليب ثلثمائة وثمان
وعشرون سنة . وأقام هؤلاء النصرانية بطاركتهم وأساقفتهم على
إقامة دين المسيح على ما وضعه الحَوَارِيُّونَ من القوانين والعقائد
والأحكام . ثم حدث بينهم اختلاف في العقائد وسائر ما ذهبوا
إليه من الإيمان بالله وصفاته ، وحاش لله وللمسيح وللحَوَارِيِّينَ
أن يذهبوا إليه ، وهو معتقدتهم التثليث . وإنما حملهم عليه ظواهر
من كلام المسيح في الانجيل لم يهتدوا إلى تأويلها ، ولا وقفوا على
فهم معانيها ، مثل قول المسيح حين صلب بزعمهم أذهب إلى أبي
وأبيكم . وقال افعلوا كذا وكذا من البر لتكونوا أبناء أبيكم
في السماء وتكونوا تامين . كما أن أباكم الذي في السماء تام . وقال
له في الانجيل : إنك أنت الابن الوحيد . وقال شمعون الصفا
أنك ابن الله حقاً ، فلما أثبتوا هذه الأبوة من ظاهر هذا اللفظ ،
زعموا أن عيسى ابن مريم من أب قديم . وكان اتصاله بمريم
تجسد كلمة منه مازجت جسد المسيح ، وتدرعت به ، فكان مجموع الكلمة
والجسد ابناً وهو ناسوت كُلِّي قديمٌ أَزَلِي . وولدت مريم إلهاً أَزَلِيّاً ،
والقتل والصلب وقع على الجسد ، والكلمة ويعبرون عنهما بالناسوت
واللاهوت .

وأقاموا على هذه العقيدة ، ووقع بينهم فيها اختلاف ، وظهرت مُبتدعةٌ من النصرانيةِ اختلفت أقوالهم الكفرية ، كان من أشدهم ابن دَنَصَان ودافعهم هؤلاء الأساقفةُ والبطاركةُ عن معتقدهم الذين كانوا يزعمونه حقاً ، وظهر يُونِس الشُمَيْصَاتِيُّ بطرك أنطاكية بعد حين أيام أفلوديس قيصر ، فقال بالواحدانية ونفى الكلمة والروح ، وتبعه جماعة على ذلك . ثم مات فردّ الأساقفة مقلته وهجروها ، ولم يزالوا على ذلك إلى أيام قسطنطين بن قسطنطين ، فتنصر ودخل في دينهم ، وكان باسكندريةً إسكندروس البطرك وكان لعده أريوس من الأساقفة ، وكان يذهب إلى حدوث الابن ، وأنه إنما خلق الخلق بتفويض الأب إليه في ذلك ، فمنعه إسكندروس الدخول إلى الكنيسة ، وأعلم أن إيمانه فاسد ، وكتب بذلك إلى سائر الاساقفة والبطاركة في النواحي . وفعل ذلك بأسقفين آخرين على مثل رأي أريوس ، فدفعوا أمرهم إلى قسطنطين ، وأحضرهم جميعاً لتسع عشرة من دولته ، وتناظروا .

ولما قال أريوس إن الابن حادث ، وأن الأب فوض إليه بالخلق . وقال الإسكندروس بالخلق استحق الألوهية ، فاستحسن قسطنطين قوله وأذن له أن يشيد بكفر أريوس . وطلب الاسكندروس باجتماع النصرانية لتحرير المعتقد الايماني ، فجمعهم قسطنطين وكانوا ألفين وثلاثمائة وأربعين أسقفاً ، وذلك في مدينة نيقية فسمي المجتمع مجتمع نيقية ، وكان رئيسهم الاسكندروس

بطرك إسكندريّة وأسطانس بطرك أنطاكيّة ومقاريّوس أسقف بيت المقدس . وبعث سلطّوس بطرك رومة بقسيسٍ حضر معهم لذلك نيابةً عنه ، فتفاوضوا وتناظروا واتفقوا عنهم بعد الاختلاف الكثير على ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً على رأي واحد ، فصار قسطنطين إلى قولهم . وأعطى سيفه وخاتمته ، وباركوا عليه ، ووضعوا له قوانين الدين والمُلك ونُفيَ أريّوس وأُشيدَ بكفره وكتبوا العقيدة التي اتفق عليها أهل ذلك المجمع ، ونصّها عندهم على ما نقله ابن العميد من مؤرّخيهم ، والشهرستاني في كتاب الملل والنحل وهو :

نُؤْمِنُ بِاللّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ، الْأَبِ مَالِكِ كُلِّ شَيْءٍ ، وصانع ما يُرَى وما لا يُرَى ، وبالإبْنِ الْوَاحِدِ إِيشوع^(١) المسيح ابن الله ، ذكر الخلائق كلها وليس بمصنوع إلهٌ حق من جوهر أبيه الذي بيده أُتْقِنَتِ الْعَوَالِمُ ، وكلُّ شَيْءٍ ، الذي من أَجَلِنَا ومن أَجَلِ خَلَاصِنَا بَعَثَ أَلْعَوَالِمَ وكلَّ شَيْءٍ ، الذي نزل من السماء وتجسّد من روح القدس ، ووُلِدَ مِنْ مَرْيَمَ الْبَتُول ، وَصُلِبَ أَيَّامَ فِيلَاطُوس ، وَدُفِنَ ثُمَّ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَصَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ ، وجلس عن يمين أبيه ، وهو مستعدّ للمجيء تارةً أُخرى بالقضاء بين الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ، وَنُؤْمِنُ بِرُوحِ الْوَاحِدِ رُوحِ الْحَقِّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ

(١) في الإنجيل يسوع المسيح .

أبيه ، وبِمَعْمُودِيَّةٍ واحدة لغفران الخطايا ، وبجماعة قُدْسِيَّةٍ مَسِيحِيَّةٍ جَائِلِيَّةٍ ، وبقيام أبداننا بالحياة الدائمة أَبَدَ الأبدان انتهى .

هذا هو اتفاق المجمع الأول الذي هو مجمع نيقية وفيه إشارة إلى حشر الأبدان ، ولا يتفق النصارى عليه ، وإنما يتفقون على حشر الأرواح ، ويسمون هذه العقيدة الأمانة .

ووضعوا معها قوانينَ الشرائع ، ويسمونها الهيمائون . وتوفي الاسكندروس البطريرك بعد هذا المجمع بخمسة أشهر ، ولما عمرت هَلَانَةُ أُمُّ قُسْطَنْطِينِ الكنائس ، وأحب الملكُ أَنْ يُقَدِّسَهَا ويجمعَ الأَسَاقِفَةَ لذلك ، وبعث أوسانيوس بطرك القسطنطينية ، وحضر معهم أَثْنَسُ بطرك الاسكندرية واجتمعوا في صور ، وكان أوسانيوس الذي أخرجته إسكندروس مع أريوس من كنيسة إسكندرية . وكان بسبب ذلك مجمع نيقية وكتاب الأمانة . ونفي أريوس حينئذ وأوسانيوس وصاحبهما ولعنوا .

جاء أوسانيوس من بعد ذلك وأظهر البراءة من أريوس ومن مقالته ، فقبله قسطنطين وجعله بطركاً بالقسطنطينية ، فلما اجتمعوا في صور وكان فيهم أوسانيوس على رأي أريوس ، فأشار أوسانيوس بطرك القسطنطينية بأن يُظَاهَرَ أَثْنَسُ بطرك الاسكندرية عن مقالة أريوس فقال أوسانيوس : إِنَّ أريوس لم يقل إِنَّ المسيح خلق العالم : وإنما قال هو كلمةُ الله التي بها خُلِقَ كما وقع في

الإنجيل . فقال أثناسُ بطرك الاسكندرية : وهذا الكلام أيضاً يقتضي أن الابن مخلوق ، وأنه خلق المخلوقات دون الأب . لأنه إذا كان يخلق به فالأب لم يخلق شيئاً لأنه مستعين بغيره ، والفاعل بغيره محتاج إلى ذلك المُتَمِّم فهو في ذاته خالق ، والله سبحانه مُنَزَّهٌ عن ذلك .

وإن زعم أريوسُ أن الأب يريد الشيء والابن يُكُونُهُ فقد جعل فعل الابن أتمَّ لأنَّ الأب إنما له الإرادة فقط ، وللابن الاختراع فهو أتم . فلما ظهر بطلان مقالة أريوس ، وثبوا على أرمانْيوس المناظر عن مقالة أريوس ، وضربوه ضرباً وجيعاً ، وخلصه ابن أخت الملك ، ثم قدَّسوا الكنائس وانفضَّ الجمع وبلغ الخبر إلى قسطنطين فندم على بطركية أرمانْيوس بالقسطنطينية وغضب عليه ، ومات لستين من رياسته . واجتمع بعد ذلك أصحاب أريوس إلى قسطنطين فحَسَّنوا له تلك المقالة ، وأنَّ جماعة نيقية ظلموا أريوس وبَغَوْا عليه ، وصَدُّوا عن الحق في قولهم إنَّ الأب مساوٍ للابن في الجَوْهَرِيَّة ، وكاد الملك أن يقبل منهم .

فكتب اليه كيراشُ أُسْقُفُ بيت المقدسٍ يُحَذِّرُهُ من مقالة أريوسَ ، فقبل ورجع . واختلف حال ملوك القياصرة بعد قسطنطين في الأخذ بالأمانة أو بمقالة أريوسَ ، وظهور إحدى الطائفتين متى كان الملك على دينهم . وأفحش بعض ملوك القياصرة في الحق

على مخالفه ، فقال له بعض العلماء والحكماء : لا تُنكِّرُ المخالفة
فالحنفاء يختلفون أيضاً ، وإنما هم الخلق يحمدون الله ويصفونه
بالصفات الكثيرة ، والله يحب ذلك ، فسكن بعض الشيء وكان
بعضهم يُعْرِضُ على الطائفتين ويخلي كل أحد ودينه . ثم كان المجمع
الثاني بقسطنطينية بعد مجمع نيقية بمائتين وخمسين سنة . اجتمعوا
للنظر في مقالة مَقْدُونِيُوسَ وَسِلْيُوسَ بَأَنَّ جسد المسيح بغير ناسوت
وَأَنَّ اللاهوت أَغْنَاهُ عنها ، مُسْتَدِلِّينَ بما وقع في الانجيل ، أَنَّ الكلمة
صار لحماً ولم يقل صار انساناً ، وجعلاً من الإله عظيماً وأعظم منه ،
والآبُ أَفْضَلُ عِظْماً . وقال : إِنَّ الآبَ غير محدود في القوة وفي
الجوهر ، فَأَبْطَلُوا هذه المقالة ، ولعنوها وأشادوا بكفرهما ، وزادوا في
الأمانة التي قرَّرها جماعة نيقية ما نصه : ونؤمن بروح القدس المُنتَقَى
من الآب . ولعنوا من يزيد بعد ذلك على كلمة الأمانة أو
ينقص منها .

ثم كان لهم بعد ذلك بأربعين سنة المجمع الثالث على
نَسْطُورِيُوسَ البطريرك بالقسطنطينية لأنه كان يقول : إِنَّ مَرْيَمَ لم
تلد إلهاً وإنما ولدت إنساناً ، وإنما اتحد به في المشيئة لا في الذات ،
وليس هو إلهاً حقيقة بل بالموهبة والكرامة . ويقول بِجَوْهَرَيْنِ
وَأَقْنُومَيْنِ وهذا الرأي الذي أظهره نَسْطُورِيُوسَ كَانَ رأي
تَاوَدُوسَ وَدِيُودُسَ الْأُسْقُفَيْنِ ، وكان من مقالاتهما أَنَّ المولود من
مريم هو المسيح ، والمولود من الآب هو الابن الأزلي ، والابن

الْأَزَلِيَّ حَلَّ فِي الْمَسِيحِ الْمَحْدُثِ ، فَسُمِّيَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ بِالْمَوْهَبَةِ وَالْكَرَامَةِ . وَإِنَّمَا الْإِتِّحَادُ بِالْمَشِئَةِ وَالْإِرَادَةِ ، فَاثْبَتُوا لِلَّهِ وَلَكَدَيْنِ أَحَدَهُمَا بِالْجَوْهَرِ وَالثَّانِي بِالنَّعْمَةِ . وَبَلَغَتْ مَقَالَةُ نَسْطُورِيُوسَ إِلَى كِرِلُّسَ بَطْرِكِ إِسْكََنْدَرِيَّةَ ، فَكَتَبَ إِلَى بَطْرِكِ رُومَةَ وَهُوَ أَكْلِيمُسَ ، وَإِلَى يُوْحَنَّا وَهُوَ بَطْرِكُ أَنْطَاكِيَّةَ ، وَإِلَى يُونَانُلُوسَ أَسْقُفَ بَيْتِ الْمَقْدَسِ ، فَكَتَبُوا إِلَى نَسْطُورِيُوسَ لِيُدْفِعُوهُ عَنْ ذَلِكَ بِالْحُجَّةِ فَلَمْ يَرْجِعْ ، وَلَا التَفَتَ إِلَى قَوْلِهِمْ .

فاجتمعوا في مدينة أفسس^(١) في مائتين أَسْقُفًا لِلنَّظَرِ فِي مَقَالَتِهِ فَقَرَّرُوا إِبْطَالَهَا وَلَعْنُوهُ وَأَشَادُوا بِكُفْرِهِ . وَوَجَدَ عَلَيْهِمْ يُوْحَنَّا بَطْرِكُ أَنْطَاكِيَّةَ حَيْثُ لَمْ يَنْتَظِرُوا حُضُورَهُ ، فَخَالَفَهُمْ وَوَافَقَ نَسْطُورِيُوسَ ثُمَّ أَصْلَحَ بَيْنَهُمْ بَاوَدَاسُوسَ مِنْ بَعْدِ مَدَّةٍ ، وَاتَّفَقُوا عَلَى نَسْطُورِيُوسَ . وَكَتَبَ أَسَاقِفَةُ الْمَشَارِقَةِ أَمَانَتَهُمْ وَبَعَثُوا بِهَا إِلَى كِرِلُّسَ فَقَبِلَهَا . وَنَفَى نَسْطُورِيُوسَ إِلَى صَعِيدِ مِصْرَ ، فَنَزَلَ أَخْمِيمَ وَمَاتَ بِهَا لِسَبْعِ سَنِينَ مِنْ نَزْوِلِهَا ، وَظَهَرَتْ مَقَالَتُهُ فِي نَصَارَى الْمَشْرِقِ ، وَبِفَارِسَ وَالْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ وَالْمَوْصِلِ إِلَى الْفُرَاتِ .

وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَحَدِي وَعَشْرِينَ سَنَةً الْمَجْمَعُ الرَّابِعُ بِمَدِينَةِ خَلْقِدُونِيَّةَ اجْتَمَعَ فِيهِ سِتْمَاةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَثَلَاثُونَ أَسْقُفًا مِنْ فُتْيَانِ قَيْصَرَ لِلنَّظَرِ فِي مَقَالَةِ دِيَسْقُورُسَ بَطْرِكِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ لِأَنَّهُ كَانَ

(١) هي أفسس، كما في الإنجيل وفي الكامل لابن الأثير؛ أفسوس .

يقول : المسيح جوهر من جَوَهَرَيْنِ وَأَقْنُومٌ من أَقْنُومَيْنِ وطبيعةٌ من طَبِيعَتَيْنِ ومشئةٌ من مَشِئَتَيْنِ . وكانت الأساقفة والبطاركة لذلك العهد يقولون بجوهرين وطبيعتين ومشئتين وأقنوم واحد ، فخالفهم ديسقورس في بعض الأساقفة ، وكتب خطه بذلك ولعن من يخالفه . فأراد مَرْقِيَانُ قيصر قتله ، فأشارت البطارقة باحضاره ، وجمع الأساقفة لمناظرته ، فحضر بمجلس مرقيان قيصر وافتضح في مخاطبتهم ومناظرتهم .

وخاطبته زوج الملك فأساء الرد ، فلطمته بيدها وتناوله الحاضرون بالضرب . وكتب مَرْقِيَانُ قَيْصَرُ إلى أهل مملكته في جميع النواحي بأن مجمع خَلِيقْدُونِيَّةَ هو الحق ، ومن لا يقبله يقتل . ومرَّ ديسقورس بالقدس وأرض فلسطين وهو مضروب منفي فاتبعوا رأيه ، وكذلك اتبعه أهل مِصْرَ والإِسْكَندَرِيَّةَ ووُلَّى وهو في النفي أساقفة كثيرة كلهم يَعْقُوبِيَّةٌ . قال ابن العميد : وإنما سُمِّيَ أهل مذهب ديسقورس يَعْقُوبِيَّةَ لَأَنَّ اسمه كان في الغلمانية يعقوب ، وكان يكتب إلى المؤمنين من المسكين المنفي يعقوب . وقيل بل كان له تلميذ اسمه يعقوب ، فَنُسِبُوا إليه . وقيل بل كان شَاوِيرُسُ بطرك أنطاكية على رأي ديسقورس ، وكان له تلميذ اسمه يعقوب ، فكان شاويرش يبعث يعقوب إلى المؤمنين ليثبتوا على أمانة ديسقورس ، فَنُسِبُوا إليه . قال : ومن جمع خَلِيقْدُونِيَّةَ افتרכת الكنائس والأساقفة إلى يَعْقُوبِيَّةَ وَمَلَكيَّةَ

وَنَسْطُورِيَّةٌ . فاليعقوبية أهل مذهب ديسقُورُس الذي قرَّرنَاه
آنفاً .

وَالْمَلَكِيَّةُ أَهْلُ الْأَمَانَةِ الَّتِي قرَّرها جماعة نِيقِيَّةٌ وجماعة
خَلِقْدُونِيَّةٌ بعدهم ، وعليها جُمُهور النَصْرَانِيَّةِ . والنَسْطُورِيَّةُ أَهْلُ المجمع
الثالث وأكثَرهم بالشرق . وبقي المَلَكِيَّةُ واليَعْقُوبِيَّةُ يتعاقبون في
الرياسة على الكرسي بحسب من يريد من القياصرة ، وما
يختارونه من المذهبين . ثم كان بعد ذلك بمائة وثلاثين سنة أو
ثلاث وستين سنة المجمع الخامس بِقُسْطَنْطِينِيَّةٍ في أيام يُوْسُطَانُوس
قَيصر للنظر في مقالة أَفْسَحَ لَأَنَّهُ نقل عنه أَنَّهُ يقول بالتَنَاسُخِ
وينكر البعث . ونقل عن أساقفة أنقرا والمَصِيصَةِ والرَّهَا أَنَّهُمْ
يقولون : إِنَّ جسد المسيح فنطايسا^(١) : فَأَحْضَر قَيصر جمعهم
بالقُسْطَنْطِينِيَّةِ لِيُناظرهم البطرِكَ بها . فقال البطرِكَ : إِنْ كَانَ جسد
المسيح فَنِيَّ فَقُوله وفعله كذلك . وقال الأُسْقُف أَفْسَحُ : إِنَّمَا قَامَ
المسيح من بين الأموات لِيَحْقق البعث والقيامة ، فكيف تنكر ذلك
أَنْتَ ؟ وجمع لهم مائة وعشرين أُسْقُفًا فَأَشَادُوا بِكُفْرِهِ ، وَأَوْجَبُوا
لَعْنَتَهُمْ وَلَعْنَةً مَنْ يَقُول بِقَوْلِهِمْ . واستقرَّت فرق النصارى على
هذه الثلاثة .

(١) إِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ : (فَنطايسا) مَحْرُفَةٌ وَمَقْتَضَى السِّيَاقِ : فَنِيَّ .

الفرس

الخبر عن الفرس وذكر أيامهم ودولهم وتسمية ملوكهم
وكيف كان مصير أمرهم الى تامة وانقراضه

هذه الأمة من أقدم أمم العالم ، وأشدّهم قوّة وآثاراً في الأرض ، وكانت لهم في العالم دولتان عظيمتان طويلتان الأولى منهما الكينية ، ويظهر أنّ مبتدأها ومبتدأ دولة التّابعيّة وبني إسرائيل واحد ، وأنّ الثلاثة مُتَعاصِرَةٌ . ودولة الكينية هذه هي التي غلب عليها الاسكندر والساسانية الكسروية ، ويظهر أنّها معاصرة لدولة الروم بالشام ، وهي التي غلب عليها المسلمون . وأما ما قبل هاتين الدولتين فبعيد ، وأخباره متعارضة . ونحن ذاكرون ما اشتهر من ذلك . وأما أنسابهم فلا خلاف بين المحققين أنّهم من وُلدِ سام بن نُوح ، وأنّ جدّهم الأعلى الذي ينتمون إليه هو فرس . والمشهور أنّهم من ولد إيران بن أشوذ بن سام بن نُوح ، وأرض إيران هي بلاد الفرس . ولما عُرِّبَت قِبل لها لإعراق . هذا عند المحققين .

وقيل : إنّهم منسوبون إلى إيران بن إيران بن أشوذ . وقيل إلى غلّيم بن سام . ووقع في التوراة ذكر ملك الأهواز كَرْدَامِر

من بني غُلَيْم . فهذا أصل هذا القول والله أعلم . لَأَنَّ الْأَهْوَازَ
 من ممالك بلاد فارس . وقيل : إلى لاوَذَ بنِ إِرَمَ بنِ سام ، وقيل
 إلى أُمَيْمَ بنِ لاوَذَ ، وقيل إلى يوسُفَ بنِ يَعْقُوبَ بنِ إِسْحَاقَ . ويقال
 إِنَّ السَّاسَانِيَّةَ فقط من وُلِدِ إِسْحَاقَ ، وأنه يسمى عندهم وَتَرَكَ ،
 وَأَنَّ جَدَّهُم مُنُوشَهَرَ بنَ مَنَشَخَرَ بنَ فَرِهَسَ بنِ وَتَرَكَ . هكذا نقل
 المسعودي هذه الأسماء ، وهي كما تراه غير مضبوطة . وفيما قيل :
 إِنَّ الْفُرْسَ كُلَّهُم من ولد إيران بن أَفْرِيدُونِ الآتي ذكره ، وَأَنَّ
 مَنْ قَبْلَهُ لا يسمون بالفرس والله أعلم . وكان أول ما ملك إيران
 أرض فارس . فتوارث أعقابه الملك ، ثم صارت لهم خُرَاسَانُ
 ومملكة النَّبَطِ والجرامقة . ثم اتسعت مملكتهم إلى الإسكَنْدَرِيَّةِ غرباً ،
 وباب الأبواب شمالاً . وفي الكتب أَنَّ أرض إيران هي أرض الترك ،
 وعند الاسرائيليين انهم من ولد طِيرَاسَ بنِ يَافِثَ واخوتهم بنو مادي
 ابن يَافِثَ ، وكانوا مملكة واحدة .

فَأَمَّا علماءُ الفرس ونَسَابَتُهُمْ فَيَأْبُونَ من هذا كله ، وَيَنْسِبُونَ
 الْفُرْسَ إلى كَيُومَرْتِ ، ولا يرفعون نسبه إلى ما فوقه . ومعنى هذا
 الاسم عندهم ابن الطين وهو عندهم أول ابن الطين وهو عندهم
 أول النسب . هذا رأيهم وأما مواطنُ الْفُرْسِ فكانت أول أمرهم
 بِأَرْضِ فَارِسَ ، وبهم سميت . ويجاورهم اخوانهم في نسب أَشُودُ
 ابن سَامَ ، وهم فيما قال البيهقي الكُرْدُ والدَيْلَمُ والخَزَرُ والنَّبَطُ

والجَرَامِقَةُ . ثم صارت لهم خُرَّاسَان ومملكة النَبَطِ والجَرَامِقَةِ ومناظر هؤلاء الأمم .

ثم اتسعت ممالكهم إلى الإسكَنْدَرِيَّة . وفي هذا الجيل على ما اتفق عليه المؤرخون أربع طبقات : الطبقة الأولى تسمى البَيْشْدَانِيَّة ، والطبقة الثانية تسمى الكَيْنِيَّة ، والطبقة الثالثة تسمى الأشْكَانِيَّة ، والطبقة الرابعة تسمى السَّاسَانِيَّة ، ومدة ملكهم في العالم على ما نقل ابن سعيّد عن كتاب تاريخ الأمم لعلّ بن حَمْزَةَ الأَضْبَهَانِيّ ، وذلك من زمن كَيُومَرْت أبيهم إلى مَهْلَك يَزْدَجَرْدَ أَيام عُثْمَانَ أربعة آلاف سنة ومائتا سنة ونحو إحدى وثمانين سنة . وكَيُومَرْت عندهم هو أوّل ملك نُصِبَ في الأرض ويَزْعُمُونَ فيما قال المسعودي : أنه عاش ألف سنة ، وضبطه بكاف أوّل الاسم قبل الياء المثناة من أسفل ، والسُّهَيْلِيّ ضبطه بجيم مكان الكاف ، والظاهر أنَّ الحرف بين الجيم والكاف كما قدّمناه .

الطبقة الأولى من الفرس وذكر ملوكهم

وما صار إليه في الخليقة أحوالهم

الفرس كلهم متفقون على أن كَيُومَرْت هو آدم الذي هو أوّل الخليقة ، وكان له ابن اسمه مَنُشَا ، ولمِنْشَا سَيَامَك وَلَسَيَامَك أَفْرَوَال ومعه أربعة بنين وأربع بنات ، ومن أَفْرَوَال كان نسل كَيُومَرْت ،

والباقون انقروضوا فلا يُعرفُ لهم عَقِب . قالوا وولد لأَفْرَوَال
أَوْشَهَنَك بَيْشَدَاد . فاللفظة الأولى حرفها الأخير بين الكاف والقاف
والجيم ، واللفظة الأخرى معناها بلغتهم النور . قاله السُّهَيْلِي وقال
الطَّبَرِي : أول حاكم بالعدل . وكان أَفْرَوَال وارث ملك كَيُومَرْت
وملك الأقاليم السبعة . قال الطَّبَرِي عن ابن الكلبي إنه أَوْشَهَنَك
ابن عَابَر بن شَالَخ . قال والفرس تدعيه وتزعم أنه بعد آدم بمائتي
سنة . قال وإنما كان نوح بعد آدم بمائتي سنة فصيره بعد آدم .
وأنكره الطَّبَرِي لَأَنَّ شهرة أَوْشَهَنَك تمنع من مثل هذا الغلط فيه .
ويزعم بعض الفرس أَنَّ أَوْشَهَنَك بَيْشَدَاد هو مَهْلَايِل وَأَنَّ أَبَاه أَفْرَوَال
هو قَيْنَن وَأَنَّ سَيَامَك هو أَنُوش ، وَأَنَّ مِنشَا هو شيت ، وَأَنَّ كَيُومَرْت
هو آدم .

قال وزعمت الفرس أَنَّ ملك أَوْشَهَنَك كان أربعين سنة ، فلا
يبعد أَن يكون بعد آدم بمائتي سنة . وقال بعض علماء الفرس :
إِنَّ كَيُومَرْت هو كُومَر بن يافث بن نوح ، وأنه كان مُعَمَّرًا ، ونزل
جبل دَنْبَاوَنَد من جبال طَبْرِسْتَان وملكها ، ثم ملك فارس وعظم
أمره ، وأمر بنيهِ حتى ملكوا بَابِل . وَأَنَّ كَيُومَرْت هو الذي بنى
المدن والحصون ، واتخذ الخيل ، وتسمى بآدم ، وحمل الناس على
دعائه بذلك . وَأَنَّ الْفُرْس من عقب ولده مَادَاي ، ولم يزل المُلْك
في عقبهم في الكَيْنِيَّة والكِسْرَوِيَّة إلى آخر أيامهم .

وتقول الفُرس أنَّ أَوْشَهَنَكَ وهو مَهْلَإِيل ملك الهند . قالوا
وملك بعد أَوْشَهَنَكَ طَهْمُورَث بن أَنُوجَهَان بن أَنَكَهْد بن أَسَكَهْد
ابن أَوْشَهَنَكَ ، وَقِيلَ مكان أَسَكَهْد فَيَشْدَاد . وكلها أسماء أعجمية
لا عهدة علينا في نقلها لعجمتها وانقطاع الرواية في الأصول التي
نقلت منها . قال ابن الكلبي إِنَّ طَهْمُورَث أَوَّلَ ملوك بابل ، وأنه
ملك الأقاليم كلها وكان محموداً في ملكه ، وفي أَوَّلَ سنة من
ملكه ظهر بَيُورَاسِب ودعا إلى مِلَّةِ الصابئة . وقال علماء الفرس :
ملك بعد طَهْمُورَث جَمَشِيد ، ومعناه الشجاع لجماعة ، وهو جَمَّ بن
نُوجَهَان ، أَخُو طَهْمُورَث ، وملك الأرض واستقام أمره . ثم بطر
النعمة وساءت أحواله ، فخرج عليه قبل موته بسنة بَيُورَاسِب
وظَفِيرَ به فنشره بمنشار وأَكَلَهُ ، وشرط أَمْعَاه . وقيل إِنَّهُ ادَّعى
الرُّبُوبِيَّةَ فخرج عليه أَوَّلًا أَخُوهُ أَستَوِيرَ فاخْتَفَى . ثم خرج بَيُورَاسِب
فانتزع الأمر من يده ، وملك سبعمائة سنة . وقال ابن الكلبي
ثَل ذلك قال الطَّبْرِيّ بَيُورَاسِب هو الأَزْدَهَاك ، والعرب تسميه
الضَّحَّاك ، وهو بصاد بين السين والزاي ، وحاء قريب من
الهاء ، وكاف قريبة من القاف . وهو الذي عنى أَبُو نَواَس بقوله :

وَكَانَ مِنَّا الضَّحَّاكُ تَعْبُدُهُ الْجَامِلُ^(١) وَالْجِنُّ فِي مَحَارِبِهَا

(١) الجامل : القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه . قال الشاعر : «لهم جامل ما يهدأ الليل سامره» .

لَأَنَّ الْيَمَنَ تَدْعِيهِ . قَالَ : وَتَقُولُ الْعَجَمُ : إِنَّ جَمَشِيدَ زَوْجِ
أُخْتِهِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَمَلِكٍ عَلَى الْيَمَنِ ، فَوُلِدَتْ الضَّحَّاكُ ،
وَتَقُولُ أَهْلُ الْيَمَنِ فِي نَسَبِهِ : الضَّحَّاكُ بْنُ عَلْوَانَ بْنِ عَبِيدَةَ بْنِ عُويْجَ
وَأَنَّهُ بَعَثَ عَلَى مِصْرَ أَخَاهُ سِنَانَ بْنَ عَلْوَانَ مَلِكًا ، وَهُوَ فِرْعَوْنُ
إِبْرَاهِيمَ . قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ . وَأَمَّا الْفُرْسُ فَيَنْسُبُونَهُ هَكَذَا : بَيُورَاسِبَ
ابْنَ رَتِيكَانَ بْنِ وَيْثُوشْتَكُ بْنُ فَارِسَ بْنِ أَفْرَوَالَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَالَفَ
فِي هَذَا . وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَلِكُ الْأَقَالِيمِ كُلِّهَا ، وَكَانَ سَاحِرًا كَافِرًا ،
وَقَتْلَ أَبَاهُ ، وَكَانَ أَكْثَرَ إِقَامَتِهِ بِبَابِلَ . وَقَالَ هِشَامُ : مَلِكُ
الضَّحَّاكُ وَهُوَ نُمُرُودُ الْخَلِيلِ بَعْدَ جَمَشِيدَ ، وَأَنَّهُ التَّاسِعُ مِنْهُمْ ، وَكَانَ
مَوْلَاهُ بَدَنْبَاوَنْدَ ، وَأَنَّ الضَّحَّاكَ سَارَ إِلَى الْهِنْدِ فَخَالَفَهُ أَفْرِيدُونُ إِلَى
بِلَادِهِ فَمَلَكَهَا . وَرَجَعَ الضَّحَّاكُ فَظَفَرَ بِهِ أَفْرِيدُونُ ، وَحَبَسَهُ بِجَبَالِ
دَنْبَاوَنْدَ وَاتَّخَذَ يَوْمَ ظَفَرَ بِهِ عِيدًا .

وَعِنْدَ الْفُرْسِ أَنَّ الْمُلْكَ إِنَّمَا كَانَ لِلْبَيْتِ الَّذِي وَطَنُهُ أَوْشَهَنَكَ
وَجَمَشِيدَ ، وَأَنَّ الضَّحَّاكَ هُوَ بَيُورَاسِبَ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَبَنَى بَابِلَ ،
وَجَعَلَ النَّبْطَ جَنْدَهُ ، وَغَلَبَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِسَحَرِهِ ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ
رَجُلٌ مِنْ عَامَّةِ أَصْبَهَانَ اسْمُهُ عَلِيٌّ ، وَبِيَدِهِ عَصَا عَلَّقَ فِيهَا جَرَابًا
وَاتَّخَذَهَا رَايَةً وَدَعَا النَّاسَ إِلَى حَرْبِهِ فَأَجَابُوا ، وَغَلَبَهُ فَلَمْ يَدَّعِ
الْمُلْكَ ، وَأَشَارَ بِتَوَلِيَةِ بَنِي جَمَشِيدَ لِأَنَّهُ مِنْ عَقِبِ أَوْشَهَنَكَ مَلِكِهِمْ
الْأَوَّلِ بْنِ أَفْرَوَالَ ، فَاسْتَخْرَجُوا أَفْرِيدُونَ مِنْ مَكَانِ اخْتِفَائِهِ
فَمَلَكَوهُ ، وَاتَّبَعَ الضَّحَّاكَ فَقَتَلَهُ . وَقِيلَ اسْرَهُ بَدَنْبَاوَنْدَ . وَيَقَالُ

كان على عهد نوح ، وإليه بعث . ولهذا يقال : إِنَّ أَفْرِيدُونَ هُوَ نوح .

والتحقيق عند نَسَابَةِ الْفُرْسِ على ما نقل هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ أَنَّ أَفْرِيدُونَ مِنْ وَلَدِ جَمَشِيدَ بَيْنَهُمَا تِسْعَةُ آبَاءَ . وَمَلِكٌ مَائَتِي سَنَةً وَرَدَّ غُصُوبَ الضَّحَّاكِ وَمَظَالِمَهُ . وَكَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ بَنِينَ الْأَكْبَرُ سَرْمُ وَالثَّانِي طُوجُ وَالثَّالِثُ إِيرِج . وَانْهَ قَسَمَ الْأَرْضَ بَيْنَهُمْ : فَكَانَتْ الرُّومُ وَنَاحِيَةُ الْمَغْرِبِ لِسَرْمَ ، وَالتُّرْكُ وَالصِّينُ وَالْعِرَاقُ لِإِيرِجَ ، وَآثَرُهُ بِالْتَّاجِ وَالسَّرِيرِ ، وَلَمَّا مَاتَ قَتَلَهُ إِخْوَاهُ وَاقْتَسَمَا الْأَرْضَ بَيْنَهُمَا ثَلَاثُمِائَةَ سَنَةٍ . وَيزْعُمُونَ أَنَّ أَفْرِيدُونَ وَآبَاءَهُ الْعَشْرَةَ يَلْقَبُونَ كُلُّهُمْ أَشْكِيَّانَ ، وَقِيلَ فِي قِسْمَتِهِ الْأَرْضَ بَيْنَ وُلْدِهِ غَيْرِ هَذَا . وَانْ بَابِلَ كَانَتْ لِإِيرِجَ الْأَصْغَرَ ، وَكَانَ يُسَمَّى خِيَارَثَ ، وَيُقَالُ كَانَ لِإِيرِجَ ابْنَانِ : وَنَدَانُ وَأَسْطُوبَةُ وَبَنَتْ اسْمَهَا خُورَكَ . وَقَتَلَ الْإِبْنَانِ مَعَ أَبِيهِمَا بَعْدَ مَهْلَكِ أَفْرِيدُونَ ، وَأَنَّ أَفْرِيدُونَ مَلِكٌ خَمْسُمِائَةَ سَنَةٍ ، وَانْهُ هُوَ الَّذِي مَحَا آثَارَ ثَمُودَ مِنَ النَّبْطِ بِالسَّوَادِ ، وَانْهُ أَوَّلُ مَنْ تَسَمَّى بِكِي فَقِيلَ كِي أَفْرِيدُونَ وَمَعْنَاهُ التَّنْزِيهِ أَيْ مُخْلِصٌ مُتَّصِلٌ بِالرُّوحَانِيَّاتِ . وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْبَهَاءُ لِأَنَّهُ يَغْشَاهُ نُورٌ مِنْ يَوْمِ قَتْلِ الضَّحَّاكِ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ مُدْرِكُ الشَّارِ .

وَكَانَ مَنُوشَهْرُ الْمَلِكُ ابْنُ مَنَشَحَرَ بْنِ إِيرِجَ مِنْ نَسْلِ أَفْرِيدُونَ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ وُلْدِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَكَفَلَتْهُ حَتَّى كَبُرَ فَمَلِكٌ

وثنَّار بأبيه إيرج من عمه بعد حروب كانت له معهما . ثم استبدَّ ونزل بابل ، وحمل الفُرس على دين إبراهيم عليه السلام وثنَّار عليه أفراسياب ملكُ التُّركِ فغلبه على بابل وملكها ، ثم اتبعه إلى غياضِ طبرستان فجَهَّزَ العساكر لحصاره ، وسار إلى العراق فملكه . ويقال أفراسياب هذا من عَقِبِ طُوج بن أَفْرِيدون ولحق ببلاد الترك عندما قتل مَنُوشَهْر جدُّ طُوج ، فنشأ عندهم وظهر من بلادهم فلهم هذا نُسِبَ إليهم .

وقال الطَّبَرِيُّ : لما هلك مَنُوشَهْرُ بن مَنَشَحُور ، غَلَبَ أفراسياب ابن أَشَكْ بن رُسْتَم بن تَرْك على خِيارَات وهي بَابِلُ ، وأفسد مملكة فارسَ وحَيَّرَها . فثار عليه زُومَرُ بن طَهْمَارَسْت ويقال رَاسَبُ بن طَهْمَارَسْت . وَيُنْسَبُ إلى مَنُوشَهْرَ في تسعة آباء ، وان مَنُوشَهْرَ غضب على طَهْمَارَسْت ، وكانوا يحاربون أفراسيَّات فهم بقتله ، وشفع فيه أهل الدولة فنفاه إلى بلاد الترك ، وتزوَّج منهم ، ثم عاد إلى أبيه وأعمل الحيلة في إخراج امرأته من بلاد الترك ، وكانت ابنة وَاَمَنَ ملكِ الترك ، فولدت له زُومَرَ ابنه ، وقام بالملك بعد مَنُوشَهْرَ وطرده أفراسيَّات عن مملكة فارس ، وقتل جدَّه وَاَمَنَ في حروبه مع الترك .

ولحق أفراسيَّاتُ بترُكُستانَ واتخذ يوم ذلك الغلبِ عيداً ومِهْرَجَاناً ، وكان ثالثَ أعيادهم . وكان غلبه على بلاد فارس لاثنين

عشرة سنة من وفاة مَنُوشَهَر جَدِّه ، وكان زُومَرُ بن طَهْمَارَسْتِ هذا محموداً في سيرته ، وأصلح ما أفسد أفراسِيَّاتُ بن خِيَارَتِ من مملكة بابل ، وهو الذي حفر نهر الزَّابِ بالسَّواد ، وبنى على حَافَتِهِ المدينة العتيقة ، وسماها الزواهي ، وعمل فيها البساتين ، وحمل إليها بزور الأشجار والرياحين . وكان معه في المُلْكِ كَرَشَاسَبُ من وُلْدِ طُوجِ بن أفرِيدُون ، وقيل من وُلْدِ مَنُوشَهَر . ويقال إنما كان رديفاً له وكان عظيمَ الشَّأنِ في أهل فَارِسَ ولم يملك ، وإنما كان المُلْكُ لِزُومَرَ بن طَهْمَارَسْتِ ، وهلك لثلاث سنين من دولته . وفي أيامه خرج بنو إِسْرَائِيلَ من التيه ، وفتح يُوْشَعُ مدينة أَرِيحَاءَ ، ودال الملك من بعده للكِينِيَّةِ حسبما يذكر ، وأوَّلُهم كَيْتَقَبَاذ . ويقال أنَّ مدَّةَ الملك لهذه الطبقة كانت ألفين وأربعمئة وسبعين سنة فيما قال البَيْهَقِيُّ والأَضْبَهَانِيُّ ولم يذكر من ملوكهم إلا هؤلاء التسعة الذين ذكرهم الطَّبَرِيُّ والله وارث الأرض ومن عليها .

الطبقة الثانية من الفرس وهم الكينية وذكر ملوكهم وأبائهم
الى حين انقراضهم

هذه الطبقة الثانية من الفرس وملوكهم يعرفون بالكينية ،
لأن اسم كل واحد مضاف إلى كي ، وقد تقدم معناه . والمضاف
عند العجم متأخر عن المضاف اليه ، وأولهم فيما قالوا كيقيباز بن
عقب منوشهر بينهما أربعة آباء ، وكان متزوجاً بامرأة من رؤوس
الترك ولدت له خمسة من البنين : كي وأفيا وكيكاوس وكي أرش
وكي نية وكي فاسمن ، وهؤلاء هم الجبابرة وآباء الجبابرة .

قال الطبري : وقيل إن الملوك الكينية وأولادهم من نسله ،
جرت بينه وبين الترك حروب ، وكان مقيماً بنهر بلخ يمانع الترك
من طروق بلاده ، وملك مائة سنة انتهى . وملك بعده ابنه كيكاوس
ابن كينية وطالت حروبه مع أفراسيات ملك الترك . وهلك فيها ابنه
سياوخش ، ويقال كان على عهد داود ، عمراً ذا الأذعار من ملوك
التبابعة غزاه في بلاده ، فظفر به وحبسه عنده باليمن ، وسار وزيره
رستم بن دستان بجنود فارس إلى غزو ذي الأذعار فقتله ، وتخلص
كيكاوس إلى ملكه .

وقال الطبري : كان كيكاوس عظيم السلطان والحماية ، وولد
له ابنه سياوخش ، فدفعه إلى رستم الشديد بن دستان . وكان

اصهر بسجستان ، حتى إذا كملت تربيته وفصله رده إلى أبيه فرضيه ، وكفلت به امرأة أبيه فسخطه وبعثه لحرب أفراسيات ، وأمره بالمناهضة . فراوده أفراسيات في الصلح ، وامتنع ابوه كيكاؤس ، فخشي منه على نفسه ، ولحق بأفراسيات فزوجه ابنته أم كي خسرو ، ثم خشي أفراسيات على نفسه ، وأشار على ابنته بقتله فقتلته . وترك ابنة أفراسيات حاملاً بخسرو وولدت له هنالك .

وأعمل كيكاؤس الحيلة في إخراجه فلحق به . ويقال : إنه لما بلغه قتل ابنه بعث عساكره مع قواده فوطئوا بلاد الترك وأثخنوا فيها ، وقتلوا بني أفراسيات فيمن قتلوه . قال الطبري : وإنه غزا بلاد اليمن ولقيه ذو الأذعار في حمير وقحطان فظفر به وأسره وحبسه في بئر وأطبق عليها . وإن رستم سار من سجستان فحارب ذا الأذعار ثم اصطلحا على أن يسلم إليه كيكاؤس ، فأخذه ورجع إلى بابل ، وكافاه كيكاؤس على ذلك بالعتق من عبودية الملك ، ونصب لجلوسه سريراً من فضة بقوائم من ذهب ، وتوجه بالذهب وأقطعه سجستان وأبستان ، وهلك لمائة وخمسين من دولته . وملك بعده فيما قال الطبري والمسعودي والبيهقي وجماعة من المؤرخين حافده كي خسرو ابن ابنه سياوخش .

وقال السهيلي : إنه ملك كي خسرو بعد ثلاثة آخرين بينه وبين كيكاؤس . فأولهم بعده كي كينة ، ثم من بعده ابنه أجو

ابن كي كينة ثم عمه سبأوخش بن كيكاؤس . ثم بعد الثلاثة كي خسرو بن سبأوخش اه . وهو غريب ، فانهم متفقون على أن سبأوخش مات في حياة أبيه في حروب الترك . قال الطبري : وقد كان كيكاؤس بن كي كينية بن كيقيباز ملك كي خسرو حين جاءه من بلاد الترك مع أمه ، وأسفاقدين بنت أفراسيات . قالوا ولما ملك بعث العساكر مع أجو إلى أصبهان لحرب أفراسيات ملك الترك للطلب بثأر أبيه سبأوخش ، فزحفوا إلى الترك وكانت بينهم حروب شديدة انهزمت فيها عساكر الفرس ، فنهض كي خسرو بنفسه إلى بلخ وقدم عساكره وقواده فقصدوا بلاد الترك من سائر النواحي ، وهزموا عساكرهم وقتلوا قوادهم .

وكان قاتل سبأوخش بن كي خسرو فيمن قتل منهم . وبعث أفراسيات ابنه وكان ساحراً إلى كيخسرو يستميله ، فعمد إلى القواد بمنعه وقتاله ، وقاتل فقتل . وزحف أفراسيات فلقبه كي خسرو ، وكانت بينهما حروب شديدة انجلت عن هزيمة أفراسيات والترك ، واتبعه كي خسرو فظفر به في أذربيجان فذبحه وانصرف ظافراً .

وكان فيمن حضر معه لهذا الفتح ملك فارس وهو كي أوجن ابن حينوش بن كيكاؤس ابن كينية بن كيقيباز . وهو عند الطبري أبو كيهراسف الذي ملك بعد كيخسرو على ما نذكر . وملك على الترك بعد أفراسيات جوراسف ابن أخيه شراسف . ثم إن

كَيَّ خَسِرُوا تَرَهَّبَ وَتَزَهَّدَ فِي الْمُلْكِ وَاسْتَخْلَفَ مَكَانَهُ كَيْهَرَأَسَفَ ابْنُ كَيَّ أُوجِنَ الَّذِي قَدَمَنَاهُ أَنَّهُ أَبُوهُ عِنْدَ الطَّبَرِيِّ وَلَدَ كَيْخَسِرُو ، فَقِيلَ غَابَ فِي الْبَرِّيَّةِ ، وَقِيلَ مَاتَ ، وَذَلِكَ لِسِتِينَ سَنَةً مِنْ مُلْكِهِ . وَلَمَّا مَلَكَ كَيْهَرَأَسَفَ اشْتَدَّتْ شَوْكَةُ التُّرْكِ ، فَسَكَنَ لِقِتَالِهِمْ مَدِينَةَ بَلُخٍ عَلَى نَهْرِ جَيْحُونٍ ، وَأَقَامَ فِي حُرُوبِهِمْ عَامَّةَ أَيَّامِهِ .

وَكَانَ أَصْبَهَبْدُ مَا بَيْنَ الْأَهْوَازِ وَالرُّومِ مِنْ غَرْبِي دِجْلَةَ فِي أَيَّامِهِ بَخْتَنْرَسِي الْمُشْتَهَرِ بِبَخْتَنْصَرٍ ، وَأَضَافَ إِلَيْهِ كَهَرَأَسَفُ مُلْكًا عِنْدَمَا سَارَ إِلَيْهِ ، وَأَذِنَ لَهُ فِي فَتْحِ مَا يَلِيهِ . وَسَارَ إِلَى الشَّامِ مَعَهُ مَلُوكُ الْفُرْسِ وَبَخْتَنْصَرُ مَلِكُ الْمَوْصِلِ وَلَهُ سَنَجَارِيفُ ، فَفَتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَكَانَ لَهُ الظُّهُورُ عَلَى الْيَهُودِ وَاسْتَأْصَلَهُمْ كَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِهِمْ . وَبُخْتَنْصَرُ هَذَا الَّذِي غَزَا الْعَرَبَ وَقَاتَلَهُمْ وَاسْتَبَاحَهُمْ ، وَيُقَالُ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي أَيَّامِ كَيَّ بُهْمُنَ حَافِدَ كَيْسَتَاسَبَ ابْنَ كَيْهَرَأَسَفَ .

قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ : أَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَرْمِيَا النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ حَافِدُ زَرْيَافِيلَ الَّذِي رَجَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِأَمْرِ بَخْتَنْصَرٍ أَنَّ يُفَرِّقَ الْعَرَبَ الَّذِينَ لَا أَغْلَاقَ لِبَيُوتِهِمْ ، وَيَسْتَبِيحَهُمْ بِالْقَتْلِ ، وَيَعْلَمُهُمْ بِكُفْرِهِمْ ، بِالرُّسُلِ وَاتِّخَاذِهِمُ الْآلِهَةَ . وَفِي كِتَابِ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ : وَالْوَحْيُ بِذَلِكَ كَانَ إِلَى يَرَمِيَا بْنِ خُلُقِيَّاسَا وَقَدْ مَرَّ ذَكَرُهُ . وَانَّهُ أَمَرَ أَنْ يُسْتَخْرَجَ مَعَدَّ بْنُ عَدْنَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَيُكْفَلَهُ إِلَى انْقِضَاءِ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِمْ ، انْتَهَى . قَالَ فَوْثُبُ بَخْتَنْصَرُ عَلَى مَنْ

وجده ببلاده من العرب للميرة فحبسهم ونادى بالغزو ، وجاءت منهم طوائف مستسلمين فقبلهم وأنزلهم بالأنبار والحيرة . وقال غير هشام : إنَّ بختنصر غزا العرب بالجزيرة وما بين أيلة والأبلة ، وملاًها عليهم خيلاً ورجالاً ، ولقيه بنو عدنان فهزمهم إلى حضورا واستلحمهم أجمعين . وان الله أوحى إلى أرميا ويوحنا أن يستخرجا معد بن عدنان الذي من ولده محمد أختم به النبيين آخر الزمان ، وهو ابن اثنتي عشرة سنة . وردفه يوحنا على البراق وجاء به إلى حران وربى بين أنبياء بني اسرائيل .

ورجع بختنصر إلى بابل وأنزل السبي بالأنبار فقبل أنبار العرب وسميت بهم . وخالطهم النبط بعد ذلك . ولما هلك بختنصر خرج معد بن عدنان مع أنبياء بني إسرائيل إلى الحج فحجوا ، وبقي هنالك مع قومه ، وتزوج بعانة بنت الحارث بن مضاض الجرهمي فولدت له نزار بن معد . وأما كيهنرأسف فكان يحارب الترك عامة أيامه ، وهلك في حروبهم لمائة وعشرين سنة من ملكه ، كان محمود السيرة ، وكانت الملوك شرقاً وغرباً يحملون إليه الأتاوة ويعظمونه . وقيل : انه ولّى ابنه كيهنرأسف على الملك وانقطع للعبادة . ولما ملك ابنه كيهنرأسف شغل بقتال الترك عامة أيامه ، ودفع لحروبهم ابنه أسفنديار فعظم عناؤه فيهم .

وظهر في أيامه زرادشت الذي يزعم المجوس نبوته ، وكان فيما

زعم أهل الكتاب من أهل فَلِسْطِينَ خادماً لبعض تلامذة إِرْمِيَا النبي خالصة عنده ، فخانه في بعض أموره فدعا الله عليه فبرص ولحق بِأَذْرَبِيَجَانَ ، وشرع بها دين المَجُوسِيَّة . وتوجه إلى كَيْسْتَسَافَ فعرض عليه دينه فأعجبه ، وحمل الناس على الدخول فيه ، وقتل من امتنع . وعند علماء الفرس ان زَرَادَشْتَ من نسل مَنُوشَهَرِ الْمَلِكِ ، وان نَبِيًّا من بني إِسْرَائِيلَ بعث إلى كَيْسْتَسَافَ وهو بِبَلَخَ ، فكان زَرَادَشْتُ وَجَامَسَبُ الْعَالِمِ ، وهو من نسل مَنُوشَهَرِ أَيْضاً ، يكتبان بالفارسية ما يقول ذلك النبي بالعبرانية ، وكان جاماسب يعرف اللسان العربي ويترجمه لزرادشت ، وأن ذلك كان لثلاثين سنة من دولة كَيْهَرَسَافَ .

وقال علماء الفرس : إن زَرَادَشْتَ جاء بكتاب ادَّعاه وحياً كتب في اثني عشر ألف^(١) بعده نقشاً بالذهب ، وان كَيْسْتَسَافَ وضع ذلك في هيكل باصْطَخَرِ ووكل به الهَرَابِذَةُ ومنع من تعليمه العامة . قال المسعودي : ويسمى ذلك الكتاب نَسْنَاهُ ، وهو كتاب الزَمَزَمَةِ ، ويدور على ستين حرفاً من حروف الْمُعْجَمِ . وفسره زَرَادَشْتُ وسمى تفسيره زَنْدَ ، ثم فَسَّرَ التفسير ثانياً وسماه زَنْدِيَهَ . وهذه اللفظة هي التي عربتها العرب زَنْدِيقَ . وأقسام هذا الكتاب عندهم ثلاثة : قسم في أخبار الأمم الماضية ، وقسم

(١) كذا بالأصل وأظن أن هنا كلمة ساقطة من الناسخ .

في حدثان المستقبل ، وقسم في نواميسهم وشرائعهم . مثل أَنَّ المشرق قبلة ، وان الصلوات في الطلوع والزوال والغروب ، وانها ذات سجدات ودعوات . وجدد لهم زَرَادُشْتُ بيوت النيران التي كان مَنُوشَهْرُ أحمدها ، ورتب لهم عيدين : النيرُوزَ في الاعتدال الربيعي ، والمِهْرَجَانَ في الاعتدال الخريفي ، وأمثال ذلك من نواميسهم . ولما انقرض مُلْكُ الفرس الأول أحرق الاسكندر هذه الكتب . ولما جاء أَرْدَشِيرُ جمع الفرس على قراءة سورة منها تسمى أَسْبَا . قال المسعودي : وأخذ كَيْسَتَاسَفُ بدين المجوسية من زَرَادُشْتَ . لخمس وثلاثين سنة من نبوته فيما زعموا ، ونصب كَيْسَتَاسَفُ مكانه جَامَاسَبَ العالم من أهل أَذَرَبَيْجَانَ ، وهو أولُ مَوْبَدَّانَ كان في الفرس انتهى .

قال الطبري : وكان كَيْسَتَاسَبُ مُهَادِنًا أَرَجَامَاسَبَ ملك الترك ، وقد اشترط عليه أن تكون دابة كَيْسَتَاسَفَ مَوْقَفَةً على بابيه بمنزلة دواب الرُؤَسَاءِ عند أبواب الملوك ، فمنعه من ذلك زرادشت وأشار عليه بفتنة الترك ، فبعث إلى الدابة والموكل بها وصرفهما إليه . وبلغ الخبر إلى ملكِ التُّرْكِ فبعث إليه بالعتاب والتهديد ، وأن يبعث بزرادشت إليه ، وإلا فَيُعَزَّرُهُ . وأغلظ كَيْسَتَاسَفُ في الجواب وآذنه بالحرب ، وسار بعضهما إلى بعض واقتتلوا ، وقَتَلَ رَزِينُ بن كَيْسَتَاسَفَ وانهزم الترك ، وأثخن فيهم الفرس . وقَتَلَ سَاحِرُ التُّرْكِ قَيْدُوشَقَ ، ورجع كَيْسَتَاسَفُ إلى بَلَخَ . ثم سعى عنده بابنه أَسْفَنْدِيَارَ فحبسه

وَقَيْدُهُ ، وسار إلى جبل بناحية كَرَمَانَ وَسِجِسْتَانَ ، فانقطع به للعبادة ودراسة الدين .

وخلف أباه كَهْرَاسَفَ في بَلْخَ شيخاً قد أَبْطَلَهُ الْكِبَرُ ، وترك خزائنه وأمواله فيها مع امرأته ، فغزاهم بها خَدْرَاسَفُ وقَدَّمَ أَخَاهُ جُورَا في جموع الترك ، وكان مُرَشِّحاً لِلْمُلْكِ ، فَأَتَّخَنَ وَاسْتَبَاحَ وَاسْتَوْلَى عَلَى بَلْخَ ، وقتل كهراسف أباهم وغنموا الأموال وهدموا بيوت النيران وسبوا حَمَائِيَّيَ بِنْتَ كَسْتَاسَفَ وَأَخْتَهَا . وكان فيما غنموه الْعَلَمُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانُوا يَسْمُونَهُ زَرْكَشَ كَاوِيَانَ ، وهي راية الحداد الذي خرج على الضحَّاك وقتله . وولى أَفْرِيدُونَ فَسُمُوا بِتِلْكَ الرَّايَةِ وَرَضَعُوهَا بِالْجَوَاهِرِ ، ووضعوها في ذخائرهم يبسطوها^(١) في الحروب الْعِظَامَ . وكان لها ذكر في دولتهم ، وغنمها المسلمون يوم الْقَادِسِيَّةِ . ثم مضى خَدْرَاسَفُ مَلِكُ التُّرْكِ في جموعه إلى كَسْتَاسَفَ وهو بِجِبَالِ سِجِسْتَانَ مُتَعَبِداً فَتَحَصَّنَ مِنْهُ ، وبعث إلى ابنه أَسْفَنْدِيَارَ مَعَ جَمَاسَبَ الْعَالِمِ ، وهو في الْجَبَلِ فَقَلَّدَهُ الْمُلْكَ وَمَحَارَبَةَ التُّرْكِ ، فسار اليهم وأبلى في حروبهم فانهزموا وغنم ما معهم ، واسترد ما كَانُوا غَنَمُوهُ وَالرَّايَةَ زَرْكَشَ كَاوِيَانَ فِي جَمَلْتِهِ . ثم دخل أَسْفَنْدِيَارُ إِلَى بِلَادِهِمْ فِي اتِّبَاعِهِمْ ، وفتح مدينتهم عَنَوَةً ، وقتل مَلِكَهُمْ خَدْرَاسَفَ وَأَخَوْتَهُ وَاسْتَلْحَمَ مَقَاتِلَتَهُ وَاسْتَبَاحَ أَمْوَالَهُ وَنِسَاءَهُ ، ودخل مدينة أَفْرَاسِيَّاتَ وَدَوَّخَ الْبِلَادِ ، وانتهى إلى بِلَادِ صُولَ وَالتَّبَتِ ، وولى

(١) كذا والصواب : يبسطونها .

على كل ناحية من الترك ، وفرض الخراج وانصرف إلى بلخ وقد غص به أبوه .

قال هشام بن محمد : فبعثه إلى رُسْتَمَ مَلِكِ سِجِسْتَانَ الذي كان يَسْتَنْفِرُهُ كَيْقَبَازُ جدّهم من ملوك اليمن ، وأقطعه تلك الممالك جزاءً لفعله . فسار إليه أَسْفَنْدِيَارُ وقاتله رُسْتَمُ وهلك كِسْتَأَسَفُ لمائة وعشرين سنة . ويقال انه الذي ردّ بني اسرائيل إلى بلادهم ، وأن أمّه كانت من بني طالوت . ويقال ان ذلك هو حافد بُهْمُنَ . وقيل ان الذي ردّهم هو كورش من ملوك بابل أيام بهمن بأمره . ثم ملك بعد كِسْتَأَسَفَ حافده كَي بُهْمُنُ ويقال اردشير بهمن .

قال الطبري : ويعرف بالطويل الباع لاستيلائه على الممالك والأقاليم . قال هشام بن محمد : ولما ملك سار إلى سِجِسْتَانَ طالباً بشار أبيه فكانت بينهما حروب ، فقتل فيها رستم بن دستان وأبوه واخوته وأبناؤه . ثم غزا الروم وفرض عليهم الأتاوة ، وكان من أعظم ملوك الفرس ، وبني مدناً بالسواد ، وكانت أمّه من نسل طالوت لأربعة آباء من لدنه ، وكانت له أمٌ ولد من سُبَيّ بني اسرائيل اسمها رَأْسَفَ وهي أخت زَرْيَافِيل الذي مَلَكَهُ على اليهود ببيت المقدس وجعل له رياسة الجالوت ، وملك الشام وملك ثمانين سنة . فملك حمّاي مَلَكُها الفرس لِجَمَالِهَا ولحسن أدبها وكمال معرفتها وفروسيّتها وكانت بلغت شهراً زَادَ . وقيل إنما مَلَكُوها لأنها لما

حملت من أبيها بدار الأكبر سألته أن يعقد له التاج في بطنها ،
ففعل ذلك . وكان ابنه ساسان مرشحاً للملك فغضب ولحق بجبال
إِصْطَخَر زاهداً يتولى ماشيته بنفسه ، فلما مات أبوه فقدوا ذكراً
من أولاده فولوا حماي هذه ، وكانت مظفرة على الأعداء . ولما
بلغ ابنها دارا الأشدَّ سَلَّمَت إليه الملك وسارت إلى فارس ،
واختطت مدينة دَارًا بُجُرْد . وردت الغزو إلى بلاد الروم ، وأعطيت
الظفر فكثُر سُبِيَّهُمْ عندها ، وملكث ثلاثين سنة . ولما ملك ابنها
دارا نزل بابل ، وضبط مُلْكُهُ وغزا الملوك وأدوا الخراج إليه . ويقال :
إنه الذي رتب دواب البرد .

وكان مُعْجَباً بابنه دارا حتى سماه باسمه ، وولاه عهده ، وهلك
لاثنتي عشرة سنة وملك بعده ابنه دارا بُهْمُن . وكان له مُرَبٌّ^{*}
اسمه بيدلي قتله أبوه دارا بسعاية وزيره أَرُشِيس محمود ، وندم على
قتله . فلما وُلِّيَ دارا جعل على كتابته أَخَا بَيْدَلِي ثم استوزره
رعيّاً لمرباه مع أخيه . فاستفسده على أَرُشِيشَ وزيره ووزير أبيه ،
وعلى سائر أهل الدولة استوحشوا منه . وقال هشام بن محمد : وملك
دارا بن دارا أربع عشرة سنة ، فأساء السيرة وقتل الرؤساء ،
وأهلك الرعية . وغزاه الاسكندر بن فيلبس مَلِكُ بني يُونان .

وقد كانوا يسمونه ^(١) فوثب عليه بعضهم وقتله ، ولحق بالاسكندر وتقرّب بذلك إليه ، فقتله الاسكندر ، وقال : هذا جزاء من اجترأ على سلطانه ، وتزوّج بنته رَوْشَنك كما نذكره في أخبار الاسكندر .

وقال الطَّبْرِيّ : قال بعض أهل العلم بأخبار الماضين ، كان لدارا من الولد يوم قتل أربع بنين : أَسْكَكَ وَبَنُودَارَ وَأَرْدَاشِيرَ وبنت اسمها رَوْشَنك . وهي التي تزوّجها الاسكندر . قال وملك أربع عشرة سنة . هذه هي الأخبار المشهورة للفرس الأولى إلى مَلِكِهِمُ الْآخِرِ دارا . قال هِرُوشِيُوش مؤرخ الروم في مبداء دولة الفرس هؤلاء إنما كانت بعد دخول بني اسرائيل إلى الشام ، وعلى عهد عَثْنِيئَال بن قَنَازَ بن يُوْفَنَّا ، وهو ابن أَخِي كَالْب بن يُوْفَنَّا الذي دبر أمر بني إسرائيل بعد يوشع . قال : وفي ذلك الزمان خرج أبو الفرس من أرض الروم الغريقيين من بلاد آسيا ، واسمه بالعربية فارس ، وباليونانية يَرُشُور وبالفارسية يَرُشِيرُش . فنزل بأهل بيته في ناحيةٍ وتغلّب على أهل ذلك الموضع ، فنسبت إليه تلك الأمة واشتق اسمها من اسمه ، وما زال امرهم ينمو إلى

(١) بياض بالأصل ولم نجد لدارا بن دارا هذا لقباً في كتب التاريخ وذكر ابن الأثير أن دارا بن بهمن بن اسفنديار كان يلقب؛ جهرا زاد، يعني كريم الطبع.

دولة كِيرِش الذي يقال فيه إنه كِسْرَى الْأَوَّل ، فغلب على الْقُضَاعِيَّين ثم زحف إلى مدينة بابل ، وعرض له دونها النهر الثاني بعد الفرات ، وهو نهر دجلة ، فاحتفر له الجداول وقسمه فيها ثم زحف إلى المدينة وَتَغَلَّبَ عليها وهدمها .

ثم حارب السُّرْيَانِيَّين فهلك في حروبهم يَبْلَادَشِيْت وَوَلِيَّ ابْنه قَنْبِيْشَاش بن كِيرِش ، فثَارَ منهم بِأَبِيه وتخطاهم إلى أرض مصر ، فهدم أوثانهم ونقض شرائعهم ، فقتله السَّحَرَة وذلك لآلف سنة من ابتداء دولتهم ، فَوَلِيَ أَمْر الفرس دارا وقتل السَّحَرَة بمصر ورد عِمَالَة^(١) السُّرْيَانِيَّين اليهم ، وَرَجَّع بني اسرائيل إلى الشام في الثانية من أيامه ، وزحف إلى بلاد الروم الغريقيين طالباً ثَارَ كِيرِش ، ولم يزل في حروبهم إلى أن هلك لثلاث وعشرين من دولته ، ثار عليه أحد قواده فقتله ، ووَلِيَ بعده ابنه أَرْتَشَخَارُ أربعين سنة ، وَوَلِيَ بعده ابنه دارا أَنُوطُو سبع عشرة سنة . ثم وَلِيَ بعده ابنه أَرْتَشَخَارُ بعد أن نازعه كِيرِش بن نوطو ، فقتله أَرْتَشَخَارُ واستولى على الأمر ، وسالم الروم الغريقيين . ثم انتقضوا عليه واستعانوا بأهل مصر فطالت الحرب ثم اصطلحوا ووقعت الهدنة . وهلك أَرْتَشَخَارُ وذلك على عهد الاسكندر ملك اليونانيين ، وهو

(١) بكسر العين : تولى إيالة ، وبفتحها : عمل الناقة ، وبضمها : أجر العامل ورزقه .

خال الاسكندر الأعظم وهلك لعهد فولي ابو الاسكندر الأعظم ببلد مقدونية وهو ملك فيلبس .

وهلك أرثشخار أوقش لست وعشرين من دولته ، وولي من بعده ابنه شخسار أربع سنين . وفي أيامه ولي على مقدونية واليونانيين وسائر الروم الغريقيين الاسكندر بن فيلبس . ثم ولي بعده شخاردارا ، وعلى عهده تغلب الاسكندر على يهود بيت المقدس ، وعلى جميع الروم الغريقيين . ثم حدثت الفتنة بينه وبين دارا وتزاحفوا مرات انهزم في كلها . وكان للاسكندر الظهور عليه ، ومضى إلى الشام ومصر فملكهما وبني الإسكندرية وانصرف ، فلقبه دارا أنطوس فهزمه ، وغلب على ممالك الفرس واستولى على مدينتهم ، وخرج في اتباع دارا فوجده في بعض طريقه جريحاً ، ولم يلبث أن هلك من تلك الجراحة ، فأظهر الاسكندر الحزن عليه وأمر بدفنه في مقابر الملوك ، وذلك لألف سنة ونحو من ثمانين سنة منذ ابتداء دولتهم كما قلناه ، انتهى كلام هروشيوش . وقال السهيلي : وجده مُثخناً في المعركة فوضع رأسه على فخذه وقال : يا سيّد الناس لم أرد قتلك ولا رضىته ، فهل من حاجة ؟ فقال تتزوج ابنتي وتقتل قاتلي ، ففعل الاسكندر ذلك ، وانقرض أمر هذه الطبقة الثانية ، والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى .

اُنسَل بن ذرا بن حاطی بنت یسمن بن اسفندیار بن کسستاسب بن کهراسب بن کی کاوس بن کینوش بن کینف
ابن دارا ی ط ح ذ
و کینسرو بن مباوخر - ط
کی اجوا - نا
کی کینف - ب
بن کینف بن کینف
بن کینف بن کینف

قال ابن العميد : في ترتيب هؤلاء الملوك الفرس من بعد كِيرِش إلى دارا آخرهم يقال : إنه ملك من بعد كورُش ابنه قَمْبُوسِيُوس ثمانياً وقيل تسعاً وقيل اثنتين وعشرين سنة . وقيل أنه غزا مصر واستولى عليها ، وتسمى بِخَتَنَصَرَ الثاني ، وملك بعده أَرِيُوشُ بن كِسْتَسَبَ خمساً وعشرين سنة ، وهو أَوَّلُ الملوك الأربعة الذين عناهم دَانِيَالُ بقوله ثلاث ملوك يقومون بفارس ، والرابع يكثر ماله ويعظم على من قبله . فأَوَّلُهم دارا بن كِسْتَسَفَ وهو مذكور في المَجِسْطِي ، والثاني دارا ابن الأَمَّةِ ، والثالث الذي قتله الاسكندر ، وقيل بل هو الرابع الذي عناه دانيال . لأنه جعل أَوَّلُ الأربعة دَارِيُوشَ وأَخْشُورُش العادي ، وسَرَكُورُش ورديفه في الملك ، ثم عد الثلاثة بعده . وفي الثانية من ملكة دَارِيُوشَ بن كَيْسْتَسَفَ لبابل تمت سبعون سنة لخراب القدس ، وفي الثالثة كَمَلَ بناء البيت . ثم ملك بعد داريوش بن كَيْسْتَسَفَ هذا أَسْمَرْدِيُوس المجوسي سنة واحدة ، وقيل ثلاث عشرة سنة وسمي مجوسياً لظهور زرادشت بدين المجوسية في أيامه .

ثم ملك أَخْشَوِيرُش بن دَارِيُوشَ عشرين سنة ، وكان وزيره هامان العِمْلِيْقِيّ ، وقدمرت قصته مع الجارية من بني اسرائيل . ثم ملك من بعده ابنه أَرُطَحْشَاشَت بن أَخْشَوِيرُش ويلقب بطويل اليدين ، وكانت أمّه من اليهود بنت أخت مُرْدَخَاي ، وكانت حَظِيَّةً عند أبيه وعلى يدها تخلص اليهود من سَعَايَةِ وزيره فيهم

عنده ، وكان العُزَيْرُ في خدمته . ولعشرين من دولته أمر بهدم
أسوار القدس ، ثم رغب اليه العُزَيْرُ في تجديدها فبناها في اثنتي
عشرة سنة .

قال ابن العميد عن المجسطي : إِنَّ العُزَيْرَ هذا ويسمى عَزْرًا
هو الرابع عشر من الكهنونية من لدن هارون عليه السلام ،
وأنه كتب لبني اسرائيل التوراة ، وكتب الأنبياء من حفظه
بعد عودهم من الجلاء الأول ، لَأَنَّ بَخْتَنْصَرَ كان أحرقها . وقيل
ان الذي كتب لهم ذلك هو يَشُوع بن أَبُو صَادُوق . ثم ملك
من بعده أَرطَحْشَاشَت الثاني خمس سنين ، وقيل احدى وثلاثين
وقيل ست عشرة وقيل شهرين . وَرَجَّحَ ابنُ العميد الخمس لموافقتها
سِيَّاقَةَ التواريخ . وكان لعهد أَبُقَرَّاطُ وسُقَرَّاطُ ، في مدينة أَشْيَاشَ ،
ولعهده كتب النواميس الاثني عشر . ثم ملك بعده صَغْرِيْتُوسُ ثلاث
سنين ، وقيل سنة واحدة وقيل سبعة أشهر ، ولم يزل محنقاً لمرض
كان به إلى أن هلك .

ثم ملك من بعده دارا بن الأمة ويلقب الناكيش وقيل
دَارِيُوسُ أَلْيَارِيُوسُ ملك سبع عشرة سنة ، وكان على عهده من
حكماء يونان سُقَرَّاطُ وَفِيثَاغُورُسُ وَأَقْلِيُوسُ . وفي الخامسة من
دولته انتقض أهل مصر على يونان واستبدوا بملكهم بعد مائة
وأربع وعشرين سنة . كانوا فيها في ملكتهم . ثم ملك من بعده

أَرْطَحْشَاشَتْ بن أخي كُورُش دَارِيُوش إحدى عشرة سنة ، وقيل اثنتين وعشرين سنة وقيل أربعين وقيل إحدى وعشرين . وكان لعهد أَلْيَاقِيمُ الكُوهِن الذي داهن الكَهَنُوتِيَّةَ ستاً وأربعين سنة . ثم ملك من بعده أَرْطَحْشَاشَتْ وتسمى أَخُوش ، ويقال أَوْغَش ، عشرين سنة ، وقيل خمساً وعشرين ، وقيل تسعاً وعشرين . وزحف إلى مصر فملكها وهرب منها فرعون ساناك إلى مَقْدُونِيَّةَ واسمه قَصْطَرَا .

وبنى أَرْطَحْشَاشَتْ قصر الشمع وجعل فيه هيكلاً ، وهو الذي حاصره عَمْرُو بن العاص وملكه . ثم ملك من بعده ابنه أَرْشِيش ابن أَرْطَحْشَاشَتْ ، وقيل اسمه فارس ، أربع سنين ، وقيل إحدى عشرة . وكان لعهد من حكماء يونان بُقْرَاطُ وَأَفْلَاطُونُ وِدِمُقْرَاطُسُ ، ولعده قتل بُقْرَاطُ على القول بالتناسخ ، وقيل لم يكن مذهبه ، وإنما ألزمه به بعض تلامذته ثم شهدوا عليه . وقَتِلَ مسموماً قتله القضاة بمدينة أثينا . ثم ملك من بعده ابنه دارا بن ارشيش عشرين سنة ، وقيل ست عشرة . وقال ابن العميد عن أبي الراهب : إِنَّهُ دارا الرابع الذي أشار اليه دانيال كما مرّ . وكان هذا الملك عظيماً فيهم ، وتغلب على يونان والزمهم الوظائف التي كانت عليهم لآبائه ، وملكهم يومئذ الاسكندر بن فيلبس وكان عمره ست عشرة سنة ، فطَمِعَ فيه دارا وطلب الضريبة فمنع وأجاب بالاغلاظ ، وزحف

اليه فقاتله وقتله ، واستولى الإسكندر على ملك فارس وما وراءه .
انتهى كلام ابن العميد .

الطبقة الثالثة من الفرس وهم الاشكانية ملوك الطوائف وذكر دولهم
ومصليهم أمورهم الى نهايتها

هذه الطبقة من ملوك الفرس يعرفون بالاشكانية ، وكافها
أقرب إلى الغين ، من ولد أشكان بن دارا الأكبر وقد مر ذكره ،
وكانوا من أعظم ملوك الطوائف عند افتراق أمر الفرس . وذلك
أن الإسكندر لما قتل دارا الأصغر استشار معلمه أرسطو في أمر
الفرس ، فأشار عليه أن يفرق رياستهم في أهل البيوت منهم ،
فتفرق كلمتهم ويخلص لك أمرهم . فولى الاسكندر عظماء النواحي
من الفرس والعرب والنبط والجرامقة كلاً على عمله ، واستبد كل
بناحية . واستقام له ملك فارس والمشرق . ولما مات الاسكندر
قسم ملكه بين أربعة من أمرائه : فكان ملك مقدونية وأنطاكية
وما اليها من ممالك الروم ليفيلبس من قواده . وكانت الاسكندرية
ومصر والمغرب ليفيلادفس ، ولقبه بطليموس . وكان الشام وبيت
المقدس وما إلى ذلك لدمطوس . وكان السواد إلى الجبال والأهواز
وفارس ليلاقش سيلقس ، ولقبه أنطيوخس ، وأقام السواد في ملكته
أربعاً وخمسين سنة .

قال الطَّبْرِيّ : وكان أَشَكُّ بن دارا الأكبر خلفه أبوه بالريّ ، فنشأ بها ، فلما كبر وهلك الاسكندر ، جمع العساكر وسار يريد أنطِيخُس ، والتقى بالموصل ، فانهزم أنطِيخُس وقتل . وغلب أَشَكُّ على السواد من الموصل إلى الريّ وأَصْبَهَان . وعظمه سائر ملوك الطوائف لشرفه ونسبه ، وأهدوا اليه من غير أن يكون له عليهم إيالة في عزل ولا تولية ، بل انما كانوا يعظمونه ويبدأون باسمه في المخاطبات ، وهم مع ذلك متعادون تختلف حالاتهم بعضهم مع بعض في الحرب والمهادنة . وقال بعضهم : كان رجُلٌ من نسل الملوك من فارس مملكاً على الجبال وأَصْبَهَان والسواد لفوات الاسكندر . ثم غلب بعد ذلك ولده على السواد ، وجمعه إلى الجبال وأَصْبَهَان ، وصار كالرئيس على سائر ملوك الطوائف . ولذلك قصر ذكر هؤلاء الملوك دون غيرهم من الطوائف . فمنهم من قال انه أَشَكُّ بن دارا كما قدّمناه ، وهو قول الفُرس ، وقيل هو أَشَكُّ عقب أسفنديار بن كستاسب ، بينهما ستة آباء ، وقيل هو أَشَكُّ ابن أَشْكَان الأكبر من ولد كَيْنِيَّة بن كَيْقَبَاذ . ويقال : إنه كان أعظم الأشْكَانِيَّة ، وقهر ملوك الطوائف واستولى على إصطخر لاتصالها بأَصْبَهَان وتخطّأها إلى ما يُتَآخَمُها من بلاد فارس ، فغلب عليه واتصل ملكه عشرين سنة . وملك بعده جورا بن أَشَكُّ وغزا بني اسرائيل بسبب قتلهم يَحْيَى بن زَكَرِيَّا .

وقال المَسْعُودِيّ : ملك أَشَكُّ بن أَشَكُّ بن دارا بن أَشْكَان

الأول منهم عشر سنين ، ثم سَابُور ابنه ستين سنة ، وغزا بني إِسْرَائِيل بالشام ، ونهَبَ أَمْوَالَهُمْ وَاَحْدَى وَأَرْبَعِينَ مِنْ مُلْكِهِ ظَهَرَ عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِأَرْضِ فَلَسْطِينَ . ثم ملك عمه جُور عشر سنين ، ثم نَيْرُو بن سَابُور إحدى وعشرين سنة . وفي أيامه غلب طِيطُش قَيْصَرَ عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَخَرَّبَهَا وَأَجْلَى مِنْهَا الْيَهُودَ كَمَا مَرَّ ، ثم جُور بن نَيْرُو تسع عشرة سنة ، ثم جَرَسِي أَخُوهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثم هِرْمَزُ أَخُوهُمَا أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثم ابْنُهُ أَرْدُوَانُ بن هِرْمَزٍ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، ثم ابْنُهُ كِسْرَى ابْنُ أَرْدُوَانٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثم ابْنُهُ يِلَاشُ ابْنُ كِسْرَى أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً .

وفي أيامه غزت الروم السوادَ مع قيصَر ، يطلبون بشارَ أَنْطِيخَشٍ مَلِكِ أَنْطَاكِيَّةَ مِنَ الْيُونَانِ الَّذِي قَتَلَهُ أَشَكُ جَدِّ يَلَاوُشَ هَذَا . فَجَمَعَ يَلَاوُشُ الْعَسَاكِرَ ، وَاسْتَنْفَرَ مَلُوكَ الطَّوَائِفِ بِفَارَسَ وَالْعِرَاقِ ، فَوَجَّهُوا لَهُ بِالْمَدَدِ ، وَاجْتَمَعَ لَهُ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ ، وَوَلَّى عَلَيْهِمْ صَاحِبَ الْحَصْرِ وَكَانَ مِنْ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ ، عَلَى السَّوَادِ فَزَحَفَ إِلَى قَيْصَرَ فَقَتَلَهُ ، وَاسْتَبَاحَ عَسْكَرَ الرُّومِ ، وَقَتَلَ وَفَتَحَ أَنْطَاكِيَّةَ ، وَانْتَهَى إِلَى الْخَلِيجِ . وَوَلَّى مِنْ بَعْدِ يَلَاوُشَ ابْنُهُ أَرْدُوَانُ بن يَلَاوُشَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِ أَرْدَشِيرُ بن بَابَكِ بن سَاسَانَ ، وَجَمَعَ مُلْكُ فَارَسَ مِنْ أَيْدِي مَلُوكِ الطَّوَائِفِ ، وَجَدَّدَ الدَّوْلَةَ السَّاسَانِيَّةَ كَمَا نَذَرَ فِي أَخْبَارِهِمْ .

قال الطبري : وفي أيام الطوائف كانت ولادة عيسى صلوات

الله عليه لخمس وستين من غلب الاسكندر على بابل ، ولاحدى وخمسين من ملك الأشكانيين ، والنصارى يزعمون أنَّ ذلك كان لمضي ثلثمائة وثلاث وستين من غلب الإسكندر على بابل . قال الطبري : وجميع سني الطوائف من لدن الإسكندر إلى ظهور أردشير بن بابك واستوائه على الأمر مائتان وستون سنة ، وبعضهم يقول خمسمائة وثلاث وعشرون سنة . وقال بعضهم : ملك في هذه المدة منهم تسعون ملكاً على تسعين طائفة كلهم يُعظم ملوك المدائن منهم وهم الأشكانيون .

يا ى ط ح ز ج رسي
أردوان بن يلاوش بن كسرى بن أردوان بن هرمز بن فيروز بن

د ب ا
سابور بن أشك بن أشك بن دارا الأكبر .
هـ ٥٩ ٦٠



الطبقة الرابعة من الفرس وهم الساسانية والخبر عن ملوكهم الكاسية
الى حين الفتح الاسلامي

هذه الدولة كانت من أعظم الدول في الخليقة وأشدّها قوة ،
وهي إحدى الدولتين اللتين صَبَحَهُمَا الإسلام في العالم وهما دولة
فارس والروم . وكان مبدأ أمرها من توثب أَرْدَشِير بن بَابِك
شاه ملك مَرُو وهو ساسان الأصغر ابن بَابِك بن سَامَان بن بَابِك
ابن هِرْمَز بن سَاسَان الأكبر ابن كي بُهْمُن ، وقد تقدّم لنا ذكر
كي بُهْمُن ، وإنّ ابنه سَاسَان غضب لما توج للملك أخوه دارا وهو
في بطن أمّه ، ولحق بجبال إصْطَخْر ، فأقام هنالك وتناسل ولده بها
إلى أن كان ساسان الأصغر منهم ، فكان قِيَمًا على بيت النار
لإصْطَخْر وكان شجاعاً . وكانت امرأته من بيت مُلْك فولدت له
ابنه بَابِك ، وولد لبَابِك أَرْدَشِير ، وضبطه الدارِقُطْنِي : بالراء المهملة .
وكان على إصْطَخْر يومئذ ملكٌ من ملوك الطوائف ، وله عامل
على دارا بُجُرد خَصِيٌّ اسمه سِرِّي ، فلما أتت لأَرْدَشِير سبع سنين ،
جاء به جدّه ساسان إلى مَلِكِ إصْطَخْر وسأله أن يضمه إلى عامل
دارا بُجُرد الخَصِيّ يكفله ، إلى أن تَتِمَّ تربيته . ولما هلك عامل دَا
بُجُرد فأقام^(١) بأمره فيها أَرْدَشِير هذا وملكها . وكان له علم

(١) لا مبرر لوجود الفاء هنا وهي كذا بالأصل وربما كانت غلطة مطبعية .

الْمُنَجِّبِينَ بَأَنَّ الْمُلْكَ سَيَصِيرُ إِلَيْهِ فَوَثَبَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ
بِأَرْضِ فَارِسَ فَاسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِيهِ بِذَلِكَ ، ثُمَّ وَثَبَ
عَلَى عَامِلِ إِصْطَخَرِ فَغَلَبَهُ عَلَى مَا بِيَدِهِ ، وَمَلَكَ إِصْطَخَرَ وَكَثِيرًا مِنْ
أَعْمَالِ فَارِسَ .

وَكَانَ زَعِيمُ الطَّوَائِفِ يَوْمَئِذٍ أَرْدُوَانَ مَلِكَ الْأَشْكَانِيِّينَ ،
فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَتَوَجَّهَ ، فَعَنَفَهُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِالشَّخْصِ ،
فَامْتَنَعَ وَخَرَجَ بِالْعَسَاكِرِ مِنْ إِصْطَخَرِ ، وَقَدِمَ مُوبَدَّانَ رُورِينَ ،
فَتَوَجَّهَ ثُمَّ فَتَحَ كَرْمَانَ ، وَبِهَا مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا
ابْنَهُ . وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَرْدُوَانَ يَتَهَدَّدُهُ ، وَأَمَرَ مَلِكَ الْأَهْوَازِ مِنْ
الطَّوَائِفِ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهِ ، فَرَجَعَ مَغْلُوبًا . ثُمَّ سَارَ أَرْدَشِيرُ إِلَى أَصْبَهَانَ
فَقَتَلَ مَلِكَهَا وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا ، ثُمَّ إِلَى الْأَهْوَازِ فَقَتَلَ مَلِكَهَا كَذَلِكَ ، ثُمَّ
زَحَفَ إِلَيْهِ أَرْدُوَانَ عَمِيدُ الطَّوَائِفِ فَهَزَمَهُ أَرْدَشِيرُ وَقَتَلَهُ . وَمَلَكَ هَمْدَانَ
وَالجَبَلِ وَأَذَرْبَيْجَانَ وَأَرْمِينِيَةَ وَالْمَوْصِلَ ثُمَّ السَّوَادَ . وَبَنَى مَدِينَةً عَلَى
شَاطِئِ دَجَلَةٍ شَرْقِيَّ الْمَدَائِنِ .

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى إِصْطَخَرِ فَفَتَحَ سِجِسْتَانَ ثُمَّ جَرْجَانَ ثُمَّ مَرُوزَ وَبَلْخَ
وَحَوَارِزْمَ إِلَى تَخُومِ خُرَاسَانَ وَبَعَثَ بِكَثِيرٍ مِنَ الرُّوُوسِ إِلَى بَيْتِ
النِّيرَانِ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى فَارِسَ وَنَزَلَ صُولا وَأَطَاعَهُ مَلِكَ كُوشَانَ
وَمَكْرَانَ ، ثُمَّ مَلَكَ الْبَحْرَيْنِ ، بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهَا مَدَّةً ، وَأَلْقَى مَلِكَهَا
بِنَفْسِهِ فِي الْبَحْرِ . ثُمَّ رَجَعَ فَتَزَلَ الْمَدَائِنِ ، وَتَوَجَّهَ ابْنُهُ سَابُورُ وَلَمْ

يزل مظفراً ، وقهر الملوك حوله ، وأثخن في الأرض ، ومدّن المدن ، واستكثر العمارة ، وهلك لأربع عشرة سنة من ملكه بأصطخر بعد مقتل أردوان .

وقال هشام بن الكلبي : قام أردشير في أهل فارس يريد الملك الذي كان لأبائه قبل الطوائف ، وأن يجمعه لملك واحد . وكان أردوان ملكاً على الأزدوانيين وهم أنباط السواد ، وكان بابا ملكاً على الأرمانيين وهم أنباط الشام ، وبينهما حرب وفتنة ، فاجتمعا على قتال أردشير فحارباه مَنَاقِبَةً . ثم بعث أردشير إلى بابا في الصلح على أن يدعه في الملك ويخلي بابا بينه وبين أردوان ، فلم يلبث أن قتل أردوان واستولى على السواد . فأعطاه بابا الطاعة بالشام ، ودانت له سائر الملوك وقهرهم . ثم رجّع إلى أمر العرب ، وكانت بيوتهم على ريف العراق ينزلون الحيرة ، وكانوا ثلاث فرق . الأولى تنوخ ، ومنهم قضاة الذين كنا قدّمنا أنهم كانوا اقتتلوا مع ملك من التبابعة وأتى بهم . وكانوا يسكنون بيوت الشعر والوبر ، ويضعونها غربي الفرات بين الأنبار والحيرة وما فوقها . فأنفوا من الإقامة في مملكة أردشير ، وخرجوا إلى البرية . والثانية العباد الذين كانوا يسكنون الحيرة أو وطنوها والثالثة الأحلاف الذين نزلوا بهم من غير نسيهم ، ولم يكونوا تنوخ الناكثين عن طاعة الفرس ولا من العباد الذين دانوا فملك هؤلاء الأحلاف الحيرة والأنبار وكان منهم عمرو بن

وقومه فَعَمَّرُوا الحيرة والأنبار ونزلوا وخربوها ، وكانتا من بناء العرب أيام بَخْتَنْصَرَّ ثم عَمَّرَهَا بنو عمرو بن عَدِيٍّ لما أَصَارُوهَا نُزُلًا^(١) لِمَلِكِهِمْ إلى أَنْ صَبَحَهُمُ الْإِسْلَامُ . واختط العرب الإسلاميون مدينة الكُوفَةِ فَذُثِرَتِ الحيرة وكان أَرْدَشِيرُ لما ملك أَسْرَفَ في قتل الْأَشْكَانِيَّةِ حتى أَفْنَاهُمْ لوصية جدّه ، ووجد بقصر أَرْدُؤَانَ جارية استملَحَهَا ، ودفعت عن نفسها القتل بانكار نسبها فيهم ، فقالت : أَنَا مَوْلَاةٌ وَبِكْرٌ ، فواقعها وحملت ، وظنت الأَمْنَ على نفسها فَأَخْبَرْتَهُ بنسبها ، فَتَنَكَّرَ وَدَفَعَهَا إلى بعض مَرَاذِبَتِهِ ليقْتُلَهَا ، فاستبقاها ذلك المَرْزَبَانُ ، إلى أَنْ شكا إِلَيْهِ أَرْدَشِيرُ قِلَّةَ الْوُلْدِ والخوف على ملكه مِنَ الْانْقِطَاعِ ، وندم على ما سلف منه من قتل الجارية وإتلاف الحمل . فَأَخْبَرَهُ بحياتها وانها ولدت ولداً ذكراً وانه سَمَّاهُ سَابُورَ ، وانه قد كَمَلَتْ خِصَالُهُ وَآدَابُهُ ، فاستحضره أَرْدَشِيرُ واختبره فَرَضِيهِ وَعَقْدَ لَهُ التَّاجَ . ثم هلك أَرْدَشِيرُ فملك سَابُورُ من بعده ، فَأَفَاضَ الْعِظَاءَ فِي أَهْلِ الدَّوْلَةِ ، وتخیر الْعُمَالِ ، ثم شخص إلى خُرَاسَانَ فَمَهَّدَ أُمُورَهَا ، ثم رجع فشخص إلى نِصْيِينَ فملكها عَنُوءَ ، فقتل وَسِييَ وافتتح مِنَ الشَّامِ مَدُنًا ، وحاصر أَنْطَاكِيَّةَ ، وبها من الملوك أَرِيَانُثُوسَ ، فاقتحمها عليه وأَسْرَهُ وحمله إلى جَنْدِيسَابُورَ فحبسه بها

(١) بضم النون والزاي: المنزل. وبكسر فسكون: المجتمع. وفتح الأول وكسر الثاني المكان الذي ينزل فيه.

إلى أن فاداه على أموال عظيمة ، ويقال على بناء شاذروان تستر ،
 ويقال جدع أنفه وأطلقه ، ويقال : بل قتله . وكان بجبال تكريت
 بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر ، وبها ملك من الجرامقة
 يقال له الساطرون من ملوك الطوائف وهو الذي يقول فيه الشاعر :
 وَأَرَى الْمَوْتَ قَدْ تَدَلَّى مِنَ الْحَضَرِ عَلَى رَبِّ أَهْلِهِ السَّاطِرُونَ
 وَلَقَدْ كَانَ آمِنًا لِلدَّوَاهِي ذَا ثَرَاءٍ وَجَوْهَرٍ مَكْنُونٍ

وقال المسعودي وهو الساطرون بن استطرون من ملوك
 السريانيين . قال الطبري : وتسميه العرب الضيزن وقال هشام بن
 محمد الكلبي : من قضاة وهو الضيزن بن معاوية بن العميد بن
 الأجدم بن عمرو بن النخع بن سليم ، وسنذكر نسب سليم في
 قضاة . وكان بأرض الجزيرة وكان معه من قبائل قضاة ما لا
 يحصى ، وكان ملكه قد بلغ الشام فخلف سابور في غزاته إلى
 خراسان ، وعاث في أرض السواد ، فشخص اليه سابور عند انقضاء
 غزاته حتى أناخ على حصنه وحاصره أربع سنين قال الأعشى :

أَلَمْ تَرَ لِلْحَضَرِ إِذْ أَهْلُهُ بِنِعْمَةٍ وَهَلْ خَالِدٌ مِنْ نِعَمٍ
 أَقَامَ بِهِ سَابُورُ الْجُنُودِ حَوْلَيْنِ يَضْرِبُ فِيهِ الْقِمَمُ

ثم إن ابنة ساطرون واسمها النضيرة خرجت إلى ربض^(١)

(١) ما حول المدينة من بيوت ومساكن ، سور المدينة أو الضاحية .

المدينة ، وكانت من أجمل النساء ، وسابور كان جميلاً ، فأشرفت عليه ، فشُغِفَتْ به وشُغِفَ بها وداخلته في أمر الحِصْنِ ودَلَّتْهُ على عَوْرَتِهِ فدخله عَنُوءٌ ، وقتل الضَّيْزَنَ وأباد قُضَاعَةَ الذين كانوا معه ، وأكثرهم بنو حُلُوانَ ، فانقرضوا وخرب حصن الحضَر . وقال عَدِيّ ابن زَيْدٍ في رثائه :

وَأَخُو الْحَضَرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَةَ تُجَبَّى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ
شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا فَلَلَطِيرَ فِي ذُرَاهُ وَكُورُ
لَمْ يَهْنَهُ رِيحُ الْمُنُونِ فَبَا دَ الْمُلْكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ

ثم أَعْرَسَ بِالنُّصَيْرَةِ بعين النَمِرِ وباتت ليلها تتصوّر في فراشها ، وكان من الحرير مَحْشُوءًا بالقز والقِسِيٍّ^(١) ، فاذا ورقة آس بينها وبين القراش تؤذيها . فقال : ويحك ! ما كان أبوك يغذيك ؟ قالت الزُّبْدُ والمُحُّ والشَّهْدُ وَصَفُّو الخَمْرَ . فقال : وأبيك لأننا أحدث عهداً وأبعد ودّاً من أبيك الذي غذاك بمثل هذا . وأمر رجلاً ركب فرساً جَمُوحاً وعصب غدائرها بذنبه ، ولم يزل يُرْكِضُهُ حتى تقطعت أوصالها .

(١) لم نجد معنى لهذه الكلمة يناسب موضعها فإن القسي بفتح القاف وكسر السين تعني الزائف أو البارد والقسي أو القسي جمع قوس . وكل هذه المعاني لا تتناسب مع السياق .

وعند ابن اسحق : أَنَّ الذي فتح حِصْنَ الحَضَرِ وخربه وقتل الساطِرُونَ هو سابور ذو الأكتاف . وقال السُّهَيْلِي لا يصح : لَأَنَّ الساطِرُونَ من ملوك الطوائف ، والذي أزال مُلْكَهُمْ هو أَرْدَشِيرُ وابنه سابور ، وسابور ذو الأكتاف بعدهم بكثير ، وهو التاسع من ملوك أَرْدَشِير . قال السُّهَيْلِي : وَأَوَّل من ملك الحيرة من ملوك السَّاسَانِيَّةِ سابور بن أَرْدَشِير . والحيرة وسط بلاد السواد وحاضرة العرب ، ولم يكن لأحد قبله من آل ساسان حتى استقام العرب على طاعته . وولَّى عليهم عَمْرُو بن عَدِيٍّ جدَّ آل المنذر بعده ، وأنزله الحيرة فجبى خراجهم وإتاوتهم واستبعدهم لسلطانه ، وقبض أَيْدِيَهُمْ عن الفساد بأقطار ملكه ، وما كانوا يرومونه بسواد العراق من نواحي مملكته ، وولَّى بعده ابنه امرأ القَيْس بن عَمْرُو ابن عَدِيٍّ ، وصار ذلك مُلْكاً لآل المنذر بالحيرة توارثوه حسبما نذكر بعد .

وهلك سابور ثلاثين سنة من ملكه وولَّى بعده ابنه هِرْمِز ويعرف بالبطل ، فملك سنة واحدة ، وولَّى بعده ابنه بَهْرَام بن هِرْمِز ، وكان عامله على مَذْحِجَ من رِبِيعَةٍ ومُضَرَ وسائر بادية العراق والجزيرة والحجاز أمرؤ القَيْس بن عَمْرُو بن عَدِيٍّ ، وهو أَوَّل من تَنَصَّرَ من ملوك الحيرة وطال أَمْدُ مُلْكِهِ .

قال هشام بن الكلبي : ملك مائة وأربع عشرة سنة من لدن

أيام سابور اه . وكان بهرام بن هرمز حليماً وقوراً ، وأحسن السيرة واقتدى بآبائه . وكان ماني الثنوي الزنديق صاحب القول بالنور والظلمة قد ظهر في أيام جدّه سابور ، فاتبعه قليلاً ثم رجع إلى المجوسية دين آبائه . ولما ولي بهرام بن هرمز جمع الناس لامتحانه ، فأشادوا بكفره وقتله وقالوا زنديق . قال المسعودي : ومعناه ان من عدل عن ظاهر إلى تأويله ينسبونه إلى تفسير كتاب زرادشت الذي قدّمنا أنّ اسمه زنده فيقولون زنديه ، فعربته العرب فقالوا زنديق ، ودخل فيه كل من خالف الظاهر إلى الباطن المنكر ثم اختص في عرف الشرع بمن يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر .

ثم هلك بهرام بن هرمز ثلاث سنين وثلاثة أشهر من دولته ، وولي ابنه بهرام ثمان عشرة سنة ، عكف أولها على اللذات ، وامتدت أيدي بطانته إلى الرعايا بالجور والظلم فخربت الضياع والقري ، حتى نبهه الموبدان لذلك بمثل ضربه له ، وذلك أنه سامره في ليلة فمرّ راجعاً من الصيد ، فسمعا بومين يتحدثان في خراب . فقال بهرام : ليت شعري هل أحد فهم لغات الطير ؟ فقال له الموبدان : نعم إنّنا نعرف ذلك أيها الملك ! وإنهما يتحاوران في عقد نكاح ، وإنّ الأنثى اشترطت عليه إقطاع عشرين ضيعة من الخراب ، فقبل الذكر وقال : إذا دامت أيام بهرام أقطعتك ألفاً . فتفطن بهرام لذلك وأفاق من غفلته ، وأشرف على أحوال

مُلْكِهِ مَبَاشَرًا بِنَفْسِهِ وَقَابِضًا أَيْدِي الْبَطَانَةِ عَنِ الرِّعْيَةِ وَحَسَنَتْ أَيَّامُهُ إِلَى أَنْ هَلَكَ .

وَوَلِيَّ بَعْدِهِ بَهْرَامُ بْنُ بَهْرَامُ بْنُ بَهْرَامَ ، ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ مُتَشَابِهَةٍ ، وَتَقَلَّبَ شَاهٌ وَكَانَ مُمْلِكًا عَلَى سِجِسْتَانَ ، وَهَلَكَ لِأَرْبَعِ سِنِينَ مِنْ دَوْلَتِهِ ، وَمَلِكٌ بَعْدَهُ أَخُوهُ قَرَسِينُ بْنُ بَهْرَامَ تِسْعَ سِنِينَ أُخْرَى . وَكَانَ عَادِلًا حَسَنَ السَّيْرِ ، وَمَلِكٌ بَعْدَهُ ابْنُهُ هُرْمُزُ بْنُ قَرَسِينِ فَوَجَلَ مِنْهُ النَّاسُ لِفِظَازَتِهِ . ثُمَّ أُبْدِلَ مِنْ خَلْقِهِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ ، وَسَارَ فِيهِمْ بِالْعَدْلِ وَالرَّفْقِ وَالْعِمَارَةِ ، وَهَلَكَ لِسَبْعِ سِنِينَ مِنْ وَلَايَتِهِ . وَكَانَ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ يَنْزِلُونَ جُنْدِيَسَابُورَ مِنْ خُرَاسَانَ . وَلَمَّا هَلَكَ وَلَمْ يَتْرِكْ وَلَدًا شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ لِمَيْلِهِمْ إِلَيْهِ ، وَوَجَدُوا بَعْضُ نِسَائِهِ حَمَلًا فَتَوَجَّوْهُ وَانْتَظَرُوا اِتِّمَامَهُ . وَقِيلَ بَلْ كَانَ هُرْمُزُ أَبُوهُ أَوْصَى بِالْمُلْكِ لِذَلِكَ الْحَمْلِ فَقَامَ أَهْلُ الدَّوْلَةِ بِتَدْبِيرِ الْمَلِكِ يَنْتَظِرُونَ تَمَامَ الْوَلَدِ .

وَشَاعَ فِي أَطْرَافِ الْمَمْلَكَةِ أَنَّهُمْ يَتْلُمُونَ " صَبِيًّا فِي الْمَهْدِ فَطَمَعَ فِيهِمُ التُّرُكُ وَالرُّومُ . وَكَانَتْ بِلَادُ الْعَرَبِ أَدْنَى إِلَى بِلَادِهِمْ ، وَهُمْ أَحْوَجُ إِلَى تَنَاوُلِ الْحُبُوبِ مِنَ الْبِلَادِ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا ، بِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الشَّظَفِ وَسُوءِ الْعَيْشِ . فَسَارَ مِنْهُمْ جَمْعٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَحْرَيْنِ وَبِلَا

القيسِ وَوَحَاظَةً فَأَنَاحُوا عَلَى بِلَادِ فَارِسَ مِنْ نَاحِيَتِهِمْ ، وَغَلَبُوا أَهْلَهَا عَلَى الْمَاشِيَةِ وَالْحَرْثِ وَالْمَغَايشِ ، وَأَكْثَرُوا الْفَسَادَ ، وَمَكْثُوا فِي ذَلِكَ حِينًا وَلَمْ يَغْزِهِمْ أَحَدٌ مِنْ فَارِسَ وَلَا دَافَعُوهُمْ لَصَغَرِ الْمَلِكِ . حَتَّى إِذَا كَبُرَ وَعَرَضُوا عَلَيْهِ الْأُمُورَ فَأَحْسَنَ فِيهَا الْفَصْلَ ، وَبَلَغَ سِتَّةَ عَشْرَ سَنَةً مِنْ عَمَرِهِ ، ثُمَّ ^(١) أَطَاقَ حَمْلَ السِّلَاحِ ، نَهَضَ حِينَئِذٍ لِلْإِسْتِبْدَادِ بِمُلْكِهِ .

وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ ابْتَدَأَ بِهِ شَأْنُ الْعَرَبِ ، فَجَهَّزَ إِلَيْهِمُ الْعَسَاكِرَ وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ أَنْ لَا يَبْقُوا عَلَى أَحَدٍ مِنْ لِقَاؤِهِمْ . ثُمَّ شَخَّصَ بِنَفْسِهِ إِلَيْهِمْ وَغَزَاهُمْ وَهُمْ غَازُونَ بِبِلَادِ فَارِسَ فَقَتَلَهُمْ أَبْرَحَ الْقَتْلَ ، وَهَرَبُوا أَمَامَهُ وَأَجَازَ الْبَحْرَ فِي طَلِبِهِمْ إِلَى الْخَطِّ ، وَتَعَدَّى إِلَى بِلَادِ الْبَحْرَيْنِ قَتْلًا وَتَخْرِيبًا . ثُمَّ غَزَا بَعْدَهَا رُوَّسَ الْعَرَبِ مِنْ تَمِيمَ وَبَكْرِ وَعَبْدِ الْقَيْسِ فَأَخْضَ فِيهِمْ ، وَأَبَادَ عَبْدَ الْقَيْسِ وَلَحَقَ فَلَهُمْ بِالرَّمَالِ . ثُمَّ أَتَى الْيَمَامَةَ فَقَتَلَ وَأَسْرَ وَخَرَّبَ ، ثُمَّ عَظَفَ إِلَى بِلَادِ بَكْرِ وَتَغْلِبَ مَا بَيْنَ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَمَنَاظِرِ الرُّومِ بِالشَّامِ ، فَقَتَلَ مِنْ وَجَدَ هُنَاكَ مِنَ الْعَرَبِ وَطَمَّ مِيَاهَهُمْ ، وَأَسْكَنَ مِنْ رَجَعَ إِلَيْهِ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ دَارِينَ ^(٢) مِنَ الْبَحْرَيْنِ وَالْخَطِّ ، وَمِنْ بَنِي تَمِيمَ هَجَرُوا

(١) هكذا . والأنسب «لما» بدل «ثم» .

(٢) الدار هنا بمعنى : البلد .

من بَكْر بن وَاثِلَ كَرَمَانَ وَيُدْعَوْنَ بَكْرَ إِيَادَ ، ومن بني حَنْظَلَةَ الْأَهْوَازَ .
وبنى مدينة الْأَنْبَارِ وَالكَرْخِ وَالسُّوسِ .

وفيما قاله غيره إن إِيَادًا كانت تشتو بالجزيرة وتَصِيفُ بالعراق
وَتَشِينُ الغارة . وكانت تسمى طِمًا^(١) لانطباقها على البلاد وسابور
يومئذ صغير ، حتى إذا بلغ القيام على مُلْكِهِ شرع في غَزْوِهِمْ ،
ورئيسهم يومئذ الْحَرْثُ بن الْأَغْرُ الْأَيَادِي ، وكتب اليهم بالَنْذِرِ
بذلك رجل^(٢) من إِيَادَ كان بين ظَهْرَانِي الْفُرْسِ فلم يقبلوا ، حتى
وَأَقَعَتْهُمْ الْعَسَاكِرُ فَاسْتَلَحَمَهُمْ ، وخرجوا إلى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ وَالْمُوصِلِ
إِجْلَاءً ولم يعاودوا العراق . ولما كان الْفَتْحُ طلبهم المسلمون بِالْجَزِيرَةِ مع
تَغْلِبِ وَغَيْرِهِمْ ، فَأَنْفَوْا وَلَحَقُوا بِأَرْضِ الرُّومِ .

وقال السُّهَيْلِيُّ عِنْدَ ذِكْرِ سَابُورِ بْنِ هُرْمُزَ : إِنَّهُ كَانَ يَخْلَعُ
أَكْتافَ الْعَرَبِ ، وَلِذَلِكَ لَقِبَهُ الْعَرَبُ ذُو الْأَكْتافِ ، وَإِنَّهُ أَخَذَ
عَمْرُو بْنُ تَمِيمٍ بِأَرْضِهِمْ بِالْبَحْرَيْنِ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ ، وَإِنَّهُ قَالَ
إِنَّمَا أَقْتَلِكُمْ مَعَاشِرَ الْعَرَبِ لِأَنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ لَكُمْ دَوْلَةً . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ

(١) الطم: البحر، العدد الكثير.

(٢) ربما كان يقصد به لقيطا بن يعمر الأيادي ، وكان كاتباً في البلاط الفارسي . ومن قصديته المنذرة :
يا أيها الراكب المزجي مطيته إلى الجزيرة مرتاداً ومنتهجاً
لا تلهكم إبل ليست لكم إبل إن العدو بعظم منكم قرعاً

تميم : ليس هذا من الحزم أيها الملك ! فإن يكن حقاً فليس قتلك إياهم بدافعه وقد تكون قد اتخذت يداً عندهم ينتفع بها ولذلك وأعقاب قومك ، فيقال إنه استبقاه ورحم كبره . ثم غزا سابور بلاد الروم وتوغل فيها ونازل حصونهم .

وكان ملوك الروم على عصره : قُسْطَنْطِينُ وهو أول من تنصر من ملوكهم ، وهلك قُسْطَنْطِينُ وملك بعده إِيْلْيَانُوس من أهل بيته وانحرف عن دين النصرانية وقتل الأساقفة وهدم البيع ، وجمع الروم وانحدر لقتال سابور . واجتمعت العرب معهم لثأرهم عند سابور بمن قتل منهم ، وسار قائد إِيْلْيَانُوس واسمه يوسانوس في مائة وسبعين ألفاً من المُقاتلة حتى دخل أرض فارس ، وبلغ خبره وكثرة جموعه إلى سابور فأحجم عن اللقاء ، وأجفل وصبحه العرب ففضوا جموعه وهرب في فل من عسكره ، واحتوى إِيْلْيَانُوس على خزائنه وأمواله ، واستولى على مدينة طَبْسُون من مدائن ملكه . ثم استنفر أهل النواحي ، واجتمعت إليه فارس وارتجع مدينة طَبْسُون وأقاما مُتَظَاهِرَيْن .

وهلك إِيْلْيَانُوسُ بسهم أصابه ، فبقي الروم فوضى وفزعوا إلى يوسانوس القائد أن يملكوه ، فشرط عليهم الرجوع إلى دين النصرانية كما كان قُسْطَنْطِينُ فقبلوا . وبعث إليه سابور في القدوم عليه ، فسار إليه في ثمانين من أشراف الروم ، وتلقاه سابور

وعانقه وبالع في إكرامه ، وعقد معه الصلح على أن يعطي الروم قيمة ما أفسدوه من بلاد فارس ، وأعطوا بدلاً عن ذلك نصيبين ، فرضي بها أهل فارس . وكانت مما أخذه الروم من أيديهم فملكها سابور وشرّد عنها أهلها خوفاً من سطوته . فنقل إليها من أهل إصطخر وأصبهان وغيرهما .

وانصرف يوسانوس بالروم وهلك عن قريب ، ورجع سابور إلى بلاده . وفيما نقله بعض الإخباريين أن سابور دخل بلاد الروم متنكراً وعشر عليه ، فأخذ وحبس في جلد ثور . وزحف ملك الروم بعساكره إلى جنديسابور ، فحاصرها ، وإن سابور هرب من حبسه ودخل جنديسابور المدينة ، ثم خرج إلى الروم فهزمهم وأسر ملكهم قيصر ، وأخذ به عمارة ما خرب من بلاده ، ونقل التراب والغروس إليها ، ثم قطع أنفه وبعث به على حمار إلى قومه . وهي قصة واهية تشهد العادة بكذبها .

ثم هلك سابور لاثنين وسبعين سنة من ملكه وهو الذي بنى مدينة نيسابور وسجستان ، وبنى الإيوان المشهور لمقعد ملوكهم . وملك لعده امرؤ القيس بن عدي ، وأوصى بالملك لأخيه أردشير ابن هرمز ، وفتك في أشراف فارس وعظمائهم ، فخلعوه لأربعين سنة من دولته وملكوا سابور بن ذي الأكتاف ، فاستبشر الناس برجوع ملك أبيه إليه . وأحسن السيرة ورفق بالرعية ،

وحمل على ذلك العمال والوزراء والمحاشية ، ولم يزل عادلاً ، وخضع له عمه أَرْدَشِير المخلوع ، وكانت له حروب مع إِيَادٍ وفي ذلك يقول شاعرهم :

عَلَى رُغْمِ سَابُورَ بْنَ سَابُورَ أَصْبَحَتْ قِبَابُ إِيَادٍ حَوْلَهَا الْخَيْلُ وَالنَّعَمُ

وقيل إِنَّ هذا الشعر إنما قيل في سابور ذي الأكتاف . ثم هلك سابور لخمس سنين من دولته ، ومملك أخوه بَهْرَامُ وَيُلَقَّبُ كَرْمَانُ شَاه ، وكان حَسَنَ السِّيَاسَةِ ، وهلك لاحدى عشرة سنة من دولته ، رماه بعض الرماة بسهم في القتال فقتله ، ومملك بعده ابنه يَزْدَجَرْدُ الْأَثِيم . وبعض نَسَابَةِ الْفُرسِ يقول إنه أخوه وليس ابنه ، وإنما هو ابن ذي الأكتاف . وقال هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ : كان فظاً غليظاً كثير المكر والخديعة ، يفرغ في ذلك عقله وقوة معرفته ، وكان معجباً برأيه سيئ الخلق كثير الحدة يستعظم الزلة الصغيرة ، ويرد الشفاعة من أهل بَصَانَتِهِ مُتَّهِماً للناس قليل المكافأة . وبالجمله فهو سَيِّئُ الْأَحْوَالِ مذمومها . واستَوَزَرَ لَأَوَّلَ وِلايَتِهِ بَرَسِيَّ الْحَكِيم ويسمى فَهْرَبَرَشِي وَمَهْرَمَرَسَةَ ، وكان متقدماً في الحكمة والفضائل . وأَمَلُ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ أَنَّ تَهْرَبَ (١) من يَزْدَجَرْدَ الْأَثِيم فلم يكن

(١) كذا بالأصل والعبارة غير صحيحة والغالب أن هناك فقرة سقطت في النسخ . ومقتضى السياق : وأمل أهل المملكة الهرب من سوء أعمال يزدجرد الأثيم بواسطة هذا الوزير الحكيم فلم يكن ذلك .

ذلك . واشتدَّ أمره على الأشراف بالاهانة ، وعلى من دونهم بالقتل . وبينما هو جالس في مجلسه يوماً إذا بفرس^(١) عابر لم يُطَقْ أحدٌ إمساكه قد وقف ببابه ، فقام إليه لِيَتَوَلَّى إمساكه بنفسه ، فرمحه فمات لوقته لاحدى وعشرين سنة من ملكه . وملك بعده ابنه بهرام بن يَزْدَجَرْدَ ويلقب ببَهْرَامَ جُورَ ، وكان نُشُوهُ ببلاد الحِيرةَ مع العرب ، أسلمه أبوه اليهم فربى بينهم وتكلم بلغتهم ولما مات أبوه قدَّم أهلُ فارس رجلاً من نسل أَرْدَشِيرَ ، ثم زحف بهرامُ جُورُ بالعَرَبِ فاستولى على ملكه كما نذكر في أخبار آل المُنْذِرِ .

وفي أيام بَهْرَامَ جُورَ سار خاقان ملك الترك إلى بلاد الصُّغْدِ من مملكه فهزمه بهرام وقتله ، ثم غزا الهند وتزوَّج ابنةً مَلِكِهِمْ ، فهابته ملوك الأرض ، وحمل اليه الروم الأموال على سبيل المُهادنة . وهلك لتسع وعشرين من دولته ، وملك ابنه يَزْدَجَرْدُ بن بَهْرَامَ جور واستوزرَ مَهْرَبَرَسِي الحكيم الذي كان أبوه استوزره ، وجرى في ملكه بأحسن سيرة من العدل والإحسان . وهو الذي شرع في بناء الحائط بناحية الباب الأبواب ، وجعل جبل الفتح سداً

(١) ذكر الجاحظ هذه القصة في كتابه : «التاج في أخلاق الملوك» وقال في نهايتها : «فقال الفرس ، هذا ملك من الملائكة جعله الله في صورة فرس ، فبعثه لقتل يزدجرد ، لما ظلم الرعية وعاث في الأرض . (التاج : ص ٢٧٤ ، طبع بيروت) .

بين بلاده وما وراءها من أمم الأعاجم ، وهلك لعشرين سنة من دولته .
وملك من بعده ابنه هرْمُزُ ، وكان ملكاً على سِجِسْتَانَ ، فغلب على
الدولة ولحق أخوه فيروزُ بملك الصُّغْدِ بِمَرَوْ الرُّوذِ .

وهذه الأمم هم المعروفون قديماً بالهَيَاطِلَّةِ وكانوا بين خَوَارِزْمَ
وَفَرَغَانَةَ ، فأمر فيروز بالعساكر وقاتل أخاه هرْمُزَ فغلبه وجبسه .
وكانت الروم قد امتنعت عن حمل الخراج ، فحمل إليهم العساكر
مع وزيره مَهْرَبَرْسِي ، فأتخن في بلادهم حتى حملوا ما كانوا يَحْمِلُونَهُ ،
واستقام أمره وأظهر العدل . وأصابهم القحطُ في دولته سبع سنين ،
فأحسن تدبير الناس فيها ، وكف عن الجبَايةِ وقسم الأموال ،
ولم يهلك في تلك السنين أحد إتلافاً . وقيل إنه استسقى لرعيته
من ذلك القحط فسُقُوا ، وعادت البلاد إلى أحسن ما كانت
عليه .

وكان لأول ما ملك أحسن إلى الهَيَاطِلَّةِ جزاءً بما أعانوه على
أمره . فقوى ملكهم أمره ^(١) . وزحفوا إلى أطراف ملكه وملكوا
طَخَارِسْتَانَ وكثيراً من بلاد خُرَاسَانَ ، وزحف هو إلى قتالهم
فهزموه وقتلوه وأربعة بنين له وأربعة إخوة ، واستولوا على خراسان

(١) وفي الكامل لابن الأثير: كان بين فيروز وبين الهياطلة عهد، ثم نقض العهد ولم يستمع إلى كلام وزرائه لما
نهوه عن نقض العهد.

بأسرها . وسار اليهم رجل من عظماء الفُرس من أهل شيراز ، فغلبهم على خراسان وأخرجهم منها حتى القوا بجميع ما أخذوه من عسكر فيروز من الأسرى والسبي . وكان مهلكه لسبع وعشرين من دولته . وبنى المدن بالريّ وجرجان وأذربيجان .

وقال بعضهم : إنَّ ملكَ الهياطلة الذي سار إلى فيروز اسمه خَشْتَوَا^(١) والرجل الذي استرجع خُراسان من يده هو خُرسُوس من نسل مَنُوشَهر ، وان فيروز استخلفه لما سار إلى خَشْتَوَا والهياطلة على مدينتي الملك ، وهما طَبْسُونُ ونَهْرَشِيرُ ، فكان من أمره مع الهياطلة بعد فيروز ما تقدّم . وملك بعد فيروز بن يزدَجُردَ ابنه يَلَاوُشُ ابن فيروز ، ونازعه أخوه قَبَاذُ المُلْكُ ، فغلبه يَلَاوُشُ ولحق قباذ بخاقان مَلِكِ التُّركِ يستنجده ، وأحسن يلاوش الولاية والعدل ، وحمل أهل المدن على عِمَارَةٍ ما خرب من مدنها ، وبنى مدينة سَابَاطَ بقرب المدائن .

وهلك لأربع سنين من دولته ، وملك من بعده أخوه قَبَاذُ بن فيروز وكان قد سار بعساكر الترك أمدّه بها خاقان ، فبلغه الخبر بمهلك أخيه وهو بنيسابور من طريقه ، وقد لقي بها ابناً كان له هنالك حملت به أمّه منه عند مروره ذلك إلى خاقان . فلما أحل بنيسابور ومعه العساكر ، وسأل عن المرأة فأحضرت ومعه الخبر ،

(١) اسم هذا الملك في الكامل لابن الأثير: أخشنوار.

وجاء الخبر هنالك بمهلك أخيه يَلاؤشَ ، فتَيَمَّنَ بالمولود وسار إلى سَرَحَدَ الذي كان أبوه فيروز استخلفه على المدائن ، ومال الناس إليه دون قَبَّازَ ، واستبدَّ عليه . فلما كبر وبلغ سنَّ الاستبداد بأمره أَنِفَ من استبداد سَرَحَدَ عليه ، فبعث إلى أَصْبَهَبَدِ البلاد وهو سابور مَهْرَانُ ، فَقَدَّمَ عليه وقبض على سرحد وحبسه ثم قتله . ولعشرين من دولته حُبِسَ وخُلِعَ ، ثم عاد إلى المُلْكِ .

وصورة الخبر عن ذلك أَنَّ مَزْدَكَ الزِنْدِيقَ كان إِبَاحِيًّا ، وكان يقول بِاسْتِبَاحَةِ أموال الناس وَأَنها فِيْهِ ، وَأَنه ليس لأحد ملك شيء ولا حِجْرُهُ ، والأشياء كلها مُلْكُ اللَّهِ مشاع بين الناس ، لا يختص به أحد دون أحد وهو لمن اختاره . فعثر الناس منه على متابعة مَزْدَكَ في هذا الاعتقاد ، واجتمع أهل الدولة فخلعوه وحبسوه ، ومَلَكُوا جَامَاسَاتَ أخاه . وخرج رَزْمَهَرُ شاكياً داعياً لِقَبَّازَ ، ويقرب إلى الناس بقتل المَزْدَكِيَّةِ وَأَعاد قَبَّازَ إلى مُلْكِهِ ، ثم سعت المزدكية عنده في رَزْمَهَرُ بانكار ما أتى قبلهم ، فقبله واتهمه الناس برأي مزدك فانتقضت الأطراف وفسد المُلْكُ ، وخلعوه وحبسوه وأَعَادُوا جَامَاسَاتَ .

وفرَّ قَبَّازُ من محبسه ، ولحق قَبَّازَ بِالْهَيْاطِلَةِ وهم الصُّغْدُ مستجيشاً لهم ، ومرَّ في طريقه بِأَبُوشَهَرَ فتنوَّجَ بنت مَلِكِهَا وولدت له أُنُوشِرَوَانَ . ثم أَمَدَّهُ ملك الهياطلة ، فزحف إلى المدائن لست

سنيين من مغيبه ، وغلب أخاه جاماسات واستولى على الملك . ثم غزا بلاد الروم وفتح آمد وسبى أهلها وطالت مدته ، وابتنى المدن العظيمة ، منها مدينة أراجان بين الأهواز وفارس . ثم هلك لثلاث وأربعين سنة من ملكه في الكرة الأولى . وملك ابنه أنوشروان ابن قباد بن فيروز بن يزدجرد ، وكان يلي الأصبهذ ، وهي الرياسة على الجنود .

ولما ملك فرّق أَصْبَهَذَ البلاد على أربعة : فجعل أَصْبَهَذَ المَشْرِقَ بخراسان والمَغْرِبَ بأذربيجان وبلاد الخَزِرِ ، واستردَّ البلاد التي تَغْلَبَ عليها جيران الأطراف من الملوك ، مثل السِّندِ وبَسْتِ الرُّخَجِ وزَابَلَسْتَانَ وطَخَارَسْتَانَ وَدَهَسْتَانَ . وأثخن في أمة البَاذَرِ وأجلى بقيتهم . ثم أدهنوا^(١) واستعان بهم في حروبه . وأثخن في أمة صُولَ واستلحمهم ، وكذلك الجرامقة وبلنجَرِ واللان . وكانوا يجاورون أَرْمِينِيَّةَ ويتمالئون على غزوها ، فبعث اليهم العساكر واستلحموهم ، وأنزل بقيتهم أذربيجان .

وأحكم بناء الحصون التي كان بناها قباد وفيروز بناحية صُولَ واللان لتحصين البلاد ، وأكمل بناء الأبواب والصور الذي بناه جدّه بجبل الفتح ، بنوه على الأزماق المنفوخة تغوص في الماء

(١) أدهن عليه : أبقي . يقال ؛ «ما أدهنت إلا على نفسك» أقرب الموارد .

كلما ارتفع البناء ، إلى أن استقرت بقعر البحر وشقت بالخناجر ، فتمكن الحائط من الأرض ثم وُصِلَ السور في البر ما بين جبل الفتح والبحر . وفتحت فيه الأبواب ، ثم وصلوه في شِعَاب الجبل ، وبقي فيه إلى أن كمل .

قال المسعودي : إنه كان باقياً لعصره ، والظن أن التتر خربوه بعد ، لما استولوا على ممالك الاسلام في المائة السابعة ، ومكانه اليوم في مملكة بني ذو شَيْخَان ملوك الشمال منهم . وكان لكِسْرَى انوشِروان في بنائه خبر مع ملوك الخزر . ثم استفحل ملك الترك وزحف خاقان سِنْحُورُ وقتل ملك الهياطلة واستولى على بلادهم وأطاعه أهل بَلَنْجَرٍ وزحف إلى بلاد صُول في عشرة آلاف مقاتل وبعث إلى أنوشروان يطلب منه ما أعطاه أهل بَلَنْجَرٍ في الفداء ، وضبط انوشروان أَرْمِينِيَّةً بالعساكر ، وامتنعت صُول بملكها انوشروان ، والناحية الأخرى بسور الأبواب ، فرجع خاقان خائباً . وأخذ انوشروان في اصلاح السَّابِلَةِ والأخذ بالعدل ، وتفقد أهل المملكة ، وتخير الولاة والعمال ، مقتدياً بسيرة اردشير ابن بابك جدّه .

ثم سار إلى بلاد الروم ، وافتتح حَلَبَ وقُبْرُصَ وحمصَ وأنطاكية ومدينة هِرْقُل ثم الإسكندرية ، وضرب الجزية على ملوك القبط ، وحمل اليه ملك الروم الفدية ، وملك الصين والتبت الهدايا . ثم غزا بلاد الخزر وأدرك فيهم بثأره ما فعلوه ببلاده .

ثم وفد عليه ابن ذي يزن من نسل الملوك التَّبَاعَةِ يَسْتَجِيشُهُ على الحَبْشَةِ ، فبعث معه قائداً من قوَّاده في جند من الديلم ، فقتلوا مسروقاً ملك الحبشة باليمن وملكوها . ومَلَّكَ عليهم سَيْفَ ابن ذي يزن وأمره أن يبعث عساكره إلى الهند فبعث إلى سَرَنْدِيبَ قائداً من قوَّاده ، فقتل مَلِكَهَا واستولى عليها ، وحمل إلى كسرى أموالاً جمّة . وملك على العرب في مدينة الحيرة ، ثم سار نحو الهياطلة مطالباً بشأَرِ جدِّه فَيُرُوزَ ، فقتل مَلِكَهُمْ واستأصل أهل بيته .

وتجاوز بَلَخَ وما وراءها ، وأنزل عساكره فَرُغَانَةَ وأثخن في بلاد الروم ، وضرب عليهم الجَزَى وكان مُكرماً للعلماء مُجِيباً للعلم ، وفي أيامه تُرْجِمَ كتاب كَلِيلَةَ ، وترجمه من لسان اليهود^(١) وحله بضرب الأمثال ، ويحتاج إلى فهم دقيق . وعلى عهده وُلد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتين وأربعين سنة من مُلكه ، وذلك عام الفيل . وكذلك ولد أبوه عبدالله ابن عبد المطلب لأربع وعشرين سنة من ملكه .

قال الطَّبَرِيُّ : وفي أيامه رأى الموبدَانُ الإبل الصَّعَابَ تقود الخَيْلَ العَرَابَ ، وقد قطعت دِجْلَةَ وانتشرت في بلادها ، فأفزعهم

(١) كذا والمعروف أنه ترجم من اللغة الهندية . وفي مقدمة الكتاب المذكور عرض واف لكيفية الحصول عليه من المكتبة الهندية .

ذلك وقص الرؤيا على من يُعبرُها ، فقال : حادث يكون من العرب . فكتب كِسْرَى إلى النعمان أن يبعث إليه بمن يسأله عما يريد ، فبعث إليه بعبْدِ المسيح بن عمرو بن حسان بن نفيلة الغساني وقص عليه الرؤيا ، فدلّه على سطيح وقال له ائته أنت . فسار اليه وقص عليه الرؤيا ، فأخبره بتأويلها ، وأن ملك العرب سيظهر والقيصةُ معروفة .

وكان فيما قاله سَطِيحُ إِنَّه يملك من آلِ كِسْرَى أربعة عشر ملكاً . فاستطال كسرى المدة ، وملكوا كلهم في عشرين سنة أو نحوها

وبعث عامل اليمن وَهْرَزَ بهديّة وأموال وطُرفٍ من اليمن إلى كسرى ، فأغار عليها بنو يَرْبُوعَ من تميم وأخذوها . وجاء أصحاب العير إلى هَوْدَةَ بن علي ملك اليمامة من بني حنيفة ، فسار معهم إلى كسرى فأكرمه ، وتوجه بعقدٍ من لؤلؤ ، ومن ثم قيل له ذو التاج . وكتب إلى عامله بالبحرين في شأنهم ، وكان كثيراً ما يُوقِعُ ببني تميم ويُقَطِّعُهُمْ حتى سَمُوهُ الْمُكَفَّر ، فتحيل عليهم بالميرة ونادى مناديه في أحيائهم : ان الأمير يقسم فيكم بحصن المشعر ميرةً ، فتسايلوا^(١) إليه ودخلوا الحصن . فقتل الرجال وخصى الصبيان . وجاءت هدية أخرى من اليمن على أرض الحجاز أجازها رجل من

(١) تساييل القوم : تواردوا من كل جهة .

بني كِنَانَةَ ، فعدت عليه قَيْسٌ وقتلوه وأخذوا الهدية ، فنشأت الفتنة بين كِنَانَةَ وقَيْسٍ لأجل ذلك ، وكانت بينهم حرب الفُجَّار عشرين سنة ، وشهدا رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيراً ، كان يَنْبُلُ على أَعَمَامِهِ . ثم هلك أَنُو شروان لثمان وأربعين من دولته ومملك ابنه هُرْمُز .

قال هشام : وكان عادلاً حتى لقد أنصف من نفسه خَصِيصاً كان له وكانت له خؤولة في الترك ، وكان مع ذلك يقتل الأشراف والعلماء . وزحف إليه ملك الترك شَبَّابَةَ في ثلثمائة ألف مقاتل ، فسار هُرْمُزُ إِلَى هَرَاةَ وَبَادَغِيَسَ لحربهم ، وخالفه ملك الروم إِلَى ضواحي العراق ، وملك الْخَزَرَ إِلَى البابِ الأبوابِ ، وجموع العرب إِلَى شاطئِ الْفُرَاتِ . فعاثوا في البلاد ونهبوا ، واكتنفته الاعداء من كل جانب . وبعث قائده بَهْرَامَ صاحب الريِّ إِلَى لقاءِ الترك ، وأقام هو بمكانه من خراسان بيت هراة وَبَادَغِيَسَ . وقاتل بهرام الترك وقتل ملكهم شَبَّابَةَ بسهم أصابه ، واستباح معسكره وأقام بمكانه .

فزحف إِلَيْهِ بَرْمُوْمَةُ بن شَبَّابَةَ بالترك ، فهزمه بَهْرَامُ وحاصره في بعض الحصون حتى اسْتَسَلَّمَ . وبعث به إِلَى هُرْمُزَ أَسِيرًا ، وبعث معه بالأموال والجواهر والآنية والسلاح وسائر الامتعة . يقال في مائتين وخمسين ألفاً من الأحمال . فوقع ذلك من هرمز أحسن

المواقع . وغصَّ أهلُ الدولة ببهرام وفعله ، فأكثروا فيه السَّعاية . وبلغ الخبر إلى بهرَّام فخشيه على نفسه ، فدخل من كان معه من المرَّازبةِ وخلعوا هُرْمُز ودعوا لابنه أبرويزَ ، وداخلهم في ذلك أهل الدولة ، فلحق أبرويزُ بأذرَبيجان خائفاً على نفسه ، واجتمع إليه المرَّازبةُ والأصبهنيون فملكوه .

ووثب بالمدائن الأشرافُ والعُظماءُ وتَفَدَّوْته وبَسَطَامُ خال أبرويز فخلعوا هُرْمُز وحبسوه وتحرزوا من قتله . وأقبل أبرويز بمن معه إلى المدائن فاستولى على الملكِ ، ثم نظر في أمر بهرام وتحرز منه وسار إليه ، وتوافقا بشطَّ النَّهْرَوَان^(١) ودعا أبرويزُ إلى الدخول في أمره ، ويشترط ما أحب فلم يقبل ذلك ، وناجزه الحرب فهزمه . ثم عاود الحرب مراراً وأحس أبرويز بالقتل من أصحابه ، فرجع إلى المدائن منهزماً ، وعرض على النعمان أن يُركِّبه فرسه فنجا عليها . وكان أبوه محبوساً بطَبْسُون فأخبر الخبر وشاوره ، فأشار عليه بقصد مُريقَ ملك الروم يَسْتَجِيشُهُ ، فمضى لذلك ونزل المدائن لاثنتي عشرة سنة من ملكه .

وفي بعض طرق هذا الخبر أن أبرويز لما استوحش من أبيه هُرْمُز لحق بأذرَبيجان واجتمع عليه مع من اجتمع ولم يحدث

(١) ثلاث قرى بين واسط وبغداد .

شيئاً . وبعث هُرْمُزُ لمحاربة بَهْرَامَ قائداً من مَرَاذِبَتِهِ فانهزم وقتل ، ورجع فَلَهِمُ إلى المدائن وبهرام في اتباعهم . واضطرب هُرْمُزُ وكتبت إليه أخت المرزبان المهزوم من بهرام تستحيته للملك . فسار إلى المدائن ومملك ، وأتاه أبوه فتواضع له أبرويز وتبرأ له من فعل الناس ، وأنه إنما حمله على ذلك الخوف . وسأله أن ينتقم له ممن فعل به ذلك ، وأن يؤنسه بثلاثة من أهل النسب والحكمة يحادثهم في كل يوم ، فأجابه واستأذنه في قتل بَهْرَامَ جُوبِينَ ، فأشار به . وأقبل بهرام حثيثاً وبعث خاليه نَفْدَوِيَه وبَسْطَامَ يستدعيانه للطاعة ، فردَّ أسوأ رد وقاتل أبرويز واشتدت الحرب بينهما .

لما رأى أبرويزُ فشل أصحابه شاور أباه ولحق بملك الروم ، وقال له خاله عند فصولهم من المدائن : نخشى أن يدخل بَهْرَامُ المدائن ويملك أباك ويبعث فينا إلى ملك الروم . وانطلقوا إلى المدائن فقتلوا هُرْمُزُ ، ثم ساروا مع أبرويز وقطعوا الفُرات ، واتبعتهم عساكر بَهْرَامَ وقد وصلوا إلى تخوم الروم وقتلوهم ، وأسروا نَفْدَوِيَه خال أبرويز ورجعوا عنهم . ولحق أبرويزُ ومن معه بأنطاكية وبعث إلى قيصر موريق يستنجده ، فأجابه وأكرمه وزوجه ابنته مريم ، وبعث إليه أخاه بَنَاطُوسَ بستين ألف مقاتل وقائدهم ، واشترط عليه الاتاوة التي كان الروم يحملونها . فقبل وسار بالعساكر إلى أذربيجان ووافاه هنالك خاله نَفْدَوِيَه هارباً من الأسر الذي كانوا أسروه .

ثم بعث العساكر من أذربيجان مع أَصْبَهَبَدِ الناحية ، فانهزم بهرامُ جُوبِينُ ولحق بالترك ، وسار أبرويز إلى المدائن فدخلها وفرق في الروم عشرين ألف ألف دينار ، وأطلقهم إلى قيصر . وأقام بهرامُ عند ملك التُّركِ وصانع أبرويز عليه ملك الترك وزوجته ، حتى دست عليه من قتله . واغتم لذلك ملك الترك وطلَّقَهَا من أجله . وبعث إلى أخت بهرام أن يتزوَّجها فامتنعت ، ثم أخذ أبرويز في مُهَادَاةَ قَيْصَرَ مُورِيقٍ والطافه ، وخلعه الروم وقتلوه وملَّكُوا عليهم مَلِكًا اسمه قُوفَا قَيْصَرَ ، ولحق ابنه بأبرويز فبعث العساكر على ثلاثة مَن القَوَادِ ، وسار أحدهم ودوَّخوا الشام إلى فلسطين . ووصلوا إلى بيت المقدس فَأَخَذُوا أَسَاقِفَتَهَا ومن كان بها من الأَقْسَةِ وطالبوهم بخشبة الصليب ، فاستخرجوها من الدفن وبعثوا بها إلى كسرى . وسار منهم قائدٌ آخر إلى مصر وإِسْكَنْدَرِيَّةَ وبلاد النُوبَةِ فملكوا ذلك كله . وقصد الثالث قُسْطَنْطِينِيَّةَ وخيم على الخليج ، وعاث في ممالك الروم ، ولم يجب أحد إلى طاعة ابن مُورِيق . وقتل الروم قُوفَا الذي كانوا ملَّكُوهُ لما ظهر من فُجُورِهِ ، وملَّكُوا عليهم هِرَقْلَ . فافتتح أمره بغزو بلاد كسرى ، وبلغ نصيبين ، فبعث كسرى قائداً من أَسَاوَرَتِهِ فبلغ الموصلَ وأقام عليها يمنع الروم المجاوزة . وجاز هِرَقْلُ من مكان آخر إلى جند فارس ، فأمر كسرى قائده بقتاله ، فانهزم وقُتِلَ وظفر هِرَقْلُ بحِصْنِ كسرى وبالمدائن . ووصل هِرَقْلُ قريباً منها ، ثم رجع . وأولع كسرى

العقوبة بالجند المنهزمين ، وكتب إلى سَخْرَابَ بالقدوم من خُرَّاسَانَ وبعثه بالعساكر ، وبعث هِرَقْلُ عساكره والتقىا بأذِرْعَاتٍ وَبُصْرَى فغلبتهم عساكر فارس . وسار سَخْرَابُ في أرض الروم يُخَرِّبُ ويقتل ويسبي حتى بلغ القُسْطَنْطِينِيَّةَ ورجع ، وعزله أَبْرَوِيْزُ عن خُرَّاسَانَ وولى أخاه . وفي مُنَاوَبَةٍ هذا الغلبِ بين فارس والروم نزلت الآيات من أوّل سورة الروم .

قال الطبريُّ : وأدنى الأرض التي أشارت إليها الآية هي أذِرْعَاتُ وَبُصْرَى^(١) التي كانت بها هذه الحروب . ثم غلبت الروم لسبع سنين من ذلك العهد ، وأخبر المسلمون بذلك الوعد الكريم لما أهتمهم من غلب فارس الرومَ لَأَنَّ قُرَيْشًا كانوا يَتَشَيَّعُونَ لفارس لأنهم غير دائنين بكتاب ، والمسلمون يودُّون غلب الروم لأنهم أهل كتاب . وفي كتب التفسير بسط ما وقع في ذلك بينهم وأَبْرَوِيْزُ هذا هو الذي قتل النُعمان بن المُنذر ملك العرب ، وعامله على الحيرة سَخَطَهُ بسعاية عَدِيٍّ بن زَيْدِ العَبَادِيِّ وزير النُعمان ، وكان قد قتل أباه وبعثه إلى كسرى ليكون عنده تَرْجُماناً للعرب ، كما كان أبوه قد فعل بسعايته في النُعمان وحمله على أن يخطب إليه ابنته . وبعث إليه رسوله بذلك عَدِيٌّ بن زَيْدٍ فترجم له عنه في

(١) بلد بالشام معروفة بصناعة السيوف . وقال الشاعر في ذلك : صفائح بصرى أخلصتها قيونها .

ذلك مقابلة قبيحةً أَحْفَظَتْ كسرى أَبْرَوِيز مع ما كان تقدم له في منعه الفُرس يوم بهرام كما تقدّم .

فاستدعاه أَبْرَوِيز وحبسه بِسَابَاطَ، ثم أمر به فطُرِحَ لِلْفَيْلَةِ^(١) وولّى على العرب بعده أَيَّاسَ بن قُبَيْصَةَ الطَّائِيَّ جزاءً بوفاء ابن عمه حَسَّانَ يوم بهرام كما تقدّم . ثم كان على عهده وقعة ذي قارٍ لَبَكْرِ بن وائِلٍ ومن معهم من عَبَسٍ وتميمٍ على الباهوت مسلحة كسرى بالحيرة ومن معه من طَيٍّ . وكان سببها أَنَّ النعمان بن الْمُنْذِرَ أَوْدَعَ سلاحه عند هَانِيءِ بن مَسْعُودِ الشَّيْبَانِي، وكانت شِكَّةُ أَلْفِ فارس ، وطلبها كسرى منه فأبى إِلَّا أَنْ يردّها إلى بيته ، فأذنه كسرى بالحرب وآذَنُوهُ بها . وبعث كسرى إلى أَيَّاسٍ أَنْ يزحف إليه بِالْمَسَالِحِ التي كانت ببلاد العرب بَأَنْ يوافوا أَيَّاساً واقتتلوا بذي قار ، وانهزمت الفرس ومن معهم . وفيها قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : اليوم انتصف العربُ من العَجَمِ وبني نُصْرُوا ،

(١) المعروف في كتب الأدب أن النعمان تزوج ابنة عدي ، وأن بني مريّنا - وهي أسرة تكره بني أيوب : أسرة عدي - قد أحفظها هذا الزواج الذي أدى إلى ملكية النعمان لأنها كانت تريد أن يتولى الملك ولد آخر من أولاد المنذر الرابع ؛ فأخذت تتقرب إلى النعمان وتُدسّ الدسائس على عدي . فغضب عليه النعمان وسجنه ، فتشفع به كسرى فأخفقت الشفاعة ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل زاد النعمان على ذلك فقتل عدياً فغضب زيد ابنه ودبر مكيدة دفعت كسرى لقتل النعمان .

أوحى إليه بذلك أو نفث في روعه قيل إن ذلك كان بمكة وقيل بالمدينة بعد وقعة بدرٍ بأشهر .

وفي أيام أبرويز كانت البعثة لعشرين من ملكه وقيل لاثنتين وثلاثين حكاه الطبري . وبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعو إلى الاسلام كما تقدّم في أخبار اليمن ، وكما يأتي في أخبار الهجرة . ولما طال ملك أبرويز بطر وأشر وخسر الناس في أموالهم ، وولى عليهم الظلمة وضيق عليهم المعاش وبغض عليهم ملكه .

وقال هشام : جمع أبرويز من المال ما لم يجمعه أحد ، وبلغت عساكره القسطنطينية وأفريقية وكان يشتو بالمدائن ويصيف بهمدان ، وكان له اثنتا عشرة ألف امرأة ، وألف فيل ، وخمسون ألف دابة . وبنى بيوت النيران ، وأقام فيها اثني عشر ألف هرّبد ، وأحصى جبايته لثمان عشر سنة من ملكه ، فكان أربعمئة ألف ألف مكررة مرتين وعشرون ألف ألف مثلها ، فحُمِلَ إلى بيت المال بمدينة طَبْسُون ، وكانت هنالك أموال أخرى من ضرب فيروز بن يزدجرد ، منها اثنا عشر ألف بدرّة ، في كل بدرّة من الورق مُصارفة أربعة آلاف مثقال ، فتكون جملتها ثمانية وأربعين ألف ألف مثقال مكررة مرتين ، في صنوف من الجواهر والطيوب والأمتعة والآنية لا يحصّيها إلا الله تعالى .

ثم بلغ من عُتُوِّه واستخفافه بالناس أنه أمر بقتل المقيدين في سجونهم ، وكانوا ستة وثلاثين ألفاً فنقم ذلك عليه أهل الدولة ، وأطلقوا ابنه شيرويه واسمه قبَّادُ ، وكان محبوساً مع أولاده كلهم ، لانذار بعض المنجمين له بأن بعض ولده يغتاله . فحبسهم . وأطلق أهل الدولة شيرويه وجمعوا إليه المقيدين الذين أمر بقتلهم ، ونهض إلى قصور الملك بمدينة نهشير فملكها ، وحبس أبرويز وبعث إلى ابنه شيرويه يُعَنِّفُهُ . فلم يُرض ذلك أهل الدولة وحملوه على قتله .

وقتل لثمان وثلاثين سنة من مُلكه وجاءته أختاه بُوران وأزرميدخت فأسمعتاه وأغلظتا له فيما فعل ، فبكى ورمى التاج عن رأسه ، وهلك لثمانية أشهر من مقتل أبيه في طاعون هلك فيه نصف الناس أو ثلثهم . وكان مهلكه لسبع من الهجرة فيما قال السُّهَيْلِيُّ . ثم وَلِيَ مُلْكَ الفُرسِ من بعده ابنه أَرْدَشِيرَ طِفْلاً ابن سبع سنين لم يجدوا من بيت الملك سواه ، لأن أبرويز كان قتل المرشحين كلهم من بنيهِ وبني أبيهِ ، فملك عظماء فارس هذا الطفل أَرْدَشِيرَ ، وكفله بهادَرُخْشَنَشُ صاحب المائدة في الدولة ، فأحسن سياسة مُلكه وكان شَهْرِيَرَانُ بتخوم الروم في جند ضمهم إليه أبرويز وحموهم هنالك ، وصاحب الشورى في دولتهم ، ولما لم يشاوروه في ذلك غضب وبسط يده في القتل ، وطمع في المُلك وأطاعه من كان معه من العساكر وأقبل إلى المدائن .

وَتَحَصَّنَ بهادَرُخْشَنَشُ بمدينة طَبْسُونِ دار المُلكِ ، ونقل إليها

الأموال والذخائر وأبناء الملوك، وحاصرها شَهْرِيْرَانُ فامتنعت ، ثم داخل بعض العسس ففتحوا له الباب ، فاقتحمها وقتل العظماء ، واستصفى الأموال وفضح النساء . وبعث إلى أَرْدَشِيرِ الطفل الملك من قتله لسنة ونصف من مُلكه . وملك شهريران على التخت ، ولم يكن من بيت المُلك ، وامتنع لقتل أَرْدَشِيرِ جماعة من عظماء الدولة وفيهم زَادَانُ فَرُوْخُ وشَهْرِيْرَانُ وَوَهْبُ مُؤَدِبِ الْأَسَاوِرَةِ ، وأجمعوا على قتل شهريران .

وداخلوا في ذلك بعض حَرَسِ المَلِكِ ، فتعاقدوا على قتله . وكانوا يعملون قدام المَلِكِ في الأيام والمشاهد سِمَاطِيْنِ ، ومرَّ بهم شَهْرِيْرَانُ بعض أيام بين السماطين وهم مُسَلَّحُونَ ، فلما حاذاهم طعنوه فقتلوه . وقتلوا العظماء بعد قتل أَرْدَشِيرِ الطفل ، ثم مَلَكُوا بُورَانَ بنت أَبْرُوِيْزَ ، ودفعت أَمْرُ الدولة إلى " قبائل شَهْرِيْرَانُ من حَرَسِ المَلِكِ وهو فَرُوْخُ بن مَآخَذَشِيرَاز من أَهْلِ إِصْطَخَرِ ، ورفعت رنبتة ، وأسقطت الخراج عن الناس ، وأمرت برم القناطر والجسور وضرب الوَرقِ ، وردّت خشبة الصليب على الجاثيلِيْقِ ملك الروم ، وهلكت لسنة وأربعة أشهر .

وَمَلَكُوا بعدها خَشْنَشْدَه من عُمُوْمَةِ أَبْرُوِيْزِ عشرين يوماً ، فملك

(١) كذا في الأصل ويغلب على الظن أن هناك كلمة سقطت أثناء النسخ لأن السياق يقتضي أن تكون العبارة:

«إلى رجل من قبائل شهريران» .

أقل من شهر . ثم ملك أَرْزَمِيدَخْتُ بنت أبرويز ، وكانت من أَجَلٍ نسائهم . وكان عظيم فارس يومئذ فروخ هُرْمُز أَصْبَهَبْدُ خَرَّاسَانَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فِي التَزْوِيجِ ، فَقَالَتْ هُوَ حَرَامٌ عَلَى الْمَلِكَةِ ، وَدَعَتْهُ لَيْلَةً كَذَا فَجَاءَ ، وَقَدْ عَهَدَتْ إِلَى صَاحِبِ حَرَسِهَا أَنْ يَقْتُلَهُ فَفَعَلَ ، فَأَصْبَحَ بَدَارُ الْمُلْكِ قَتِيلًا وَأُخْفِيَ أَثَرُهُ .

وكان لما سار إلى أَرْزَمِيدَخْتُ استخلف على خَرَّاسَانَ ابنه رُستَم . فلما سمع بخبر أبيه أَقْبَلَ فِي جُنْدٍ عَظِيمٍ حَتَّى نَزَلَ الْمَدَائِنَ وَمَلِكُهَا ، وَسَمَلَ أَرْزَمِيدَخْتَ وَقَتْلَهَا ، وَقِيلَ سَمَهَا فَمَاتَتْ ، وَذَلِكَ لِسِتَةِ أَشْهُرٍ مِنْ مُلْكِهَا . وَمَلَّكُوا بَعْدَهَا رَجُلًا مِنْ نَسْلِ أَرْدَشِيرِ بْنِ بَابَك ، وَقَتَلَ لَأَيَّامٍ قَلَائِلَ . وَقِيلَ بَلْ هُوَ مِنْ وَلَدِ أَابْرَوِيزِ اسْمُهُ فَرُوخُ زَاذُ بْنُ خَسْرُو ، وَجَدُوهُ بِحَصْنِ الْحَجَارَةِ قَرِيبَ نَصِيبِينَ فَجَاوُوا بِهِ إِلَى الْمَدَائِنَ وَمَلَّكُوهُ ، ثُمَّ عَصَوْا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ .

وقيل لما قتل كِسْرَى ابْنُ مَهْرَخَشْنَشَ طَلَبَ عِظْمَاءُ فَارِسَ مِنْ يُوْگُوْنَهُ الْمُلْكَ وَلَوْ مِنْ قَبْلِ النِّسَاءِ ، فَأَتَى بِرَجُلٍ وَجَدَ بِمَيْسَانَ اسْمَهُ فَيْرُوزَ بْنِ مَهْرَخَشْنَشَ وَيَسْمَى أَيْضًا خَشْنَشْدَةَ ، أُمُّهُ صَهَارَبَخْتُ بِنْتُ يَرَادَقَرَارَ بْنِ أَنْوْ شِرْوَانَ فَمَلَّكُوهُ كَرَهَا ، ثُمَّ قَتَلُوهُ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلَائِلَ . ثُمَّ شَخَّصَ رَجُلٌ مِنْ عِظْمَاءِ الْمَوَالِي وَهُوَ رَئِيسُ الْخَوَلِ إِلَى نَاحِيَةِ الْغَرْبِ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْ حَصْنِ الْحَجَارَةِ قَرَبَ نَصِيبِينَ ابْنًا لِكِسْرَى . كَانَ لَجَأً إِلَى طَبَسُونَ فَمَلَّكُوهُ ، ثُمَّ خَلَعُوهُ وَقَتَلُوهُ لِسِتَةِ أَشْهُرٍ مِنْ مَلِكِهِ .

وقال بعضهم : كان أهل إصطخر قد ظفروا بيزدجرد بن شهریار بن أبرويز ، فلما بلغهم أن أهل المدائن عصوا على خسرو فروخ زاذ ، أتوا بيزدجرد من بيت النار الذي عندهم ويدعى أردشير فملكوه باصطخر وأقبلوا به إلى المدائن ، وقتلوا فروخ زاذ خسرو لسنة من ملكه . واستقل يزدجرد بالملك . وكان أعظم وزرائه رئيس الموالي الذي جاء بفرخزاد خسرو من حصن الحجارة ، وضعفت مملكة فارس وتغلب الأعداء على الأطراف من كل جانب . فزحف اليهم العرب المسلمون بعد سنتين من ملكه ، وقيل بعد أربع . فكانت أخبار دولته كلها هي أخبار الفتح نذكرها هنالك ، إلى أن قتل بمرو بعد نيّف وعشرين سنة من ملكه .

هذه هي سياقة الخبر عن دولة هؤلاء الأكاسرة الساسانية عند الطبري . ثم قال آخرها : فجميع سني العالم من آدم إلى الهجرة على ما يزعمه اليهود أربعة آلاف سنة وستمئة واثان وأربعون سنة ، وعلى ما يدعيه النصارى في توراة اليونانيين ستة آلاف سنة غير ثمان سنين ، وعلى ما يقوله الفرس إلى مقتل يزدجرد أربعة آلاف ومائة وثمانون سنة ، ومقتل يزدجرد عندهم لثلاثين من الهجرة . وأما عند أهل الاسلام فبين آدم ونوح عشرة قرون ، والقرن مائة سنة ، وبين نوح وابراهيم كذلك ، وبين ابراهيم وموسى كذلك . ونقله الطبري عن ابن عباس وعن محمد بن عمرو

ابن وَاَقْدَ الْإِسْلَامِيَّ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَقَالَ إِنْ الْفَتْرَةُ
بَيْنَ عَيْسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتْمِائَةُ سَنَةٍ ، وَرَوَاهُ عَنْ
سُلَيْمَانَ الْفَارَسِيِّ وَكَعْبِ الْأَحْبَارِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْحَقِّ فِي ذَلِكَ وَالْبَقَاءُ لِلَّهِ
الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ .



[illegible]

دولة اليونان والروم

الخبر عن دولة يونان والروم وأنسابهم ومصيرهم

كان هؤلاء الأمم من أعظم أمم العالم وأوسعهم مُلكاً وسُلطاناً، وكانت لهم الدولتان العظيمتان للإِسْكَندَرِ والقِيَاصِرَةِ من بعده، الذين صَبَحَهُمُ الإِسْلامُ وهم ملوك بالشام . ونَسَبُهُمُ جميعاً إلى يَافِثَ باتفاق من المحققين، إلا ما يُنْقَلُ عن الكِنْدِيِّ في نَسَبِ يونان إلى عابر بن فالغ، وأنه خرج من اليمن بأهله وولده مغاضباً لأخيه قحطان . فنزل ما بين الافرنجة والروم، فاختلط نَسَبُهُ بهم، وقد ردّ عليه أبو العباس الناشيء في ذلك بقوله :

تَخْلِطُ يُونَانَ بِقَحْطَانَ ضِلَّةً لَعَمْرِي لَقَدْ بَاعَدَتْ بَيْنَهُمَا جِدًّا^(١)

ولذلك يقال إِنَّ الإِسْكَندَرَ من تَبَعٍ وليس شيء من ذلك بصحيح، وإنما الصحيح نسبهم إلى يَافِثَ . ثم ان المحققين ينسبون الروم جميعاً إلى يونان، الاغريقيون منهم واللطينيون . ويونان

(١) الشطر الأول لا يخلو بوضعه الحالي من نقص في الوزن . ولعله في الأصل: «أتخلط يونانا يقحطان ضلة؟» ويجوز في الشعر صرف الاسم الممنوع من الصرف.

معدود في التوراة من ولد يَافِثَ لصلبه ، واسمه فيها يَافَانُ ، بفاءٍ تقرب من الواو فعربته العرب إلى يونان . وأما هِرُوشِوشُ فجعل الغريقيين خمس طوائف منتسبين إلى خمسة من أبناء يونان ، وهم : كَيْثَمُ وَحُجَيْلَةُ وَتَرْشُوشُ وَدُدَانِمُ وَإِيشَايُ . وجعل من شعوب إِيشاي سُجِينِيَّةً وَأَثْنَشَ وَشَمَالًا وَطَشَالُ وَلَجْدُمُونُ . ونسب الروم اللطينيين فيهم ولم يعين نسبهم في أحد من الخمسة ، ونسب الافرنج إلى غُطْرَمَا بن عُومِرَ ابن يَافِثَ . وقال : إن الصَّقَالِبَةَ اخوانهم في نسبه . وقال : ان المُلْكُ كان في هذه الطوائف لبني أَشْكَالَ بن عُومِرَ والملوك منهم ، هؤلاء الغريقيون قبل يونان وغيرهم .

وَنَسَبَ الْقُوطَ إلى مَادَايَ بن يَافِثَ وجعل من إخوانهم الأَرَمَنَ . ثم نَسَبَ الْقُوطَ مَرَّةً أُخْرَى إلى مَاعُوعَ بن يَافِثَ وجعل اللطينيين من إخوانهم في ذلك النسب . ونسب القَالِلِينَ منهم إلى رَفْنَا بن غُومَارَ . ونسب إلى طُوبَسَالِ بن يَافِثَ الأَنْدَلُسَ والإيطاليين والأَرْكَادِيِّينَ . ونسب إلى طِبْرَاشَ بن يافث أَجْناسَ التُّرْكِ واسم الغريقيين عنده يشمل أبناء يونان كلهم كما ذكره . وينوِّع الروم إلى الغريقيين واللطينيين . وقال ابن سَعِيدٍ فيما نقله من تواريخ المشرق عن البَيْهَقِيِّ وغيره : إن يونان هو ابن عَلْجَانَ بن يَافِثَ قال : ولذلك يقال لهم الْعُلُوجُ ، وَيُشْرِكُهُمْ في هذا النسب سائر أهل الشمال من غير التُّرْكِ . وإن الشعوب الثلاثة من وُلْدِ يونان : فالأغريقيون من ولد أَغْرِيقِشَ بن يونان ، والروم من وُلْدِ رومي

ابن يونان ، واللطينيون من وُلِدِ لَطِينِ بن يونان وَإِنَّ الإسكندر من
الروم منهم ، والله أعلم . ونحن الآن نذكر أخبار الدولتين الشهيرتين
منهم مبالغ علمنا ، والله الموفق للصواب سبحانه وتعالى .



[illegible]

الخبر عن دولة يونان والإسكندر منهم وما كان لهم
من الملك والسلطان الى انقراض أمرهم

هؤلاء اليونانيون المتشعبون إلى الغريقيين واللطينيين كما قلناه، اختصوا بسكنى الناحية الشمالية من المعمور مع اخوانهم من سائر بني يافث كلهم كالصقالبة والترك والافرنجة من ورائهم، وغيرهم من شعوب يافث. ولهم منها الوسط ما بين جزيرة الأندلس إلى بلاد الترك بالشرق طولا، وما بين البحر المحيط والبحر الرومي عرضاً فمواطن اللطينيين منهم في الجانب الغربي، ومواطن الغريقيين منهم في الجانب الشرقي والبحر بينهما خليج القسطنطينية. وكان لكل واحد من شعبي الغريقيين واللطينيين منهم دولة عظيمة مشهورة في العالم، واختص الغريقيون باسم اليونانيين، وكان منهم الاسكندر المشهور الذكر أحد ملوك العالم، وكانت ديارهم كما قلناه بالناحية الشرقية من خليج القسطنطينية بين بلاد الترك ودروب الشام.

ثم استولى على ما وراء ذلك من بلاد الترك والعراق والهند، ثم جال أرمينية وما وراءها من بلاد الشام وبلاد مقدونية ومصر والاسكندرية، وكان ملوكهم يعرفون بملوك مقدونية. وذكر هروشيوش مؤرخ الروم من شعوب هؤلاء الغريقيين بنو لجدمون.

وبنو أُنْتَنَاش . قال : وإليهم ينسب الحكماء الأَنْتَاشِيُون وهم ينسبون لمدينتهم أَجْدَةَ أُنْتَاشَ . قال : ومن شعوبهم أَيْضاً بنو طَمَّان ولَجْدُمُون كلهم بنو شَمَلا بن إِيشَاي وقال في موضع آخر : لَجْدُمُون أخو شَمَلا . وكانت شعوب هذه الأمة قبل الفُرس والقَبِطِ وبني إِسْرَائِيل متفرقة بافتراق شعوبها ، وكان بينهم وبين إخوانهم اللطينيين فِتْنٌ وحروب . ولما استفحل ملك فارس لعهد الكَيْنِيَّة أَرَادوهم على الطاعة لهم ، فامتنعوا وغزتهم فارس ، فاستصرخوا عليهم بالقَبِطِ فسالوهم إلى محاربة الغريقيين ، حتى أَذَلُّوهم وأخذوا الجِزَى منهم ، وولوا عليهم . ويقال ان أَفْرِيدُون وَلَّى عليهم ابنه . وَأَن جَدَّهُ الاسكندر لأبيه من أَعْقابه . ويقال : إِنَّ بَخْتَنْصَرَ لما ملك مِصْرَ والمَغْرِبَ أَنْفَوْه بالطاعة ، وكانوا يحملون خَرَّاجَهُم إلى مَلِكِ فَارِسَ عِدداً من كُرَّاتِ الذهب أَمْثال البيض ضريبةً معلومة عليهم في كل سنة . ولما فرغوا من شَأْن أَهْلِ فارس وَأَنْفَوْا ملكهم بِالْجِزَى والطاعة صرفوا وجوهم إلى حرب اللطينيين ، ثم استفحل أَمْر الإِيشَائِيِّينَ مِنَ الْغَرِيقِيِّينَ ولم يكن قوامهم إِلا الْجَرْمُونِيُّونَ فغلبوهم وغلبوا بعدهم اللطينيين والفرناسيين والأركاديين . واجتمع إليهم سائر شعوب الغريقيين واعتز سلطانهم وصار لهم الملك والدولة .

وقال ابن سعيد : إن الملك استقر بعد يونان في ابنه أَغْرِيقَش في الجانب الشرقي من خليج قُسْطَنْطِينِيَّة وتوالى الملك في وَلَدِهِ

وقهروا اللطينيين والروم ودال ملكهم في أَرْمِينِيَّةَ، وكان من أعظمهم هِرْقُل الجبار بن مَلِكَاَن بن سَلْقُوسَ بن أَغْرِيقِش . يقال : إِنَّهُ ضرب الأَتَاوَةَ على الأَقَالِيمِ السبعة ، وملك بعده ابنه يِلَاقُ ، وإليه تُنَسَبُ الأُمَّةُ الِیْلَاقِيَّةُ ، وهي الآن باقية على بحر سُودَان . واتصل الملك في عَقِبِ يِلَاقُ إلى أَنَّ ظهر إِنْخَوَانَهُم الروم واستبدُّوا بِالْمَلِكِ . وكان أولهم هِرْدُوسَ بن مَنطَرُونَ بن رُومي ابن يونان . فملك الأُمَمَ الثلاثة ، وصار اسمه لقباً لكل من ملك بعده . وَسَمَّتْ به يهود الشام كل من قام بِأَمْرِهَا منهم .

ثم ملك بعده ابنه هِرْمِسَ . فكانت له حروب مع الفرس إلى أَنَّ قهروه وضربوا عليه الأَتَاوَةَ ، فاضطرب حينئذ أمر اليونانيين وصاروا دُولاً وممالكَ . وانفرد الاغريقيون برئيس لهم ، وصنع مثل ذلك اللطينيون ، إلا أَنَّ اللقب بِمَلِكِ المُلُوكِ كان لملك الروم . ثم ملك بعده ابنه مَطَرِيُوشُ فحمل الأَتَاوَةَ لملك الفرس ، لاشتغاله بحرب اللطينيين والاغريقيين . وملك بعده ابنه فَيْلْفُوش^(١) ، وكانت أمه من وُلْدِ سَرَمَ من وُلْدِ أَفْرِيدُون الذي مَلَكَهُ أبوه على اليونان فظهر ، وهدم مدينة أَغْرِيقِيَّةَ ، وبني مدينة مَقْدُونِيَّةَ في وسط الممالك بالجانب الغربي من الخليج . وكان محباً للحكمة ، فلذلك كثر الحكماء في دولته .

ثم ملك من بعده ابنه الإسْكَنْدَرُ وكان معلمه من الحكماء

(١) هو فيلبس المقدوني.

أَرِسْطُو . وقال هِرُوشِيُوش : إِنَّ أَبَاهُ فَيْلَفُوشَ إِنَّمَا مَلَكَ بَعْدَ الْإِسْكَانْدَرِ ابْنِ تَرَاوُشَ ، أَحَدَ مُلُوكِهِمُ الْعِظَمَاءِ . وَكَانَ فَيْلَفُوشُ صَهْرًا لَهُ عَلَى أُخْتِهِ لَيْنَبَادَةَ بِنْتَ تَرَاوُشَ ، وَكَانَ لَهُ مِنْهَا الْإِسْكَانْدَرُ الْأَعْظَمُ . قَالَ وَكَانَ مَلِكَ الْإِسْكَانْدَرِ بْنِ تَرَاوُشَ لِعَهْدِ أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَثَمَانِمِائَةٍ مِنْ عَهْدِ الْخَلِيقَةِ ، وَلِعَهْدِ أَرْبَعِمِائَةٍ أَوْ نَحْوِهَا مِنْ بِنَاءِ رُومَةٍ . وَهَلَكَ وَهُوَ مُحَاصِرٌ لِرُومَةٍ ، قَتَلَهُ اللَّطِينِيُّونَ عَلَيْهَا لِسَبْعِ سِنِينَ مِنْ دَوْلَتِهِ .

فَوَلَّى أَمْرَ الْغَرِيقِيِّينَ وَالرُّومَ مِنْ بَعْدِهِ صَهْرُهُ عَلَى أُخْتِهِ لَيْنَبَادَةَ فَيْلَفُوشُ بْنُ آمَنْتَةَ بْنِ هِرْكِلِشَ . وَاخْتَلَفُوا عَلَيْهِ فَافْتَرَقَ أَمْرُهُمْ وَحَارَبَهُمْ إِلَى أَنْ انْقَادُوا وَغَلِبَهُمْ عَلَى سَائِرِ أَوْطَانِهِمْ ، وَأَرَادَ بِنَاءَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فَمَنْعَهُ الْجَرْمَانِيُّونَ بِمَا كَانَتْ لَهُمْ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى اسْتَلْحَمَهُمْ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ سَائِرُ الرُّومِ وَالْغَرِيقِيِّينَ مِنْ بَنِي يُونَانَ . وَمَلَكَ مَا بَيْنَ الْمَانِيَةِ وَجِبَالِ أَرْمِينِيَّةٍ . وَكَانَ الْفَرَسُ لَذَلِكَ الْعَهْدِ قَدْ اسْتَوْلُوا عَلَى الشَّامِ وَمِصْرَ ، فَاعْتَزَمَ فَيْلَفُوشُ عَلَى غَزْوِ الشَّامِ ، فَاجْتَالَهُ فِي طَرِيقِهِ بَعْضُ اللَّطِينِيِّينَ وَقَتَلَهُ بِسَاطِرٍ كَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ .

وَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ الْإِسْكَانْدَرُ ، فَاسْتَمَرَ عَلَى مَطَالِبَةِ بِلَادِ الشَّامِ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ مُلُوكَ فَارَسَ فِي الْخِرَاجِ عَلَى الرَّسْمِ الَّذِي كَانَ لِعَهْدِ أَبِيهِ فَيْلَفُوشَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْإِسْكَانْدَرُ إِنْجِي قَدْ ذَبَحَتْ تِلْكَ الدَّجَاجَةُ الَّتِي كَانَتْ تَبْيِضُ الذَّهَبَ وَأَكَلَتْهَا . ثُمَّ زَحَفَ إِلَى بِلَادِ

الشام واستولى عليها، وفتح بيت المقدس وقرب فيه القربان، وذلك لعهد مائتين وخمسين من فتح بَخْتَنَصَرٍ إِيَّاهَا . وامْتَعَضَ أهل فارس لانزعاجه إِيَّاهَا من مَلَكَّتِهِمْ، فزحف إليه دارا في ستين ألفاً من الفرس، ولقيه الاسكندر في ستمائة ألف من قومه، فغلبهم وفتح كثيراً من مدن الشام، ورجع إلى طرسوس فزحف إليه دارا ولقيه عليها، فهزمه الاسكندر وافتتح طرسوس ومضى، وبني الإسكندرية. ثم تزاحف مع دارا وهزمه وقتله، وتخطى إلى فارس فملك بلادها، وهدم مدينة الملك بها وسبى أهلها، وأشار عليه مُعَلَّمُهُ أَرِسْطُو بأن يجعل الملك في أسافلهم لتتفرق كلمتهم، ويخلص إليه أمرهم. فكاتب الاسكندر ملوك كل ناحية من الفرس والنبط والعرب، ومَلَّكَ على كل ناحية وتوجه، فصاروا طوائف في مُلْكِهِمْ. واستبد كل واحد منهم بجهة كان مُلْكُهَا لِعَقِبِهِ.

وَمُعَلَّمُهُ أَرِسْطُو هذا من اليونانيين، وكان مسكنه أثينا، وكان كبير حُكَمَاءِ الخليفة غير منازع. أخذ الحكمة عن أفلاطون اليوناني. كان يُعَلِّمُ الحكمة وهو ماشٍ تحت الرواق المُظَلَّلِ له من حرِّ الشَّمْسِ، فَسَمِيَ تَلَامِيذُهُ بِالْمَشَائِيْنِ، وَأَخَذَ أَفْلَاطُونُ عَنْ سُقْرَاطِ، وَيَعْرِفُ بِسُقْرَاطِ الدَّنَّ بِسُكْنَاهُ فِي دَنٍّ مِنَ الْخَزَفِ اتَّخَذَهُ لِرَهْبَانِيَّتِهِ وقتله قومه أهل يونان مسموماً لما نهاهم عن عبادة الأوثان. وكان هو أخذ الحكمة عن فيثاغورس منهم. ويقال:

إِنَّ فَيْثَاغُورُسَ أَخَذَ عَنْ تَالِيسَ حَكِيمٍ مَلْطِيَّةَ ، وَأَخَذَ تَالِيسَ عَنْ لُقْمَانَ .
وَمِنْ حُكَمَاءِ الْيُونَانِيِّينَ دُمِيقْرَاطِيْسُ وَأَنْكْسِيثَاغُورُسُ ، كَانَ مَعَ
حِكْمَتِهِ مُبَرِّزًا فِي عِلْمِ الطَّبِّ ، وَبَعَثَ فِيهِ بُهْمُنُ مَلِكُ الْفُرْسِ إِلَى مَلِكِ
يُونَانَ ، فَامْتَنَعَ مِنْ إِيفَادِهِ عَلَيْهِ ضِنَانَةً بِهِ .

وَكَانَ مِنْ تِلَامِذَتِهِ جَالِينُوسَ لِعَهْدِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَاتَ
بِصِقْلِيَّةَ وَدُفِنَ بِهَا . وَلَمَّا اسْتَوْلَى الْإِسْكَانْدَرُ عَلَى بِلَادِ فَارَسَ تَخَطَّاهَا
إِلَى بِلَادِ السُّنْدِ فَمَلَكَهَا وَبَنَى بِهَا مَدِينَةً سَمَاهَا الْإِسْكَانْدَرِيَّةُ . ثُمَّ زَحَفَ
إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ فَغَلَبَ عَلَى أَكْثَرِهَا وَحَارِبَهُ قُورُ مَلِكُ الْهِنْدِ فَانْهَزَمَ ،
وَأَخَذَهُ الْإِسْكَانْدَرُ أَسِيرًا بَعْدَ حُرُوبٍ طَوِيلَةٍ ، وَغَلَبَ عَلَى جَمِيعِ طَوَائِفِ
الْهِنُودِ ، وَمَلَكَ بِلَادَ الصِّينِ وَالسُّنْدِ ، وَذُلِّلَتْ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ ، وَحُمِلَتْ إِلَيْهِ
الْهَدَايَا وَالْخَرَاجُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ . وَرَاسَلَهُ مُلُوكُ الْأَرْضِ مِنْ أَفْرِيقِيَّةَ
وَالْمَغْرِبِ ، وَالْإِفْرَنْجَةِ وَالصَّقَالِبَةِ وَالسُّودَانَ .

ثُمَّ مَلَكَ بِلَادَ خُرَّاسَانَ وَالتُّرْكِ ، وَاخْتَطَّ مَدِينَةَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ
عِنْدَ مَصْبِ النَّيْلِ فِي الْبَحْرِ الرُّومِيِّ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الْمُلُوكِ . يُقَالُ
عَلَى خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ مَلِكًا ، وَعَادَ إِلَى بَابِلَ فَمَاتَ بِهَا . يُقَالُ مَسْمُومًا
سَمَهُ عَامِلُهُ عَلَى مَقْدُونِيَّةَ لِأَنَّ أُمَّهُ شَكَّتَهُ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِ ، فَتَوَعَّدَهُ
فَأَهْدَى لَهُ سُمًّا وَتَنَاوَلَهُ ، فَمَاتَ لِاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ عَمَرِهِ .
بَعْدَ أَنْ مَلَكَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً : سَبْعًا مِنْهَا قَبْلَ مَقْتَلِ دَارَا وَخَمْسًا
بَعْدَهُ . قَالَ الطَّبْرِيُّ : وَلَمَّا مَاتَ عُرِضَ الْمُلْكُ عَلَى ابْنِهِ اسْكَانْدَرُوسَ

فاختار الرَّهْبَانِيَّةَ ، فَمَلَّكَ يُونَانَ عَلَيْهِمُ لُؤْغُوسٌ مِنْ بَيْتِ الْمُلْكِ وَلَقَبَهُ بِطَلِيْمُوسَ .

قال المسعوديُّ : ثم صارت هذه التسمية لكل من يملك منهم ، ومدينتهم مَقْدُونِيَّةً وينزلون الإسكَنْدَرِيَّةَ . وملك منهم أربعة عشر مَلِكاً في ثلثمائة سنة . وقال ابن العميد : كان قَسَمَ الْمُلْكِ في حياته بين أربعة من أمرائه : بطليموس فلدلفوس كان على الاسكندرية ومِصْرَ والمغرب ، وفيلفوس بمقدونية وما إليها من ممالك الروم ، وهو الذي سمى الاسكندر ، ودمطرس بالشام ، وسلقوس بفارسَ والمشرق . فلما مات استبدَّ كل واحد بناحيته . وكتب أرسطو شرح كتاب هِرْمِسَ وترجمه من اللسان المِصْرِيَّ إلى اليوناني ، وشرح ما فيه من العلوم والحكمة والطلسمات . وكتاب الأسطمَاحيس يحتوي على عبادة الأول ، وذكر فيه أنَّ أهل الاقاليم السبعة كانوا يعبدون الكواكب السيَّارة ، كل إقليم لكوكب ، ويسجدون له ويُبَحَّرُونَ ويُقَرَّبُونَ ويذبحون . وروحانيَّة ذلك الكوكب تدبرهم بزعمهم . وكتاب الأسطماطيس يحتوي على فتح المدن والحصون بالطلسمات والحِكم ، ومنها طلسمات لانزال المطر وجلب المياه . وكتب الأشطرطاش في الاختبارات على سُرَى القمر في المنازل والاتصالات . وكتب أخرى في منافع وخواص الأعضاء الحيوانيات والأحجار والأشجار والحشائش .

وقال هِرُوشِيُوش : إِنَّ الذي ملك بعد الإسكندرِ صاحب
عَسْكَرِهِ بَطْلِيمُوس بن لاوي فقام بأمرهم ونزل الاسكندرية واتخذها
داراً لملكهم . ونهض كلّمَنس بن الاسكندر ، وأُمّه بنت دارا ، وَلَيْنَبَادَةُ
أُمّ الاسكندر ، وساروا إلى صاحب أَنْطَاكِية واسمه فَمُشَانْدَرُ فقتلهم .
واختلف الغريقيون على بطليموس ، واُفترق أمره وحارب كل
واحد منهم ناحيته إلى أن غلبهم جميعاً واستقام أمره . ثم زحف
إلى فِلِسْطِين وتغلّب على اليهود وأُثخن فيهم بالقتل والسبي والأسر .
ونقل رؤسائهم إلى مصر .

ثم هلك لأربعين سنة من مُلْكِهِ وَوَلِيّ بعده ابنه فِلْدِيغِيْش ،
وأطلق أسرى اليهود من مصر ، وردّ الأواني إلى البيت وجباهم بأنية
من الذهب ، وأمرهم بتعليقها في مسجد القدس ، وجمع سبعين
من أحبار اليهود ترجموا له التوراة من اللسان العبراني إلى اللسان الرومي
واللطيني . ثم هلك فِلْدِيغِيْشُ لثمان وثلاثين سنة من ملكه ، وولي
بعده ابنه انطريس ، ويلقب أيضاً بطليموس لقبهم المخصوص بهم
إلى آخر دولتهم . فانعقدت السلم بينه وبين أهل أَفْرِيقِيَّة على
مَدْعِيُون مَلِكِ قَرطاجنة ووفد عليه وعقد معه الصلح عن قومه
وزحف قواد رومة إلى الغريقيين ونالوا منهم .

ثم هلك أَنْطَرِيسُ لست وعشرين سنة من مُلْكِهِ ، وَوَلِيّ
أخوه فُلُوبَاذِي ، فزحف إليه قُودُ رومة فهزمهم وجال في ممالآ

ثم كانت حروبه معهم بعدها سِجَالًا . وزحف إلى اليهود فملك الشام عليهم ، وولى الولاة من قِبَلِهِ فيهم ، وأثخن بالقتل والسَّيْرِ فيهم . يقال إنه قتل منهم نحوًا من ستين ألفًا . وهلك لسبع عشرة سنة من مُلْكِهِ وَوَلِيَّ بعده ابنه إِيْفَانِشُ ، وعلى عهده كانت فتنة أهل رومة وأهل أَفْرِيقِيَّةِ التي اتصلت نحوًا من عشرين سنة . وافتتح أهل رومة صِقْلِيَّةَ وأجاز قوادهم إلى أفريقية وافتتحوا قَرطَاجَنَّةَ كما نذكر في أخبارهم . وهلك إيفانش لأربع وعشرين سنة من دولته .

وولي بعده بالاسكندرية ابنه فلوماطرُ فزحف الغريقيون إلى رومة ، وكان فيهم صاحب مقدونية وأهل أرمينية والعراق ، وظاهرهم مَلِكُ النُّوبَةِ واجتمعوا لذلك ، فغلبهم الرومانيون وأَسْرَوْا صاحب مقدونية وهلك فلوماطر لخمس وثلاثين سنة من ملكه . وولي بعده ابنه إِيْرِيَّاطُسُ ، وعلى عهده استفحل ملك أهل رومة ، واستولوا على الأندلس وجازوا البحر إلى قَرطَاجَنَّةَ بأفريقية ، فملكوها وقتلوا مَلِكَهَا أَشْدِرِيَالَ وخربُوا مدينتها بعد أن عمرت تسعمائة سنة من بنائها كما نذكره في أخبارها . وزحف أيضاً أهل رومة إلى الغريقيين فغلبوهم وملكوا عليهم مدينتهم قَرْنُطَةَ من أعظم مدنها . يقال إنها كانت ثانية قرطاجنة . ثم هلك إِيْرِيَّاطُس لسبع وعشرين سنة من مُلْكِهِ وَوَلِيَّ بعده ابنه شُوطَارُ سبع عشرة سنة . وعلى عهده استفحل ملك أهل رومة ، ومهدوا الأندلس .

وملك بعده أخوه الاسكندر عشر سنين ، ثم ابنه ديونشيس
مائة وثلاثين سنة . وعلى عهده استولى الرومانيون على بيت المقدس ،
ووضعوا الجزية على اليهود ، وزحف قيصر يوليوس من قوادهم
إلى الافرنجة ولباش أيضاً من قوادهم إلى الفرس فغلبوهم جميعاً وما
حولهم إلى انطاكية ، واستولوا على ما كان لهم من ذلك ، وخرج
الترك من بلادهم فأغاروا على مقدونية فردهم هامس قائد الرومانيين
بالمشرق على أعقابهم .

وهلك ديونشيس فوليت بعده ابنته كلابطرة ، سنتين فيما قال
هروشيوش لخمسة آلاف ونيف من مبدل الخليقة ، ولسبعمئة سنة
من بناء رومة . وعلى عهدها استبد قيصر يوليوس بملك رومة ، وغلب
عليها القواد أجمع ، ومحا دولتهم منها ، وذلك بعد مرجعه من حرب
الافرنج . ثم سار إلى المشرق فملك إلى أرمينية ونازعه مبانش
هنالك ، فهزمه قيصر وفر مبانش إلى مصر مستنجداً بملكها -
وهي يومئذ كلابطرة - فبعثت برأسه إلى قيصر خوفاً منه ، فلم
يغنها ذلك ، وزحف قيصر إليها فملك مصر والاسكندرية من كلابطرة
هذه ، وانقرض ملك اليونانيين وولى قيصر على مصر والاسكندرية
وبيت المقدس من قبله وذلك لسبعمئة أو نحوها من بناء رومة ولخمسة
آلاف من مبدل الخليقة .

وذكر البيهقي أن كلابطرة زحفت إلى أرض اللطينيين وقهرتهم ،

وأرادت العبور إلى الاندلس فحال دونها الجبل الحاجز بين الاندلس والإفرنج ، فاستعملت في فتحه الحِيلَ^(١) والنار حتى نفذت إلى الاندلس وإن مهلكها كان على يد أوغسطس يوليوس ثاني القيصرية . وكذا ذكر المسعوديُّ وأنها ملكت اثنتين وعشرين سنة ، وكان زوجها أنطونيوس مُشارِكاً لها في مُلكِ مَقْدُونِيَّةَ ومِصْرَ ، وأن قيصر أوغسطس زحف اليهم ، فهلك زوجها أنطونيوس في حروبه . ثم أراد التَحَكُّمَ في كلابطرة لِيَسْتَوِي على حِكْمَتِهَا إذ كانت بقية الحكماء من آل يونان ، فخطبها وتحيَّلت في إهلاكه وإهلاك نفسها ، بعد أن اتخذت بعض الحياتِ القاتلة التي بين الشام والحجاز ، وأطلقتها بمجلسها بين رياحين نصبتها هنالك ، ولمست الحيات فهلكت لحينها ، وأقامت بمكانها كأنها جالسة ودخل أوغسطس لا يشعر بذلك حتى تناول من تلك الرياحين ليشمها ، فأصابته الحية وهلك لحينه ، وتمت حيلتها عليه .

وانقرض ملك اليونانيين بهلاكها وذهبت علومهم إلا ما بقي بأيدي حكمائهم في كتب خزائهم ، حتى بعث^(٢) عنها المأمون وأمر باستخراجها ، فترجمت له من هروشيوش . وأما ابن العميد

(١) ورد في تاج العروس : «الحول والحيل والحول ، كعنب هو الحذق وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف» .
وقد قرّر المجمع العلمي العربي في دمشق استعمالها للتعبير عن كلمة «ميكانيك» .
(٢) كذا . والظاهر أنها بحث .

فعدَّ مُلُوكَ مِصْرَ والاسكندرية بعد الاسكندر أربعة عشر آخرهم
 كِلَابْطَرَةَ ، كلهم يُسمَّونَ بِطَلِيمُوسَ كما قال المسعودي . ولم يذكر
 ملوك المشرق منهم بعد الاسكندر ، ولا ملوك الشام ، ولا ملوك مقدونية
 الذين قسَّم المُلُكُ فيهم كما ذكرناه إلا بذكر ملك أنطاكية من
 اليونانيين ويسميه أنطيوخس كما ذكرناه الآن .

وذكر في أسماء ملوك مصر هؤلاء وفي عددهم خلافاً كثيراً ،
 إلا أنه سمى كل واحد منهم بطليموس . فقال في بطليموس الأول
 إنه أخو الاسكندر أو مولاه اسمه : فِلَاذَافِئْدُ أو أَرْتَدَاوْسُ
 أو لُوغْسُ أو فِيلِبُّسُ ، ملك سبعاً وقيل أربعين . قال وفي عصره
 بنى سَلْقِيُوسُ ، وأظنه ملك المشرق منهم ، قُمَامَةَ وَحَلَبَ وَقِنْسَرِينَ
 وسَلَوَقِيَةَ واللذقية . قال ومنها كان الكُوهِنُ الأعظم بالقدس سِمْعَانُ
 ابن خونيا^(١) ، وبعده أخوه أَلِيعَازَرُ . قال وفي التاسعة من ملك لوغس
 جاء أنطيوخسُ المُعَظَّمُ إلى بلاد اليهود واستعبدهم .

وفي الحادية عشر حارب الروم فغلبوه وأسروه وأخذوا منه ابنه
 أَقْفَاقُسَ رهينة . وفي الثالثة عشر تزوج أنطيوخس كِلَابْطَرَةَ بنت
 لوغس زَوْجَهَا له أبوها وأخذ سُورِيَةَ بلاد المقدس في مَهْرَهَا . وفي التاسعة
 عشر وثب أهل فارس والمشرق على مَلِكِهِمْ فخلعوه وولوا ابنه ، ثم
 هلك لوغس .

قال ابن العميد : بعد مائة وإحدى وثلاثين سنة لليونان ملك

(١) في الإنجيل سمعان بن يونا .

بطليموس بن الاسكندروس ويلقب غالب أثور ، وملك مصر والاسكندرية والبلاد الغربية إحدى وعشرين سنة ، وقيل ثمانياً وثلاثين سنة ، ويسمى أيضاً فيلادلفوس أي : محب أخيه ، وهو الذي استدعى أحبار اليهود وعلماءهم الاثنيين وسبعين يترجموا^(١) له التوراة وكتب الأنبياء من العبرانية إلى اليونانية وقابلوها بِنُسَخِهِمْ فصحت . وكان من هؤلاء الأحبار سمعان المذكور أولاً وعاش إلى أن حمل على ذراعيه في الهيكل ومات ابن ثلثمائة وخمسين .

وكان منهم أَلِعَازَارُ الذي قتله أنطيوخس على امتناعه من السجود لِصَنَمِهِ ، وقتله ابن سبعين سنة . ويظهر من هذا أَنَّ بطليموس هو تَلَمَّاي وإنَّه من ملوك مقدونية وملك مصر ، لأنَّ ابن كَرِيُون قال : وفي ذلك الزمان كان تلماي من أهل مقدونية مَلِكَ مِصْرَ ، وكان يحبُّ العلوم . فاستدعى من اليهود سبعين من أحبارهم وترجموا له التوراة وكتب الأنبياء . وكان في عصره صادوق الكوهنُ انتهى . وملك خمساً وأربعين سنة ، وملك بعده بطليموس الأَرَنْبَا وقيل اسمه رَغادي وقيل رَاكَبُ الأَنْبَرِ ، ملك أربعاً وعشرين وقيل سبعاً وعشرين ، وهو الذي بنى ملعب الخيل

(١) كذا والصحيح : ليترجموا لأن حذف النون من الفعل لا مبرر له في شكله الحالي .

باسكندرية الذي أُحرقَ في عصر زينون قَيْصَر . وملك بعده بطليموس محبُّ أخيه ، ويقال أوغُسْطُس ويقال فيلادِلْفُس ، ملك ست عشرة سنة ، وكان في عصره أَخْمِيمُ الكوهن . وملك بعده بطليموس الصائغ ، ويقال أخيه^(١) ملك خمس سنين وقيل خمساً وعشرين . وعلى عهده كان^(٢) أَلِيَهُودُ الكوهن ، وكان ضالًّا غشوماً ، وقتله بعض خدمه خنقاً .

وملك بعده بطليموس محبُّ أبيه وقيل اسمه فيلوباطر ملك سبع عشرة سنة ، وأخذ الجزية من اليهود . وملك بعده بَطْلِيمُوسُ الْمُظْفَرُّ وقيل الغالب وقيل محبُّ أمِّه ، ملك عشرين وقيل أربعاً وعشرين . وفي التاسع عشر^(٣) من ملكه خرج مَتَيْتِيَّا بن يُوْحَنَّا ابن شِمْعُون الكوهن الأعظم ويعرف بِحَشْمَنَّاى من بني يُونَادَابَ من نسل هارون . وبعث أَنطِيُوخس ملك أَنطَاكِية ، ابنه أَلْغَايشُ بالعساكر إلى القدس ، فَأَعْمَلَ الحيلة في مَلِكِهَا وقتل أَلْعَازَرَ الكوهن وحمل بني إِسْرَائِيلَ على السجود لآلهته . فهرب مَتَيْتِيَّا في جماعة من اليهود إلى الجبال . حتى إذا خرجت عساكر يونان

(١) كذا . والأنسب «أخوه» .

(٢) كذا . وكان في مكانها الحالي لا تخلو من قلق مشوش للمعنى . والأنسب أن يحل محلها «ولى» أو «مَلِك» أو ما يشبه ذلك .

(٣) كذا والأصح : عشرة لأن ما يصاغ من العدد على وزن فاعل تجب فيه مطابقة المعدود .

رجع إلى القدس ، ومراً بالمذبح فوجد يَهُودِيًّا يذبح خنزيراً عليه . وثار باليونانيين فقتل قائدهم وأخرجهم ، واستبدَّ بملك القدس كما ذكرناه في أخباره .

ثم ملك بطليموس فيلوباطر أي : محب أبيه خمساً وعشرين سنة وقيل عشرين . وكان في أيامه بالقدس يَهُودًا بن متيتيا ، وبعده أخوه يوناداب ، وبعده أخوه شِمْعُون ، وبعده أخوه هِرْقَانُوس واسمه يوحَنَّا وهو أول من تسمى بالملك من بني حَشْمَنَاي . وبعث ابنه يوحَنَّا بالعساكر لقتال قَيْدُونُوس قائد أنطيوخس فغلبه . وارتفع عن اليهود الخراج الذي كانوا يعطونه لملوك سورِيَّة من أيام فيلبوس ملك المشرق . وملك بعده بطليموس أرغادي أي الفاضل ، وقيل بطليموس الصايغ ، وقيل سَانِيطِرَ ملك عشرين وقيل ثلاثاً وعشرين وقيل ثلاثة عشر .

ولعهده جدد أنطيوخسُ بناءً أنطاكيَّة وسماها باسمه . ولعهده كان مُلْكُ هِرْقَانُوس على القدس وبنيه الثلاثة ، وخرب مدينة السامرة سَبَسْطِيَّة ، ولعهده أيضاً زحف أنطيوخس إلى القدس وحاصرها ، فصانعه هِرْقَانُوس بثلاثمائة كُرَّة من الذهب استخرجها من قبر داود عليه السلام . ثم ملك على مصر والاسكندريَّة بَطْلِيْمُوسَ الْمُخْلِصُ وقيل مَقْرُوطُون وقيل شَعْرِي ، ملك ثمانى عشرة وقيل عشرين وقيل سبعةً وعشرين ولعهده كان الإسكندريُّوس

تِلْمَاي بن هِرْقَانُوس سابع بني حَشْمَنَاي بالقدس . وكانت فِرَق اليهود عندهم ثلاثة : الرَبَّانِيُّونَ ثم القَرَّاءُونَ وهم في الإنجيل زَنَادِقَةٌ ،^(١) وهم في الانجيل الكَتَبَةُ . ثم^(٢) على مصر بَطْلِيمُوس

محب أمّه ، وقيل الاسكندروس وقيل قَيْقَتَس وقيل الاسكندر وقيل ابن المُخْلِصِ ، ملك عشر سنين لا غير . ولعهده كانت الإسكندَرَةُ مَلِكَةً على بيت المقدس . ولعهده بطلت مملكة سوريّة لمائتين وسبع عشرة سنة من ملك يونان .

وَقُتِل بَطْلِيمُوسُ هذا ، قتله أهل إِهْرَاقِيَّةَ وأحرقوه . ثم ملك على مصر بطليموس فيناسُ وقيل إيزيس وقيل المنفيُّ لَأَنَّ كِلَابَطْرَةَ المَلِكَةَ نفته عن المُلْكِ ، وملك ثمان سنين وقيل ثلاثاً وعشرين يوماً وقيل ثمانية عشر يوماً . وبعضهم أسقطه من البَطَالِسَةِ ولم يذكره . ثم ملك على مصر بطليموس يُونَنَاشِيشُ إحدى وعشرين سنة ، وقيل إحدى وثلاثين وقيل ثلاثين . ولعهده كان أَرِسْتَبَلُوسُ وأخوه هِرْقَانُوس على القدس .

ثم مَلَكَ على مصر كِلَابَطْرَةُ بنت دِيُونَاثِيشَ ؛ ومعنى هذا الاسم الساكنة على الصخرة . وملك ثلاثين وقيل اثنتين

(١) بياض بالأصل ومكان البياض : «ثم الحيسيد» كما ذكر في مكان آخر من هذا الكتاب .

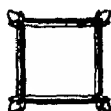
(٢) كذا بالأصل ومقتضى السياق «ثم ملك على مصر» .

وعشرين ، وكانت حاذقة . وفي الثالثة من مُلْكِهَا حفرت خليج الإسكَنْدَرِيَّةَ وجرى فيه الماء . وبنت باسكَنْدَرِيَّةَ هَيْكَلَ زُحَلٍ ، والعاروص ، وبنت مِقْيَاساً بِأَخْمِيمَ وآخر بمدينة أَنْصَنَاءَ . وفي الرابعة من ملكها مَلَكٌ برومة أَغَانِيُوسُ أول القياصرة ، ملك أربعاً ، ثم يُولْيُوس بعده ثلاثاً ، ثم أَغُسْطُسُ بن مُونوجِسَ ، فاستولى على الممالك والنواحي وبلغ خبره إليها فَحَصَّصَتْ بلادها وبنت حائطاً من الفَرَمَاءِ إِلَى النُوبَةِ شَرْقِيَّ النِيلِ وحائطاً آخر من إِسكَنْدَرِيَّةَ إِلَى النُوبَةِ غَرْبِيَّ النِيلِ ، وهو حائط العجوز لهذا العهد .

وبعث أُوغُسْطُسُ العساكر إلى مصر مع قائده أَنْطِرْيُوس ومعه مَتَرَدَاتٌ مَلِكُ الْأَرَمَنِ ، فخادعت كِلَابْطَرَةَ أَنْطِرْيُوسَ وأوعدته بتزويجها ، فقتل رفيقه متردات وتزوجها ، وعصى أُوغُسْطُسُ . فسار أُوغُسْطُسُ إليها وملك مِصْرَ ، وقتل كلابطرة وولديها وقائده بَطْرِيُوس^(١) الذي تزوجها . ويقال إنها وضعت له سُماً في مجلسها ، وَإِنَّ أُوغُسْطُسَ تناوله ومات ، والله أعلم . وانقرضت مملكة يُونَانُ من مصر والاسكَنْدَرِيَّةَ والمغرب بملكها ، وصارت هذه الممالك للروم إلى حين الفتح الاسلامي . انتهى كلام ابن العميد . والخلاف

(١) كذا . وينبغي أن يكون «أنطريوس» كما ساء سابقاً . وهو المعروف باسم «أنطونيوس» .

الذي ينقله عن جماعة مؤرخيهم يذكر منهم سعيد بن بَطْرِيقَ وَيُوحَنَّا
فَمَ الذَّهَبِ وَالْمُنَجِّيَ وَابْنَ الرَّاهِبِ وَابِيْفَانِيُوسَ . والظاهر أنَّهم من
مؤرخي النَّصَارَى ، والبقاء لله الواحد القهار ، سبحانه لا إله غيره
ولا معبود سواه .



اسکندروس بن الاسکندر بن فیلیس بن بطریوس بن هرمس بن هرودوس بن بطرون بن روی - بن نویمان
اسکندر بن فیلیس بن آنته بن سرکاش الاسکندر بن تراوس

بلال بن هرقل الجبار بن ملکان بن سلفوس بن اغریفیس -

اخبر عن اللطينيين

وهو الكيتم المعروف بالروم من امم يونان وأشياهم وشعوبهم
وما كان لهم من الملك والغلب وذكر الدولة التي فيهم للقبصرة
وأولية ذلك ومطايه

هذه الأمة من أشهر أمم العالم ، وهي ثانية الغريقيين عند
هروشيوش ويجمعان في نسب يونان . وثالثتهم عند البيهقي
ويجمعون في نسب يونان بن علجان بن يافث . واسم الروم يشملهم
ثلاثتهم ، لما كان الروم أهل المملكة العظمى منهم . ومواطن هؤلاء
الليطينيين بالناحية الغربية من خليج القسطنطينية إلى بلاد الافرنجة ،
فيما بين البحر المحيط والبحر الرومي من شماليه . ومُلْك هذه الأمة
قديماً^(١) . كانت لهم مدينة اسمها طرُوبة ، وذكر هروشيوش أن
أول من ملك من الليطينيين أَلْفُنْس بن شَطْرْنَش بن أَيُّوب ، وذلك
لعهد دائرة بني اسرائيل ، وقد مرَّ ذكرها . وفي آخر الألف
الرابع من مبداء الخليفة . وملك من بعده ابنه بَرِيَامِشُ ، واتصل
الملك في عَقِبِ أَلْفُنْسُ هذا وإخوته ، وكان منهم كَرْمَنْسُ بن
مَرْسِيَّة بن شَيْبَن بن مَزْكَة الذي أَلْفَ حروف اللسان اللطيني وأثبتها

(١) كذا . والأصح قديم .

ولم تكن قبله . وذلك على عهد يُؤاثِيرَ بن كَلْعَادَ من حكام بني اسرائيل بعد اربعة آلاف وخمسين من مبدإ الخليقة .

وكان بين هؤلاء اللطينيين وبين الغريقيين إخوانهم ، فتن طويلة ، وعلى يدهم خربت طرُوبَة مدينة اللطينيين لعهد أربعة آلاف ومائة وعشرين من مبدإ الخليقة أيام عَبْدُون ملك بني اسرائيل وقد مر ذكره . وكان مَلِكُهُم يومئذ أَنَاشُ من عَقِبِ بَرِيَامِش بن أَلْفُنْسُ بن شَطْرَنْشُ . وَوَلِيَ بعده ابنه أَشْكَانِيشُ بن أَنَاش وهو الذي بنى مدينة أَلْبَا . ثم اتصل المُلْكُ فيهم إلى أن افترق أمرهم .

ثم كان من أعقابهم بَرَقَاشُ أيام انقراض ملك الكلدانيين . وصار للمازنيين والقضاعيين على عهد عُزْيَا بن أَمْصِيَا من ملوك بني اسرائيل ، ولعهد أربعة آلاف ومائة وعشرين سنة من مبدإ الخليقة ، فصار الأمر في اللطينيين لِبَرَقَاشَ هذا بِتَوَلِيَةِ مَلِكِ المازنيين ما كان لهم وللسُريانيين قبلهم من الصيت في العالم ، والتفوق على الملوك بِنَسَبِهِمْ وَعَصَبِيَّتِهِمْ . ثم اتصل المُلْكُ لابنه وَلِحَافِدِيهِ رومَلُوسَ وداموس ، وهما اللذان اختطا مدينة رومة ، وذلك لعهد أربعة آلاف وخمسمائة سنة من مبدإ الخليقة ، وعلى عهد حَزَقِيَّا بن آحَازَ مَلِكِ بني اسرائيل ، ولأربعمائة ونيف من خراب مدينة طرُوبَة . وكان طول مدينة رومة من الشمال إلى الجنوب عشرين

ميلاً في عرض اثني عشر ميلاً ، وارتفاع سورها ثمانية وأربعون ذراعاً في عرض عشرة أذرع ، وكانت من أحفل مدن العالم . ولم تزل داراً مملكة اللطينيين ، والقياصرة منهم حتى صَبَحَهُم الإسلام وهي في ملكهم .

وكان اللطينيون بعد رُمُلسَ وداموس وانقراض عَقِبِهِم قد سَمَوْا ولاية الملوك عليهم فعزلوهم ، وصار أمرهم شورى بين الوزراء ، وكانوا يسمونهم القَنْشَلَشَ ومعناه الوزراء بلغتهم . وكان عددهم سبعين على ما ذكر هِرُوشِيُوشُ . ولم يزل أمرهم على ذلك مدة سبعمئة سنة ، إلى أن استبدَّ عليهم قَيْصَرُ يوليوس بن غَايشَ أَوَّلُ ملوك القياصرة كما نذكره بعد . وكانت لهم حروب مع الأمم المجاورة لهم من كل جهة ، فحاربوا اليُونَانِيِّينَ ثم حاربوا الفُرسَ من بعدهم واستولوا على الشام ومِصرَ . ثم ملكوا جزيرة الأندلس ثم جزيرة صِقِلِيَّةَ ، ثم أجازوا إلى أَفْرِيقِيَّةَ فملكوها وخربوا قَرْطَاجَنَةَ . وأجاز أهل أَفْرِيقِيَّةَ اليهم وحاصروا رومة ، واتصلت الفِتْنُ بينهم عشرين سنة أو نحوها على ما نذكر . وذهب جماعة من الإخباريين إلى أن الروم من وُلْدِ عيصو بن إسحاق عليه السلام .

قال ابن كَرِيُونُ : كان لِليْفَازَ ابنِ عِيسُو ولد اسمه صَفْوَا ، ولما خرج يُوسُفُ من مِصرَ ليدفن أباه يعقوب في مدينة الخليل عليه

السلام ، اعترضه بنو عيصو وقتلوه ، فهزمهم وأسر منهم صفواً بن أليفاز وبعثه إلى أفريقية ، فصار عند ملكها واشتهر بالشجاعة ، وحدثت الفتنة بين أغنياس وبين الكيتم وراء البحر ، فأجاز اليهم أغنياس في أهل أفريقية وأثخن فيهم ، وظهرت شجاعة صفواً بن أليفاز . ثم هرب صفواً إلى الكيتم وعظم بينهم ، وحسن أثره في أهل أفريقية وفي الأمم المجاورة لكيتم من أموال وغيرها ، فزوجوه وملكوه عليهم . قال : وهو أول من ملك في بلاد أسبانيا وأقام ملكاً خمساً وخمسين سنة .

ثم عدّ ابن كريون بعده ستة عشر ملكاً من أعقابه آخرهم روملس باني رومة ، وكان لعهد داود عليه السلام ، وخاف منه فوضع مدينة رومة ، وبنى على جميعها هياكله ، ونسبت المدينة إليه وسميت باسمه ، وسمى أهلها الروم نسبة إليها . ثم عدّ بعد روملس خمسة من الملوك اغتصب خامسهم رجلاً في زوجه فقتلت نفسها وقتله زوجها في الهيكل . وأجمع أهل رومة أن لا يؤكّلوا عليهم ملكاً . وقدّموا شيوخاً ثلثمائة وعشرين يدبرون ملكهم ، فاستقام أمرهم كما يجب إلى أن تغلب قيصر وسمى نفسه ملكاً ، فصاروا من بعده يسمون ملوكاً . انتهى كلام ابن كريون وهو مناقض لما قاله هروشيوش . فانه زعم أن بناء رومة كان لعهد داود عليه السلام ، وهروشيوش قال إنه كان لعهد حزقيّا رابع عشر ملوك بني يهوذا من لدن داود عليه السلام ، وبين المدتين

تفاوت . وخبر هروشيوش مقدّم لأن واضعيه مُسلمان كانا يُترجمان لخلفاء الإسلام بِقُرْطَبَة وهما معروفان ووضعوا الكتاب . فالله أعلم بحقيقة الأمر في ذلك .

الخبر عن فتنة الكيتم مع أهل أفريقية وتذريب قرطاجنة
ثم بناؤها على الكيتم وهم اللطينيون

كان بناء قرطاجنة هذه قبل بناء رومة باثنتين وسبعين سنة . قال هروشيوش على يدي ديدن بن أليشا من نسل عيصو بن إسحاق ، وكان بها أمير يسمى ملكون ، وهو الذي بعث إلى الإسكندر بطاعته عند استيلائه على طرسوس . ثم صار ملك أفريقية إلى أملكاً من ملوكهم ، فافتتح صقلية وهاجت الحرب بينه وبين الرومانيين وأهل الاسكندرية بسبب أهل سردانية وذلك لخمسین سنة من بناء رومة . ثم وقعت السلم بينهم وهي السلم التي وفد فيها عتو من ملوك أفريقية على أنطريطش ملك مقدونية وإسكندرية ، وهو ملك الروم الأعظم .

ثم ولّى بِقرطاجنة أملكاً ابنه أنبيل فأجاز إلى بلاد الإفرنج وغلّبهم على بلادهم ، وزحف إليه قواد رومة فوالى عليهم الهزائم ، وبعث أخاه أشدريال إلى الأندلس فملكها ، وخالفه قواد الرومانيين إلى أفريقية بعد أن ملكوا من حصون صقلية أربعين أو نحوها .

ثم أجازوا إلى افريقية فملكوها ، وقتلوا غشول خليفة أنبيل فيها ، وافتتحوا مدينة جردا . وخرج آخرون من قواد رومة إلى الأندلس فهزموا أشدريال واتبعوه إلى أن قتلوه ، وفر أخوه أنبيل عن بلادهم بعد ثلاث عشرة سنة من إجازته إليهم . وبعد أن حاصر رومة وأتخن في نواحيها فلحق بافريقية ، ولقيه قواد أهل رومة الذين أجازوا إلى افريقية ، فهزموه وحاصروه بقرطاجنة حتى سأل الصلح على أن يُغرم لهم ثلاثة آلاف قنطارٍ من الفضة فأجابوه إليه ، وسكنت الحرب بينهم ثم ظاهر بعد ذلك أنبيل صاحب أفريقية ملوك السريانيين على حرب أهل رومة ، فهلك في حربهم مسموماً . وبعد أن تخلص أهل رومة من تلك الحروب رجعوا إلى الأندلس فملكوها . ثم أجازوا البحر إلى قرطاجنة ففتحوها وقتلوا ملكها يومئذ أنبيل وخربوها لتسمائة سنة من بنائها ، وسبعمائة لبناء رومة . ثم دارت الحرب بين أهل رومة وملك النوبة ، واستظهر ملك النوبة بالبربر بعد أن هزمه أهل رومة واتبعوه إلى قفصة ، فملكوها واستولوا على ذخيرتها وهي م بناء أركليش الجبار ملك الروم ، وهزمهم أهل رومة فخافهم ملك البربر من ملوك النوبة إلى أن هلك في أسرهم ، وكانت هذه الحروب لعهد بطليموس الاسكندر بعد أن كان قواد رومة اجتمعوا على بناء قرطاجنة وتجديدها لاثنين وعشرين سنة من

خرابها ، فعمرت واتصل بها لأهل رومة ملك على ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى .

ملوك القياصرة

الخبر عن ملوك القياصرة من الكيتم وهم اللطينيون
ومبدأ أمورهم ومصاير أحوالهم

لم يزل أمر هؤلاء الكيتم وهم اللطينيون راجعاً إلى الوزراء منذ سبعمائة سنة كما قلناه ، من عهد بناء رومة أو قبلها بقليل كما قال هروشيوش . تقترع الوزراء في كل سنة فيخرج قائد منهم إلى كل ناحية كما توجه القرعة ، فيحاربون أمم الطوائف ويفتحون الممالك . وكانوا أولاً يعطون اخوانهم من الروم اليونانيين طاعة معروفة بعد الفتن والمحاربة ، حتى إذا هلك الإسكندر وافترق أمر اليونانيين والروم وفشلت ريحهم ، وقعت فتنة هؤلاء اللطينيين وهم الكيتم مع أهل أفريقية ، واستولوا عليها مراراً وخربوا قرطاجنة ثم بنوها كما ذكرناه . وملكوا الأندلس وملكوا الشام وأرض الحجاز ، وقهروا العرب بالحجاز وافتتحوا بيت المقدس وأسروا ملكها يومئذ من اليهود ، وهو أرسنبلوس بن الإسكندر ثامن ملوك بني حشمناي ، وغربوه إلى رومة وولوا قائدهم على الشام .

ثم حاربوا أَلِغَمَاسَ فكانت حروبهم معهم سجالاً ، إلى أن خرج يوليوس بن غَايَش ومعه ابن عمه لوجيَارُ بن مَدَكَّةَ إلى جهة الأندلس ، وحارب من كان بها من الإفرنج والجلالقة إلى أن ملك بَرِيطَنِيَّة^(١) واشبُونَةَ ورجع إلى رومة ، واستخلف على الأندلس أَكْتِيبِيَانُ بن أخيه يونان . فلما وصل إلى رومة وشعر الوزراء أنه يروم الاستبداد عليهم قتلوه ، فزحف أَكْتِيبِيَانُ ابن أخيه من الأندلس فأخذ بثأره ، وملك رومة واستولى على أرض قُسْطَنْطِينِيَّة وفارس وأفريقيَّة والأندلس . وعمه بولُس^(٢) هو الذي تسمَّى قَيْصَرَ فصار سِمَةً للملوكهم من بعده ، وأصل هذا الاسم جَاشِرُ فَعَرَبَتُهُ العرب إلى قيصر . ولفظ جاشر مُشْتَرَكٌ عندهم ، فيقال جَاشِرُ للشَّعْرِ . وزعموا أَنَّ بولُسَ ولد شَعْرَةَ نامِ يبلغ عينيهِ . ويقال أيضاً للمشقوقِ جَاشِرُ .

وزعموا أَنَّ قَيْصَرَ ماتت أمُّه وهي مُقَرَّبٌ^(٣) ، فبُقِرَ بطنها واستخرج بولس ، والأوَّلُ أصح وأقرب إلى الصواب . وكانت مدة بولس قيصر خمس سنين . ولما ولي قيصر أَكْتِيبِيَانُ^(٤) بن أخته بِمُلْكِ الناحية الشمالية من الأرض ، ووفد عليه رُسُلُ الملوك بالمشرق

(١) إقليم واقع شمالي غربي فرنسا .

(٢) كذا بالأصل وهو يوليوس قيصر .

(٣) المرأة الحامل التي قرب ولادها . (قاموس) .

(٤) هو أوكتاف .

يرغبون في ولايته ويضرعون إليه في السلم ، فأسعفهم ودانت له أقطار الأرض . وضرب الأتاوة على أهل الآفاق من الصغر ، وكات العامل على اليهود بالشام من قبله هيرودس بن أنظفتر وعلى مصر ابنه غايش . وولد المسيح لاثنتين وأربعين سنة خلت من ملكه . وهلك قيصر أكتييان لست وخمسين من ملكه ، بعد سبعمئة وخمسين سنة لبناء رومة ، وخمسة آلاف ومائتين لمبدأ الخليقة . انتهى كلام هروشيوش .

وأما ابن العميد مؤرخ النصارى فذكر عن مبدأ هؤلاء القياصرة ، أن أمر رومة كان راجعاً إلى الشيوخ الذين يدبرون أمرهم وكانوا ثلثمائة وعشرين رجلاً ، لأنهم كانوا حلفوا أن لا يؤثروا عليهم ملكاً فكان تدبيرهم يرجع إلى هؤلاء ، وكانوا يقدمون واحداً منهم ويسمونه الشيخ ، وانتهى تدبيرهم في ذلك الزمان إلى أغانيوس فدبرهم أربع سنين وهو الذي سمي قيصر لأن أمه ماتت وهو جنين في بطنها ، فبقروا بطنها وأخرجوه . ولما كبر انتهت إليه رئاسة هؤلاء الشيوخ برومة أربع سنين .

ثم ولي من بعده يوليوس قيصر ثلاث سنين ، ثم ولي من بعده أغسطس قيصر بن مرنوخس . قال : ويقال إن أوغسطس قيصر كان أحد قواد الشيخ مدبر رومة ، وتوجه بالعساكر لفتح المغرب والاندلس ففتحهما وعاد الى رومة ، فملك عليهم وطرده

الشيخ من رياسته بها وتدبيره ، ووافقته الناس على ذلك . وكان للشيخ نائب بناحية المشرق يقال له فَمَقْيُوس ، فلما بلغه ذلك زحف بعساكره إلى رومة ، فخرج إليه أوغسطس فهزمه وقتله واستولى على ناحية المشرق ، وسيرَ عساكره إلى فتح مصر مع قائدين من قواده ، وهما أنطونيوس ومترداتُ مَلِكُ الأرَمَن بدمشق ، فتوجَّها إلى مصر وبها يومئذ كِلَابْطَرَةُ الْمَلِكَةِ من بقية البطالسة ملوك يونان بالإسكندرية ومِصْرَ ، فحَصَّنَتْ بلادها وبنتِ بَعْدَوَاتِي النيل حائطين مَبْدُوهُمَا من النوبة إلى الإسكندرية غرباً ، وإلى الفِرْمَا شرقاً وهو حائط العَجُوز لهذا العهد .

ثم داخلت القائد أنطونيوسُ وخادعته بالتزويج فتزوجها وقتل رفيقه متردات وعصى على أوغسطس ، فزحف إليه وقتله ، وملك مصر وقتل كِلَابْطَرَةَ وولديها ، وكانا يسميان الشمس والقمر . وملك مصر والإسكندرية وذلك لاثنتي عشرة سنة من ملكه . قال ولائنتين وأربعين سنة من ملك أوغسطس وُلِدَ الْمَسِيحُ بعد مَوْلِدِ يَحْيَى بثلاثة أشهر . وذلك لتمام خمسة آلاف وخمسمائة سنة من سِنِّي الْعَالَمِ ، ولائنتين وثلاثين من ملك هِيرُدُوس بِالْقُدْسِ ، وقيل لخمس وثلاثين من مَمْلَكَتِهِ . والكل متفقون على انها لاثنتين وأربعين من ملك أوغسطس .

قال : وسِيَاقَةُ التَّارِيخِ تقتضي انها خمسة آلاف وخمسمائة

شَمْسِيَّة من مبدإ العالم ، لِأَنَّ من آدَم إلى نُوح ألفاً وستمئة ، ومن نُوح إلى الطوفان ستمئة ، ومن الطوفان إلى إِبْرَاهِيمَ ألفاً واثنين وسبعين سنة ، ومن إِبْرَاهِيمَ إلى موسى اربعمائة وخمساً وعشرين ، ومن موسى إلى داود عليهما السلام سبعمائة وستين ، ومن داود إلى الإسكندر سبعمائة وستين سنة ، ومن الإسكندر إلى مَوْلِدِ الْمَسِيح ثلثمائة وتسع عشرة سنة :

هكذا ذكر ابن العميد وانها تواريخ النصراني وفيها نظر ، ويظهر من كلامه أَنَّ قَيْصَرَ الذي سماه أُوغُسْطُس . وذكر أَنَّ الْمَسِيح ولد لاثنتين وأربعين من مُلْكِهِ هو الذي سماه هِيرْدُوسَ قَيْصَرَ أَكْثَبِيَّانَ ، وجعل مهلكه لخمسة آلاف ومائتين من مبدإ الخليقة . وعند ابن العميد أَنَّ مُلْكَهُ لخمسة آلاف وخمسمائة وخمس عشرة ، والله أعلم بالحق من ذلك . ثم وَلِيَ من بعده طباريش^(١) قيصر ، وكان وادعاً واستولى على النواحي ، وعلى عهده كان شأنُ الْمَسِيح ، وبغى اليهود عليه ، ورفع الله من الأرض . وأقام الحَوَارِيُّونَ من بعده واليهود يَضْطَهُدُونَهُمْ ويحبسونهم على إظهار أمرهم . وكان بِلَاطُسُ النبطي^(٢) الذي كان قائداً على اليهود يسعى إلى طباريش بِأَخْبَارِ الْمَسِيح وبغى اليهود عليه وعلى يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ ، وتبعتهما

(١) هو طباريوس .

(٢) هو بِلَاطُس النبطي .

الْحَوَارِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ بِالْأَذِيَّةِ ، وَأَرَاهُ^(١) أَنَّهُمْ عَلَى حَقِّ فَأَمْرٍ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِمْ ، وَهُمْ بِالْأَخْذِ بِدِينِهِمْ ، فَمَنْعَهُ مِنْ ذَلِكَ قَوْمُهُ .

ثُمَّ قَبِضَ عَلَى هِيرُدُوسَ وَأَحْضَرَهُ إِلَى رُومَةٍ ، ثُمَّ نَفَاهُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَمَاتَ بِهَا . ثُمَّ وَلَّى مَكَانَهُ أَغْرِيَّاسَ ابْنَ أَخِيهِ . وَافْتَرَقَ الْحَوَارِيُّونَ فِي الْآفَاقِ لِإِقَامَةِ الدِّينِ ، وَحَمَلَ الْأُمَمُ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ . ثُمَّ قَتَلَ طَبَارِيَشُ قَيْصَرَ أَغْرِيَّاسَ مَلِكَ الْيَهُودِ إِلَى أَشَرٍّ مِنْ حَالِهِمْ ، وَقَتَلُوا أَتْبَاعَ الْحَوَارِيِّينَ مِنَ الرُّومِ ، وَمَاتَ طَبَارِيَشُ لثَلَاثَ وَعِشْرِينَ مِنْ مَلِكِهِ بَعْدَ أَنْ جَدَّدَ مَدِينَةَ طَبْرِيَّةَ فِيمَا قَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ ، وَاشْتَقَّ اسْمُهَا مِنْ اسْمِهِ . وَمَلِكٌ مِنْ بَعْدِهِ غَايْنُسُ قَيْصَرٌ . وَقَالَ هِرُوشِيُوشُ هُوَ أَخُو طَبَارِيَشٍ وَسَمَّاهُ غَايْنُسَ فَلَيْفَةَ بَنَى أَكْتِيْبَانَ . وَقَالَ : هُوَ رَابِعُ الْقِيَاصِرَةِ وَأَشَدَّهُمْ ، وَأَرَادَ الْيَهُودَ عَلَى نَصْبِ وَثْنِهِ بِبَيْتِ الْمَقْدَسِ فَمَنْعُوهُ .

وَقَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ : وَوَقَعَتْ فِي أَيَّامِهِ شِدَّةٌ عَلَى النَّصَارَى ، وَقَتَلَ يَعْقُوبَ أَخَا يُوحَنَّا مِنَ الْحَوَارِيِّينَ ، وَحَبَسَ بُطْرُسَ رَئِيسَهُمْ ثُمَّ هَرَبَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ فَأَقَامَ بِهَا . وَقَدِمَ هِرَادِيُوسُ بِطَرَكًا عَلَيْهَا . وَهُوَ أَوَّلُ الْبِطَارِكَةِ فِيهَا . ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى رُومَةٍ لِسَنْتَيْنِ مِنْ مُلْكِ غَانِيَسَ فَدَبَّرَهَا خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَنَصَبَ فِيهَا الْأَسَاقِفَةَ ، وَتَنَصَّرَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ ، فَعَصَّدَتْ النَّصَارَى ، وَلَقِيَ النَّصَارَى الَّذِينَ بِالْمَقْدَسِ

(١) مقتضى السياق : وأراه الله أنهم على حق .

شَدَائِدَ من اليهود . وكان الأُسْقُفُ عليهم يومئذ يَعْقُوبَ بن يوسُفَ الخطيب .

وقال ابن العميد عن المسيحي : إِنَّ فِيلُبُّسَ مَلِكَ مِصْرَ غَزَا اليهود لأَوَّلَ سَنَةِ من ملك غَانِيسَ ، واستعبدهم سبع سنين . قال وفي الرابعة من مُلْكِهِ أَمَرَ عامله على اليهود بِسُورِيَّةَ وهي أُورُشَالِيمُ وهي بيت المقدس ، أَنْ يَنْصِبَ الأصْنَامَ في مَحَارِيبِ اليهود . ووثب عليه بعض قُوَّادِهِ فقتله . وملك من بعده قَلُودِيشُ قَيْصَرُ .

قال هِرُوشِيُوشُ : هو ابن طَبَارِيشَ ، وعلى عهده كتب متى الحَوَّاري إنجيله في بيت المقدس بالعِبْرَانِيَّةَ . قال ابن العميد ، ونقله يُوَحْنَا ابن زَبْدِي إلى الرُّومِيَّةَ ، قال : وفي أَيَّامِهِ كتب بُطْرُسُ رَأْسُ الحَوَّارِيِّينَ إنجيلَهُ بالرُّومِيَّةَ ونسبه إلى مَرْقُصَ تلميذه . وكتب لوقا من الحواريين إنجيله بالرُّومِيَّةَ وبعث به إلى بعض الأكابر من الروم ، وكان لوقا طَبِيباً . ثم عظم الفساد بين اليهود ولحق ملكهم أَغْرَبَاشُ برومة ، فبعث معه أَقْلُودِيشَ عساكر الروم ، فقتلوا من اليهود خَلْقاً ، وحملوا إلى أَنْطَاكِيَّةَ ورومَةَ منهم سُبِيّاً عظيماً وخربت القدس وانجلى أهلها . فلم يُولَّ عليهم القِيَاصِرَةُ أَحَدًا لخرابها . وافتقرت اليهود على فِرَقٍ كثيرةٍ أعظمها سبعة .

قال ولسبع من ملك أفلوديش دخلت بطريقه من الروم في دين النصارى على يد شمعون الصفا ، وسمعت منه بالصليب ، فجاءت إلى القدس لإظهاره ، ورجعت إلى رومة . وهلك أفلوديش قيصر لأربع عشرة سنة من ملكه ، وملك من بعده ابنه نيرون . قال هروشيوش : هو سادس القياصرة ، وكان غشوماً فاسقاً ، وبلغه أن كثيراً من أهل رومة أخذوا بدين المسيح ، فنكر ذلك وقتلهم حيث وجدوا . وقتل بطرس رأس الحواريين وأقام أريوس بطركاً برومة مكان بطرس ، من بعد خمس وعشرين سنة مضت لبطرس في كرسيها ، وهو رأس الحواريين ورسول المسيح إلى رومة . وقتل مرقص الإنجيلي بالإسكندرية لاثنتي عشرة سنة من ملكه ، وكان هنالك من منذ سبع سنين بها مساعداً إلى النصرانية بالاسكندرية ومصر وبرقة والمغرب ، وولى مكانه حنائياً^(١) ويسمى بالقبطية جنباً وهو أول البطارقة بها واتخذ معه الأقسمة الاثني عشر .

قال ابن العميد عن المسيحي : وفي الثانية من ملك نيرون عزل بلخس القاضي ، كان على اليهود من جهة الروم ، وولى مكانه قسطنس القاضي ، وقتل بوثرار رئيس الكهنونية بالمقدس ، ومات القاضي قسطنس ، فثار اليهود على من كان بالمقدس من النصارى وقتلوا

(١) في الإنجيل : حنانيا .

أَسْقَفَهُمْ هُنَالِكَ ، وَهُوَ يَعْقُوبُ بْنُ يُوسُفَ النَّجَّارِ وَهَدَمُوا الْبَيْعَةَ وَأَخَذُوا الصَّلِيبَ وَالْخَشَبَتَيْنِ وَدَفَنُوهَا ، إِلَى أَنْ اسْتَخْرَجَتْهَا هِلَانَةُ أُمُّ قُسْطَنْطِينٍ كَمَا نَذَرَ بَعْدَ . وَوَلِيَ مَكَانَ يَعْقُوبَ النَّجَّارِ ابْنُ عَمِّهِ شِمْعُونُ بْنُ كَنَابَا ، ثُمَّ ثَارَ بِهِمُ الْيَهُودُ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنَ الْمَقْدِسِ لِعَشْرِ مِنْ مَلِكِ نِيرونَ ، فَأَجَاذُوا الْأَرْدُنَّ وَأَقَامُوا هُنَالِكَ . وَبَعَثَ نِيرونَ قَائِدَهُ أَسْبَاشِيَانَسَ ، وَأَمَرَ بِقَتْلِ الْيَهُودِ وَخَرَابِ الْقُدْسِ وَتَحْصَنَ الْيَهُودَ مِنْهُ وَبَنُوا عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ حِصُونٍ ، وَحَاصَرَهُمْ أَسْبَاشِيَانَسُ وَخَرَّبَ جَمِيعَ حِصُونِهِمْ وَأَحْرَقَهَا ، وَأَقَامَ عَلَيْهِمْ سَنَةً كَامِلَةً . وَقَالَ هِرُوشِيوشُ : إِنَّ نِيرونَ قَيْصَرَ انْتَقَضَ عَلَيْهِ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ ، فَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ أَهْلُ بَرِطَانِيَّةَ مِنَ أَرْضِ الْجَوْفِ وَرَجَعَ أَهْلُ أَرْمِينِيَّةَ وَالشَّامِ إِلَى طَاعَةِ الْفُرْسِ . فَبَعَثَ صَهْرَهُ عَلَى أُخْتِهِ وَهُوَ يَشْبَشْيَانُ ابْنُ لُوجِيَّةَ ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ فِي الْعَسَاكِرِ وَغَلِبَهُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ .

ثُمَّ زَحَفَ إِلَى الْيَهُودِ بِالشَّامِ وَكَانُوا قَدْ انْتَقَضُوا فَحَاصَرَهُمْ بِالْقُدْسِ ، وَبَيْنَمَا هُوَ فِي حِصَارِهِ إِذْ بَلَغَهُ مَوْتُ نِيرونَ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةً مِنْ مَمْلَكَتِهِ ، ثَارَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ قَوَادِهِ فَقَتَلُوهُ . وَكَانَ قَدْ بَعَثَ قَائِدًا إِلَى جِهَةِ الْجَوْفِ وَالْأَنْدَلُسِ فَافْتَتَحَ بَرِطَانِيَّةَ وَرَجَعَ إِلَى رُومَةِ بَعْدَ مَهْلِكِ نِيرونَ قَيْصَرَ ، فَمَلَكَهُ الرُّومُ عَلَيْهِمْ وَانَّهُ قَتَلَ أَخَاهُ يَشْبَشْيَانَ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ بِالْانْصِرَافِ إِلَى رُومَةِ . وَبَشَّرَهُ رَئِيسُ الْيَهُودِ وَكَانَ أَسِيرًا عِنْدَهُ بِالْمُلْكِ . وَيُظْهِرُ أَنَّهُ يُوسُفُ بْنُ كَرِيُونَ الَّذِي مَرَّ ذَكَرَهُ ، فَانْطَلَقَ إِلَى رُومَةِ وَخَلَّفَ ابْنَهُ طِيطُشَ عَلَى حِصَارِ

القدس ، فافتتحها وخرَّبَ مَسْجِدَهَا وعمرانها كما مرَّ ذكره .

قال : وقتل منهم نحواً من ستمائة ألف ألف^(١) مرتين ، وهلك في حصارها جوعاً نحو هذا العدد ، وبيع من سراريهم في الآفاق نحواً من تسعين ألفاً ، وحمل منهم إلى رومة نحواً من مائة ألف استبقاهم لفتيان الروم يتعلمون المقاتلة فيهم ضرباً بالسيوف وطعناً بالرمح . وهي الجَلْوَةُ الكُبْرَى كانت لليهود بعد ألف ومائة وستين سنة من بناء بيت المقدس ، ولخمسة آلاف ومائتين وثلاثين من مبدل الخليفة ، ولثمانمائة وعشرين من بناء رومة . فكان معه إلى أن افتتحها وكان المستبد بها بعد مهلك نِيرُون قَيْصَرَ ، وانقطع ملك آل بُولُس قيصر لمائة وست عشرة سنة من مبدل دولتهم . واستقام ملك يَشْبَشْيَان في جميع ممالك الروم ، وتسمى قيصر كما كان من قبل ، ا هـ . كلام هِرُوشِيُوش .

وقال ابن العميد : إِنَّ أَسْبَاشِيَانَسَ لما بلغه وهو مُحَاصِرٌ للقدس

(١) انتقد ابن خلدون في مقدمته لهذا التاريخ أخبار المؤرخين الواهية البعيدة عن المعقول وهذا الخبر بعيد كثيراً عن المعقول ، لأن ستمائة ألف ألف مرتين تساوي ١٢٠٠ مليون . ويغلب على الظن أن كلمة ألف ثانية مكررة من الناسخ ، عندئذ تصبح الرواية معقولة إذ يصبح العدد ستمائة ألف مرتين أي مليون ومائتي ألف .

أَنَّ نِیرونَ هَلَکَ ، ذَهَبَ بِالْعَساکِرِ الذِّینَ مَعَهُ وَبَشَّرَهُ یُوسُفُ بْنُ کَرِیُونَ کَهَنُونُ طَبْرِیَّةَ مِنَ الْیَهُودِ بِأَنَّ مَصِیرَ مُلْکِ الْقِیَاصِرَةِ إِلَیْهِ . ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ الرُّومَ بَعْدَ مَهْلَکِ نِیرونَ مَلَکُوا غَلْبَانَ بْنَ قِیَصَرَ فَأَقَامَ عَلَیْهِمْ تِسْعَةَ أَشْهُرَ ، وَکَانَ رَدِیَّةَ السَّیْرَةِ وَقَتْلَهُ بَعْضُ خَدَمِیْهِ غِیْلَةً وَقَدَّمُوا عِوَضَهُ أُنُونَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرَ ، ثُمَّ خَلَعُوهُ وَمَلَکُوا أَبْطَالِسَ ثَمَانِیَةَ أَشْهُرَ فَبَعَثَ أَسْبَاشِیَانِسَ وَهُوَ الذِّی سَمَاهُ هِرُوشِیُوشُ یَشْبَشِیَانَ قَائِدَیْنِ إِلَى رُومَةٍ فَحَارَبُوا أَبْطَانِشَ وَقَتَلُوهُ ، وَسَارَ اسْبَاشِیَانِسُ إِلَى رُومَةٍ ، وَبَعَثَ إِلَیْهِ طِیْطُشُ الْمُحَاصِرِ لِلْقُدُسِ بِالْأَمْوَالِ وَالْغَنَائِمِ وَالسُّبُیِّ . قَالَ : وَکَانَتْ عِدَّةُ الْقَتْلِ أَلْفَ أَلْفَ ، وَالسُّبُیِّ تِسْعَمِائَةَ أَلْفَ ، وَاحْتَمَلَ الْخَوَارِجُ الذِّینَ کَانُوا فِی نَوَاحِی الْقُدُسِ مَعَ الْأَسْرَى . وَکَانَ یُلْقَى مِنْهُمْ کُلَّ یَوْمٍ لِلسَّبَاعِ فَرَائِسَ إِلَى أَنَّ فَنُوا .

قَالَ وَلَمَّا مَلَکَ طِیْطُشُ بَیْتَ الْمَقْدِسِ رَجَعَ النِّصَارِیُّ الذِّینَ کَانُوا عَبَرُوا إِلَى الْأَرْدُنِّ ، فَبَنَوْا کَنِیْسَةً بِالْمَقْدِسِ وَسَکَنُوا . وَکَانَ الْأُسْقُفُ فِیْهِمْ سِمْعَانُ بْنُ کَلُوبَا ابْنِ عَمِّ یُوسُفَ النِّجَارِ ، وَهُوَ الثَّانِیُّ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ الْمَقْدِسِ . ثُمَّ هَلَکَ أَسْبَاشِیَانِسَ وَهُوَ یَشْبَشِیَانُ لَتِسْعِ سَنَیْنٍ مِنْ مَلَکِهِ ، وَمَلَکَ بَعْدَهُ ابْنُهُ طِیْطُشُ قِیَصَرَ سَنَتَیْنِ وَقِیْلَ ثَلَاثًا .

قَالَ ابْنُ الْعَمِیدِ : لِارْبَعَمِائَةِ مِنْ مَلَکِ الْاسْکَنْدَرِ ، وَقَالَ هِرُوشِیُوشُ : کَانَ مُتَفَنِّنًا فِی الْعُلُومِ مُلْتَزِمًا لِلْخَیْرِ عَارِفًا بِاللِّسَانِ

الغريقي والطيني ، وولي بعده أخوه دُومَريَانُ خمس عشرة سنة ، قال هيرُوشيُوشُ : وهو ابن أخت نيرون قيصر . قال : وكان غشوماً كافرًا ، وأمر بقتل النصارى^(١) فعل خاله نيرون ، وحبس يوحنا الحواري ، وأمر بقتل اليهود من نسل داود حذرًا أن يملكوا ، وهلك في حروب الافرنج ، وسماه ابن العميد دَانِسْطِيَانُوس .

وقال : ملك ست عشرة سنة وقيل تسعًا ، وكان شديدًا على اليهود . وقتل أبناء ملوكهم . وقيل له إِنَّ النصارى يزعمون أَنَّ المسيح يَأْتِي ويملك ، فأمر بقتلهم وبعث^(٢) عن أولاد يهوذا بن يوسف من الحواريين ، وحملهم إلى رومة مقبدين ، وسألهم عن شأن المسيح فقالوا : إنما يَأْتِي عند انقضاء العالم فخلّى سبيلهم . وفي الثالثة من دولته طَرَدَ بَطْرَكْ اسْكَندَرِيَّةَ لسبع وثمانين سنة للمسيح ، وقدم مكانه مَلَمُوا فأقام ثلاث عشرة سنة ومات ، فولى مكانه كَرَمَاهُو .

قال ابن العميد عن المسيحي : ولعهده كان أمر ليُونِيُوسَ صاحب الطَّلَسْمَاتِ برومة ، فنفى دُوسْطِيَالُوسَ جميع الفلاسفة والمنجّمين من رومة ، وأمر أن لا يُغْرَسَ بها كرم . ثم هلك دُوسْطِيَالُوسَ وهو الذي سماه هِرُوشيُوشُ دُومَريَانُ وقال : هلك في حروب الافرنج ، وملك بعده بَرَمَا ابن أخيه طِيْطُشَ نحوًا من

(١) مقتضى السياق : وأمر بقتل النصارى كما فعل خاله نيرون .

(٢) هكذا . والسياق يقتضي : وبعث .

سنتين، وسماه ابن العميد تَاوَدَاس وقال ان المسيحيَّ سماه قارون . قال : ويسمَّى أيضاً بَرَسْطُوسَ ، وقال ملك على الروم سنة أو سنة ونصفاً، وأحسن السيرة وأمر بردَّ مَن كان مَنفياً من النصارى وخلاهم ودينهم ، ورجع يوحنا الإنجيليُّ إلى أَفَسَسَ بعد ست سنين.

وقال هروشيوش : أطلقه من السجن . قال : ولم يكن له وُلْدُ فَعَهْدَ بِالْمَلِكِ إِلَى طَرِيَانُسَ مَن عظماء قواده ، وكان من أهل مَالَقَةَ فَوَلِيَّ بَعْدَهُ وَتَسَمَّى قَيْصَرَ . قال ابن العميد : واسمه أَنْدِيَانُوسُ ، وسماه الْمَسِيحِيُّ طَرِينُوسَ ، وملك على الروم باتفاق المؤرخين سبع عشرة سنة ، وقتل سِمْعَانُ بْنُ كِلَاوِيَّا أَسْقَفَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَأَغْنَاطِيُوسَ بطرك أَنْطَاكِيَةَ . وَلَقِيَ النَّصَارَى فِي أَيَّامِهِ شِدَّةً ، وَتَتَبَعَ أَثْمَتَهُمْ بِالْقَتْلِ وَاسْتَعْبَدَ عَامَّتَهُمْ . وَهُوَ ثَالِثُ الْقِيَاصِرَةِ بَعْدَ نَيْرُونِ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ . وَلَعَهْدَهُ كَتَبَ يُوحَنَّا إِنْجِيلَهُ بِرُومَةِ فِي بَعْضِ الْجَزَائِرِ لِسَادِسَةِ مَن مَلِكُهُ ، وَكَانَ قَدْ رَجَعَ الْيَهُودَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَكْشَرُوا بِهَا وَعَزَمُوا عَلَى الْإِنْتِقَاضِ ، فَبَعَثَ عَسَاكِرَهُ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وقال هِرُوشِيُوشُ : إِنَّ الْحَرْبَ طَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْيَهُودِ ، فَخَرَّبُوا كَثِيرًا مِنَ الْمَدَنِ إِلَى عَسْقَلَانَ ثُمَّ إِلَى مِصْرَ وَالْأَسْكََنْدَرِيَّةِ فَانْهَزَمُوا هُنَاكَ وَقَتَلُوا ، وَزَحَفُوا بَعْدَهَا إِلَى الْكُوفَةِ فَاتَّخَذَ فِيهِمْ بِالْقَتْلِ وَخَصَدَ مِنْ شَوْكَتِهِمْ .

قال ابن العميد : وفي تاسعة من ملكه مات كوثنبانو بطرك

الإِسْكَندَرِيَّةَ لاحدى عشرة سنة من ولايته ، وَوَلِيَ مكانه أَمْرُغُو عشر سنوات أخرى . وقال بَطْلِيمُوسُ صاحب كتاب المجسطي : إِنَّ شِيلُوشَ الحكيم رصد برومة في السنة الأولى من ملك طَرِينُوسَ وهو أَنْدِرِيَانُوسُ^(١) ، لأربعمئة وإحدى وعشرين لاسكندر ولثمانمئة وخمس وأربعين لِبَحْتَنَصَّرَ . وقال ابن العميد : خرج عليه خارجيٌّ ببابل فهلك في حروبه لتسع عشرة سنة من ولايته كما قلناه ، فَوَلِيَ من بعده أَنْدِرِيَانُوسَ إحدى وعشرين سنة . وقال ابن العميد عن ابن بطريق عشرين سنة . وقال هروشيوش : إنه أَثخن في اليهود ثم بنى مدينة المقدس وسَمَّاها إيلياء .

وقال ابن العميد : كان شديداً على النصارى وقتل منهم خلقاً وأخذ الناس بعبادة الأوثان ، وفي ثامنة ملكه خَرَبَ بيت المقدس وقتل عامَّة أهلها ، وبنى على باب المدينة عموداً وعليه لوح نُقِشَ فيه مدينة ايلياء . ثم زحف إلى الخارجى الذي خرج على طَرِينُوسَ قبله فهزمه إلى مصر ، وألزم أهل مصر حفر خليج من مجرى النيل إلى بحر القُلْزُومِ ، وأجرى فيه^(٢) الحلو ، ثم ارتدم بعد ذلك . وجاء الفتح والدولة الاسلامية ، فألزمهم عمرو بن العاص حفره حتى جرى فيه الماء ، ثم انسَدَّ لهذا العهد . وكان أَنْدِرِيَانُوسَ هذا قد بنى مدينة القدس ورجع اليها اليهود ، وبلغه

(١) هو أدريانوس .

(٢) مقتضى السياق : وأجرى فيه الماء الحلو .

أنهم يرومون الانتقاض ، وأنهم ملّكوا عليهم زكريّا من أبناء الملوك . فبعث إليهم العساكر وتتبعهم بالقتل ، وخرب المدينة حتى عادت صحراء ، وأمر أن لا يسكنها يهودي ، وأسكن اليونان بيت المقدس . وكان هذا الخراب لثلاث وخمسين سنة من خراب طيطش الذي هو الجلوة الكبرى . وامتلاً القدس من اليونان ، وكانت النصارى يترددون إلى موضع القبر والصليب يصلون فيه . وكانت اليهود يرمون عليه الزبل والكناسات ، فمنعهم اليونان من الصلاة فيه ، وبنوا هنالك هيكلًا على اسم الزهرة .

وقال ابن العميد عن المسبحي : وفي الرابعة من مُلكِ أنديريانوس بطل المُلك من الرّها وتداولتها القضاة من قبل الروم ، وبنى أنديريانوس بمدينة أثينوس^(١) بيتاً ورتب فيه جماعة من الحكماء لمدرسة العلوم . قال : وفي خامسة ملكه قديم نسطس بطركاً على أسكندرية وكان حكيماً فاضلاً ، فلبث إحدى عشرة سنة ثم مات ، وقدم مكانه أمانيق في سادسة عشر من مُلكِ أنديريانوس فلبث إحدى عشرة سنة وهو سابع البطارقة . ثم مات أنديريانوس لأحدى وعشرين من ملكه كما مرّ وولي ابنه أنطونيئش .

قال هروشيوش : ويسمى قيصر الرحيم . وقال ابن العميد : ملك اثنتين وعشرين . وقال الصعيديون إحدى وعشرين . قال :

(١) هي مدينة أثينا المشهورة في تاريخ الفلسفة اليونانية .

وفي خامسة ملكه قدم مَرْتِيَانُو بطركاً باسكندرية ، وهو الثامن منهم ، فلبث تسع سنين ومات ، وكان فاضل السيرة . وقدم بعده كَلَوْتِيَانُو فلبث أربع عشرة سنة ومات في سابعة ملكه أَوْرَالِيَانُوس^(١) بعده وكان محبوباً . وقال بطليمُوس صاحبُ المجسطي : إنه رَصَدَ الاَعْتِدَالَ الخَرِيفِيَّ في ثالثة ملك أنطونيوس . فكان لاربعمائة وثلاث وستين بعد الاسكندر . ثم هلك انطونيوس لاثنتين وعشرين كما مر . فملك من بعده أَوْرَالِيَانُوسُ . قال هروشيوش : وهو أخو انطونيوس وسماه اورالش وانطونيوس الأصغر . وقال كانت له حروب مع أهل فارس . وبعد أن غلبوا على أرمينية وسورية من ممالكه فدفعهم عنهما وغلبهم في حروب طويلة .. وأصاب الأرض على عهده وباءٌ عظيم وقحط الناس سنتين ، واستسقى لهم النصارى فأمطروا وارتفع الوباءُ والقحطُ بعد أن كان اشتدَّ على النصارى وقتل منهم خلقاً ، وهي الشدة الرابعة من بعد نيرون .

قال ابن العميد : وفي السابعة من ملكه قدم على الاسكندرية البطرك أغريبوس فلبث اثني عشر سنة ومات في تاسعة عشر من ملك انطونيوس الأصغر . قال : وفي أيامه ظهرت مُبْتَدِعَةٌ من النصارى واختلفت أقوالهم ، وكان منهم ابن ديسان وغيره ،

(١) كذا . وفي العبارة بشكلها الحالي نقص . ومقتضى السياق : وقدم أورايليانوس الخ .

فجاهدهم أهل الحق من الأساقفة وأبطلوا بدعتهم . وهلك
انطونيوس هذا لتسع عشرة من ملكه ، وفي عشرة ملكه ظهر أردشير
ابن بابك أول ملوك الساسانية ، واستولى على ملك الفرس ، وكان
صاحب الحضرة متملكاً على السواد ، فغلبه وملك السواد وقتله ،
وقصته معروفة .

وكان لعهد جالينوس المشهور بالطب وكان ربي معه ، فلما
بلغه أنه ملك على الروم ، قديم عليه من بلاد اليونان وأقام عنده ،
وكان لعهد أيضاً ديمقراطس الحكيم ، ولأول سنة من ملكه قدم
بليانوس بطركاً على اسكندرية وهو الحادي عشر من بطاركتها ،
فلبت فيهم عشر سنين ومات . وولي مكانه ديمتريوس فلبت فيهم
ثلاثاً وثلاثين سنة . ومات كمودة قيصر لثلاثة عشر كما قلناه ،
فولي من بعده وزميتيلوش ثلاثة أشهر . قال ابن العميد : وسماه
ابن بطريق فرطنوش ، وقال : وملك ثلاثة أشهر . وسماه غيره
فرطيوخوس ، وسماه الصعيديون برطانوس ، ومدة ملكه باتفاقهم
شهران . وقال هروشيوش : اسمه اللبيس بن طنجليس وهو عم كمودة
قيصر . قال : وولي سنة واحدة وقتله بعض قواده وأقام في الملك
سنة أشهر وقتل .

قال ابن العميد : وملك بعده يوليانس قيصر شهرين ومات .
ثم ولي سوريانوس قيصر ، وسماه بعضهم سويرس ، وسماه هروشيوش :

طَبَارِيشُ بْنُ أَرَنْتِ بْنِ أَنْطُونِيشُ . واختلفوا في مدته ، فقال ابن العميد عن ابن بطريق : سبع عشرة سنة وقال المسبّحيُّ ثمان عشرة . وعن أَبِي فَاثِيُوسَ ست عشرة ، وعن ابن الراهب ثلاث عشرة ، وعن الصعديين سنتين . قال وملك في رابعة من ملك أَرْدَشِيرَ ، واشتدَّ على النصارى وفتك فيهم ، وسار إلى مصر والإسكندريّة فقتلهم وهدم كنائسهم وشرّدهم كل مُشَرَّدٍ ، وبني بالاسكندرية هيكلًا سماه هيكل الإله قال هروشيوش : هي الشدة الخامسة من بعد شدّة نيرون . قال : ثم انتقض عليه اللطينيون ولم يزل محصوراً إلى أن هلك .

وملك من بعده أَقْطُونِيشُ . قال ابن العميد عن ابن بطريق : ست سنين . وعن المسبّحيِّ : سبع سنين . وسماه أَنْطُونِيشُ قُسْطُسَ . قال : وكان ابتداء ملكه عندهم لخمس وعشرين وخمسمائة من ملك الاسكندر ، ولعهده سار أَرْدَشِيرُ ملك الفرس إلى نصّيبين فحاصرها وبني عليها حصناً . ثم بلغه أنّ خارجاً خرج عليه بخُرَاسَانَ فَأَجْفَلَ عنهم بعد المصالحة ، على أن لا يتعرضوا لحصنه . فلما رحل بنوا من وراء الحصن وأدخلوه في مدينتهم . ورجع أَرْدَشِيرُ فنازلهم وامتنعوا عليه ، فأشار بعض الحكماء بأن يجمع أهل العلم فيدعون الله دعوة رجل واحد ففعلوا ، فملك الحصن لوقته .

وقال هروشيوش لما وَلِيَ أَنْطُونِيشُ ضعف عن مقاومة الفرس

فغلبوا على أكثر مدن الشام ونواحي أَرَمِينِيَّةَ ، وهلك في حروبهم .
وَوَلِيَّ بعده مَفْرِيقُ بن مَرْكَةَ وقتله قواد رومة لسنة من ملكه ،
وكذا قال ابن العميد . وسماه ابن بطريق بِقَرُونُشُوشَ والمَسْبَحِي
هَرَقْلِيَانُوسَ ، قالوا جميعاً : وملك من بعده أَنطُونِيش . قال ابن
العميد عن ابن بطريق وابن الراهب : ثلاث سنين ، وعن المسبحي
والصعيديين : أربع سنين . قال : وفي أَوَّل سنة من ملكه بنيت
مدينة عَمَّانَ بآرض فلسطين . وملك سابورُ بن أَرْدَشِير مدناً كثيرة
من الشام . ومات انطونيش فملك من بعده إِسْكَنْدَرُوس لثلاث
وعشرين من ملك سابور بن أَرْدَشِير ، فملك على الروم ثلاث عشرة
سنة . وكانت أُمُّه محبة في النصرارى . وقال هروشيوش : ملك
عشرين سنة وكانت أُمُّه نصرانية وكانت النصرارى معه في سعةٍ
من أمرهم .

قال ابن العميد : وفي سابعة ملكه قَدِيمٌ^(١) تاوَكِلًا بطركاً
بالاسكندرية وهو الثالث عشر من البطارقة ، فَلَبِثَ فيهم ست
عشرة سنة ومات . قال هروشيوش : ولعشر من ملكه غزا فارس ،
فقتل سابور بن أَرْدَشِير وانصرف ظافراً ، فثار عليه أهل رومة

(١) قديم يقَدَم من باب علم يعلم : وقَدَم يقَدَم من باب نصر ينصر : وقَدَم يقَدَم من باب كَرَم يكرم . الأول
بمعنى : عاد أو أتى ، والثاني بمعنى : سَبَق أو اجترأ ، والثالث بمعنى مضى على وجوده زمن طويل . ونرى أن الأول أقرب
المعاني التي يقصدها المؤلف .

وقتلوه . وملك من بعده مَخْشَمِيَانُ بن لُوجِيَّةَ ثلاث سنين . ولم يكن من بيت الملك وإنما ولوه لأجل حرب الافرنج ، واشتدَّ على النصراني الشَّدَّةُ السادسة من بعد نيرون . وأما ابن العميد فسماه فَقِيمُوسَ ووافق على الثلاث سنين في مدَّته ، وعلى ما لقي النصراني منه ، وانه قتل منهم سَرْحَبُوسَ في سَلَمِيَّةَ وواجوس في بَالِسَ على الفرات . وقتل بطرك انطاكية ، فسمع أُسْقُفُ بيت المقدس بقتله ، فهرب وترك الكرسي . قال وفي ثالثة ملكه ملك سابور بن أردشير ، خلاف ما زعم هروشيوش من أنه قتله ، ثم هلك فَقِيمُوسُ أَرْمَشَمِيَانُ ، وَوَلِيَّ من بعده يُونِيُوسُ ثلاثة أشهر وقتل فيما قال ابن العميد . وقال : سماه أَبُو فَانِيُوسُ لَوْكُسَ قَيْصَرَ ، وابن بطريق بَلِينَايُوسَ ، ولم يذكره هروشيوش .

ثم ملك عَرْدِيَانُوسُ قَيْصَرُ . قال ابن العميد عن ابن بطريق وابن الراهب : أربع سنين ، وعن المسيحي والصعيديين : ست سنين ، وسماه أَبُو فَانِيُوسُ فُودِيْنُوسَ والصعيديون قِرْطَانُوسَ . قال : وكان ملكه لإحدى وخمسين وخمسمائة من ملك الاسكندر . وقال هروشيوش : غَرْدِيَارُ بن بَلَيْسَانَ . قال : وملك سبع سنين وطالت حروبه مع الفرس وكان ظافراً عليهم ، وقتله أصحابه على نهر الفرات . قال وَوَلِيَّ بعده فَيْلُبُّسُ بن أُولِيَّاقَ بن أَنْطُونِيَشَ سبع سنين ، وهو ابن عم الاسكندر الملك قبله ، وأول من تنصر من ملوك الروم . وقال ابن العميد عن الصعيديين : ملك ست

سنتين وقيل تسع سنين ، وكان ملكه لخمس وخمسين وخمسمائة من ملك الاسكندر وآمن بالمسيح .

وفي أول سنة من ملكه قديم دَنُوشِيُوشُ بِطْرَكَاً بالاسكندرية وهو رابع عشر البطارقة بها ، فلبث تسع عشرة سنة . ولعهد فيلبسُ هذا قدم غَرْدِيَانُوسُ أسقفاً على بيت المقدس بعد هروب مَرَكْيُوسَ ، ثم عاد من هروبه فأقام شريكاً معه سنة واحدة . ومات غرديانوس فانفرد مركيوش أسقفاً ببيت المقدس عشر سنين . قال : وقتل فيلبسُ قَيْصَرَ قائداً من قواده يقال له دَافِيسَ ، وملك مكانه خمس سنين . وقال عن المَسْبُحِيِّ وابن الراهب سنة ، وعن ابن بطريق سنتين . قال : وكان يعبد الاصنام ولقيَ النصارى منه شدة ، وكان من أولاد الملوك ، وقتل بطرك رومة ، وأجاز من مدينة قَرطاجنة إلى مدينة أفسس ، وبنى بها هيكلاً وحمل النصارى على السجود له .

قال : وفي أيامه كانت قصة فتية أهل الكهف ، وظهروا بعده في أيام تَاوُدْسِيُوسَ . وأما هروشيوش فسماه دَاجِيَةَ بن مَخْشِيْمَيَانَ وقال : ملك سنة واحدة ، وكانت على النصارى في أيامه الشدة السابعة ، وقتل بطرك رومة منهم . ووَلِي من بعده غَالِشُ قَيْصَرُ سنتين ، واستباح في قتل النصارى وباء عظيم أقفلت له المدن . وقال هروشيوش : هو غَالِشُ بن يُولِيَّاشَ . وقال ابن بطريق : ان

يولياش كان شريكاً له في ملكه ومات قبله . قال ابن العميد :
احدى عشرة سنة لسبعين وخمسمائة من ملك الاسكندر . وقال
هروشيوش وابن بطريق ملك خمس عشرة سنةً واسمه غالوش .
وقال المسيحي خمس عشرة سنة وسماه دَاقِيُوسَ وَغَالِيُوشُ ابنه .
وقال آخرون اسمه أُوْرُكِيُوشُ وملك خمس سنين . وقال أبو فانيوس
اسمه غَلِيُوسَ وملك أربع عشرة سنة . وقال الصعيديون ملك كذلك
واسمه أَرَالِيُونُوسُ .

قال ابن العميد : وكان يعبد الاصنام ، ولقي النصارى منه
شدة . وفي أول سنة من ملكه قدم مكسيموس بطركاً بالاسكندرية ،
وهو الخامس عشر من بطاركتها ، فلبث اثنتي عشرة سنة ومات .
وفي خامسة ملكه قدم اسكندرُوس أسقفاً ببیت المقدس ، ثم قتله
بعد سبع سنين ، وبعث ابنه في عساكر الروم لغزو الفُرس فانهزم
وَحُمِلَ أَسِيرًا إِلَى كِسْرَى بِهَرَامَ فَقَتَلَهُ . وقال هروشيوش : وَلِيَ
غَلِيْنُوسُ خمس عشرة سنة فاشتدَّ على النصارى الأمر وقتلهم ،
وقتل معهم بطرك بيت المقدس ، وكانت له حروب مع الفرس
أسره في بعضها ملكهم سابور ، ثم منَّ عليه وأطلقه . ووقع في
أيامه برومة وباء عظيم ، فرفع طلبه عن النصارى بسببه . وفي
أيامه خرج القوط من بلادهم وتغلبوا على بلاد الغريقيين ومقدونيين
وبلاد النبط .

وكان هؤلاء القوط يُعرفون بالسَّسَبِينِ ، وكانت مواطنهم في ناحية بلاد السريانيين ، فخرجوا لِعَهْدِ غَلِينُوسَ هذا ، وغلبوا كما قلناه على بلاد الغريقيين ومقدونية وعلى مِريَّةَ ، وهلك غلينوس قتيلاً على يد قواد رومة . ثم ملك أَقَاوِيدُوشُ قَيْصَرُ سنة واحدة . وقال ابن العميد عن المسيحي سنة وتسعة أشهر لثمانين وخمسمائة لاسكندر ، وفي أوَّل سنة من ملكه قدم يونس السَّمِيصَانِي بطركاً بَانْطَاكِيةَ فلبث ثمان سنين ، وكان يقول بِالْوَحْدَانِيَّةِ ويجحدُ الْكَلِمَةَ بِالرَّوْحِ . ولما مات اجتمع الأساقفة بانطاكية وردوا مقاتله . وقال هروشيوش : ولي بعد غلينوشُ فُلُودِيشُ ابن يَلَارِيَانَ بن مُوْكَلَهَ ، فنسبه هكذا . وقال فيه من عظماء القواد ولم يكن من بيت الملك ، ودفع القوط المتغلبين عن مقدونية من منذ خمس عشرة سنة عليها ، ومات لسنتين من ملكه وهذا كما قال المسيحي . وقال هروشيوش : ولي بعده أخوه نَطِيلُ سبع عشرة يوماً وقتله بعض القواد ولم يذكر ذلك ابن العميد .

ثم ملك بعده أُوْرِيْلْيَانُوسُ ست سنين ، وسماه ابن بطريق أُوْرَالْيُوسَ ، والمسيحي أُرِينُوسَ ، وأبو فانيوس أوليوش ، وهروشيوش أُوْرَالْيَانَ بن بَلَنْسِيَانَ ، وقال : ملك خمس سنين . قال ابن العميد : وفي الرابعة من ملكه قدم تَاوِنَاً بطركاً بالاسكندرية سادس عشر البطارقة ، فلبث عشر سنين . وكان النصارى يقيمون الدين خفيةً . فلما صار بطركاً قابل الروم ولاطفهم بالهدايا فأذنوا له في

بناء كنيسة مريم ، وأعلنوا فيها بالصلاة . قال : وفي سادسة ملكه ولد قسطنطين وقال هروشيوش : إن أورليان بن بَلَنْسِيَان هذا حارب القوط فظفر بهم ، وجدّد بناء رومة ، واشتد على النصرى تاسعة بعد نيرون ، ثم قتل .

فولي بعده طَانِيشُ بنُ إلياس وملك قريباً من سنة . وقال ابن العميد اسمه طَافِسُوسَ وملك ستة أشهر . وقال ابن بطريق اسمه طَافِسَاسَ وملك تسعة أشهر . ثم ملك فِرُوفِشُ قَيْصَرُ خمس سنين . وقال أبو فانيوس : اسمه فَرُوشَ ، وقال ابن بطريق وابن الراهب والصعيديون ست سنين . وقال المسيحي سبع سنين وسمّاهُ أَلَاكِيُوسَ وَأَرْفِيُونَ . وسمّاه ابن بطريق بَرُوشَ ، وسمّاه هروشيوش فَاَرُوشَ بن أنطويش . قال : وتغلب على كثير من بلاد الفرس . وقال ابن العميد كان ملكه لسابعة من ملك سابور ذي الأكتاف ، ولخمسائة واثنين وتسعين من ملك الاسكندر ، وكان شديداً على النصرى وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وهلك هو وابناه في الحرب . وقال هروشيوش : ولما هلك فاروش ولي من بعده ابنه مَنَارِبَانُ وقُتِلَ لحينه ، ولم يذكره ابن العميد .

ثم ملك بَقْلَادِيَانُوشُ إحدى وعشرين سنة . وقال المسيحي عشرين سنة ، وقال غيره ثمانى عشرة سنة . وملك لخمسائة وخمس وتسعين للاسكندر . وقال غيرهم : كان اسمه عَرَبِيْطَا ، وارتقى

في أطوار الخدمة عند القياصرة إلى أن استخلصه فاريوش وجعله على خيله ، وكان حسن المزمار . ويقال إن الخيل كانت ترقص طرباً لمزاميره ، وعشقتة بنت فاريوش الملك . ولما مات أبوها وإخوتها ملكها الروم عليهم فتزوجته وسلمت له في الملك ، فاستولى على جميع ممالك الروم وما والاها ، وقسطنطش ابن عمه على بلاد أسيّا وبیزنطية ، وأقام هو بأنطاكية ، وله الشام ومصر إلى أقصى المغرب . وفي تاسعة عشر من ملكه انتقض أهل مصر الاسكندرية ، فقتل منهم خلقاً ورجع إلى عبادة الاصنام ، وأمر بغلق الكنائس ولقي النصارى منه شدة وقتل القسيس مار جرس^(١) ، وكان من أكابر أبناء البطارقة ، وقتل ملقوس منهم أيضاً . وفي عشرة ملكه قدم مار بطرس بطركاً بالاسكندرية ، فلبث عشر سنين وقتله ، وجعل مكانه تلميذه اسكندروس ، وكان كبير تلامذته أريوش كثيراً لمخالفة^(٢) له فسخطه وطرده ، ولما مات مار بطرس رجع أريوش عن المخالفة فأدخله اسكندروس إلى الكنيسة وصيره قساً .

قال ابن العميد : وفي أيام ديقلاديانوس خرج قسطنطش ابن

(١) كذا في الأصل وهكذا يلفظه عامة الناس وفي أكثر كتب التاريخ مار جرس .

(٢) مقتضى السياق : « وكان كبير تلامذته أريوش يوشي به كثيراً لمخالفته له » .

عمه ونائبه على بيزنطيا وأشيًا ، ورأى هالانة وكانت تنصرت على يد أسقف الرها فأعجبته وتزوجها ، وولدت له قُسطنطين ، وحضر المنجمون لولادته ، فأخبروا بمُلكه فأجمع ديقلاديانوس على قتله فهرب إلى الرها . ثم جاء بعد موت ديقلاديانوس فوجد أباه قسطنطس قد ملك على الروم ، فتسلم الملك من يده على ما نذكر . وهلك ديقلاديانوس لعشرين سنة من ملكه ولستمائة وست عشرة سنة من ملك الاسكندر ، وملك من بعده ابنه مَقْسِيمَانُوس^(١) .

قال ابن بطريق : سبع سنين ، وقال المسيحي وابن الراهب : سنة واحدة . قالوا وكان شريكه في الملك مَقْطُوسَ وكان أشدَّ كفرًا من ديقلاديانوس ولقي النصراني منها شدةً وقتلًا منهم خلقًا كثيرًا . وفي أول سنة من ملكه قَدِمَ الاسكندرُوس تلميذُ مار بطرس الشهير بطركاً بالاسكندرية ، فلبثَ فيهم ثلاثاً وعشرين سنة . وعلى عهد مقسيمانوس تذكر تلك الخرافة بين المؤرخين من أن سابور ملك الفرس دخل أرض الروم متنكرًا ، وحضر مكان مقسيمانوس وسجنه في جلد بقرة ، وسار إلى مملكة فارس وسابور في ذلك الجلد ، وهرب منه ولحق بفارس ، وهزم الروم في حكاية مستحيلة وكلها أحاديث خرافة . والصحيح منه أن سابور سار إلى مملكة الروم ، فخرج اليه مقسيمانوس واستولى على ملكه كما نذكر بعد وأما هروشيوش فلما ذكر مَنَارَبَانَ قَيْصَرَ بن قَارِيُوسَ وانه

(١) اسمه : مكسيمانوس في الكاف بدل القاف .

ملك بعد أبيه وقُتِلَ لحينه . ثم قال : وقام بملكهم ديوقاريان وثار من قاتله . ثم خرج عليه أقريز بن قاريوس فقتله ديوقاريان بعد حروب طويلة . ثم انتقض عليه أهل ممالكه ، وثار الثوار ببلاد الافرنجة والاندلس وأفريقية ومصر ، وسار إليه سابور ذو الاكتاف ، فدفع ديوقاريان إلى هذه الحروب كلها مخشميان هر كوريش ، وصيرهُ قيصرًا فبدأ أولاً ببلاد الافرنجة ، فغلب الثوار بها وأصلحها . وكان الثائر الذي بالاندلس قد ملك برطانية سبع سنين ، فقتله بعض أصحابه ورجعت برطانية إلى ملك ديوقاريان . ثم استعمل مخشميان خليفة ديوقاريان صهره قُسطنطش وأخاه مخشمس ابني وليتنوس ، فمضى مخشمس إلى افريقية وقهر الثوار بها ، وردّها إلى طاعة الرومانيين .

وزحف ديوقاريان قيصر الأعظم إلى مصر والاسكندرية ، فحصر الثائر بها إلى أن ظفر به وقتله . ومضى قُسطنطش إلى اللّمانيين في ناحية بلاد الافرنج فظفر بهم بعد حروب طويلة ، وزحف مخشميان خليفة ديوقاريان إلى سابور ملك الفرس ، فكانت حروبه معه سجالاً حتى غلبه وأصاب منه ، واستأصل مدينة غورة والكوفة من بلاده سبياً وقتلاً ورجع إلى رومة . ثم سرحه ديوقاريان قيصر إلى حروب أهل غالش من الافرنجة ، فأثخن فيهم قتلاً وسبياً . ثم اشتدّ ديوقاريان على النصاري الشدة العاشرة بعد نيرون ، وأثخن فيهم بالقتل ، ودام ذلك عليهم عشر سنين .

ثم اعتزل ديوقاريان وخليفته مخشميان المُلْك ورفضاه ودفعاه إلى قُسَنْطِشَ ابن وليتنوش وأخيه مخشمسَ ويسمى غَلَارِيسَ ، فاقتسما ملك الرومانيين . فكان لِمَخْشَمِسَ غلاريش ناحية الشرق ، وكان لِقُسَنْطِشَ ناحية المغرب . وكانت أَفْرِيقِيَّةَ وبلاد الاندلس وبلاد الافرنج في مَلَكَّتِهِ^(١) . وهلك ديوقاريان ومخشميان معتزلين عن الملك بناحية الشام ، وأقام قسطنطش في الملك . ثم هلك ببرطانية ، وأقام بملك اللطينيين من بعده ابنه قسطنطين . انتهى كلام هروشيوش . ويظهر أَنَّ هذا الملك الذي سماه ابن العميد ديتلاديانوس هو الذي سماه هروشيوش ديوقاريان ، والخبر من بعد ذلك متشابه ، والأسماء مختلفة ولا يخفى عليك وضع كل اسم في مكانه من الآخر ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

الخبر عن القياصرة المنتصرة من اللطينيين وهم الكيتم

واستفدال ملوكهم بقسطنطينية ثم بالشام بعدها إلى حين الفتح الإسلامي

ثم بعده إلى انقراض أمرهم

هؤلاء الملوك القياصرة الْمُتَنَصِّرَةُ من أعظم ملوك العالم وأشهرهم ، وكان لهم الاستيلاء على جانب البحر الرومي من الاندلس إلى رومة إلى القُسْطَنْطِينِيَّةِ إلى الشام إلى مصر والاسكندرية ، إلى

(١) بمعنى : ملكه .

أَفْرِيقِيَّةَ والمغرب ، وحاربوا التُّركَ والفُرسَ بالمشْرِقَ والسودانَ بالمغرب من النُّوبَةِ فَمَنْ وراءهم . وكانوا أَوَّلًا على دين المجوسِيَّةِ ، ثم بعد ظهور الحواريِّين ونشر دين النَّصْرَانِيَّةِ بِأَرْضِهِمْ وتسلُّطِهِمْ عَلَيْهِمْ بِأَرْضِهِمْ مرة بعد أُخْرَى ، أَخَذُوا بِدِينِهِمْ . وكان أول من أَخَذَ بِهِ قُسْطَنْطِينُ بْنُ قُسْطَنْطُسَ بْنِ وَلِيْتَنُوهِ^(١) وأُمُّهُ هِلَانَةُ بِنْتُ مَخْشَمِيَّانَ قَيْصَرُ خَلِيفَةِ دِيُوقَارِيَّانَ قَيْصَرِ الثَّالِثِ وَالثَّلَاثُونَ مِنَ الْقِيَاصِرَةِ ، وَقَدْ مَرَّ ذَكَرُهُ آنِفًا .

وإِنَّمَا سُمِّيَ هَذَا الدِّينَ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ نَسْبَةً إِلَى نَاصِرَةِ : الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا مَسْكَنُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا رَجَعَ مِنْ مِصْرَ مَعَ أُمِّهِ . وَأَمَّا نَسْبُهُ إِلَى نَصْرَانَ فَهُوَ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالِغَةِ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ هَذَا الدِّينَ فِي غَيْرِ أَهْلِ عَصَابَةِ ، فَهُوَ دِينٌ مَنْ يَنْصُرُهُ مِنْ أَتْبَاعِهِ . وَيَعْرِفُ هَؤُلَاءِ الْقِيَاصِرَةَ بِنِي الْأَصْفَرِ ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَنْسِبُهُمْ إِلَى عَيْصُو بْنِ إِسْحَاقَ وَقَدْ أَنْكَرَ ذَلِكَ الْمُحَقِّقُونَ وَأَبَوْهُ .

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ عِنْدَ ذِكْرِ إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَانَ لِإِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنٌ آخَرُ غَيْرُ يَعْقُوبَ وَاسْمُهُ عَيْصَابُ ، وَكَانَ بَنُوهُ يَسْكُنُونَ جِبَالَ السَّرَّاءِ مِنَ الشَّامِ إِلَى الْحِجَازِ وَقَدْ بَادَا جَمَلَةً . إِلَّا أَنَّ قَوْمًا يَذْكُرُونَ أَنَّ الرُّومَ مِنْ وَلَدِهِ وَهُوَ خَطَأٌ ، وَإِنَّمَا

(١) اسمه ولتينوس .

وقع لهم هذا الغلط لأن موضوعهم كان يقال له أروم ، فظنوا أن الروم من ذلك الموضع وليس كذلك ، لأن الروم إنما نسبوا إلى رُومُلُسَ باني رومة . وربما يحتجون بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في غزوة تبوك للحَرِثِ بن قَيْسٍ : هل لك في جِلاد بني الأصفر ؟ ولا حجة فيه لاحتمال أن يريد بني عيصاب على الحقيقة ، لأن قصده كان إلى ناحية السَّرَاة وهو مسكن بني عيصو .

قلت : مسكن عيصو هؤلاء كما يقال له أَيَذُومَ بالذال المعجمة إلى الظاء اقرب ، فعربتھا العرب راءً ومن هنا جاء الغلط والله تعالى أعلم . وهذا الموضع يقال له يَسْعُونُ ايضاً والاسمان له في التوراة . قال ابن العميد : خرج قُسْطَنْطِينُ المؤمن على مَقْسِيْمَانُوسَ فهزمه ورجع الى رومة ، وازدحم العسكر على الجسر فوقع بهم في البحر ، وغرق مقسيمانوس مع من غرق ، ودخل قسطنطين رومة وملكها بعد أن أقام مَلِكاً على بِيْزَنْطِيَّةَ من بعد أبيه ستاً وعشرين سنة ، فبسط العدل ورفع الجور ، وخرج قائده يسكن ناحية قسطنطينية ، وولاه على رومة وأعمالها وألزمه باكرام النصارى . ثم انتفض عليه وقتل النصارى وعبد الأصنام . وكان فيمن قتل مَارْيَادِسَ بطرك بطارقة ، فبعث قسطنطين العساكر إلى رومة لحربه فساقوه أسيراً وقتله .

ثم تَنَصَّرَ قُسْطَنْطِينُ فِي مَدِينَةِ نِيقِيَّةٍ لِاثْنَتَيْ عَشَرَ مِنْ مُلْكِهِ ،
وَهَدَمَ بَيْوتَ الْأَصْنَامِ وَبَنَى الْكَنَائِسَ ، وَلِلتَّاسِعَةِ عَشْرَةِ مِنْ مُلْكِهِ كَانَ
مَجْمَعُ الْأَسَاقِفَةِ بِمَدِينَةِ نِيقِيَّةٍ ، وَنَفَى أَرْيُوسَ كَمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ
كُلَّهُ مِنْ قَبْلِ . وَأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْمَجْمَعِ كَانَ أَسْكَندَرُوسَ بَطْرِكَ
الْأَسْكَندَرِيَّةِ . وَفِي الْخَامِسَةِ عَشْرَةِ مِنْ رِيَاسَتِهِ تَوَفَّى بَعْدَ الْمَجْمَعِ بِخَمْسَةِ
أَشْهُرٍ . وَقَالَ ابْنُ بَطْرِيْقٍ : كَانَتْ وِلَايَةُ أَسْكَندَرُوسَ فِي الْخَامِسَةِ مِنْ
مُلْكِ قُسْطَنْطِينٍ ، وَبَقِيَ سِتُّ عَشْرَةِ سَنَةً ، وَقُتِلَ فِي السَّادِسَةِ وَالْعَشْرِينَ
مِنْ مُلْكِ دِيْقْلَادِيَّانُوسَ ، وَانْهَ كَانَ عَلَى عَهْدِهِ أَرْسِيَّانُوسُ أَسْقَفُ
قَيْسَارِيَّةٍ . قَالَ الْمَسْبُوحِي : مَكَثَ بَطْرِكَاً ثَلَاثاً وَعَشْرِينَ ، وَكَسَرَ صَنْمَ
النَّحَاسِ الَّذِي هُوَ هَيْكَلُ زُحَلٍ بِأَسْكَندَرِيَّةٍ . وَجَعَلَ مَكَانَهُ كَنِيسَةً
فَهَدَمَهَا الْعُبَيْدِيُّونَ عِنْدَ مُلْكِهِمْ أَسْكَندَرِيَّةٍ .

وَقَالَ ابْنُ الرَّاهِبِ : إِنْ أَسْكَندَرُوسَ الْبَطْرِكَ وَلِيَ أَوَّلَ سَنَةِ
مِنْ مُلْكِ قُسْطَنْطِينٍ ، فَمَكَثَ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ سَنَةً ، وَعَلَى عَهْدِهِ
جَاءَتْ هِلَانَةُ أُمُّ قُسْطَنْطِينٍ لَزِيَارَةِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ ، وَبَنَتْ الْكَنَائِسَ
وَسَأَلَتْ عَنْ مَوْضِعِ الصَّلِيبِ ، فَأَخْبَرَهَا مَقَارِيُوسُ الْأَسْقَفُ أَنَّ
الْيَهُودَ أَهَالُوا عَلَيْهِ التَّرَابَ وَالزَّبْلَ . فَأَحْضَرَتْ الْكَهَنُوتِيَّةَ وَسَأَلَتْهُمْ
عَنْ مَوْضِعِ الصَّلِيبِ ، وَسَأَلَتْهُمْ رَفَعَ مَا هُنَاكَ مِنَ الزَّبْلِ . ثُمَّ
اسْتَخْرَجَتْ ثَلَاثَةَ مِنْ الْخَشَبِ ، وَسَأَلَتْ أَيُّهَا خَشَبَةُ الْمَسِيحِ ؟ فَقَالَ
لَهَا الْأَسْقَفُ : عَلَامَتُهَا أَنَّ الْمَيِّتَ يَحْيَا بِمَسِيحِهَا ، فَصَدَّقَتْ ذَلِكَ
بِتَجْرِبَتِهَا ، وَاتَّخَذُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيداً لَوْجُودِ الصَّلِيبِ . وَبَنَتْ عَلَى

الموضع كنيسة القمامة^(١) وأمرت مقاريوس الأسقف ببناء الكنائس، وكان ذلك لثلاثمائة وثمان وعشرين من مولد المسيح عليه السلام .

وفي حادية وعشرين من ملك قُسْطَنْطِين كان مهلك اسكندروس البطرک، وولي مكانه تلميذه أَنَسِيُوسُ، كانت أمه تنصرت على يده فربي ابنها عنده وعلمه، وولى بطركاً مكانه، وسعى به أصحاب أريوش إلى الملك بعده مرتين بقي فيهما على كرسيه ثم رجع . وَحَمَلَ قُسْطَنْطِينُ الْيَهُودَ بِالْقُدْسِ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ فَأَظْهَرُوها، وافتتحوا في الامتناع من أكل الخنزير، فقتل منهم خلقاً . وتنصر بعضهم فزعموا أَنَّ أَحْبَارَ الْيَهُودِ نَقَصُوا مِنْ سَنِيِّ مَوَالِدِ الْآبَاءِ نَحْواً مِنْ أَلْفٍ وَخَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ ، لِيَبْطُلُوا مَجِيءَ الْمَسِيحِ فِي السَّوَابِيْعِ الَّتِي ذَكَرَ دَانِيَالُ أَنَّ الْمَسِيحَ يَظْهَرُ عِنْدَهَا، وَأَنَّها لَمْ يَحْنِ وَقْتُهَا، وَأَنَّ التَّوْرَةَ الصَّحِيْحَةَ هِيَ الَّتِي فَسَّرَهَا السَّبْعُونَ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ^(٢) مَلِكِ مِصْرَ . وَزَعَمَ ابْنُ الْعَمِيدِ أَنَّ قُسْطَنْطِينَ أَحْضَرَهَا وَاطَّلَعَ مِنْهَا عَلَى النِّقْصِ الَّذِي قَالَهُ . قَالَ وَهِيَ التَّوْرَةُ الَّتِي بِيَسَدِ النَّصَارَى الْآنَ .

(١) هي كنيسة القيامة .

(٢) هنا بياض بالأصل ومقتضى السياق أن تصبح العبارة: «فسرها السبعون من أحبار اليهود وأرسلوها إلى ملك

مصر» .

قال : ثم أمر قسطنطين بتجديد مدينة بيزنطيةَ وسماها قُسْطَنْطِينِيَّةَ باسمه ، وقسم ممالكه بين أولاده فجعل لِقُسْطَنْطِينِ قسطنطينيةَ وما والاها ، ولقسطنطين الآخر بلاد الشام إلى أقصى المشرق ، ولِقُسْطُوسَ الثالث رومة وما والاها . قال وملك خمسين سنة منها ست وعشرون بيزنطيةَ قبل غلبة مَقْسِمِيَّانوس ، ومنها أربع وعشرون بعد استيلائه على الروم . وتنصر في اثنتي عشرة من آخر ملكه ، وهلك لستمائة وخمسين للاسكندر .

قال هروشيوش : كان قسطنطين بن قسطنطش على دين المجوسية ، وكان شديداً على النصارى ، ونفى بطرك رومة فدعا عليه وأبْتُسِلِيَ بالجُذَامِ ، ووصف له في مداواته أن ينغمس في دماء الأطفال ، فجمع منهم لذلك عدداً ثم أدركته الرقة عليهم فأطلقهم ، فرأى في منامه من يحضه على الاقتداء بالبطرك ، فردّه إلى رومة وبرىء من الجذام . وجنح من حينئذ إلى دين النصرانية ، ثم خشي خلاف قومه في ذلك ، فارتحل إلى القُسْطَنْطِينِيَّةَ ونزلها وشيّد بناءها وأظهر ديانة المسيح ، وخالف أهل رومة ، فرجع إليهم وغلّبهم على أمرهم وأظهر دين النصرانية . ثم جاهد الفرس حتى غلبهم على كثير من ممالكهم . ولعشرين سنة من ملكه خرجت طائفة من القوط إلى بلاده ، فأغاروا وسبّوا فزحف إليهم وأخرجهم من بلاده . ثم رأى في منامه عرباً وبنوداً على تمثال الصليبان ، وقائلاً يقول : هذا علامة الظفر لك . فخرجت أمه هالكة إلى بيت المقدس لطلب

آثار المسيح ، وبنت الكنائس في البلدان ورجعت ثم هلك قسطنطين
لاحدى وثلاثين سنة من ملكه ١٥ . كلام هروشيوش .

ثم وَلِيَ قسطنطين الصغير بن قسطنطين وسماه هروشيوش قِسْنُطُسْ .
قال ابن العميد : ملك أربعاً وعشرين سنة وكان أخوه قِسْطُوسُ برومة
بولاية أبيهما ، ففي خامسة من ملك قسطنطين بعث العساكر ، فقتل
مَقْنِيْطُوسَ وأتباعه وولى على رومة من جهته ، فكانت له صاغية إلى
أَرْيُوسَ فأخذ بمذهبه ، وغلبت تلك المقالة على أهل قُسْطَنْطِينِيَّةَ
وأنطاكية ومِصْرَ والاسكندرية ، وغلب أتباع أَرْيُوسَ على الكنائس ،
ووثبوا على بطرك اسكندرية ليقتلوه فهرب كما مر . ثم هلك لأربع
وعشرين سنة من ملكه .

وَوَلِيَ ابن عمه يوليَّاشُ وقال هروشيوش بن مَنَخْشَمَطُسْ ، قال .
وملك سنة واحدة . وقال ابن العميد ملك سنتين باتفاق لثلاثة
من ملك سابور ، وكان كافراً وقتل النصارى وعزلهم عن الكنائس
واطرحهم من الديوان ، وسار لقتل الفرس ، فمات من سهم أصابه .
وقال هروشيوش : تورط في طريقه في مفازة ضل فيها عن سبيله ،
فتقبض عليه أعداؤه وقتلوه . قال هروشيوش : وولِيَ بعده بَلْيَانُ
ابن قُسْطَنْطِي سنة أخرى وزحف إلى الفرس ، ومَلِكُهُمْ يومئذ سابور
فحجم عن لقائهم فصالحهم ورجع وهلك في طريقه . ولم يذكر ابن
العميد بَلْيَانَ هذا وإنما قال : ملك من بعد يوليَّانوس الملك

يوشانوش سنة واحدة باتفاق في السادسة عشرة من ملك سابور ، وكان مقدم عساكر يوليانوس ، فلما قتل اجتمعوا إليه وباعوه ، واشترط عليهم الدخول في النصرانية فغلبوه .

وأشار سابور بتوليته ونصب له صليبا في العسكر . ولما ولي نزل على نصيبين للفرس ، ونقل الروم الذي بها إلى آمد ورجع إلى كُرسِي مملكتهم ، فردَّ الاساقفة إلى الكنائس ، ورجع فيمن رجع أثناسيوس بطرك اسكندرية ، وطلب منه أن يكتب له أمانة أهل مجمع نيقية فجمع الاساقفة وكتبوها ، وأشار عليه بلزومها ولم يذكر هروشيوش يوشانوش هذا ، وذكر مكانه آخر قال وسماه بكنسيان بن قُسْتُس . قال : وقاتل أوماً من القوط والافرنجة وغيرهم . قال : وافترق القوط في أيامه فرقتين على مذهبي اريوس وأمانة نيقية . قال : وفي أيامه ولي دامايش بطركاً برومة ثم هلك بالفالج ، وملك بعده أخوه واليس أربع سنين ، وعمل على مذهب أريوس ، واشتدَّ على أهل الأمانة وقتلهم ، وثار عليه بأهل افريقية بعض النصاري مع البربر ، فأجاز إليهم البحر وحاربهم فظفر بالثائر وقتله بقرطاجنة ، ورجع إلى قُسْطَنْطِينِيَّة فحارب القوط والأمم من ورائهم وهلك في حروبهم .

وقال ابن العميد في قيصر الذي قتل واليس وسماه واليطنوس انه ملك اثنتي عشرة سنة فيما حكاه ابن بطريق وابن الراهب .

وحكى عن المَسْبَحِيِّ خمسة عشرة سنة ، وأن أخاه والِيَّاس كان شريكه في الملك ، وأنه كان مبايناً وأنه ملك لستمائة وست وسبعين للاسكندر وسبع عشرة لسابور كسرى . قال وفي أيامه وثب أهل اسكندرية على اثناسيوس البطرك ليقتلوه ، فهرب وقدّموا مكانه لوقيوس ، وكان على رأي أريوس . ثم اجتمع أهل الامانة بعد خمسة أشهر ورجعوه إلى كُرْسِيِّهِ ، وطرّدوا لوقيوس وأقام أثناسيوس بطركاً إلى أن مات ، فولوا بعده تلميذه بطرس سنتين ، ووثب به أصحاب لوقيوس فهرب ، ورجع لوقيوس إلى الكرسي فأقام ثلاث سنين . ثم وثب به أهل الامانة ورجعوا بطرس ومات لسنة من رجعتة . ولقي من داريانوس قيصرَ ومن أصحاب أريوس شدائد ومحنًا .

قال المسيحي : كان واليِّطينوس يدين بالامانة ، وأخوه واليس يدين بمذهب أريوس أخذه عن ثاودكسيس أسقف القسطنطينية وعاهده على إظهاره ، فلما ملك نفى جميع أساقفة الامانة وسار أريوسُ أسقف أنطاكية باذنه إلى الاسكندرية ، فحبس بطرس البطرك وأقام مكانه أريوس من أهل سَمِيسَاطَ ، وهرب بطرس من السجن وأقام برومة ، وكانت بين واليِّطينوس قيصرَ وبين سابور كسرى فتنة وحروب ، وهلك في بعض حروبه معهم وولى بعده أخوه واليس .

قال ابن العميد : عن ابن الراهب سنتين وعن أبي فانيوس ثلاث سنين ، وسماه والاس . وقال هو أبو الملكين اللذين تركا الملك وترهباً وُسِّمَيَا مَكْسِينُمُوسَ وَدُوقَادِيُوسَ . قال : وفي الثانية من ملكه بعث طيمانانوس أخا بطرس بطركاً على اسكندرية ، فلبث فيهم سبع سنين ومات ، وفي سادسة ملكه كان المجمع الثاني بقُسْطَنْطِينِيَّةَ وقد مر ذكره . وفي أيام واليس قيصر هذا مات بطرك قسطنطينية ، فبعث أغريوس أُسْقُفَ يَزَنَارُوا وولاه مكانه ، فوليه أربع سنين ومات . ثم خرج على واليس خارجٌ من العرب ، فخرج إليه فقتل في حروبه . ثم ولي أغراديانوس قيصر . قال ابن العميد : وهو أخو واليس وكان وَالْنَطُوسُ بن واليس شريكاً له في المُلْكِ وملك سنة واحدة . وقال عن أبي فانيوس سنتين ، وعن ابن بطريق ثلاث سنين .

وذكر عن ابن المسبحي وابن الراهب أن تاوُدَاسِيُوسَ الكبير كان شريكاً لهما ، وأن ابتداء ملكهم لستمائة وتسعين من ملك الاسكندر ، وأنه ردَّ جميع ما نفاه واليس قبله من الاساقفة إلى كُرْسِيِّهِ وَخَلَّى كُلَّ وَاحِدٍ مَكَانَهُ . ومات أغراديانوس وابن أخيه في سنة واحدة . قال ابن العميد : وملك بعدهما تاوُدَاسِيُوسُ سبع عشرة سنة باتفاق لستمائة وتسعين من ملك الاسكندر ، ولاحدى وثلاثين من ملك سابور كسرى . وفي سادسة ملكه مات أَثْنَاثِيُوسُ بطرك اسكندرية ، فَوَلَّى مَكَانَهُ كَاتِبَهُ تَاوَفِيلَا ، وكان

بطرك القُسْطَنْطِينِيَّةِ يوحنا فم الذهب وأُسْقُفَ قُبْرُسَ أَبُو فانيوس ،
كان يهوديًا وتنصّر .

قال : وكان لِتَاوَدَاسِيُوسَ ولدان أَرْقَادِيُوسُ وَبَرَبَارِيُوس .
قال : وفي خامسة عشر من ملكه ظهر الْفَتِيَّةُ السبعة أهل الكهف ،
الذين قاموا أيام دِقْيَانُوسَ ولبثوا في نومهم ثلثمائة سنة وتسع سنين
كما قصه القرآن ، ووجد معهم صندوق النحاس والصحيفة التي
أودع البطريق فيها خبرهم . وبلغ الامر إلى قيصر تَاوَدَاسِيُوسَ ،
فبعث في طلبهم فوجدهم قد ماتوا ، فأمر أن يبنى عليهم كنيسة ويتخذ
يوم ظهورهم عيداً . قال الْمُسَبِّحِيّ : وكان أصحاب أَرْيُوسَ قد استولوا
على الكنائس منذ أربعين سنة ، فأزالهم عنها ونفاهم ، وأسقط من
عساكره كل من يدين بتلك المقالة . وعقد المجمع الثاني
بقُسْطَنْطِينِيَّةَ لاثنتين وخمسين سنة من مجمع نِيَقِيَّةَ ، وقرّر فيه
الامانة الاولى بنيقية ، وعهدوا أن لا يزداد فيها ولا ينقص . وفي
الخامسة عشرة من ملكه مات سابور بن سابور ، وملك بعده بهرام .
ثم هلك تَاوَدَاسِيُوسَ لسبع عشرة سنة من ملكه .

وأما هروشيوش فقال بعد ذكر واليس : وملك بعده وليطانش
ابن أخيه فَلَنْسِيَانُ ست سنين وهو الموفى أربعين عدداً من ملوك
القياصرة قال : واستعمل طُوْدُوشِيَشُ بن أنطِيُونِشَ بن لوخيّان
على ناحية المشرق . فملك الكثير منها . ثم هجم أهل رومة على قائدهم

فقتلوه ، وخلعوا وَلِيطَيَانِشَ الْمَلِكُ فَلَحِقَ بِطُودُوشِيشَ بِالْمَشْرِقِ فَسَلِمَ إِلَيْهِ فِي الْمَلِكِ فَأَقْبَلَ طُودُوشِيشَ إِلَى رُومَةِ وَقَتْلَ الثَّانِرِ بِهَا ، وَاسْتَقْبَلَ بِمَلِكِ الْقِيَاصَةِ . وَهَلَكَ لِارْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِنْ وَلَايَتِهِ . فَوَلِيَ ابْنَهُ كَادِيكُشُ وَيُظْهَرُ مِنْ كَلَامِ هَرُوشِيُوشَ أَنَّ طُودُوشِيشَ هُوَ تَاوُدَاسِيُوسُ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ الْعَمِيدِ ، لِأَنَّهُمَا مُتَّفَقَانِ فِي أَنَّ ابْنَهُ أَرْكَادِيشَ ، وَمُتَقَارِبَانِ فِي الْمُدَّةِ . فَلَعَلَّ وَلِيطَانِشَ الَّذِي ذَكَرَهُ هَرُوشِيُوشَ هُوَ اغْرَادِيَانُوسُ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ الْعَمِيدِ هـ .

قال ابن العميد : ومَلِكُ أَرْكَادِيشُ وَلَدَ تَاوُدَاسِيُوسَ الْأَكْبَرِ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ بِاتِّفَاقٍ فِي ثَلَاثَةِ مَلِكٍ بِهَرَامِ بْنِ سَابُورَ ، وَكَانَ مُقِيمًا بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَوَلِيَ أَخَاهُ أَنْتُورِيشَ عَلَى رُومَةِ . قَالَ وَوُلِدَ لِأَرْكَادِيشَ ابْنٌ سَمَّاهُ طُودُوشِيشَ بِاسْمِ أَبِيهِ . وَلَمَّا كَبُرَ طَلَبَ مَعْلَمَهُ أَرِيَانُوسَ لِيَعْلَمَ وَلَدَهُ ، فَهَرَبَ إِلَى مِصْرَ وَتَرَهَّبَ وَرَغَبَهُ بِالْمَالِ فَأَبَى ، وَأَقَامَ فِي مَغَارَةٍ بِالْجَبَلِ الْمُقَطَّمِ عَلَى قَرْيَةٍ طَرَا ثَلَاثَ سِنِينَ . وَمَاتَ فَبَنَى الْمَلِكُ عَلَى قَبْرِهِ كَنِيسَةً وَدِيرًا يَسْمَى دِيرَ الْقَصِيرِ وَيُقَالُ : دِيرَ الْبَغْلِ . وَفِي أَيَّامِهِ غَرِقَ أَبُو فَانِيُوسُ بِمَرْجَعِهِ إِلَى قُبُرُصَ . وَمَاتَ يُوْحَنَّا فَمَ الذَّهَبَ بِطَرِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَكَانَ نَفَاهُ أَرْكَادِيشَ بِمُوَافَقَةِ أَبِي فَانِيُوسَ ، وَدَعَا كُلَّ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فَهَلَكَا . وَفِي التَّاسِعَةِ مِنْ مَلِكِ أَرْكَادِيشَ مَاتَ بَهْرَامُ بْنُ سَابُورَ ، وَمَلِكُ ابْنِهِ يَزْدَجَرْدُ .

ثم هَلَكَ أَرْكَادِيشُ وَمَلِكُ مَنْ بَعْدَهُ طُودُوشِيشُ الْأَصْغَرُ ابْنُ

أركاديش ثلاث عشرة سنة، وولى أخاه أنوريش على رومة فافتسما ملك اللطينيين، وانتقض لعهديهما قومس أفريقية وخالفه إلى طاعة القياصرة، فحدثت بافريقية فتنة لذلك. ثم غلب القومس أخاه فلهق بقبرص وترهب بها. ثم زحف القوط إلى رومة، وفر عنها أنوريش فحاربوها ودخلوها عنوة، واستباحوها ثلاثاً وتجاؤا عن أموال الكنائس. قال: ولما هلك أركاديش قيصر استبد أخوه أنوريش بالملك خمس عشرة سنة، وأحسن في دفاع القوط عن رومة، وهلك فولي من بعده طودشيش ابن أخيه أركاديش، ولم يذكر ابن العميد أنوريش، وإنما ذكر بعد أركاديش ابنه طودشيش رسماه الأصغر.

قال وملك اثنتين وأربعين سنة باتفاق في خامسة ملك يزدجرد، وكانت بينه وبين الفرس حروب كثيرة. قال: وفي أول سنة من ملكه مات تافيل بطرك اسكندرية فولي مكانه كيركوس ابن أخته. في السابعة عشرة من ملكه قدم نستوريش بطركاً بالقسطنطينية، فأقام أربع سنين وظهرت عنه العقيدة التي دان بها، وقد تقدمت وبلغت مقالته إلى كيركوس بطرك الاسكندرية. فخاطب في ذلك بطرك رومة. وانطاكية وبيت المقدس. ثم اجتمعوا بمدينة أفسيس^(١) في مائتي أسقف وأجمعوا على كفر نستوريس

(١) هي أفسس.

وَنَفَوْهُ، فنزل أَخِيْمَ من صعيد مضر وأقام بها سبع سنين، وأخذ بمقاتله نصارى الجزيرة والموصل إلى الفرات، ثم العراق وفارس إلى المشرق. وولى طودوشيش بالقسطنطينية مَقْسِيْمُوسَ عَوْضاً عن نسطورس، فأقام بها ثلاث سنين. وفي ثامنة وثلاثين من ملك طودوشيش الأصغر مات كيرلس بطرك الاسكندرية، وولي مكانه ديسْقَرِسُ ولقي شداً من مَرْقِيَانَ المَلِكِ بعده. وفي السادسة عشرة من ملك طودوشيش الأصغر مات يَزْدَجَرْدُ كِسْرَى وولي ابنه بَهْرَامُ جور، وكانت بينه وبين خاقان مَلِكِ التُّرْكِ وقائع. ثم عدل عن حروبهم ودخل إلى أرض الروم فهزمه طودوشيش وملك ابنه يزدجرد.

قال هروشيوش: وفي أيام طودوشيش الأصغر تغلب القوط على رومة وملكوها، وهلك ملكهم أَبْطَرِيْكُ كما نذكر في أخبارهم. ثم صالحوا الروم على أن يكون لهم الاندلس، فانقلبوا إليها وتركوا رومة انتهى. قال ابن العميد: ثم ملك مرقيان بعده ست سنين باتفاق وتزوج أخت طودوشيش وسمّاه هروشيوش مَرْكِيَانَ بن مَلِيْكَةَ. قالوا وكان في أيامه المجمع الرابع بمقدونية وقد تقدم ذكره، وإنه كان بسبب ديسقوس بطرك اسكندرية، وما أحدث من البِدْعَةِ في الأمانة فأجمعوا على نفيه، وجعلوا مكانه بَرْطَارِسَ. وافتרכת النصارى إلى مَلَكِيَّةٍ، وهم أهل الأمانة، فنُسبوا إلى مَرْكِيَانَ قَيْصَرَ المَلِكِ الذي جمعهم، وعهد بأن لا يقبل

ما اتفق عليه أهل المجمع الخَلْقِدُونِي. وإلى يَعْقُوبِيَّةٍ وهم أهل مذهب
ديسقوسَ وتقدّم الكلام في تسميتهم يعقوبية . وإلى نَسْطُورِيَّةٍ وهم
نصارى المشرق . وفي أيام مَرَكِيَّانَ سَكَنَ شِمْعُونُ الْحَبِيسُ الصَّوْمَعَةَ
بِأَنْطَاكِيةَ وترَهَّبَ، وهو أوَّلُ من فعل ذلك من النصارى . وعلى
عهده مات يَزْدَجُرْدُ كَسْرَى . ومات مَرَكِيَّانُ قَيْصَرُ لست سنين من
ملكه ، وملك بعده لاوْنُ الكبير .

قال ابن العميد : لسبعمائة وسبعين من ملك الاسكندر ،
ولثانية من ملك نيرون ملك ست عشرة سنة . ووافقه هروشيوش
على مدّته ، وقال فيه ليون بن شَمَخْلِيَّةٍ . قال ابن العميد : وكان
على مذهب المَلَكِيَّةِ ولما سمع أهل اسكندرية بموت مَرَكِيَّانَ
وثبوا على بَرَطَارِسَ البطرك فقتلوه بعد ست سنين من ولايته ،
وأقاموا مكانه طِيمَانَاوُسَ . وكان يَعْقُوبِيًّا ، فجاء قائد من
قُسْطَنْطِينِيَّةٍ بعد ثلاث سنين من ولايته فنفاه ، وأبدل عنه سُورِسَ
من المَلَكِيَّةِ وأقام تسع سنين . ثم عاد طِيمَانَاوُسُ بالامر^(١) لاون
قيصر ويقال انه بقي بطركاً اثنتين وعشرين سنة ، ولثانية عشر
من ملك لاوْنُ زحف الفُرسُ إلى مدينة آمَدَ وحاصروها وامتنعت
عليهم . وفي أيامه مات شِمْعُونُ الحَبِيسُ صاحب العمود . ثم هلك
لاوْنُ قَيْصَرُ لست عشرة سنة من ملكه . قال ابن العميد :

(١) مقتضى السياق : بأمر لاون قيصر .

وَوَلِيَّ مِنْ بَعْدِهِ لَاؤُنُ الصَّغِيرُ وَهُوَ أَبُو زَيْنُونِ الْمَلِكِ بَعْدَهُ . وَقَالَ ابْنُ بَطْرِيْقٍ هُوَ ابْنُ سَيْنُونِ ، وَكَانَ يَعْقُوبِيًّا وَمَلِكَ سَنَةِ وَاحِدَةٍ .

وَلَمْ يَذْكُرْهُ هَرُوشِيوشُ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ زَيْنُونِ الْمَلِكِ بَعْدَهُ ، وَسَمَاهُ سَيْنُونِ بِالْسَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَقَالَ : مَلِكٌ سَبْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ ، وَقَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ مِثْلَهُ . وَلِثَمَانِيَةِ عَشْرٍ مِنْ مَلِكِ نَيْرُونِ وَلِسَبْعِمِائَةٍ وَسَبْعٍ وَثَمَانِينَ لِلْأَسْكَانْدَرِ قَالَ وَكَانَ يَعْقُوبِيًّا وَخَرَجَ عَلَيْهِ وَلَدُهُ وَرَجُلٌ مِنْ قَرَابَتِهِ ، وَحَارِبُهُمَا عَشْرِينَ شَهْرًا . ثُمَّ قَتَلَهُمَا وَأَتْبَاعَهُمَا ، وَدَخَلَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَوَجَدَ بَطْرِكُهَا وَكَانَ رَدِيًّا الْعَقِيدَةَ قَدْ غَيَّرَ كُتُبَ الْكَنِيسَةِ وَزَادَ وَنَقَّصَ . فَكُتِبَ زَيْنُونُ قَيَصَرٌ إِلَى بَطْرِكِ رُومِيَّةٍ وَجُمِعَ الْأَسَاقِفَةُ فَنَظَرُوهُ وَنَفَوْهُ . وَفِي سَابِعَةِ مَلِكِ زَيْنُونِ مَاتَ طِيمَانَاؤُسُ بَطْرِكُ أَسْكَانْدَرِيَّةِ فُولِي مَكَانِهِ بِطَرَسَ ، وَهَلَكَ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ فُولِي مَكَانِهِ أَثْنَا سِيُوسَ ، وَهَلَكَ لِسَبْعِ سِنِينَ وَكَانَ قِيَمًا بِيَعُضِ الْبَيْعِ فِي بَطْرِكِيَّتِهِ . قَالَ الْمُسَبِّحِيُّ : وَفِي أَيَّامِ زَيْنُونِ احْتَرَقَ مَلْعَبُ الْخَيْلِ الَّذِي بَنَاهُ بَطْلِيمُوسُ الْأَرْنَبَا بِالْأَسْكَانْدَرِيَّةِ .

وَقَالَ ابْنُ بَطْرِيْقٍ : وَفِي أَيَّامِ زَيْنُونِ هَاجَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ نَيْرُونِ وَالْهَيَّاطِلَةِ وَهَزَمُوهُ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِمْ ، وَرَدَ الْكُرَّةُ عَلَيْهِ بَعْضُ قَوَادِهِ كَمَا فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَمَاتَ نَيْرُونُ ، وَتَنَازَعَ الْمُلْكُ ابْنَاهُ قِيَادُ وَيَلَاشُ وَفِي عَاشِرَةِ مِنْ مَلِكِ زَيْنُونِ غَلَبَ يَلَاشُ أَخَاهُ وَاسْتَقْبَلَ بِالْمُلْكِ . وَلَحِقَ أَخُوهُ قِيَادُ بِخَاقَانَ مَلِكِ التُّرْكِ . ثُمَّ هَلَكَ يَلَاشُ لِأَرْبَعِ سِنِينَ ،

ورجع قياد واستولى على مملكة فارس ، وذلك في أربعة عشر من ملك زينون ، فأقام ثلاثاً وأربعين سنة .

وهلك زينون لسبع عشر من ولايته ، فملك بعده نسطاسُ سبعاً وعشرين سنة في أربعة من ملك قياد ، ولثمانمائة وثلاث للاسكندر ، وكان يعقوبياً وسكن حماة ، ولذلك أمر أن تُشيد وتُحصن فبنيت في سنتين . وعهد لأوّل ملكه أن يقتل كل امرأة كاتبة . وفي ثالثة ملكه أمر ببناء مدينة في المكان الذي قتل فيه دارا فوق نصيبين . ثم وقعت الحرب بينه وبين الأكاسرة وخرّب قياد مدينة آمد ، ونازلت عساكر الفرس اسكندرية وأحرقوا ما حولها من البساتين والحصون . وقتل بين الأمتين خلق كثير . وفي سادسة ملكه مات أثناسيوس بطرك الاسكندرية فصير مكانه يوحنا وكان يعقوبياً ، ومات لتسع سنين ، فصير بعده يوحنا الحسن ، ومات بعد إحدى عشرة . وفي أيام نسطاس قدم ساريوس بطركاً بانطاكية ، وكان كلاهما على أمة ديسقوس . وفي سابعة وعشرين من ملك نسطاس قدم ساريوس بطركاً بانطاكية . ومات يوحنا بطرك اسكندرية فولى مكانه ديسقوس الجديد ومات لسنتين ونصف .

وقال سعيد بن بطريق : إنّ إيلياً بطرك المقدس كتب إلى نسطاس قيصر يسأله الرجوع إلى الملكيّة ويوضح له الحق في

مذهبهم ، وصبا إليه في ذلك جماعة من الرهبان ، فأحضرهم وسمع كلامهم ، وبعث إليهم بالأموال للصدقات وعمارة الكنائس ، وكان بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ رجل على رأي ديسقوس فمضى إلى نَشْطَانِشَ قَيْصَرَ ومضى وأشار عليه باتباع مذهب ديسقوس وأن يرفض المجمع الخَلْقِدُونِي فقبل ذلك منه ، وبعث إلى جميع أهل مملكته . وبلغ ذلك بطرك انطاكية فكتب إلى نَشْطَانِشَ قَيْصَرَ بالملامة على ذلك ، فغضب ونفاه . وجعل مكانه بانطاكية سويوس وبلغ ذلك إلى إيليا بطرك القدس . فجمع الرهبان ورؤساء الديور في نحو عشرة آلاف ، ولعنوا سويوس ، وأجرموه والمملك نَشْطَانِشَ معه . فنفاه نَشْطَانِشَ إلى ايليا ، وذلك في ثالثة وعشرين من ملكه . فاجتمع جميع البطارقة والاساقفة من الملكية وأجرموا نَشْطَانِشَ الملك وسويوس وديسقوس إمام اليعقوبية ونسطورس .

قال ابن بطريق : وكان لِسُيُوسَ تلميذ اسمه يعقوب البرادعي يطوف البلاد داعياً إلى مقالة سويوس وديسقوس فنسب اليعاقبة إليه . وقال ابن العميد : وليس كذلك لأن اليعاقبة سموا بذلك من عهد ديسقوس كما مر . ثم هلك نَشْطَانِشَ لسبع وعشرين من ملكه ، وملك بعده يَشْطِيَانُشَ قَيْصَرُ لثمانية وثلاثين من ملك قياد ابن نيرون ، ولثمانية وثلاثين لاسكندر . وملك تسع سنين باتفاق . وقال هروشيوش سبعا . وقال المسبحي كان معه شريك في ملكه اسمه يشطيان .

وفي ثالثة ملكه غزت الفرس بلاد الروم ، فوقع بين الفرس والروم حروب كثيرة . وزحف كسرى في آخرها لثمانية من ملك يَشْطِيَانَش ومعه المُنْذِرُ ملك العرب ، فبلغ الرَهَا وغلب الروم ، وغرق من الفريقين في الفرات خَلْقٌ كثير وحمل الفرس أسارى الروم وسباياهم . ثم وقع الصلح بينهما بعد موت قيصر . وفي تاسعة ملكه أجاز البَرْبَرُ من المغرب إلى رومة وغلبوا عليها . قال ابن بطريق وكان يشطيانش على دين الملكية فرد كل من نفاه نَشْطَانَش قبله منهم . وصير طيمانائوس بطركاً بالاسكندرية وكان يعقوبياً فلبث فيهم ثلاث سنين وقيل سبع عشرة سنة .

وقال ابن الراهب : كان يشطيانش خَلْقِدُونِيَّا ، ونفى طيمانائوس البطرك عن اسكندرية وجعل مكانه أيوليناريوس وكان ملكياً وعقد مجمعاً بالقُسْطَنْطِينِيَّة يريد جمع الناس على رأي الخَلْقِدُونِيَّة مذهب . وأحضر شاويرش بطرك انطاكية وأساقفة المشرق فلم يوافقوه ، فاعتقل بطرك انطاكية سنين ثم أطلقه ، فسار إلى مصر وبقي مختفياً في الديور . ثم وصل أيوليناريوس بطرك اسكندرية ومعه كتاب الامانة الخلقدونية ، فقبل الناس منه وتبعوا مذهب فيها وصاروا إليه . وهلك يَشْطِيَانَش لتسع سنين من ملكه . ثم ملك يشطيانش قيصر لاحدى وأربعين من ملك قياد ، ولثمانمائة وأربعين للاسكندر ، وكان ملكياً ، وهو ابن عم يشطيانش الملك قبله . وقال المسبحي : بل كان شريكه كما مر ، وملك أربعين سنة

باتفاق . وقال أبو فانيوس : ثلاثاً وثلاثين ، وفي سابعة ملكه غزا كسرى بلاد الروم وأحرق ايليا وأخذ الصليب الذي كان فيها ، وفي حادية عشر من ملكه عصمت السامرية عليه فغزاهم وخرب بلادهم ، وفي سادسة عشر من ملكه غزا الحارث بن جبلة أمير غسان والعرب ببرية الشام ، وغزا بلاد الأكاسرة وهزم عساكرهم وخرب بلادهم . ولقيه بعض مرازبة كسرى فهزمهم ورد السبي منهم .

ثم وقع الصلح بين فارس والروم وتوادعوا . وفي خمس وثلاثين من ملك يشطيانش عهد بأن يتخذ عيد الميلاد في رابع وعشرين من كانون الأول ، وعيد الغطاس^(١) في ست منه ، وكانا من قبل ذلك جميعاً في سادس كانون . وقال المسيحي : أراد يشطيانش حمل الناس على رأي الملكية فأحضر طيمانائوس بطرك اسكندرية وكان يعقوبياً وأراده على ذلك ، فامتنع فهم بقتله ثم أطلقه ، فرجع إلى مصر مختفياً ، ثم نفاه بعد ذلك وجعل مكانه بولس وكان ملكياً فلم يقبله اليعاقبة وأقام على ذلك سنين .

قال سعيد بن بطريق : ثم بعث قيصر قائداً من قواده اسمه يوليناريوس وجعله بطرك اسكندرية فدخل الكنيسة بزى الجند ،

(١) عيد الظهور الإلهي عند المسيحيين .

ثم لبس زيَّ البطارقة وقدَّس ، فهموا به فصار إلى سياستها فأقصدوا ، ثم حملهم على رأي اليعقوبية وقتل من امتنع وكانوا مائتين . وفي أيام يشطيانش هذا ثار السامرة بأرض فلسطين ، وقتلوا النصارى وهدموا كنائسهم ، فبعث العساكر وأثخنوا فيهم ، وأمر ببناء الكنائس كما كانت . وكانت كنيسة بيت لحم صغيرة فأمر بأن يوسع فيها فبنيت كما هي لهذا العهد . وفي عهده كان المجمع الخامس بقُسطنطينية بعد مائة وثلاث وستين من المجمع الخلقيدوني ، ولتاسعة وعشرين من مُلك يشطيانش ، وقد مر ذكر ذلك .

وفي عهد قيصر هذا مات أيوليناريوس القائد الذي جعل بطركاً باسكندرية لسبع عشرة سنة من ولايته ، وهو كان رئيس هذا المجمع وجعل مكانه يوحنا وكان أمانياً ، وهلك لثلاث سنين وانفرد اليعاقبة بالاسكندرية ، وكان أكثرهم القبط وقدموا عليهم طودوشوش بطركاً لبث فيهم اثنتين وثلاثين سنة . وجعل الملكة بطركهم دقيانوس وطرده طودوشوش من كرسيه ستة أشهر . ثم أمر يشطيانش قيصر بأن يعاد فأعيد وطلب منه المغامسة أن يقدم دقيانوس بطرك الملكة على الشمامسة فأجابهم .

ثم كتب يشطيانش إلى طودوشوش البطرك باجتماع المجمع الخلقيدوني أو يترك البطركية فتركها ونفاه ، وجعل مكانه بولس

التنسي ، فلم يقبله أهل اسكندرية ولا ما جاء به . ثم مات وغلقت كنائس القِبْط اليَعْقُوبِيَّة ولقوا شدائد من المَلَكِيَّة ومات طودوشوش البطرك في سابعة وثلاثين من مَلَكَة يشطيانش وجعل مكانه باسكندرية بصرس ومات بعد سنتين .

قال ابن العميد : وسار كسرى أنو شروان في مملكة يشطيانش قيصر إلى بلاد الروم ، وحاصر أنطاكية وفتحها ، وبنى قُبالتها مدينة سماها رومة ، ونقل إليها انطاكية . ثم هلك يشطيانش وملك بعده يوشطونش قيصر لست وثلاثين من ملك أنو شروان ، ولثمانمائة وثمانين للاسكندر ، فملك ثلاث عشرة سنة . وقال هروشيوش : احدى عشرة سنة ولثانية من ملكه مات بطرس ملك اسكندرية فجعل مكانه داميانو ، فمكث ستاً وثلاثين سنة . وخربت الديور على عهده ، وفي الثانية عشرة من ملكه مات كسرى أنو شروان بعد أن كان بعث العساكر من الدَّيْلَم مع سَيْف بن ذي يَزَن من التَّبَابَعَة ، ففتحوا اليمن وصارت للأكاسرة .

ثم هلك يوشطونش قيصر لاحدى عشرة أو ثلاث عشرة من ملكه . وملك بعده طيباريوس قيصر لثلاثة من ملك هُرْمَز ابن أنو شروان . ولثمانمائة واثنين وتسعين للاسكندر . فملك ثلاث سنين عند ابن بطريق وابن الراهب ، وأربعاً عند المسبَحِيّ ، ولعهده انتقض الصلح بين الروم وفارس ، واتصلت الحرب وانتهت

عساكر الفرس إلى رأس عين الخابور ، فثار إليهم موريق من بطارقة الروم فهزمهم . ثم جاء طباريش قيصر على أثره فعظمت الهزيمة ، واستمر القتل في الفرس ، وأسر الروم منهم نحواً من أربعة آلاف غربهم إلى جزيرة قبرص .

ثم انتقض بهرام مرزبان هُرمز كسرى وطرده عن الملك بِمَنْجَع^(١) من تخوم بلاد الروم ، وبعث بالصريخ إلى طباريش قيصر فبعث إليه المدد من الفرسان والأموال . يقال كان عسكر المدد اربعين ألفاً فسار هُرمز ولقي بهرام بين المدائن وواسيط فانهزم وأستبيح ، وعاد هُرمز إلى ملكه وبعث إلى طباريش بالأموال والهدايا أضعاف ما أعطاه ، ورد إليه ما كانت الفُرس أخذته من بلادهم وسألهم^(٢) وغيرها ، ونقل من كان فيها من الفرس إلى بلاده .

(١) هو الموضع الذي يقصده الناس في طلب الماء والكلأ .

(٢) هنا بياض في الأصل ولم يذكر كل من الطبري وابن الأثير شيئاً عن طباريش هذا وانفقا على القول : « وخاف بهرام سطوة هرمز وخاف مثل ذلك من كان معه من الجنود فخلعوا هرمز وأقبلوا نحو المدائن ، وأظهروا الامتعاض مما كان من هرمز ، وأن ابنه أبرويز أصلى للملك منه ، وساعدهم على ذلك بعض من كان بحضرة هرمز ، فهرب أبرويز بهذا السبب إلى أذربيجان خوفاً من هرمز ، فاجتمع إليه هناك عدة من المرازبة والأصهبذين فأعطوه بيعتهم ، ووثب العظماء والأشراف بالمدائن وفيهم بندي وبسطام خالا أبرويز فخلعوا هرمز وسملوا عينيه وتركوه تخرجاً من قتله » وأنه لما بلغ الخبر ابنه كسرى أبرويز أقبل من أذربيجان واستولى على الملك ثم جرت بينه وبين بهرام حروب اضطرت أبرويز إلى الهرب إلى الروم مستغيثاً بملكها فأخبره واستتب له الملك . وطباريش هو طياربوس .

وسأله طباريش بأن يبني هيكلين للنصارى بالمدائن وواسط ، فأجابته إلى ذلك .

ثم هلك طباريش قيصر وملك من بعده موريكش قيصر في السادسة لهرمز ، ولثمانمائة وخمس وتسعين لالاسكندر ، وملك عشرين سنة باتفاق المؤرخين ، فأحسن السيرة . وفي حادية عشر من ملكه بلغه عن بعض اليهود بانطاكية أنهم بالوا على صورة المسيح ، فأمر بقتلهم ونفيهم . ولعهده انتقض على هرمز كسرى قريبه بهرام وخلعه واستولى على ملكه وقتله ، وسار ابنه أبرويز إلى موريكش قيصر صريخاً فبعث معه العساكر ، وردَّ أبرويز إلى ملكه . وقتل بهرام الخارج عليه وبعث إليه بالهدايا والتحف كما فعل أبوه من قبله مع القياصرة ، وخطب أبرويز من موريكش قيصر ابنته مريم : فزوجه إياها وبعث معها من الجهاز والامتعة والاقمشة ما يضيق عنه الحصر ، ثم وثب على موريكش بعض مماليكه بمداخلة قريبه البطريق قوقا ، فدسه عليه فقتله ، وملك على الروم وتسمى قيصر ، وذلك لتسمائة وأربع عشرة لالاسكندر ، وخمس عشرة لأبرويز .

فملك ثماني سنين وقتل أولاد موريكش ، وأفلت صغير منهم فلحق بطورسينا وترهب ومات هنالك ، وبلغ أبرويز كسرى ما جرى على موريكش وأولاده ، فجمع عساكره وقصد بلاد الروم

ليأخذ ثأر صهره، وبعث عساكره مع مَرْزُبَانِه خَزْرَوِيَه إلى القدس وعهد إليه بقتل اليهود وخراب البلد . وبعث بمرزبان آخر إلى مصر والاسكندرية . وجاء بنفسه في عساكر الفرس إلى القسطنطينية وحاصرها وضيق عليها . وأما خَزْرَوِيَه المرزبان فسار إلى الشام وخرب البلاد . واجتمع يهود طَبْرِيَّه والخليل ونَاصِرَة وصور وأعانوا الفرس على قتل النصارى وخراب الكنائس ؛ فنهبوا الأموال وأخذوا قطعة من الصليب وعادوا إلى كسرى بالسبي وفيهم زَخْرِيَّا بطرك القدس ، فاستوهبته مريم بنت موريكش من زوجها أَبْرَوِيَز فوهبه إياها مع قطعة الصليب . ولما خلت الشام من الروم واجتمع الفرس على القُسْطَنْطِينِيَّة تراسل اليهود من القدس والخليل وطَبْرِيَّة وِدْمَشَقَ وقُبْرُصَ واجتمعوا في عشرين ألفاً، وجاءوا إلى صور ليملكوها، وكان فيها من اليهود نحو من أربعة آلاف، فتقبض بطركها عليهم وقيدهم . وحاصروهم عساكر اليهود وهدموا الكنائس خارج صور . والبطرك يقتل المقيدين ويرمي برووسهم إلى أن فنوا . وارتحل كسرى عن القسطنطينية جاثياً فأجفل اليهود عن صور وانهزموا .

وقال ابن العميد : وفي رابعة من قوقاص قيصر قديم يوحنا الرَّحُوم بطركاً على الملكية باسكندرية ومصر . وإنما سمي الرحوم لكثرة رحمته وصدقته . وهو الذي عمل الِيمَارِشْتَانَ للمرضى باسكندرية . ولما سمع بمسير الفرس هرب مع البطريق الوالي

باسكندرية إلى قُبْرُصَ، فمات بها لعشر سنين من ولايته . وخلا كُرْسِيَّ الملكية باسكندرية سبع سنين . وكان اليعاقبة باسكندرية قدّموا عليهم في أيام قُوقَاصَ قيصر بطركاً اسمه أَنْسْطَانيُوش مكث فيهم اثنتي عشرة سنة ، واسترد ما كانت المَلَكِيَّة استولت عليه من الكنائس اليعقوبية . وجاءه أَثْناسيُوس بطرك أَنْطَاكِيَّة بالهدايا سروراً بولايته ، فتلّقه هو بالأساقفة والرهبان . واتخذت الكنيسة بمصر والشام ، وأقام عنده أربعين يوماً ورجع إلى مكانه .

وملت أَنْسْطَانيُوش بعد اثنتي عشرة من ولايته لثلاثمائة وثلاثين من ملك ديقلاديانوس . ولما انتهى أبرويز في حصار القسطنطينية نهايته وضيق عليها وعدموا الأقوات واجتمع البطارقة بعلوقيا وبعثوا السفن مشحونة بالأقوات مع هِرَقْل أحد بطارقة الروم . ففرحوا به ومالوا إليه ، ودخلهم في الملك ، وان قوقاص سبب هذه الفتنة ، فثاروا عليه وقتلوه ومَلَكُوا هِرَقْل . وذلك لتسعمائة واثنين وعشرين للاسكندر ، فارتحل أبرويز عن القسطنطينية راجعاً إلى بلاده . وملك هِرَقْل بعد ذلك إحدى وثلاثين سنة ونصف عند المَسِيحِيَّ وابن الراهب ، واثنين وثلاثين عند ابن بطريق . وكانت مَلَكَتُهُ أَوَّلَ سنة من الهجرة . وقال هروشيوش لتسع وسماه هِرَقْل بن هِرَقْل بن أَنْطُونِيُش .

ولما تملك هِرَقْلُ بعث أبرويز بالصلح بوسيلة قتلهم موريكش ، فأجابهم على تقرير الضريبة عليهم فامتنعوا ، فحاصرهم ست سنين أخرى إلى الثمان التي تقدّمت ، وجهدهم الجوع ، فخادعهم هِرَقْلُ بتقرير الضريبة على أن يفرج عنهم حتى يجمعوا له الأموال . وضربوا الموعد معه ستة أشهر ونقض هِرَقْلُ ، فخالف كسرى إلى بلاده واستخلف أخاه قُسْطَنْطِينَ على قُسْطَنْطِينِيَّة وسار في خمسة آلاف من عساكر الروم إلى بلاد فارس فخرّب وقتل وسبى ، وأخذ بني أبرويز كسرى من مريم بنت موريكش وهما قَبَّادُ وشِيرَوِيَّة . ومرّ بحلوان^(١) وشَهْرَازُورَ إلى المدائن ودِجْلَةَ ورجع إلى أرمينية ، ولما قرب من القسطنطينية وارتحل أبرويز كسرى إلى بلاده فوجدها خراباً ، وكان ذلك مما أضعف من مملكة الفرس وأوهنها .

وخرج هِرَقْلُ لتاسعة من ملكه لجمع الأموال ، وطلب عامل دمشق منصور بن سَرْحُون فاعتذر بأنّه كان يحمل الأموال إلى كسرى ، فعاقبه واستخلص منه مائة ألف دينار وأبقاه على عمله . ثم سار إلى بيت المقدس ، وأهدى إليه اليهود فأمنهم أولاً ، ثم عرّفه الاساقفة . والرهبان بما فعلوه في الكنائس ، ورآها خراباً وأخبروه بمن قتلوه من النصارى ، فأمر هِرَقْلُ بقتلهم فلم ينج منهم

(١) مدينة قديمة في العراق العجمي .

إِلَّا مِنْ اخْتَفَى أَوْ أَبْعَدَ الْمَفْرَّ إِلَى الْجِبَالِ وَالْبَرَارِي ، وَأَمَرَ بِالْكَنَائِسِ
فَبْنِيَتْ . وَفِي الْعَاشِرَةِ مِنْ مَلِكِهِ قَدِمَ أَنْدِرَسُكُونُ بِطَرَكًا لِلْيَعَاقِبَةِ
بِاسْكَندَرِيَّةٍ ، فَأَقَامَ سِتَّ سِنِينَ خَرِبَتْ فِيهَا الدِّيُورُ . ثُمَّ مَاتَ فَجَعَلَ
مَكَانَهُ بَنِيَامِينَ . فَمَكَثَ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَمَاتَ . وَالْفَرَسُ يَوْمَئِذٍ
قَدْ مَلَكَوا مِصْرَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةَ

وَأَمَّا هِرَقْلُ فَسَارَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى مِصْرَ وَمَلَكَهَا وَقَتَلَ الْفَرَسَ
وَوَلَّى عَلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ نَفُوسَ وَكَانَ أَمَانِيًّا وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ الْبَطْرِكَةِ
وَالْوَلَايَةِ . وَرَأَى بَنِيَامِينَ الْبَطْرِكَ فِي نَوْمِهِ شَخْصًا يَقُولُ قُمْ فَاخْتَفِ
إِلَى أَنْ يَجُوزَ غَضَبُ الرَّبِّ . فَاخْتَفَى وَتَقَبَّضَ هِرَقْلُ عَلَى أَخِيهِ مِينَا
وَأَرَادَهُ عَلَى الْإِخْذِ بِالْأَمَانَةِ الْخَلْقِدُونِيَّةِ فَاِمْتَنَعَ فَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ ، وَرَمَى
بِجَثَّتِهِ فِي الْبَحْرِ . ثُمَّ عَادَ هِرَقْلُ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةٍ بَعْدَ أَنْ جَمَعَ الْأَمْوَالَ
مِنْ دِمَشْقَ وَحِمَصَ وَحَمَاةَ وَحَلَبَ ، وَعَمَّرَ الْبِلَادَ إِلَى أَنْ مَلَكَ مِصْرَ
عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَفَتَحَهَا لِثَلَاثِمِائَةٍ وَسَبْعٍ وَخَمْسِينَ لِدِقْلَادِيَانُوسَ ،
وَكَتَبَ لِبَنِيَامِينَ الْبَطْرِكَ بِالْأَمَانِ ، فَرَجَعَ إِلَى إِسْكَندَرِيَّةٍ بَعْدَ أَنْ غَابَ
عَنْ كُرْسِيِّهِ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةً .

قَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ : وَانْتَقَلَ التَّارِيخُ إِلَى الْهَجْرَةِ لِأَحَدَى عَشْرَةِ
مِنْ مَلِكِ هِرَقْلَ ، وَذَلِكَ لِتِسْعِمِائَةٍ وَثَلَاثَ وَثَلَاثِينَ لِلْإِسْكَندَرِ ، وَتِسْعِمِائَةٍ
وَأَرْبَعِ عَشْرَةِ لِلْمَسِيحِ .

قال المسعودي : وقيل إن مولده عليه السلام كان لعهد نيشطيانس الثاني الذي ذكر انه نوسطيونس الذي بنى كنيسة الرها، وأن ملكه كان عشرين سنة . ثم هرقل بن نوسطيونس خمس عشرة سنة، وهو الذي ضرب السكة الهرقلية، وبعده مورك ابن هرقل . قال : والمشهور بين الناس أن الهجرة وأيام الشيخين كان ملك الروم لهرقل . قال : وفي كتب السير أن الهجرة كانت على عهد قيصر بن مورك، ثم كان بعده ابنه قيصر بن قيصر أيام أبي بكر، ثم هرقل بن قيصر أيام عمر، وعليه كان الفتح وهو المخرج من الشام . قال : ومدة ملكهم إلى الهجرة مائة وخمس وسبعون سنة .

قال الطبري : مدة ما بين عمارة المقدس بعد تخريب بختنصر إلى الهجرة على قول النصارى ألف سنة وتزيد، ومن ملك الاسكندر إليها تسعمائة ونيف وعشرين سنة، ومنه إلى مولد عيسى ثلثمائة وثلاث سنين، وعمره إلى رفعه اثنان وثلاثون سنة، ومن رفعه إلى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون سنة . وقال هروشيوش ان ملك هرقل كانت الهجرة في تاسعته، وسماه هرقل بن هرقل ابن انطونيوس لستمائة وإحدى عشرة من تاريخ المسيح، ولألف ومائة من بناء رومة . والله تعالى أعلم .

الخبر عن ملوك القياصرة من لحن هرقل والدولة الإسلامية
الى حين انقراض أمرهم وتلاشي احوالهم

قال ابن العميد : وفي الثانية من الهجرة بعث أبرويز عساكره إلى الشام والجزيرة فملكها ، وأثخن في بلاد الروم وهدم كنائس النصارى ، واحتمل ما فيها من الذهب والفضة والآنية ، حتى نقل الرُّخام الذي كان بالمباني . وحمل أهل الرها على رأي اليعقوبية باغراء طيب منهم كان عنده ، فخرجوا إليه وكانوا ملكية . وفي سابعة الهجرة بعث عساكر الفرس ومقدمهم مَرْزُبَانِه شَهْرِيَّار ، فدوَّخ بلاد الروم وحاصر القسطنطينية ، ثم تغير له فكتب إلى المرازبة معه بالقبض عليه . واتفق وقوع الكتاب بيد هرقل فبعث به إلى شهریار ، فانتفض ومن معه وطلبوا هرقل في المدد ، فخرج معهم بنفسه في ثلثمائة ألف من الروم ، وأربعين ألفاً من الخزر الذين هم التُّرْكُمَان .

وسار إلى بلاد الشام والجزيرة وافتتح مدائنهم التي كان ملكها كسرى من قبل ، وفيما افتتح أرمينية . ثم سار إلى الموصل فلقية جموع الفرس ، وقائدهم المَرْزُبَان ، فانهزموا وقتل . وأجفل أبرويز عن المدائن واستولى هرقل على ذخائر ملكهم . وكان شيرويه بن كسرى محبوساً فأخرجته شهریار وأصحابه وملكوه ،

وعقدوا مع هِرَقْلَ الصلح ، ورجع هرقل إلى آمَدَ بعد أن ولى أخاه
تِدَاوُسَ على الجزيرة والشام . ثم سار إلى الرها ورد النصارى
اليعاقبة إلى مذهبهم الذي أكرهوا على تركه ، وأقام بها سنة
كاملة .

وعن غير ابن العميد : وفي آخر سنة ست^(١) من الهجرة
كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هِرَقْلَ كتابه من المدينة مع
دَحِيَّةَ الكلبي يدعوه إلى الاسلام . ونصه على ما وقع في صحيح
البخاري .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى هِرَقْلَ عظيم الروم .

سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فاني أدعوك بدعاية
الاسلام أَسْلِمَ تَسْلَمَ يُوْتِكَ الله أجرك مرتين ، فان تولَّيتَ فأنَّ عليك
إثم الأريسيين . ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً
أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهَ ، فان تولَّوْا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون .

(١) قوله ست أي وكان وصوله إلى هرقل سنة سبع كما صوّيه ابن حجر - قاله نصر .

فلما بلغه الكتاب جمع من كان بأرضه من قريش وسألهم عن أقربهم نسباً منه ، فأشاروا إلى ابن سفيان بن حرب . فقال لهم : إني سائله عن شأن هذا الرجل ، فاستمعوا ما يقوله . ثم سأل أبسا سفيان عن أحوالٍ تجب أن تكون للنبي صلى الله عليه وسلم أو ينزه عنها . وكان هرقل عارفاً بذلك ، فأجابه أبو سفيان عن جميع ما سألته من ذلك . فرأى هرقل أنه نبي لا محالة ، مع أنه كان حزاءً ينظر في علم النجوم ، وكان عنده علم من القرآن الكائن قبل الملة ، بظهور الملة والعرب ، فاستيقن بنبوته وصحة ما يدعو إليه ، حسبما ذكر البخاري في صحيحه .

وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحرث بن أبي شمر الغساني ملك غسان بالبلقاء من أرض الشام ، وعامل قيصر على العرب ، مع شجاع بن وهب الأسدي يدعو إلى الإسلام . قال شجاع : فأتيته وهو بغوطة دمشق يهيبُ النزل لقيصر حين جاءه ن حمص إلى إيليا . فشغل عني إلى أن دعاني ذات يوم وقرأ كتابي وقال : من ينتزع مني ملكي ؟ أنا سائر إليه ولو كان باليمن . ثم أمر بالخيول تُتعل ، وكتب بالخبر إلى قيصر ، فنهاه عن المسير . ثم أمرني بالانصراف وزودني بمائة دينار .

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثامنة من الهجرة جيشه إلى الشام وهي غزوة مؤتة ، كان المسلمون فيها ثلاثة

آلاف، وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال : ان أصيب فجعفر، فعبد الله بن رَوَاحَةَ، فانتھوا إلى مَعَانَ من أرض الشام، ونزل هرقل صاب من أرض البلقا في مائة ألف من الروم . وانضمت اليهم جموع جُذَامَ والغَيْدِ وبَهْرَامَ وبِلَى، وعلى بلى مالك بن زافلة . ثم زحف المسلمون إلى البلقا، ولقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب على مُوتَةَ فكان التمحيص والشهادة . واستشهد زيدٌ، ثم جعفر ثم عبد الله . وانصرف خالد بن الوليد بالناس فقدموا المدينة، ووجد النبي صلى الله عليه وسلم على من قتل من المسلمين، ولا كوجده على جعفر بن أبي طالب، لانه كان تِلَادَهُ .

ثم أمر بالناس في السنة التاسعة بعد الفتح وخيّن والطائف أن يتهيأوا لغزو الروم، فكانت غزوة تبوك . فبلغ تبوك وأتاه صاحب أَيْلَةَ وجَرْبَاءَ وأذْرَحَ وأعطوا الجزية، وصاحب أَيْلَةَ يومئذ يوحنا بن رُوبَةَ بن نَفَاثَةَ أحد بطون جُذَامَ وأهدى له بغلة بيضاء . وبعث خالد بن الوليد إلى دَوْمَةَ الجَنْدَلِ وكان بها أكيدير ابن عبد الملك، فأصابوه بضواحيها في ليلة مُقْمِرَةٍ فأسروه، وقتلوا أخاه وجاءوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فحقن دمه وصالحه على الجزية وردّه إلى قريته . وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة، وقفل إلى المدينة . وبلغ خبر يوحنا إلى هرقل، فأمر بقتله وصلبه عند قريته اه . عن غير ابن العميد .

ورجعنا إلى كلامه قال : وفي الثالثة عشر^(١) من الهجرة
جَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ الْعَسَاكِرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْعَرَبِ لِفَتْحِ الشَّامِ : عَمْرُو
ابْنُ الْعَاصِ لِفِلَسْطِينَ ، وَيزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ لِحِمَصٍ ، وَشَرْحَبِيلُ
ابْنُ حَسَنَةَ لِلْبَلْقَاءِ ، وَقَائِدُهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ . وَبَعَثَ خَالِدُ
ابْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِي^(٢) إِلَى سَمَاوَةَ فَلَقِيَهُ مَا هَابَ الْبَطْرِيْقُ فِي جُمُوعِ
الرُّومِ ، فَهَزَمَهُمْ خَالِدٌ إِلَى دِمَشْقَ وَنَزَلَ مَوْضِعَ الصَّفْرَاءِ . ثُمَّ أَخَذُوا عَلَيْهِ
الطَّرِيقَ وَنَازَلُوهُ ثَانِيَةً ، فَتَجَهَّزَ إِلَى جِهَةِ الْمُسْلِمِينَ . وَقَتَلَ ابْنَهُ ، وَبَعَثَ
أَبُو بَكْرٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْعِرَاقِ يَسِيرُ إِلَى الشَّامِ أَمِيرًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ .
فَسَارَ وَنَزَلَ مَعَهُمْ دِمَشْقَ وَفَتَحُوهَا كَمَا نَذَرَ فِي الْفَتْوحَاتِ . وَزَحَفَ
عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي إِلَى غَيْرِهِ وَلَقِيَتْهُ الرُّومُ هُنَاكَ ، فَهَزَمَهُمْ وَتَحَصَّنُوا
بِبَيْتِ الْمَقْدَسِ وَقَيْسَارِيَّةٍ . ثُمَّ زَحَفَ عَسَاكِرُ الرُّومِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فِي مَائَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا ، وَالْمُسْلِمُونَ فِي بَضْعِ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا وَاتَّقَوْا
بِالْيَرْمُوكِ ، فَانْهَزَمَ الرُّومُ وَقَتَلَ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَحْصَى ، وَذَلِكَ فِي الْخَامِسَةِ
عَشَرَ مِنَ الْهَجْرَةِ . ثُمَّ تَتَابَعَتْ عَلَيْهِمُ الْهَزَائِمُ ، وَنَازَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَخَالِدُ
ابْنُ الْوَلِيدِ حِمَصَ ، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى الْجِزْيَةِ .

(١) كذا . والمعروف أن العدد الترتيبي يطابق معدوده ؛ فيقال : الباب الثالث عشر ، والمقالة الرابعة عشرة . وفي ضوء ذلك ينبغي ، أن يكون : الثالثة عشرة .
(٢) كذا في الأصل ، والمشهور : العاصي .

ثم سار خالد إلى قُنُسْرَيْن فلقى به مَنَبَاسُ البطريق في جموع الروم ، فهزمهم وقُتِلَ منهم خلق كثير . وفتح قُنُسْرَيْن ودوَّخ البلاد . ثم سار عمرو بن العاصي وشرَحْبِيل بن حَسَنَةَ فحاصروا مدينة الرملة ، وجاء عمر بن الخطاب إلى الشام ، فعقد لأهل الرملة الصلح على الجزية ، وبعث عَمْرًا وشرَحْبِيل لحصار بيت المقدس فحاصروها . ولما أجهدهم البلاء طلبوا الصلح على أن يكون أمانهم من عمر نفسه ، فحضر عندهم وكتب أمانهم ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن الخطاب لأهل إيلياء ، انهم آمنون على دمائهم وأولادهم ونسائهم ، وجميع كنائسهم لا تسكن ولا تهدم اه . ودخل عمر بن الخطاب بيت المقدس ، وجاء كنيسة القيامة فجلس في صحنها ، وحان وقت الصلاة فقال للبترك أريد الصلاة ، فقال له صلّ موضعك ، فامتنع وصلى على الدرجة التي على باب الكنيسة منفرداً . فلما قضى صلاته قال للبترك : لو صليت داخل الكنيسة أخذها المسلمون بعدي وقالوا هنا صلى عمر . وكتب لهم أن لا يجمع على الدرجة للصلاة ولا يؤذن عليها . ثم قال للبترك أرني موضعاً أبني فيه مسجداً . فقال : على الصخرة التي كلم الله عليها يعقوب ، ووجد عليها ردماً كثيراً فشرع في إزالته ، وتناوله بيده يرفعه في ثوبه ، واقتدى به المسلمون كافة فزال لحينه .

وأمر ببناء المسجد . ثم بعث عمرو بن العاصي إلى مصر فحاصرها ، وأمدّه بالزُبَيْر بن العوّام في أربعة آلاف من المسلمين فصالحهم المُقَوِّم^(١) على الجزية ، ثم سار إلى الاسكندرية فحاصرها وافتتحها .

وفي السابعة عشر من الهجرة جاء ملك الروم إلى حِمَصَ في جموع النصرانية وبها أبو عبيدة فهزمهم واستلحمهم . ورجع هرقل إلى أنطاكية وقد اكتمل المسلمون فتح فلسطين وطبرية والساحل كله . واستنفر العرب المنتصرة من غسان ولخم وجذام وقدم عليهم ما هاب البطريق ، وبعثه للقاء العرب . وكتب إلى عامله على دمشق منصور بن سرحون أن يعمده بالأموال . وكان يحقد عليه نكبته من قبل ، واستصفى ماله حين أفرج الفرج عن حصاره بالقُسطنطينية لأول ولايته . فاعتذر العامل للبطريق عن المال ، وهون عليه أمر العرب .

فسار من دمشق للقائهم ونازلهم بجابية الخولان ثم أتبعه العامل ببعض مال جهزة للعساكر . وجاء العسكر ليلاً وأوقد المشاعل وضرب الطبول ، ونفخ البوقات فظنهم الروم عسكر العرب جاءوا من خلفهم ، وانهم أحيط بهم ، فأجفلوا وتساقطوا في الوادي وذهبوا

(١) اسمه الأساسي قيرس وهو وزير هرقل وبطريق الاسكندرية ومتولي شؤون مصر لما فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٣٩ م .

طوائفَ إلى دمشقَ وغيرها من ممالك الروم . ولحق ماهاب بطور سيناء، وترهب إلى أن هلك وأتبع المسلمون الفل^(١) مع منصور إلى دمشق، وحاصروها ستة أشهر فرقوا على أبوابها . ثم طلب منصور العامل الأمان للروم من خالد فأمنه ودخل المدينة من الباب الشرقي، وتسامع الروم الذين بسائر الأبواب فهربوا وتركوها . ودخل منها الأمراء الآخرون عَنَوَةً ومنصور ينادي بأمان خالد ، فاختلف المسلمون قليلاً ثم اتفقوا على أمان الروم الذين كانوا بالاسكندرية بعد أن افتتحها عمرو بن العاصي ركبوا إليه البحر ووافوه بها .

ثم هلك هرقل لاحدى وعشرين من الهجرة، ولاحدى وثلاثين من ملكه . فملك على الروم بقسطنطينية قسطنطين، وقتله بعض نساء أبيه لسته أشهر من ملكه . وملك أخوه هرقل بن هرقل . ثم تشاءم به الروم فخلعوه وقتلوه، وملكوا عليهم قسطنطينوس ابن قسطنطين، فملك ست عشرة سنة، ومات لسابعة وثلاثين من الهجرة . وفي أيامه غزا معاوية بلاد الروم سنة أربع وعشرين ، وهو يومئذ أمير على الشام في خلافة عمر بن الخطاب، فدوخ البلاد، وفتح منها مدناً كثيرة وقفل، ثم أغزى عساكر المسلمين

(١) رجل فل وقوم فل : أي منهزمون .

إلى قُبْرُصَ في البحر ، ففتح منها حصوناً وضرب الجزية على أهلها ، وذلك سنة سبع وعشرين .

وكان عمرو بن العاصي لما فتح الاسكندرية كتب لِبَنِيَامِينَ بطرك اليعاقبة بالأمان ، فرجع بعد ثلاث عشرة من مغيبه ، وكان ولاء هرقل في أوّل الهجرة كما قدّمنا . وملك الفُرسُ مصر والاسكندريّة عشر سنين عند حصار قسطنطينيّة أيام هرقل ، ثم غاب عن الكرسي عندما ملك الفرس وقدّموا الملكيّة وبقي غائباً ثلاث عشرة سنة أيام الفرس عشرة وثلاث من ملكة المسلمين . ثم أمّنه عمرو بن العاصي فعاد ثم مات في تاسعة وثلاثين من الهجرة ، وخلفه في مكانه أغانثوا فملك سبع عشرة سنة .

ولما هلك قسطنطينوس بن قسطنطين في سابعة وثلاثين من الهجرة كما قلناه ، ملك على الروم في القسطنطينية ابنه يوطيانوس ، فمكث اثنتي عشرة سنة وتوفي سنة خمسين ، فملك بعده طيباريوس ومكث سبع سنين . وفي أيامه غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في عساكر المسلمين ، وحاصرها مدّة ثم أفرج عنها ، واستشهد أبو أيّوب الأنصاريّ في حصارها ودفن في ساحتها . ولما قفل عنها توعدّهم بتعطيل كنائسهم بالشام إن تعرضوا لقبره .

ثم قتل طيباريوس قيصر سنة ثمان وخمسين ، وملك أوغسطس قيصر . وفي أيام ولايته مات أغانثوا بطرك اليعاقبة القبط باسكندرية ،

وَقَدِمَ مَكَانَهُ يَوْحَنَّا . ثُمَّ قَتَلَ أَوْغُسْطُسَ قَيْصَرَ ، ذَبَحَهُ بَعْضُ عَبِيدِهِ
سَنَةَ ^(١) وَمَلَكَ ابْنَهُ أَصْطِفَانِيُوسُ ، وَكَانَ لِعَهْدِ عَبْدِ الْمَلِكِ
ابْنِ مَرْوَانَ ، وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَتِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ زَادَ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، وَأَدْخَلَ الصَّخْرَةَ فِي الْحَرَمِ . ثُمَّ خَلَعَ أَصْطِفَانِيُوسُ ،
ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ لَأُوْنُ وَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ ، وَمَلَكَ طِيبَارِيُوسُ
سَبْعَ سِنِينَ وَمَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ ، فَمَلَكَ سِطِّيَانُوسُ وَذَلِكَ فِي
أَيَّامِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَهُوَ الَّذِي بَنَى مَسْجِدَ بَنِي أُمَيَّةَ
بِدِمَشْقَ . وَيُقَالُ أَنَّهُ أَنْفَقَ فِيهِ أَرْبَعَمِائَةَ صَنْدُوقَ ، فِي كُلِّ صَنْدُوقٍ
أَرْبَعَمِائَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ . وَكَانَ فِيهِ مِنْ جُمْلَةِ الْفُضْلَةِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ
مُرَّخَمٍ . وَيُقَالُ كَانَتْ فِيهِ سِتْمِائَةُ سِلْسِلَةٍ مِنَ الذَّهَبِ لِتَعْلِيقِ الْقَنَادِيلِ .

(١) هنا بياض في الأصل ولم يذكر الطبري ولا ابن الأثير أوغسطس قيصر هذا في عهد عبد الملك بن مروان .
والملك ما قاله ابن الأثير:

«ثُمَّ مَلَكَ قُسْطَنْطِينَ بْنِ قُسْطَا ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ بَعْضُ أَيَّامِ مَعَاوِيَةَ وَأَيَّامِ يَزِيدَ وَابْنِهِ مَعَاوِيَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ
وَصَدْرًا مِنْ أَيَّامِ عَبْدِ الْمَلِكِ . ثُمَّ مَلَكَ اسْطِينَاَسُ الْمَعْرُوفُ بِالْأَخْرَمِ تِسْعَ سِنِينَ عَبْدُ الْمَلِكِ ، ثُمَّ خَلَعَهُ الرُّومُ وَخَرَمُوا
أَنْفَهُ ، ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ لُونَطِيْشُ ثَلَاثَ سِنِينَ عَبْدُ الْمَلِكِ .» يَتَضَحُّ لَكَ أَنَّ هُنَا مَبَايِنَةً بِالْأَسْمَاءِ بَيْنَ الْمُؤَرِّخِينَ وَأَنَّ ابْنَ
الْأَثِيرِ لَمْ يَذْكُرِ السَّنَةَ الَّتِي تَوَلَّى الْمَلِكُ فِيهَا الْحَكْمَ وَلَا السَّنَةَ الَّتِي تَوَفَّى فِيهَا لِيُمْكِنَ الْمُقَارَنَةُ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ . وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي
أَصْبِيْعَةَ فِي كِتَابِهِ : «عَيُّونُ الْأَنْبَاءِ فِي طَبَقَاتِ الْأَطْبَاءِ» عَنْ أَوْسَابِيُوسِ الْقَيْسَرَانِيِّ الَّذِي كَانَ أَسْقَفَ قَيْسَارِيَةَ : «وَمَلَكَ بَعْدَ
يُولْيُوسِ قَيْصَرَ أَوْغُسْطُسُ قَيْصَرَ وَكَانَتْ مَدَّتُهُ سِتًّا وَخَمْسِينَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ مِنْ مَلِكِهِ وَلَدَ الْمَسِيحَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ» .

فكانت تغشى عيون الناظرين وتفتن المسلمين ، فأزالها عمر بن عبد العزيز وردّها إلى بيت المال .

وكان الوليد لما اعتزم على الزيادة في المسجد أمر بهدم كنيسة النصارى ، وكانت ملاصقة للمسجد فأدخلها فيه وهي معروفة عندهم بكنيسة مار يوحنا . ويقال إنَّ عبد الملك طلبهم في ذلك فامتنعوا ، وإنَّ الوليد بذل لهم فيها أربعين ألف دينار فلم يقبلوا فهدمها ولم يعطهم شيئاً . وشكوا أمرها إلى عمر بن عبد العزيز وجاءوه بكتاب خالد بن الوليد وعهده أن لا تخرب كنائسهم ولا تسكن ، فراودهم على أخذ الأربعين ألفاً التي بذل لهم الوليد فأبوا فأمر أن تردّ عليهم ، فعظم ذلك على الناس . وكان قاضيه أبو ادريس الخولاني فقال لهم : تتركون هذه الكنيسة في الكنائس التي في ^(١) العنوة في المدينة وإلا هدمناها فأذعنوا ، وكتب لهم عمر الأمان على ما بقي من كنائسهم . وفي سنة ست وسبعين بعث كاتب الخراج إلى سليمان بن عبد الملك بأن مقياس حلوان بطل ، فأمر ببناء مقياس في الجزيرة بين الفسطاط والجزيرة فهو لهذا العهد . وفي سنة إحدى ومائة من الهجرة ملك تِندَاوُسُ على الروم سنة ونصفاً ، ثم ملك بعده لاوُنُ أربعاً وعشرين سنة ، وبعده ابنه قُسْطَنْطِينُ وفي سنة ثلاث عشرة ومائة غزا هشام بن عبد الملك الصائفة اليسرى ، وأخوه

(١) هنا بياض بالأصل ولم نعثر على هذه الحكاية في الطبري وابن الأثير ومقتضى السياق «في الكنائس التي تركت لكم وكانت من الأماكن التي أخذت عنوة في المدينة» .

سليمان الصائفة اليمنى ، ولقيهم قسطنطين في جموع الروم ، فانهزموا وأخذ أسيراً ثم أطلقوه بعد .

وفي أيام مروان بن محمد وولاية موسى بن نصير لقي النصارى بالاسكندرية ومصر شدة ، وأخذوا بغرامة المال ، واعتقل بطرك الاسكندرية أبي ميخايل . وطلب بجملة من المال ، فبذلوا موجودهم وانطلقوا يَسْتَسْعُونَ ما يحصل لهم من الصدقة . وبلغ ملك النوبة ما حل بهم ، فزحف في مائة ألف من العساكر إلى مِصْرَ ، فخرج اليه عامل مصر فرجع من غير قتال . وفي أيام هشام ردت كنائس المَلَكِيَّة من أيدي اليعاقبة ، وولى عليهم بطرك قريباً من مائة سنة كانت رئاسة البطرك فيها لليعاقبة ، وكانوا يبعثون الأساقفة للنواحي ، ثم صارت النوبة من ورائهم للحبشة يعاقبة .

ثم ملك بالقسطنطينية رجل من غير بيت الملك اسمه جِرْجِسُ ، فبقي أيام السفاح والمنصور وأمره مضطرب . ثم مات وملسك بعده قسطنطين بن لاون ، وبنى المدن وأسكنها أهل أَرْمِينِيَّةَ وغيرها . ثم مات قسطنطين بن لاون وملك ابنه لاون . ثم هلك لاوُنُ وملك بعده نِقْفُورُ . وفي سنة سبع وثمانين ومائة غزا الرشيد هِرْقَلَةَ ودوَّخ جهاتها ، وصالحه نقفور ملك الروم على الجزية ، فرجع إلى الرقة وأقام شاتياً وقد كلب البرد . وأمن نقفور من رجوعهم فانتقض ، فعاد اليه الرشيد وأناخ عليه حتى قرّر المواعدة

والجزية عليه ورجع . ودخلت عساكر الصائفة بعدها من درب الصفصاق ، فدوخوا أرض الروم . وجمع نقفور ولقيهم فكانت عليه هزيمة شنعاء قتل فيها أربعون ألفاً ، ونجا نقفور جريحاً .

وفي سنة تسعين ومائة دخل الرشيد بالصائفة إلى بلاد الروم في مائة وخمسة وثلاثين ألفاً سوى المطوعة ، وبث السرايا في الجهات ، وأناخ على هرقله ففتحها وبلغ سبيلها ستة عشر ألفاً . وبعث نقفور بالجزية فقبل وشرط عليهم أن لا يعمر هرقله . وهلك نقفور في خلافة الأمين ، وولى ابنه أستيران قيصر . وغزا المأمون سنة خمس عشرة ومائتين إلى بلاد الروم ، ففتح حصوناً عدة ورجع إلى دمشق . ثم بلغه أن ملك الروم غزا طرسوس والمصيصة ، وقتل منها نحواً من ألف وستمائة رجل فرجع وأناخ على أنطواغوا حتى فتحها صلحاً ، وبعث المعتصم ففتح ثلاثين من حصون الروم ، وبعث يحيى بن أكثم بالعساكر فدوخ أرضهم . ورجع المأمون إلى دمشق . ثم دخل بلاد الروم وأناخ على مدينة لؤلؤة مائة يوم ، وجهز إليها العساكر مع عجيف مولاة . ورجع ملك الروم فنازل عجيفاً فأمدّه المأمون بالعسكر ، فرحل عنه ملك الروم وافتتح لؤلؤة صلحاً .

ثم سار المأمون إلى بلاد الروم ففتح سلغوس والبروة ، وبعث ابنه العباس بالعساكر فدوخ أرضهم ، وبني مدينة الطولية ميلاً

في ميل ، وجعل لها أربعة أبواب . ثم دخل غازياً بلاد الروم ، ومات في غزاته سنة ثمان عشرة ومائتين . وفي أيامه غلب قُسْطَنْطِينُ على مملكة الروم ، وطرده ابن نقفور عنها . وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين فتح المعتصم عَمُورِيَّةَ وقصتها معروفة في أخباره . اهـ كلام ابن العميد . وأغفلنا من كلامه أخبار البطارقة من لدن فتح الاسكندر ، لأننا رأينا مستغنى عنه ، وقد صارت بطركيتهم الكبرى التي كانت بالاسكندرية بمدينة رومة ، وهي هنالك لِلْمَلَكِيَّةِ ، ويسمونه البابا ومعناه أبو الآباء . وبقي ببلاد مصر بطرك اليعاقبة على المُعَاهِدِينَ من النصارى بتلك الجهات ، وعلى ملوك النوبة والحَبَشَةِ .

وأما المسعودي فذكر ترتيب هؤلاء القياصرة من بعد الهجرة والفتح كما ذكره ابن العميد . قال : والمشهور بين الناس أنَّ الهجرة وأيام الشيخين كان مُلْكُ الروم فيها لِهِرْقُلَ . قال : وفي كتب أهل السير أنَّ الهجرة كانت على عهد قيصر بن موريق ، ثم كان بعده ابنه قَيْصَرُ بن قَيْصَرَ أيام أبي بكر ، ثم هِرْقُلُ بن قيصر أيام عُمَرُ وعليه كان الفتح ، وهو المخرج من الشام أيام أبي عبيدة وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان ، فاستقر بالقسطنطينية . وبعده مُورِقُ بن هِرْقُلَ أيام عُثْمَانَ ، وبعده موريق بن موريق أيام علي ومعاوية ، وبعده قَلْفَطُ بن مُورِقَ آخر أيام معاوية وأيام يزيد ومروان ابن الحكم وكان معاوية يرأسه ويرأسل أباه موريق ، وكانت تختلف

إليه علامة نياق ، وبَشَرَهُ مورك بالْمُلْكِ وأخبره أَنَّ عثمان يقتل ، وَأَنَّ الأَمْرَ يرجع إلى معاوية ، وهادى ابنه قلفط حين سار إلى حرب علي رضي الله عنه . ثم نزلت جيوش معاوية مع ابنه اليزيد قُسْطَنْطِينِيَّةَ وهلك عليها في حصاره أَبُو أَيُّوبِ الأنصاري .

ثم ملك بعد قلفط بن مورك لاوُنُ بن قلفط أيام عبد الملك ابن مروان ، وبعده جيرون بن لاون أيام الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز . ثُمَّ غَشِيَهُمُ المسلمون في ديارهم وغزوهم في البــر والبحر ، ونازل مُسْلِمَةُ القسطنطينية ، واضطرب ملك الروم وَمَلِكٌ عليهم جَرَجِيسَ بن مَرْعَشَ وملك تسع عشرة سنة ، ولم يكن من بيت الملك . ولم يزل أمرهم مضطرباً إلى أَنْ ملك عليهم قسطنطين ابن أَلْبُونِ ، وكانت أُمُّهُ مستبدةً عليه لمكان صغره ، ومن بعده نقفور بن استيراق أيام الرشيد ، وكانت له معه حروب ، وغزاه الرشيد فأعطاه الانقياد ودفع إليه الجزية . ثم نقض العهد فَتَجَهَّزَ الرشيد إلى غزوه ونزل هِرَقْلَةَ وافتتحها سنة تسعين ومائة ، وكانت من أعظم مدائن الروم . وانقاد نقفور بعد ذلك وحمل الشروط .

وملك بعده استيراق بن نقفور أيام الأمين ، وغلب عليه قسطنطين ابن قَلْفَطَ وملك أيام المأءون ، وبعده نوفيل أيام المعتصم واستردَّ زِبْطَرَةَ ونازل عَمُورِيَّةَ وافتتحها ، وقتل من كان بها من

أُمُّ النصرانية . ثم ملك ميخائيل بن نوفيل أيام الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين . ثم تنازع الروم وملكُوا عليهم نوفيل بن ميخائيل ، ثم غلب على الملك بَسِيلُ الصَّقْلَبِيِّ ولم يكن من بيت الملك . وكان ملكه أيام الْمُعْتَزِّ والمُهْتَدِي وبعضاً من أيام الْمُعْتَمِدِ ، ومن بعده إِيُونُ بن بَسِيلَ بقية أيام المعتمد وصدرًا من أيام الْمُعْتَضِدِ . ومن بعده الاسكندروس ، ونقموا سيرته فخلعوه ، وملكُوا أخاه لاوي بن إِيُونَ بقية أيام الْمُعْتَضِدِ والمُكْتَفِيَّ وصدرًا من أيام الْمُقْتَدِرِ .

ثم هلك وملك ابنه قسطنطين صغيراً ، وقام بأمره أَرْمَنُوسُ بطريق البحر ، وزوجه ابنته ؛ ويسمى الدُّمَشْقُ ، وهو الذي كان يحارب سَيْفَ الدَّوْلَةِ ملك الشام من بني حَمْدَانَ . واتصل ذلك أيام المقتدر والقاهر والراضي والمُتَّقِي . وافترق أمر الروم وأقام بعض بطارقتهم ويعرف أَسْتِفَانُوسَ في بعض النواحي ، وخطوب بالملك أَرْمَنُوسَ بطركاً بكرسي القسطنطينية . إلى هنا انتهى كلام المسعودي . وقال عقبه فجميع سني الروم المنتصرة من أيام قسطنطين بن هلانة إلى عصرنا وهو حدود الثلاثمائة والثلاثين للهجرة خمسمائة سنة وسبع سنين ، وعدد ملوكهم واحد وأربعون ملكاً ، قال : فيكون ملكهم إلى الهجرة مائة وخمساً وسبعين سنة . اهـ كلام المسعودي .

وفي تاريخ ابن الأثير : إِنَّ أَرْمَانُوسَ لما مات ترك ولدين صغيرين ، وكان الدُّمُسْتُقُ على عهده قوقاش ، وملك مَلْطِيَّةَ من يد المسلمين بالأمان سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ، وكان أمر الثغور لسيف الدولة بن حَمْدَانَ . وملك قوقاشُ مَرْعَشَ وَعَرَزْرَبَةَ وجصونهما ، وأوقع بجابية طرسوس مراراً ، وسار سيف الدولة في بلادهم فبلغ خَرْشَنَةَ وصارخَةَ ودَوَّخَ البلاد وفتح حصوناً عدة . ثم رجع ثم ولي أَرْمَانُوسُ نَقْفُورَ دُمُسْتُقًا . واسم الدُّمُسْتُقِ عندهم على من يلي شرقي الخليج ، حيث ملك ابن عثمان لهذا العهد . فأقام نقفور دمستقاً .

وهلك أَرْمَانُوسُ وترك ولدين صغيرين ، وكان نقفور غائباً في بلاد المسلمين ، فلما رجع اجتمع اليه زُعَمَاءُ الروم وقدموه لتدبير أمر الولدين ، وألبسوه التاج . وسار إلى بلاد المسلمين سنة إحدى وخمسين وثلثمائة إلى حلب ، فهزم سيف الدولة وملك البلد وحاصر القلعة ، فامتنعت عليه . وقتل ابن أخت الملك في حصارها ، فقتل جميع الأسرى الذين عنده . ثم بنى سنة ست وخمسين مدينة بقيسارية ليجلب منها على بلاد الإسلام ، فخافه أهل طرسوس واستأمنوا اليه ، فسار اليهم وملكها بالأمان . وملك المُصِصَّةَ عَنُوءَةً . ثم بعث أخاه في العساكر سنة تسع وخمسين إلى حلب ، فملكها وهرب أبو المعالي بن سيف الدولة إلى البرية ، وصالحه مَرْعَوِيَّةُ بعد أن امتنع بالقلعة ورجع .

ثم إِنَّ أُمَّ الْمَلَكَيْنِ ابْنِي أَرْمَانُوسَ الَّذِينَ كَانَا مَكْفُولِينَ لَهُ
استوحشت منه ، وداخلت في قتله ابن الشُمَيْشَقِ فقتله سنة ستين ،
وقام ابن أَرْمَانُوسَ الْأَكْبَرِ وَهُوَ بَسِيلٌ بِتَدْبِيرِ مَلِكِهِ ، وَجَعَلَ ابْنَ
الشُمَيْشَقِ دُمُسْتُقًا ، وَقَامَ عَلَى الْأَوْرَقِ أَخِي نَقْفُورَ ، وَعَلَى ابْنِهِ
وَرْدِيسُ ابْنِ لَاوُنَ ، وَاعْتَقَلَهُمَا وَسَارَ إِلَى الرَّهَا وَمِيَاْفَارَقِينَ . وَعَاثَ
فِي نَوَاحِيهِمَا وَصَانِعَهُ أَبُو تَغْلِبَ بْنَ حَمْدَانَ صَاحِبَ الْمَوْصِلِ بِالْمَالِ ،
فَرَجَعَ ثُمَّ خَرَجَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَتِينَ . فَبَعَثَ أَبُو تَغْلِبَ ابْنَ عَمِّهِ أَبَا
عَبْدِ اللَّهِ بْنَ حَمْدَانَ ، فَهَزَمَهُ وَأَسْرَهُ وَأَطْلَقَهُ . وَكَانَ لَأُمِّ بَسِيلَ أَخٌ قَامَ
بُوزَارْتَهَا ، فَتَحَيَّلَ فِي قَتْلِ ابْنِ الشُمَيْشَقِ بِالسُّمِّ . ثُمَّ وَلَّى بَسِيلَ بْنُ
أَرْمَانُوسَ سِقْلَارُوسَ دُمُسْتُقًا ، فَعَصَى عَلَيْهِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَتِينَ وَطَلَبَ
الْمُلْكَ لِنَفْسِهِ ، وَغَلَبَهُ بَسِيلُ .

ثُمَّ خَرَجَ عَلَى بَسِيلَ وَرْدُ بْنُ مُنِيرٍ مِنْ عِظَمَاءِ الْبَطَارِكَةِ ، وَاسْتَعْجَاشَ
بِأَبِي تَغْلِبَ بْنَ حَمْدَانَ وَمَلَكَوْا الْأَطْرَافَ ، وَهَزَمَ عَسَاكِرَ بَسِيلَ مَرَّةً
بَعْدَ مَرَّةٍ . فَأَطْلَقَ وَرْدِيسَ لَاوُنَ وَهُوَ ابْنُ أَخِي نَقْفُورَ مِنْ مَعْقِلِهِ
وَبَعَثَهُ فِي الْعَسَاكِرِ لِقَاتَالِهِ ، فَهَزَمَهُ وَرْدِيسَ . وَلَحِقَ وَرْدُ بْنُ مُنِيرٍ
بِمِيَاْفَارَقِينَ صَرِيحًا بَعْضُ الدَّوْلَةِ ، وَرَاسَلَهُ بَسِيلُ فِي شَأْنِهِ ، فَجَنَحَ
عِضْدُ الدَّوْلَةِ إِلَى بَسِيلَ ، وَقَبِضَ عَلَى وَرْدِيسَ وَاعْتَقَلَهُ بِبَغْدَادَ ،
ثُمَّ أَطْلَقَهُ ابْنَهُ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ لَخَمْسَ سَنِينَ مِنْ اعْتِقَالِهِ ، وَشَرَطَ
عَلَيْهِ إِطْلَاقَ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ ، وَالنَّزُولَ عَنْ حِصُونِ عِدَّةٍ مِنْ مَعَاقِلِ
الرُّومِ ، وَإِنْ لَا يَغْيِرُ عَلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ . وَسَارَ فَاسْتَوَلَى عَلَى مَلَطِيَّةَ ،

ومضى إلى القسطنطينية فحاصرها ، وقتل ورديس بن لاوْن .
واستنجد بسيل بملك الروم وزوجه أخته ، ثم صالح ورداً على ما
بيده .

ثم هلك ورد بعد ذلك بقليل واستولى بسيل على أمره وسار
إلى قتال البلغار فهزمهم وملك بلادهم ، وعاث فيها أربعين سنة .
واستمدَّ صاحب حلب أبو الفضائل بن سيف الدولة . فلما زحف
إليه منجوتكين صاحب دمشق من قبل الخليفة بمصر سنة احدى
وثمانين ، فجاء بسيل لمدده ، وهزمه منجوتكين ورجع مهزوماً .
ورجع منجوتكين إلى دمشق ثم عاودوا الحصار ، فجاء بسيل
صريحاً لأبي الفضل ، فأجفل منجوتكين من مكانه على حلب ،
وسار إلى حمص وشيزر فملكها ، وحاصر طرابلس ، وصالحه ابن
مروان على دينار بكر ، ثم بعث الدوقس الدمشقي إلى أمامه ، فبعث
إليه صاحب مصر أبا عبدالله بن ناصر الدولة بن حمدان في العساكر
فهزمت وقاتله .

ثم هلك بسيل سنة عشر وأربعمئة لنيّف وسبعين من ملكه ،
وملك بعده أخوه قسطنطين ، وأقام تسعاً ثم هلك عن ثلاث بنات .
فملك الروم عليهم الكبرى منهن ، وأقام بأمرها ابن خالها أرمانوس
وتزوجت به ؛ فاستولى على مملكة الروم . وكان خاله ميخائيل
متحكماً في دولته ومداخلاً لأهله ، فمالت إليه الملكة وحملته على

قتل أَرمانوس ، فقتله واستولى على الأمر . ثم أصابه الصرع واذاه ، فعمد لابن أخته واسمه ميخايل أيضاً ، وكان أَرمانوس قد خرج سنة احدى وعشرين إلى حلب في ثلاثة آلاف مقاتل ، ثم خار عن اللقاء فاضطرب ورجع ، واتبعه العرب فنهبوا عساكره . وكان معه ابن الدوقس من عظماء البطارقة ، فارتاب وقبض عليه . وخرج سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة في جموع الروم ، فملك الرها وسروج وهزم عساكر ابن مروان .

ولما ملك ميخايل سار إلى بلاد الاسلام فلقبه الدربري صاحب الشام من قبل العلوية فهزمه ، واقتصر الروم بعدها عن الخروج إلى بلاد الاسلام . وملك ميخايل ابن أخته كما قلناه ، وقبض على أخواله وقرابتهم ، وأحسن السيرة في المملكة . ثم طلب زوجته في الخلع فأبت ، فنفاها إلى بعض الجزائر واستولى على المملكة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة . ونكر عليه البترك ما وقع فيه فهم بقتله ، ودخل بعض حاشيته في ذلك . ونمى الخبر إلى البترك فنأدى في النصرانية بخلعه وحاصره في قصره ، واستدعى الملكة التي خلعها ميخايل من مكانها وأعادوها إلى الملك فنفت ميخايل كما نفاها أولاً .

ثم اتفق البترك والروم على خلع الملكة بنت قسطنطين وملكوا أختها الأخرى تودورة وسلموا ميخايل لها . ثم وقعت

الفتنة بين شيعة تودورة وشيعة ميخايل واتصلت . وطلب الروم أن يُملَّكوا عليهم من يمحو هذه الفتنة ، وأقرعوا على المرشحين فخرجت القرعة على قُسْطَنْطِينٍ منهم فَمَلَّكُوهُ أمرهم ، وتزوَّج بالملكة الصغيرة تودورة ، وجعلت أختها الكبرى على ما بذلته لها وذلك سنة أربع وثلاثين وأربعمئة .

ثم توفي قسطنطين سنة ست وأربعين ، وملك على الروم أَرْمَانُوسَ وَقَارَنَ ذلك بظهور الدولة السُلْجُوقِيَّةِ واستيلاء طُغْرُكْبَك على بغداد ، فردد الغزو إليهم من ناحية أَذْرَبِيْجَانَ . ثم سار ابنه الملك أَلْبَارْسُلَانُ وملك مدناً من بلاد الكُرْجِ منها مدينة آي ، وأثخن في بلادهم . ثم سار ملك الروم إلى مَنبِيجَ وهزم ابن مِرْدَاسَ وابن حَسَّانَ وجموع العرب ، فسار أَلْبَارْسُلَانُ إليه سنة ثلاث وستين ، وخرج أَرْمَانُوسُ في مائتي ألف من الروم والعرب والدوس والكُرْجِ ونزل على نواحي أَرْمِينِيَّةٍ ، فزحف إليه أَلْبَارْسُلَانُ من أَذْرَبِيْجَانَ فهزمه وحصل في أسره ، ثم فاداه على مال يعطيه ، وأَجْرَوهُ عليه وعقد معه صلحاً . وكان أَرْمَانُوسُ لما انهزم وثب ميخايل بعده على مملكة الروم ، فلما انطلق من الأسر ورجع دفعه ميخايل عن الملك ، والتزم أحكام الصلح الذي عقده معه أَلْبَارْسُلَانُ ، وترهب أَرْمَانُوسُ . إلى هنا انتهى كلام ابن الأثير .

تَارِيخُ الْعَلَامَةِ ابْنُ خَلْدُون

كِتَابُ الْعِبَرِ وَدِيَوَانِ الْمُبْتَدَأِ وَالْمُخْتَبَرِ
فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبَرْبَرِ وَمَنْ عَاَصَرَهُمْ
مِنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ
وَهُوَ تَارِيخٌ وَجِيدٌ عَصْرُهُ
الْعَلَامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ خَلْدُونِ الْمَغْرِبِيِّ

المجلد الثاني

من تاريخ العلامة ابن خلدون

القسم الثالث

القِسْمُ الثَّالِثُ

المجلد الثاني

من تاريخ العلامة ابن خلدون

ثم استفحل ملك الافرنج بعد ذلك، واستبدوا بملك رومة وما وراءها، وكان الروم لما أخذوا بدين النصرانية حملوا عليه الامم المجاورين لهم طوعاً وكرهاً، فدخل فيه طوائف من الامم منهم الأرمن، وقد تقدم نسبهم الى تاحور أخي ابراهيم عليه السلام وبلدهم ارمينية وقاعدتها خلاط، ومنهم الكرج وهم من شعوب الروم، وبلادهم الخزر ما بين ارمينية والقسطنطينية شمالاً في جبال ممتنعة، ومنهم الجزكس في جبال المدوة الشرقية من بحر نيطش وهم من شعوب الترك، ومنهم الروس في جزائر بحر نيطش وفي عدوته الشمالية، ومنهم البلغار نسبة الى مدينة لهم في العدو الشمالية أيضاً من بحر نيطش، ومنهم البرجان امة كبيرة متوغلون في الشمال لا تعرف أخبارهم لبعدها .

وهؤلاء كلهم من شعوب الترك، وأعظم من أخذ به من الأمم الافرنج، وقاعدة بلادهم فرنجة، ويقولون فرنسة بالسين وملكهم

الفرنسيّس، وهم في بسائط على عدوة البحر الرومي من شماليه،
وجزيرة الاندلس من ورائهم في المغرب تفصل بينهم وبينها جبال
متوعدة ذات مسالك ضيقة يسمونها ألبون، وساكنها الجلالة
من شعوب الافرنج . وهؤلاء فرنسة أعظم ملوك الافرنجة بالعدوة
الشمالية من هذا البحر، واستولوا من الجزيرة البحرية منه على
صيفلية وقبرص وأقريطش وجنوة واستولوا أيضاً على قطعة من
بلاد الاندلس الى برشلونة، واستفحل ملكهم بعد القياصرة
الأول . ومن أمم الافرنجة البنادقة وبلادهم خفا في خليج يخرج
من بحر الروم متضايقاً الى ناحية الشمال، ومغرباً بعض الشيء على
سبعائة ميل من البحر . وهذا الخليج مقابل لخليج القسطنطينية .

وفي القرب منه وعلى ثمان مراحل من بلاد جنوة ومن ورائها
مدينة رومة حاضرة الافرنجة ومدينة ملكهم، وبها كرسي
البطرك الاكبر الذي يسمونه البابا . ومن أمم الافرنجة الجلالة
وبلادهم الاندلس، وهؤلاء كلهم دخلوا في دين النصرانية تبعاً
للروم الى من دخل فيه منهم، من أمم السودان والحبشة والنوبة،
ومن كان على ملكة الروم من برايرة العدوة بالمغرب مثل نفزاوة
وهوارة بافريقية، والمصامدة بالمغرب الأقصى . واستفحل ملك
الروم ودين النصرانية .

ولما جاء الله بالاسلام وغلب دينه على الأديان، وكانت مملكة

الروم قد انتشرت في حفا في البحر الرومي من عُدَوْتَيْهِ، فانتزعوا منهم
 لاوّل أمرهم عدوته الجنوبية كلها من الشام ومصر وافريقية
 والمغرب، وأجازوا من خليج طَنْجَة فملكوا الاندلس كلها من
 يد القوط والجلالة، وضعف أمر الروم وملكهم بعد الانتهاء الى
 غايته شأن كل أمة. ثم شغل الافرنجة بما دهمهم من العرب في
 الاندلس والجزائر، بما كانوا يتخيمونهم ويرددون الصوائف الى
 بسائظهم أيام عبد الرحمن الداخل وبنيه بالاندلس، وعبد الله
 الشيمي وبنيه بالافريقية. وملكوا عليهم جزائر البحر الرومي
 التي كانت لهم مثل صِقْلِيَّة ومَيُورِقَة ودَايِيَّة واخواتها الى ان فشل
 ريج الدولتين، وضعف ملك العرب فاستفحل الافرنجة ورجعت
 لهم، واسترجعوا ما ملكه المسلمون إلا قليلاً بسيف البحر الرومي
 مضائق العرض في طول أربع عشرة مرحلة، واستولوا على جزائر
 البحر كلها.

ثم سموا الى ملك الشام وبيت المقدس مسجد أنبيائهم ومطلع
 دينهم، فسربوا اليه آخر المائة الخامسة، وتواثبوا على الأمصار
 والحصون وسواحلها. ويقال: انّ المُسْتَصِرَّ العُبَيْدِيّ هو الذي
 دعاهم لذلك وحرصهم عليه، لما رجا فيه من اشتغال ملوك
 السُلْجُوقِيَّة بأمرهم واقامتهم سداً بينه وبينهم عندما سموا الى ملك
 الشام ومصر. وكان ملك الافرنجة يومئذ اسمه بَرْدَوِيل^(١) وصهره
 روجيه ملك صِقْلِيَّة من أهل طاعته. فتظاهروا على ذلك وساروا

(١) والمشهور بودوان.

الى القُسْطَنْطِينِيَّةِ سنة احدى وتسعين ليجمعوها طريقاً الى الشام ،
فمنعهم ملك الروم يومئذ ثم أجازهم على أن يعطوه مَلْطِيَّةَ اذا
ملكوها فقبلوا شرطه ثم ساروا الى بلاد اِين قَلْطَمِشَ ، وقد استولى
يومئذ على مِرْيَّةَ وأعمالها وأرْزِنَ الروم وأَقْصَرَ وسيواس .

افتتح تلك الاعمال كلها عند هبوب ريح قومه على السُلْجُوقِيَّةِ .
ثم حدثت الفتنة بينهم وبين الروم بالقسطنطينية ، واستنجد كل
منهم بملوك المسلمين في ثغور الشام والجزيرة ، وعظمت الفتن في
تلك الآفاق ودامت الحال على ذلك نحواً من مائة سنة ، ومُلكُ
الروم بالقسطنطينية في تناقص واضمحلال . وكان روجيه ضابطُ
صِقْلِيَّةَ يغزو القسطنطينية من البحر ويأخذ ما يجد في مرساها من
سفن التجار وشواني^(١) المدينة . ولقد دخل جرجي بن ميخائيل
صاحب أسطوله الى ميناء القسطنطينية سنة أربع وأربعين
وخمسة ، ورعى قصر المَلِكِ بالسهام . فكانت تلك أنكى على
الروم من كل ناحية .

ثم كان استيلاء الافرنج على القسطنطينية آخر المائة السادسة ،
وكان من خبرها ان ملك الروم بالقسطنطينية أصهر الى القَرْنُيسِيسِ
عظيم ملوك الافرنج في أخته ، فزوجها له الفرنسيس وكان له منها
ابن ذكر . ثم وثب بملك الروم أخوه قَسَمَلَه وملك القسطنطينية

(١) الشونة : المركب المعد للجهاد في المدينة .

مكانه ، ولحق الابن بخاله الفرنسي صريحاً^(١) به على عمه ، فوجده قد جهّز الاساطيل لارتجاع بيت المقدس ، واجتمع فيها ثلاثة من ملوك الافرنجة بعساكرهم : دوقس البنادقة صاحب المراكب البحرية ، وفي مراكبه كان ركوبهم ، وكان شيخاً أعمى نقاداً ذا ركب ، والمركس مقدم الفرنسي ، وكيدفليد وهو أكبرهم ، فأمر الفرنسي بالجواز على القسطنطينية ، ليصلحوا بين ابن اخته وبين عمه ملك الروم . فلما وصلوا الى مرسى القسطنطينية خرج عمه وحاربهم فهزموه ودخلوا البلد ، وهرب الى أطراف البلد وقتل حاضروه وأضرموه النار في البلد ، فاشتغل الناس بها وأدخل الصبي بشيعته فدخل الافرنج معه وملكوا البلد ، وأجلسوا الصبي في ملكه ، وساء أثرهم في البلد ، وصادروا أهل النعم وأخذوا أموال الكنائس ، وثقلت وطأتهم على الروم ، فعملوا الصبي وأخرجوهم واستدعوا ملكهم عم الصبي من مكان مقره وملكوه عليهم .

وحاصرهم الافرنج فاستنجد بسليمان بن قليج أرسلان صاحب قونية وبلاد الروم شرقي الخليج ، وكان في البلد خلق من الافرنج ، فقبل ان يصل سليمان ثاروا فيها وأضرموه النيران حتى شغل بها الناس ، وفتحوا الابواب فدخل الافرنج واستباحوها ثمانية أيام

(١) الصريح : المغيث أو المستغيث .

حتى أقفرت . واعتصم الروم بالكنيسة العظمى منها وهي صوفيا^(١) .
ثم خرجت جماعة القسيسين والاساقفة والرهبان وفي أيديهم الانجيل
والصلبان فقتلوهم أجمعين ، ولم يراعوا لهم ذمة ولا عهداً . ثم خلعوا
الصبي واقترعوا ثلاثتهم على الملك ، فخرجت القرعة على كيدفليد
كبيرهم فملكوه على القسطنطينية وما يجاورها ، وجعلوا لدوقس
البنادقة الجزائر البحرية مثل أقريطش ورودس وغيرها ،
وللمركيس مقدم الفرنسيين البلاد التي في شرقي الخليج . ثم تغلب
عليهم بطريق من بطارقة الروم اسمه لسكري ودفع عنها الافرنج
وبقيت بيده ، واستولى بعدها على القسطنطينية ، وكان اسمه ميخائيل .
وفي كتاب المؤيد صاحب حماة أنه أقام ببعض الحصون ثم
بنيت القسطنطينية وملكها ، وفرّ الافرنج في مراكزهم وملكه
الروم ، وقتل الذي كان ملكاً قبله . وتوفي سنة احدى وثمانين
وستائة ، وعقد معه الصلح المنصور قلاون صاحب مصر والشام
لذلك العهد . قال : وملك بعده ابنه مآند ويلقب الدوقس وشهرتهم
جميعاً السلكري . ثم انقرضت دولة بني قليج ارسلان وملك
أعمالهم التتر كما نذكر في اخبارهم ، وبقي بني السكري ملوكاً
على القسطنطينية الى هذا العهد . وملك شرقي الخليج بعد انقضاء
دولة التتر من بلاد الروم ابن عثمان جوق أمير التركمان وهو الان
متحكّم على صاحب القسطنطينية ، ومتغلب على نواحيه من

(١) لعله : أيا صوفيا هـ .

سائر جهاته . هذا ما بلغنا من أخبار الروم من أول دولتهم منذ
يونان والقياصرة لهذا العهد . والله وارث الارض ومن عليها
وهو خير الوارثين .

القوط

الخبر عن القوط وما كان لهم من الملك بالاندلس
الى حين الفتح الإسلامي وأولية ذلك ومصايرها

هذه الامة من أمم أهل الدولة العظيمة المعاصرة لدول الطبقة
الثانية من العرب ، وقد ذكرناهم عقب اللطينيين لان الملك صار
اليهم من بينهم كما ذكرناه . وسياقة الخبر عنهم أنهم كانوا يُعرفون
في الزمن القديم بالسيسييين^(١) نسبةً الى الارض التي كانوا يعمرونها
بالمشرق فيما بين الفرس واليونان ، وهم في نَسَبِهِم اخوة الصين
ولد ماغوغ بن يافث وكانت لهم مع الملوك السريانيين حروب
موصوفة زحف اليهم فيها مُومَنُ مالي ملك سريان ، فدافعوه لعهد
ابراهيم الخليل عليه السلام . ثم كانت لهم حروب مع الفرس
عند تخريب بيت المقدس^(٢) وبناء رومة .

(١) هم السكيثون .

(٢) بيت المقدس . والبيت المقدس : حرم القدس الشريف . والنسبة إليه مقدسي ومقدسي .

ثم غلبهم الاسكندر وصاروا في ملكته واندرجوا في قبائل الروم ويونان . ثم لما ضعف أمر الروم بعد الاسكندر وتغلبوا على بلاد الغريقيين ومقدونية ونبطة أيام غلينوش بن بارايان من ملوك القياصرة ، وكانت بينه وبينه حروب سجال . ثم غلبهم القياصرة من بعده وظفروا بهم ، حتى اذا انتقل القياصرة الى القسطنطينية وفشل أمرهم برومة ، زحف اليها هؤلاء القوط واقتحموها عنوة فاستباحوها ، ثم خرجوا عنها أيام طودوسيوس ابن أزكاديوس بعد حروب كثيرة . وكان أميرهم لذلك العهد أنطرك كما ذكرناه . ومات لعهد طودوسيوس ، وأراد أن يجعل اسمه سمة الملوك برومة منهم مكان سمة قيصر ، فاختلف عليه أصحابه في ذلك فرجع عنه .

ثم صالح الرومانيون على أن يكون له ما يفتح من بلاد الاندلس ، لما كان أمر الرومانيين قد ضعف عن الاندلس ، ولحق بها ثلاث طوائف من الغريقيين فاقسموا ملكها ، وهم الأبيون والشوانيون والفندلس ، وباسم فندلس سميت الاندلس . وكان بالاندلس من قبلهم الأذباريون من ولد طوال بن يافث وهم اخوة الانطاليس سكنوها من بعد الطوفان وصاروا الى طاعة اهل رومة ، حتى دخل اليهم هؤلاء الطوالع من الغريقيين عندما اقتحم القوط مدينة رومة ، وغلبوا الامم الذين كانوا بها من ولد طوال .

وقد يقال : ان هؤلاء الطوالع كلهم من ولد طوال بن يافث وليسوا من الغريقيين . واقتسم هؤلاء الطوالع ملكها ، وكانت جَلْقِيَّةُ لفندلس ولِشْبُونَةُ ومارِدَةُ وُطْلَيْطَلَةُ ومَرْسِيَّةُ لشوانشَ وكانوا أشرافهم . وكانت اشِيلِيَّةُ وقُرْطَبَةُ وِجْيَانُ وطالعة للآبِيَقِ وأميرهم عند رِيْقَشَ أخو لَشِيْقَشَ أربعين سنة حين زحف اليهم القوط من رومة . وكان قد ولي عليهم بعد اطفانش ملك آخر منهم اسمه طَشْرِيكُ، وقتله الرومانيون وولي مكانه منهم مَاسِيَّةُ ثلاث سنين، وزوج أخته من طودوسيوس ملك الرومانيين، وصالحه على أن يكون له ما يفتحه من الاندلس .

ثم مات ووليَّ مكانه لَزْرِيْقِ ثلاث عشرة سنة وهو الذي زحف الى الاندلس وقتل ملوكها ، وطرده الطوائف الذين كانوا بها ، فأجازوا الى طَنْجَةِ وتغلبوا على بلاد البربر ، وصرفوا البربر الذين كانوا بالعدوة عن طاعة القسطنطين الى طاعتهم ، فلم يزالوا على ذلك الى دولة إستانيانوس نحواً من ثمانين سنة . ثم هلك طُورِيْقِ ملك القوط بالاندلس ووليَّ مكانه ^(١) سبع عشرة سنة وانتقض عليه البَسَكْتِسُ احدى طوائف القوط ، فزحف اليهم وردَّهم الى طاعته . ثم هلك وولي بعده الديك ثلاثاً وعشرين سنة . وكانت الافرنج لعهده قد طمعوا في ملك الاندلس وأن يغلبوا

(١) بياض بالأصل . واسمه اتولف .

عليها القوط، فجمعوا لهم وملكوا على أنفسهم منهم، فزحف اليهم الديك في أمم القوط الى أن توغل في بلاد الافرنج، فغلبوه وقتلوه وعامة أصحابه .

وكانت القوط قبل دخولهم الى الاندلس فرقتين كما ذكرنا في دولة بَلْسِيَّانَ بن قسطنطين من القياصرة المنتصرة، وكانت إحدى الفرقتين قد أقامت بمكانها من نواحي رومة، فلما بلغهم خبر الديك صاحب الاندلس منهم امتعضوا لذلك وكان أميرهم طودريك منهم، فزحف الى الافرنج وغلبهم على ما كانوا يملكونه من الاندلس . ودخل القوط الذين كانوا بالاندلس في طاعته، فولي عليهم ابنه أَشْتَرِيكُ ورجع الى مكانه من نواحي رومة، فزحف الافرنج الى محاربة اشترك حتى غلبوه على طُلُوسَةَ من ناحيتهم .

وهلك اشترك بعد خمس سنين من ملكه وولي عليهم بعده بَشْلِيْقِشُ أربع سنين، ثم بعده طودريق إحدى وستين سنة، وقتله بعض أصحابه باشيلية، وولي بعده أَبْرَلِيْقُ خمس سنين، وبعده طودِسُ ثلاث عشرة سنة، وبعده طودَشْكُلُ سنتين، وبعده ايلَةُ خمس سنين . وانتقض عليه أهل قرطبة فحاربهم وتغلب عليهم . وبعده طَنْجَادُ خمس عشرة سنة، وبعده لِيُولَةُ سنة واحدة، وبعده لُونِيلِدَةُ ثماني عشرة سنة . وانتقضت عليه الأطراف فحاربهم

وسكنهم، ونكر عليه النصارى تثليث أريش، وراودوه على
الآخذ بتوحيدهم الذين^(١) يزعمونه فأبى وحاربهم، فقتل وولي ابنه
زَدْرِيقُ ست عشرة سنة، ورجع الى توحيد النصارى بزعمهم، وهو
الذي بنى البلاد المنسوبة اليه بقرطبة .

ولما هلك ولي بعده على القوط ليُوبَة سنتين، وبعده تَبْدِيقا
عندَ مار سنتين، وبعده شيشوط ثمان سنين، وعلى عهده كان هِرَقْل
ملك قسطنطينية والشام . ولعهده كانت الهجرة . وهلك شيشوط
ملك القوط وولي بعده زَدْرِيقُ آخر منهم ثلاثة أشهر، وبعده شَتْلَه
ثلاث سنين . وبعده سَنَشَادِش خمس سنين، وبعده خَشُونْدُ سبع
سنين، وبعده وَجَشُونْدُ ثلاثاً وعشرين سنة . ولهذه العصور ابتداء
ضعف الاحكام للقوط . وبعده مانيه ثمان سنين، وبعده لوري
ثمان سنين، وبعده ايقه ست عشرة سنة، وبعده غطسة اربع عشرة
سنة، وهو الذي وقع من قصته مع ابنه يليان عامل طنجة ما وقع .
ثم بعده زَدْرِيقُ سنتين وهو الذي دخل عليه المسلمون وغلبوه على
ملك القوط، وملكوا الاندلس . ولذلك العهد كان الوليد بن عبد
الملك حسبما نذكره عند فتح الاندلس ان شاء الله تعالى . هذه
سياقة الخبر عن هؤلاء القوط نقلته من كلام هروشيوش، وهو
أصح ما رأيته في ذلك والله سبحانه وتعالى الموفق المعين بفضله
وكرمه لا رب غيره ولا مامول إلا خيره .

(١) كذا . ولعلها الذي .

الطبقة الثالثة من العرب

وهم العرب التابعة للعرب وذكر أفريقهم وأنسابهم وممالكهم
وما كلن لهم من الدول على اقتلافها والبادية والرحالة منهم وملكها

هذه الأمة من العرب البادية أهل الخيام الذين لا اغلاق لهم
لم يذالوا من أعظم أمم العالم وأكثر أجيال الخليقة، يكثررون الامم
تارة وينتهي اليهم العز والغلبة بالكثرة فيظفرون بالملك ويغلبون
على الاقاليم والمدن والامصار. ثم يهلكهم الترفه والتنعم ويغلبون
عليهم ويقتلون ويرجعون الى باديتهم، وقد هلك المتصددرون منهم
للمرياسة بما باشروه من الترف ونضارة العيش، وتصير الامر لغيرهم
من أولئك المبعدين عنهم بعد عصور أخرى . هكذا سنة الله في
خلقه . وللبادية منهم مع من يجاورهم من الامم حروب ووقائع
في كل عصر وجيل، بما تركوا من طلب المعاش وجعلوا طلب
المعاش رزقهم في معاشهم بترصد السبيل وانتهاج متاع الناس .
ولما استفحل الملك للعرب في الطبقة الاولى للمعاليقة، وفي الثانية
للتبابعة وكان ذلك عن كثرتهم . فكانوا منتشرين لذلك العهد
باليمن والحجاز ثم بالعراق والشام . فلما تقلص ملكهم وكانوا^(١)

(١) كذا . ولعلها «وكان بالعراق منهم بقية» .

بالعراق منهم بقية أقاموا ضاحين^(١) من ظل الملك .

يقال في مبدا كونهم هنالك انَّ بَخْتَنَصَرَ لما سلطه الله على العرب وعلى بني اسرائيل بما كانوا من بغيهم وقتلهم الانبياء، قتل أهل الوبر بناحية عَدَنَ اليمَنِ نبيهم شُعَيْبَ بنَ ذِي مَهْدَمَ على ما وقع في تفسير قوله تعالى : فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ . فأوحى الله الى إِرْمِيَاءَ بنِ حَزَقِيَّاءَ وَبَرَّخِيَاءَ انَّ يُسَيِّرَا بَخْتَنَصَرَ الى العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم ان يقتل ولا يستحي، ويستلحمهم أجمعين ولا يبغي منهم أثراً . وقال بختنصر : وأنا رأيت مثل ذلك . وسار الى العرب وقد نظم ما بين أَيْلَةَ والأُبُلَّةَ خَيْلًا وَرِجَالًا . وتسامع العرب باقطار جزيرتهم واجتمعوا للقائه، فهزم عدنان أولاً ثم استلحم الباقين، ورجع الى بابل وجمع السبايا فأنزلهم بالأنبار ثم خالطهم بعد ذلك النَّبَطَةُ .

وقال ابن الكلبي : إن بختنصر لما نادى بغزو العرب افتتح أمره بالقبض على من كان في بلاده من تجارهم للميرة وأنزلهم الحيرة، ثم خرج اليهم في العساكر، فرجعت قبائل منهم اليه آثروا الاذعان والمسالمة، وأنزلهم بالسواد على شاطئ الفرات، وابتنوا

(١) الضاحي : البارز ولعلها تعني هنا البعد كما جاء في قول الحريري : « لا تضحنا عنك » أي : لا تخرجنا عنه .

موضع عسكرهم وسموه الأنبار . ثم أزلهم الحيرة فسكنوها
سائر أيامه، ورجعوا الى الانبار بعد مهلكه .

وقال الطبري : إن تُبْعَا أَبَا كَرْبَ لما غزا العراق أيام أَدَشِيرَ
بُهْمَنَ كانت طريقه على جبل طي . ومنه الى الانبار، وانتهى الى
موضع الحيرة ليلاً فتحير وأقام، فسمي المكان الحيرة . ثم سار
لوجه وخلف هنالك قوماً من الأزد ولحم وجذام وعاملة وقضاعة
وطنوا وبنوا، ولحق بهم ناس من ظنيء وكنب والسكون وإياد
والحرث بن كعب فكانوا معهم . وقيل وهو قريب من الاول :
خرج تُبْعُ في العرب حتى تحيروا بظاهر الكوفة، فنزل بها ضعفاء
الناس فسميت الحيرة . ولما رجع ووجدهم قد استوطنوا تركهم
هنالك، وفيهم من كل قبائل العرب من هذيل ولحم وجعفي
وطنيء وكنب وبني لحيان من جرهم .

قال هشام بن محمد : مات بَجْنَصَرُ انتقل الذين اسكنهم بالحيرة
الى الأنبار ومعهم من انضم اليهم من بني اسماعيل وبني معد،
وانقطعت طوابع العرب من اليمن عنهم . ثم كثر أولاد معد
وفرقتهم العرب، وخرجوا يطلبون المنسع والريف فيما يليهم من
بلاد اليمن ومشارف الشام . ونزلت قبائل منهم البحرين وبها
يومئذ قوم من الأزد نزلوها أيام خروج مزريقاء من اليمن . وكان
الذين اقبلوا من تهامة من العرب مالك وعمر بن قنم بن تميم .

الله بن أسد بن وبرة بن قضاة وابن أخيها مالك بن زهير وابن عمرو بن فهم في جماعة من قومهم، والخنفر بن الحيق بن عمرو بن معد بن عدنان في قفص كلها . ولحق بهم غطفان بن عمرو بن لطفان بن عبد مناف بن بدم بن دغمي بن أياد بن أرقص بن صبيح بن الحارث بن أفصى بن دغمي، وزهير بن الحرث بن أليل ابن زهير بن أياد .

واجتمعوا بالبحرين وتحالفوا على المقام والتناصر، وأنهم يد واحدة . وكان هذا الاجتماع والخلق أزمان الطوائف وكان ملكتهم قليلاً ومفترقاً، وكان كل واحد منهم يغير على صاحبه ويرجع على أكثر من ذلك . فتطلعت نفوس العرب بالبحرين الى ريف العراق، وطعموا في غلب الأعاجم عليه، أو مشاركتهم فيه، واهتبلوا الخلاف الذي كان بين الطوائف، وأجمع رؤساؤهم المسير الى العراق . فسار منهم الاول الخنفر بن الحيق في اشلاء، قفص بن معد ومن معهم من أخلاط الناس، فوجدوا بأرض بابل الى الموصل بني إرم بن سام الذين كانوا ملوكاً بدمشق وقيل لها من أجلهم دِمَشْقُ إِرَمَ، وهم من بقايا العرب الاولى . فوجدوهم يقاتلون ملوك الطوائف فدفعوهم عن سواد العراق، فارتفعوا عنه الى اشلاء، قفص، هؤلاء ينسبون الى عمرو بن عدي بن ربيعة جد بني المنذر عند نسابة مضر . وفي قول حماد الراوية كما يأتي ذكره .

ثم طلع مالكُ وعمرو ابنا قُهم، وابن مالك بن زُهَيْر من قُضَاعَة، وغطفان بن عمرو، وصباح بن صبيح وزُهَيْر بن الحارث من إِيَاد فيمن معهم من غسان وحلفائهم بالأنبار، وكلهم تنوخ كما قدمنا، فغلبوا بني إِرَم ودفعوهم عن جهات السواد. وجاء على أثرهم نَمَارَة بن قيس، ونَمَارَة بن لحم نجدة من قبائل كِنْدَة فنزلوا الحيرة وأوطنوها، وأقامت طالعة الأنبار وطالعة الحيرة لا يدينون للأعاجم ولا تدين لهم، حتى مرَّ بهم تُبُعُ وترك فيهم ضَعْفَة عساكره كما تقدم، وأوطنوا فيهم من كل القبائل كما ذكرنا جَعْفُ وطِيء وتميم وبني حَبَّان من جُرهم.

ونزل كثير من تنوخ ما بين الحيرة والأنبار بادي في الخيام لا يأوون إلى المدن، ولا يخالطون أهلها. وكانوا يُسمَّون عَرَبَ الضَّاحِيَة، وأوَّل من ملك منهم ازمان الطوائف مالك بن قُهم، وبعده أخوه عمرو، وبعده ابن أخيه جُدَيْمَة الأَبْرَشُ كما يأتي ذكر ذلك كله. وكان أيضاً ولد عمرو مَزِيْقِيَاء بعد خروجه من اليمن بالأزد قومهم عند خروجه اندرهم بسيل العَرِم في القِصَّة المشهورة. وقد انتشروا بالشام والعراق، وتحلف من تحلف منهم بالحجاز وهم خزاعة، فنزلوا مرَّ الظهران وقاتلوا جُرهم بمكة فغلبوهم عليها، ونزل نَصْرُ بن الأزد عُثْمَان، ونزلت غسان جبال الشَّرَاق. وكانت لهم حروب مع بني مَعَدَّ إلى أن استقروا هنالك في التخوم بين الحجاز والشام.

هذا شأن من أوطن العراق والشام من قبائل سبا . تشام
منهم أربعة وبقي باليمن ستة وهم مَذِجُ وَكِندَةُ وَالْأَشْعَرِيُّونَ
وَحَمِيرُ وَأَنْثَارُ وهو أبو خَنْمَ وَبَجِيلَةُ فكان الملك لهؤلاء باليمن في
حَمِيرَ، ثم التبابعة منهم ويظهر من هذا ان خروج مزيقياء والأزد
كان لاول مُلْكِ التبابعة أو قبله ييسير . وأما بنو مَعَدَّ بنِ عَدْنَانَ
فكان إزْمِيًا وَبَرْخِيًا لما أوحى اليهما بغزو بختنصر العرب، أمرهما
الله أن يستخرجا مَعَدَّ بنِ عَدْنَانَ لَانَّ من ولده محمداً صلى الله عليه
وسلم، أخرجه آخر الزمان أختم به النبيين، وأرفع به من الضعة،
فأخرجاه على البراق وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وذهبا به الى
حَرَّانَ فربي عندهما . وغزا بختنصر العرب واستلحمهم ، وهلك
عدنان وبقيت بلاد العرب خراباً . ثم هلك بختنصر فخرج مَعَدَّ
ابن عدنان مع أنبياء بني اسرائيل فحجوا جميعاً، وطلق يسأل عن
بقي من ولد الحارث بن مَضَاضِ الْجُرْهُمِيِّ . وكانت قبائل دوس
(١) أكثر جرهم على يده ، فقليل له بقي جرهم بن جَلْهَمَةَ (٢) .
فتزوج ابنته مَعَانَةَ وولدت له نزار بن مَعَدَّ .

قال السُّهَيْلِيُّ : وكان رجوع مَعَدَّ الى الحجاز بعد ما رفع الله

(١) هنا بياض بالأصل وفي تاريخ الأمم والملوك للطبري : وسأل عن بقي من ولد
الحارث بن مضاض الجرهمي وهو الذي قاتل دوس العتق فافني أكثر جرهم على يديه فقليل له بقي
جرهم بن جلهممة .

(٢) في الكامل لابن الأثير: جوشم بن جلهممة .

بأسه عن العرب ، ورجعت بقاياهم التي كانت بالشواهي الى
بجالاتهم بعد ان دوخ بختنصر بلادهم وخرّب مَعْمُورَهُمْ واستأصل
حضورا وأهل الرّس التي كانت سطوة الله بالعرب من أجلهم اه
كلام السهيلي . ثم كثر نسل معدّ في رِبِيعَةَ وَمُضَرَ وَإِيَادَ ، وتدافعوا
الى العراق والشام ، وتقدم منهم اشلاء قَفْصٍ كما ذكرنا ، وجاؤا
على أثرهم فنزلوا مع أحياء اليَمَنِيَّة الذين ذكرناهم قبل ، وكانت
لهم مع تبع حروب وهو الذي يقول :

لَسْتُ بِالتَّبَعِ الْيَمَانِيِّ إِنْ لَمْ تَزْكُضِ الْخَيْلُ فِي سَوَادِ الْعِرَاقِ
أَوْ تُودِّي رِبِيعَةَ الْحَزَجِ قَسْرًا لَمْ تُعْثَهَا مَوَازِيعُ الْعَوَاقِ

ثم كان بالعراق والشام والحجاز أيام الطوائف ومن بعدهم
في أعقاب ملك التبابعة اليمنية والعُدْنَانِيَّة مُلْكٌ وَدُؤْلٌ ، وبعد
ان درست الاجيال قبلهم ، وتبدلت الاحوال السابقة لعصرهم ،
فاستحق بذلك أن يكون جيلاً منفرداً عن الأول ، وطبقة
مباينة للطبقات السالفة . ولما لم يكن لهم أثر في انشاء العروبيّة كما
للعرب العاربة ولا في لغتها عنهم كما في المستعربة ، وكانوا تبعاً
لمن تبعهم في سائر أحوالهم استحقوا التسمية بالعرب التابعة للعرب .
واستمرت الرياسة والملك في هذه الطبقة اليمنية أزمنة وآماداً بما
كانت صبغتها لهم من قبل ، واحياء مضر وربيعه تبعاً لهم .

فكان الملك بالحيرة لِلْخَمِرِ فِي بَنِي الْمُنْدَرِ وبالشام لِنَسَائِنَ فِي بَنِي

جَفَنَةَ وَيَثْرِبَ كذلك في الأوس والحزرج ابني قبيلة ، وما سوى هؤلاء من العرب ، فكانوا ظواعن بادية واحياء ناجعة ، وكانت في بعضهم رياسة بدوية وراجعة في الغالب الى أحد هؤلاء . ثم نبضت عروق الملك في مضر وظهرت قريش على مكة ونواحي الحجاز أزمنة عرف فيها منهم ، ودانت الدول بتعظيمهم . ثم صبح الاسلام أهل هذا الجيل وأمرهم على ما ذكرناه ، فاستحالت صبغة الملك اليهم ، وعادت الدول لمضر من بينهم ، واختصت كرامة الله بالنبوة بهم ، فكانت فيهم الدول الاسلامية كلها الا بعضاً من دولها قام بها العجم اقتداءً بالملة ، وتمهيداً للدعوة حسبما نذكر ذلك كله .

فلنأت الان بذكر قبائل هذه الطبقة من قحطان وعدنان وقضاعة وما كان لكل واحدة منها من الملك قبل الاسلام وبعده : ومن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني في أخبار خزيمة بن نهد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة قال : كان بدء تفرق بني اسماعيل من تهامة ونزوعهم عنها الى الآفاق ، وخروج من خرج منهم عن كسبه أن قضاعة كانوا مجاورين لنزار ، وكان خزيمة بن نهد فاسقاً متعرضاً للنساء ، فشبيب بفاطمة بنت يذكر ، وهو عامر بن عنزة وذكرها في شعره حيث يقول :

إذا الجوزاء أزدفت الثريا ظننت بال فاطمة الظنونا

وَحَالَتْ دُونَ ذَلِكَ مِنْ هُمُومٍ هُمُومٌ تُخْرِجُ الشَّجَرَ الرِّيْدَا
أَرَى ابْنَةَ يَذْكُرُ ظَعْنَتْ فَحَلَّتْ جَنُوبَ الْحَزَنِ يَا شَحْطًا مُبِينَا
وَسَخَطَ ذَلِكَ يَذْكُرُ خَشِيَةَ حَزِيمَةَ عَلَى نَفْسِهِ ، فَاغْتَالَهُ وَقَتْلَهُ
وَانْطَفَتْ نَارُ يَذْكُرُ ، وَلَمْ يَصْغَ عَلَى حَزِيمَةَ شَيْءٍ حَتَّى تَتَوَجَّهَ بِهِ
الْمَطَالِبَةُ عَلَى قَضَاعَةَ حَتَّى قَالَ فِي شَعْرِهِ :

فَاهُ كَانَ عِنْدَ رِضَابِ الْعَصِيرِ فِيهَا يُعَلِّ بِهَ الزَّنَجِيلُ
قَتَلْتُ أَبَاهَا عَلَى حُجَّهَا فَتَبَخَّلَ إِنْ بَخِلْتُ أَوْ تُقِيلُ

فَلَمَّا سَمِعَتْ نَزَارَ شَعْرَ حَزِيمَةَ بِنَ هِنْدَ وَقَتْلَهُ يَذْكُرُ بِنَ عَنزَةَ نَارُوا
مَعَ قَضَاعَةَ ، وَتَسَانَدُوا مَعَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُمْ ،
وَكَانَتْ هَذِهِ مَعَ نَزَارَ وَلَسَبَهَا يَوْمَئِذٍ كِنْدَةَ بِنَ جَنَادَةَ بِنَ مَعَدَّ ،
وَجِيرَانِهِمْ يَوْمَئِذٍ أَجَا بِنَ عَمْرُو بِنَ أَدَّ بِنَ أَدَّ بِنَ أَخِي عَدْنَانَ بِنَ أَدَّ .
وَكَانَتْ قَضَاعَةُ تَنْتَسِبُ إِلَى مَعَدَّ . وَمَعَدَّ إِلَى عَدْنَانَ ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ
إِلَى الْأَشْعَرِيِّ بِنَ أَدَّ أَخِي عَدْنَانَ ، وَكَانُوا يَظْعَنُونَ مِنْ تَهَامَةِ إِلَى
الشَّامِ ، وَمَنَازِلُهُمْ بِالصَّفَافِ . وَكَانَتْ عَسْقَلَانُ مِنْ وَلَدِ رِبِيعَةَ ،
وَكَانَتْ قَضَاعَةُ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَكِنْدَةَ مِنَ الْعَمَدِ إِلَى
ذَاتِ عَرَقٍ ، وَمَنَازِلُ أَجَا وَالْأَشْعَرِ وَمَعَدَّ مَا بَيْنَ جَدَّةَ وَالْبَحْرِ .
فَلَمَّا اقْتَتَلُوا هَزَمَتْ نَزَارَ قَضَاعَةَ ، وَقَتْلَ حَزِيمَةَ وَخَرَجُوا مَتَفَرِّقِينَ ،
فَسَارَتْ تَيْمُ اللَّاتِ مِنْ قَضَاعَةَ وَبَعْضُ بَنِي رَفِيدَةَ مِنْهُمْ ، وَفَرَقَةُ
مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ نَحْوَ الْبَحْرَيْنِ ، وَزَلُّوا هَجَرَ وَاجْلُوا مِنْ كَانَ بَهَا مِنْ

النبط وملكوها . وكانت الزرقاء بنت زهير كاهنة منهم
فتكهننت لهم بنزول ذلك المكان والخروج عن تهامة وقالت في
شعرها :

ودّع تهامة لا وداع مُخَالِفٍ بِذِمَامِهِ لَكِن قَلِيَّ وَمَلَامٍ
لَا تُشْكِرِي هَجْرًا مُقَامَ غَرِيبَةٍ لَن تَعْدَمِي مِنْ ظَاعِنِينَ تَهَامٍ

ثم تكهننت لهم في سجع بأنهم يقيمون بهجر، حتى ينق
غراب أبقع عليه خلخال ذهباً، ويقع على نخلة وصفتها، فيسيرون
الى الحيرة، وكان في سجعها مقام وتنوخ، فسميت تلك القبائل
تنوخ من أجل هذه اللفظة . ولحق بهم قوم من الأزد، فدخلوا
في تنوخ، وأصاب بقية قضاة الموتان، وسارت فرقة من بني
حُلوان فنزلوا عَبْقَرَةَ من أرض الجزيرة، ونسج نساؤهم البرودَ
العَبْقَرِيَّةَ من الصوف والبرودِ التَزِيدِيَّةِ اليهم لانهم بنو تَزِيدَ،
وأغارت عليهم التُّركُ فأصابوا منهم . وأقبل الحرث بن قراد البَهْرَانِيَّ
ليستجيش بني حُلوانَ فعرض له أَبَانُ ابن سُلَيْحَ صاحب العين فقتله
الحرث، ولحقت بهرا بالتُّرك فاستنقذوا ما أخذوه من بني تَزِيدَ
وهزموهم وقال الحرث:

كَأَنَّ الدَّهْرَ جُمِعَ فِي لَيَالِي ثَلَاثُ بَيْنَهُنَّ بَشَهْرَ زُورٍ
صَفَّقْنَا لِلْأَعَاجِمِ مِنْ مَعْدٍ صُفُوفًا بِالْجَزِيرَةِ كَالسَّعِيرِ

وسارت سُلَيْحُ بْنُ عَمْرٍو^(١) بن الحاف وعليهم الْهَدْرَجَانُ بن مَسْلَمَةَ، حتى نزلوا فِلِسْطِينَ على بني أُدَيْنَةَ بن السُّمَيْدَعِ بن عَامِلَةَ . وسارت أَسْلَمُ بن الحاف وهي عُدْرَةُ ونَهْدُ وَحُويْكَةُ وَجُهَيْنَةُ حتى نزلوا بين الْحَجَرِ ووادي الْقُرَى، وأقامت تَنُوحُ بِالْبَحْرَيْنِ سنين . ثم أقبل الْغُرَابُ بِحَلَقَتِي الذَّهَبِ، ووقع على النخلة ونعق كما قالت الرِّزْقَاءُ، فذكروا قولها وارتحلوا الى الحيرة فنزلوها، وهم أول من اختطها . وكان رئيسهم مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ، واجتمع اليه ناس كثيرة من بسائط الْقُرَى وبنوا بها المنازل وأقاموا زماناً، ثم أغار عليهم سابور الأكبر وقتلوه، وكان شعارهم يا لَعْبَادَ اللَّهِ، فسموا الْعِبَادَ . وهزمهم سابور فافترقوا، وسار أهل الْمَهْطِ منهم مع الضَّيْرِ بن مُعَاوِيَةَ التَّنُوخِيِّ فنزل بالحضر الذي بناه السَّاطِرُونَ الْجَرَمَقَانِيُّ، فأقاموا عليه وأغارَتِ جَمِيرُ عَلَى قُضَاعَةَ فَأَجْلَوْهُمْ، وهم كَلْبٌ . وخرج بنو زَبَانَ بن تَغْلِبَ بن حُلَوَانَ فلحقوا بالشام . ثم أغارت عليهم كِنَانَةُ بعد ذلك بحين واستباحوهم، فلحقوا بِالسَّمَاءِ وهي الى اليوم منازلهم . اهـ كلام صاحب الاغانى قلت : وأحياء جدّهم لهذا العهد ما بين عُنْزَةَ وَقَلْتَةَ وفِلِسْطِينَ الى مَعَانَ من أرض الْحِجَازِ .

(١) قوله سليح بن عمرو يأتي في مكان آخر سليح ابن عمران قاله نصر .

أَنَسَابُ الْعَرَبِ

الخبر عن أنساب العرب من هذه الطبقة الثالثة واحدة
وذكر مواطنهم ومن كان له الملك منهم

اعلم أن جميع العرب يرجعون الى ثلاثة أنساب : وهي عدنان وقحطان وقضاعة . فأما عدنان فهو من ولد اسماعيل بالاتفاق ، الا ذكر الآباء الذين بينه وبين اسماعيل فليس فيه شيء يرجع الى يقينه ، وغير عدنان من ولد اسماعيل قد انقرضوا فليس على وجه الارض منهم أحد . وأما قحطان فقليل من ولد اسماعيل وهو ظاهر كلام البخاري في قوله : باب نسبة اليمن الى اسماعيل ، وساق في الباب قوله صلى الله عليه وسلم لقوم من أسلم يناضلون : ارموا يا بني اسماعيل فإن أباكم كان رامياً . ثم قال : وأسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خُزاعة ، يعني وخزاعة من سبأ ، والأوس والخزرج منهم ، وأصحاب هذا المذهب على أن قحطان ابن الهيمسع بن أبن بن قيذار بن نبت بن اسماعيل . والجمهور على أن قحطان هو يقطن^(١) المذكور في التوراة في ولد عابر ، وان حضرموت من شعوب قحطان . وأما قضاعة فقليل

(١) ورد في التوراة : « وولد لعابر ابنان اسم أحدهما فالج لأنه في أيامه انقسمت الأرض واسم أخيه يُقطن » .

الفصل العاشر من سفر التكوين .

انها حَمِيرُ قاله ابن اسحق والكلبي وطائفة، وقد يحتج لذلك بما رواه ابن لُهَيْمَةَ عن عُقْبَةَ بن عامر الجُهَنِي قال : يا رسول الله ممن نحن؟ قال أنتم من قُضَاعَةَ بن مالك . وقال عمرو بن مِرَّة وهو من الصحابة :

نحن بنو الشيخ العِجَازِ الأَزهَرِي قُضَاعَةُ بن مالِك بن حَمِيرِ
النَّسَبُ المعروفُ غيرُ المُشْكَرِ

وقال زُهَيْرُ : قُضَاعِيَّةٌ وأختها مُضَرِّيَّة . فجعلها أخوين، وقال
انهما من حَمِيرَ بن مَعَدَّ بن عدنان وقال ابن عبد البر وعليه
الاكثر : ويروي عن ابن عباس وابن عمرو وجُبَيْرِ بن مُطَمِّمٍ
وهو اختار الزُّبَيْرِ بن يَكَّارٍ وابن مُضَنَّبِ الزُّبَيْرِي وابن هشام .

قال السُّهَيْلِي : والصحيح انَّ أُمَّ قُضَاعَةَ وهي عُبَكْرَةَ مات
عنها مالِكُ بن حَمِيرٍ وهي حامل بقُضَاعَةَ فتزوجها مَعَدَّ وولدت قُضَاعَةَ،
فتكنى به ونسب اليه، وهو قول الزبير اه كلام السهيلي .

وفي كتب الحكماء الاقدمين من يونان مثل بطليموس
وهروشيوش ذكر القُضَاعِيَّين والخبر عن حروبهم، فلا يعلم أهم
أوائل قُضَاعَةَ هؤلاء، وأسلافهم أو غيرهم . وربما يشهد للقول بأنهم
من عدنان، وإن بلادهم لا تتصل ببلاد اليمن، وإنما هي ببلاد
الشام وبلاد بني عدنان، والنسب البعيد يحيل الظنون ولا يرجع
فيه الى يقين .

ولنبداً بقحطان وبطونها : لما أن الملك الاقدم للعرب كان في نسب سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومنه تشعب بطون حمير بن سبأ وكهلان بن سبأ . وينفرد بنو حمير بالملك، وكان منهم التبابعة أهل الدولة المشهورة وغيرهم كما نذكر . فلنبداً بذكر حمير أولاً من القحطانية، ونذكر بعدهم قضاة لانسابهم في المشهور الى حمير، ثم نتبعهم بذكر كهلان اخوان حمير من القضاة، ثم نرجع الى ذكر عدنان .

الخبر عن حمير من القحطانية وبطونها وتفرع شعوبها

قد تقدم لنا ذكر الشعوب من حمير الذين كان لهم الملك قبل التبابعة، فلا حاجة لنا الى اعادة ذكرهم . وتقدم لنا أن حمير بن سبأ كان له من الولد تسعة وهم : الهيمسع ومالك وزيد وعريب ووائل ومشروع ومعديكرب وأوس وبرة . فبنو مرة دخلوا الى حضرموت . وكان من حمير آيين بن زهير بن العوث بن آيين بن الهيمسع بن حمير . واليهم تنسب عدن آيين ومنهم بنو الأمولك وبنو عبدشمس، وهما ابنا وائل بن العوث بن قطن ابن عريب بن زهير . وعريب وآيين أخوان ومن بني عبدشمس بنو شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبدشمس وقد تقدم قول من ذهب الى أن جشم وعبدشمس أخوان وهما ابنا وائل والصحيح ما ذكرناه هنا فلتراجع .

وبنو خَيْرَانَ وشُعْبَانَ وهما ابنا عمرو أَخِي شَرْعَبَ بنِ قَيْسٍ ،
 وَزَيْدُ الْجُمْهُورِ بنِ سَهْلٍ أَخِي خَيْرَانَ وشُعْبَانَ . ورابعهم حَسَّانُ
 الْقَيْلِ بنِ عمرو وقد مرَّ ذكره . ومن زَيْدِ الْجُمْهُورِ ذُو رَعِينٍ واسمه
 يَرْيَمُ بنِ زَيْدِ بنِ سَهْلٍ ، واليه ينسب عبد كَلَّالُ الَّذِي تَقَدَّمَ ذكره
 فِي مَلُوكِ التَّبَاعَةِ . وَالْحَارِثُ وَعَرِيبُ ابنا عبد كَلَّالِ بنِ عَرِيبٍ
 ابْنِ يَشْرَحَ بنِ مُدَّانَ بنِ ذِي رَعِينٍ ، وهما اللذان كُتِبَ لهما النَبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ومنهم كَعْبُ بنِ زَيْدِ الْجُمْهُورِ ويلقب كَعْبُ
 الظُّلَمِ وَأَبْنَاءُ سَبَا الْأَصْغَرِ بنِ كَعْبٍ ، واليه ينتهي نسب مَلُوكِ
 التَّبَاعَةِ . ومن زَيْدِ الْجُمْهُورِ بنو حَظُورِ بنِ عَدِيٍّ بنِ مَالِكِ بنِ
 زَيْدٍ ، وقد مرَّ ذكرهم .

وتقول الْيَمَنُ أن منهم كَانَ شُعَيْبُ بنِ ذِي مَهْدَمِ النَبِيِّ الَّذِي
 قَتَلَهُ قَوْمُهُ ، ففَزَاهُمْ بِخُتْنَصْرٍ فقتلهم . وقيل بل هو من حَضُورَ بنِ
 قَحْطَانَ الَّذِي اسْمُهُ فِي التَّوْرَةِ يَقْطَنُ ، ومنهم أَيْضاً بنو مَيْثَمَ وبنو
 حَالَةَ ابْنِي سَعْدِ بنِ عَوْفٍ بنِ عَدِيٍّ بنِ مَالِكِ أَخِي ذِي رَعِينٍ .
 وعوفُ هَذَا أَخُو حَضُورِ وَأَخُوهُ أَحَاطَةُ وَمَيْثَمُ بنو حَرَّازِ بنِ سَعْدِ .
 فبن مَيْثَمَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ وقد مرَّ ذكره . وهو كَعْبُ بنِ مَاتِعِ بنِ
 هَلْسُوعَ بنِ ذِي هُجْرِي بنِ مَيْثَمَ . ومن أَحَاطَةِ رِهْطُ ذِي الْكَلَّاعِ ،
 وهو السُّمَيْقَعُ بنُ نَاكُورِ بنِ عمرو بنِ يَعْقُرِ بنِ يَزِيدٍ وهو ذُو الْكَلَّاعِ
 الْأَكْبَرِ بنِ النُّعْمَانِ بنِ أَحَاطَةَ .

ومن عمرو بن سعد الخبائر والسحول بنو سَوَادَةَ بن عمرو ابن الغوث بن سعد يَحْصِب ، وذو أَصْبَحَ أَرْهَةَ بن الصَّبَّاح ، وكان من ملوك اليمن لعهد الاسلام ، وقد مر ذكره ونسبه . ومنهم مالك بن أَنَسَ امام دار الهجرة وكبير فقهاء السَّافِ وهو مالك ابن أَنَسَ بن مالك بن أبي عامر ، وهو نافع بن عمرو بن الحارث بن عُثْمَان بن خَثِيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو أَصْبَحَ ، وأبناء يَحْيَى ومحمد وأعمامه أُوَيْسُ وأبو سهل والربيع ، وكانوا حلفاء لبني تيم من قُرَيْشٍ ، ومن زيد الجمهور مَرْثَدُ بن عَلسَ بن ذي جَدَن بن الحارث بن زيد ، وهو الذي استجاشه امرؤ القيس على بني أسد قاتلي ابيه .

ومن بني سبا الأصغر الاوزاع ، وهم بنو مرثد بن زيد بن شدد بن زُرْعَةَ بن سبا الأصغر . ومن اخوان هؤلاء الاوزاع بنو يَعْفَرُ الذين استبدوا بملك اليمن ، كما يأتي عند ذكر ملوك اليمن في الدولة العَبَّاسِيَّة . وهو يعفر بن عبد الرحمن بن كريب بن عُثْمَان بن الوضاح بن ابراهيم بن مانع بن عَوْن بن تَدْرِصَ بن عامر بن ذي مَفَّار البطين بن ذي مرايش بن مالك بن زيد بن غوث ابن سعد ابن عَوْف بن عَدي بن مالك بن شدد بن زُرْعَةَ .

وكان آخر ملوك بني يعفر هؤلاء باليمن أبو حَسَّان أسعد بن أبي يعفر ابراهيم بن محمد بن يعفر ملك أبو ابراهيم صَنْعَاءَ وبني قلعة

گھلان باليمن . وورث ملكه بنوه من بعده الى ان غلب عليهم الصليحيون من همدان بدعوة العبيديين من الشيعة كما نذكر في أخبارهم . ومن زيد الجمهور ملوك التبابعة وملوك حمير من ولد صيفي بن سبا الأصغر بن كعب بن زيد .

قال ابن حزم : فمن ولد صيفي هذا تُبَع وهو تَبَانٌ، وهو أيضاً أسعد أبو كَرَبَ بن كليكَرَب، وهو تُبَع بن زَيْد وهو تبع بن عمرو، وهو تبع ذو الأذعار بن أَرْهَةَ وهو تبع ذو المنار بن الرايش بن قَيْس بن صيفي . قال : فولد تُبَعُ أسعد أبو كَرَب حَسَّانَ ذو مَآهَرٍ وتبع زُرْعَةَ، وهو ذو نواس الذي تهوّد وهوّد أهل اليمن، ويسمى يوسف، وقتل أهل نَجْرَانَ من النصارى . وعمرو بن سعد وهو موثبان .

قال : ومن هؤلاء التبابعة شَمْرُ يَزْعَشُ بن ياسر يَنَعَم بن عمرو ذي الأذعار، وأَفْرِيش بن قَيْس بن صيفي، وبلقيس بنت إيلي أَسْرَح بن ذي جَدَن بن إيلي أَسْرَح بن الحَرث بن قيس بن صيفي . قال : وفي أنساب التبابعة تخليط واختلاف، ولا يصح منها ومن أخبارهم الا القليل اهـ . ومن زَيْدِ الْجُمُهورِ ذو يَزَن بن عامر بن أسلم بن زيد . وقال ابن حزم : إن عامر هو ذو يزن قال ومن ولده سيف بن النعمان بن عَفِير بن زُرْعَةَ بن عَفِير بن الحَرث بن النعمان بن قيس بن عُبيد بن سيف بن ذي يزن الذي استجاش

كسرى على الحبشة وأدخل الفرس الى اليمن . هذه بطون حمير وأنسابها وديارهم باليمن من صنعاء الى ظفار الى عدن . وأخبار دولهم قد تقدمت . والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين .

ونلحق بالكلام في أنساب حمير بن سبأ أنساب حضرموت وجزمهم وما ذكره النسابة من شعوبها : فانهم يذكرونها مع حمير لان حضرموت وجزمهم اخوة سبأ كما وقع في التوراة ، وقد ذكرناه ولم يبق من ولد قحطان بعد سبأ معروف العقب غير هذين .

فأما حضرموت فقد تقدم ذكرهم في العرب البائدة ومن كان منهم من الملوك يومئذ ، ونبهنا هنالك ان منهم بقية في الاجيال المتأخرة اندرجوا في غيرهم ، فلذلك ذكرناهم في هذه الطبقة الثالثة . قال ابن حزم : ويقال إن حضرموت هو ابن يقطين أخي قحطان والله اعلم . وكان فيهم رئاسة الى الاسلام . منهم وائل بن حجر له صخبة ، وهو وائل بن حجر بن سعيد ابن مسروق بن وائل ابن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن عوف ابن سعد بن عوف بن عدي بن شرحبيل بن الحرث بن مالك بن مرة بن حمير بن زيد بن لاي بن مالك بن قدامة بن أعجب بن مالك ابن لاي بن قحطان . وابنه علقمة بن وائل . وسقط عنده بين حجر بن وائل وسعيد ابن مسروق أب اسمه سعد وهو ابن سعيد .

ثم قال ابن حزم : وَيُذَكَّرُ بنو خَلْدُونِ الْأَشْبِيلِيُّونَ فيقال :
 إِنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ الْجَبَّارِ بْنِ عَلَقَمَةَ بْنِ وائِلٍ ، مِنْهُمْ عَلِيُّ الْمُنْذَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ،
 وابنه بَقْرُمُونَةَ وَأَشْبِيلِيَّةَ الَّذِينَ قَتَلَهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حِجَّاجِ اللَّخْمِيِّ
 غِيلَةَ ، وهما ابنا عثمان أبي بكر بن خالد بن عثمان أبي بكر بن
 مخلوف المعروف بخلدون الداخل المشرق . وقال غيره في خلدون
 الأول : انه ابن عمرو بن خلدون . وقال ابن حزم في خلدون انه
 ابن عثمان بن هانيء بن الخطاب بن كريب بن مَعْدِيكَرِبَ بن
 الحرث بن وائل بن حُجْرٍ . وقال غيره خلدون بن مسلم بن عُمَرَ
 ابن الخطاب بن هانيء بن كريب بن مَعْدِيكَرِبَ بن الحرث بن
 وائل . قال ابن حزم : وَالصَّدْفُ مِنْ بَنِي حَضْرَمَوْتَ وَهُوَ
 الصَّدْفُ ^(١) بن أَسْلَمَ بن زَيْدِ بن مَالِكِ بن زيد بن حضرموت
 الأكبر . قال ومن حضرموت العلاء بن الْحَضْرَمِيِّ الَّذِي وَلَّاهُ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَحْرَيْنِ ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مِنْ بَعْدِهِ
 إِلَى أَنْ تَوَفَّى سَنَةَ أَحَدَى وَعِشْرِينَ ، وَهُوَ الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادٍ بْنِ مَالِكِ حَلِيفِ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَأَخُوهُ
 مَيْمُونُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ بْنِ الصَّدْفِ . فيقال عبدالله بن حماد بن
 أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عَرِيبِ بن مالك بن الْحَزْرَجِ

(١) وولد الصدف حريماً بالضم ويدعى بالأحروم وجذاًما ويدعى بالأجزوم كما في القاموس

قاله نصر .

ابن الصدف . قال وأخت العلاء الصَّعْبَةُ بنت الحَضْرِيَّ أم طلحة بن عبدالله هـ .

وأما جرهم فقال ابن سعيد : انهم أمتان أمة علي عهد عاد ، وأمة من ولد جُرْهُمَ بن قحطان . ولما ملك يَعْرُبُ بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز ، ثم ملك من بعده ابنه عَبْدُ يَالِيلِ ابن جرهم ، ثم ابنه جَرَشُمُ بن عبد يا ليل . ثم ملك من بعده ابنه عبد المَدَّان بن جرشم ، ثم ابنه نَفِيلَةُ بن عبد المَدَّان . ثم ابنه عبد المسيح بن نَفِيلَةَ ثم ابنه مَضاض بن عبد المسيح ، ثم ابنه عمرو بن مَضاض ، ثم أخوه الحرث بن مَضاض ، ثم ابنه عمرو بن الحرث ، ثم أخوه بُشْر بن الحرث ثم مَضاض بن عمرو بن مَضاض . قال وهذه الأمة الثانية هم الذين بعث اليهم اسماعيل وتزوج فيهم هـ .

(Faint handwritten notes in Persian script)

الخبر عن قضاة و بطونها والامام ببعض الملك الذي كان فيها

قد تقدم آنفاً ذكر الخلاف الذي في قضاة هل هم لِحِمِيرِ او لعدنان ، ونقلنا الحجاجَ لِكَيْلَا المذهبين وأتينا بذكر أنسابهم تالية حمير ترجيحاً للقول بأنهم منهم، وعلى هذا فقل هو قضاة ابن مالك بن حمير. وقال ابن الكلبي : قُضَاةُ بن مالك بن عمرو بن مُرَّةَ بن زيد بن مالك بن حمير. وكان قضاة فيما قال ابن سعيد مَلِكاً على بلاد الشَّحْرِ، وصارت بعده لابنه الحاف ثم لابنه مالك. ولم يذكر ابن حزم في وُلْدِ الحاف مالكا. قال ابن سعيد : وكانت بين قضاة وبين وائل بن حمير حروب. ثم استقل ببلاد الشجر مَهْرَةُ بن حيدان بن الحاف بن قضاة وعُرِفَتْ به. قال وملك بنو قضاة ايضاً نجران، ثم غلبهم عليها بنو الحرث بن كَعْبِ بن الأزد، وساروا الى الحجاز فدخلوا في قبائل مَعَدٍّ ومن هنا غلط من نسبهم الى معداه.

ولنذكر الآن تشعبَ البطون من قضاة : اتفق النسَّابون على ان قضاة لم يكن له من الولد الا الحاف ومنه سائر بطونهم، وللحاف ثلاثة من الولد عمر وعمران وأسلم بضم اللام قاله ابن حزم . فمن عمرو بن الحاف حيدان وبلي وبهرا . فمن حيدان مَهْرَةُ، ومن بلي جماعة من مشاهير الصحابة : منهم كَعْبُ بن عُجْرَةَ وخديجُ بن سلامة وسهلُ بن رافع وأبو بُزْدَةَ ابن نيار . ومن بهرا جماعة من الصحابة ايضاً، منهم المقداد بن عمرو، وينسب الى

الأسودِ ابن عبد يغوث بن وَهَبِ خال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى أمه، وتبناه فنسب اليه . ويقال ان خالد بن برمك مولى بني بهرا .

ومن أسلمَ سَعْدُ هُذَيْمٍ وَجُهَيْنَةُ وَنَهْدُ بَنُو زَيْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ سَوْدِ بْنِ أَسْلَمَ . فجھينة ما بين اليثبَعِ وَيَثْرِبَ الى الآن في مَتَسَعٍ من بَرِّيَّةِ الحجاز، وفي شماليهم الى عقبة أَيْلَةَ مواطن بلى، وكلاهما على العُدوةِ الشرقية من بحر القُلْزُمِ وأجاز منهم أمم الى العُدوة الغربية، وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة، وكثروا هنالك سائر الامم وغلّبوا على بلاد النوبة، وفرّقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم . وحاربوا الحبشةَ فارهقوهم الى هذا العهد . ومن سعد هُذَيْمِ بَنُو عُدْرَةَ المشهورون بين العرب في المحبة . كان منهم جميل بن عبد الله بن مَعْرَرٍ وصاحبته بُيُوتَةُ بنت حبابا . قال ابن حزم : كان لابيها صحبة . ومنهم عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ وصاحبته عفرا . ومن بني عُدْرَةَ كان دَرَّاحُ بْنُ رَبِيعَةَ أَخُو قَاصِي بْنِ كِلَابَ لأمه، وهو الذي استظهر قَاصِي به ويقومه على بني سعد بن زيد بن مَنَاة بن عم تميم، فغلّبهم على الاجازة بالناس من عرفة، وكانت مفتاح رياسته في قریش .

ومن عمران بن الحالفِ بنو سليح، وهو عمرو بن حُلوان بن عمران . ومن بني سليح الضجاعمُ بنو ضَجْعَمَ بن سعد بن سُلَيْحٍ،

كانوا ملوكاً بالشام للروم قبل غسان . ومن بني عمران بن الحافِ
بنو جرم بن زَبَّان بن حُلوان بن عمران بطن كبير، وفيهم كثير
من الصحابة ، ومواطنهم ما بين غزة وجبال الشراة من الشام .
وجبال الشراة من جبال الكرك . ومن تغلب بن حُلوان بنو أسدٍ
وبنو النمرِ وبنو كَلْبٍ، قبائلُ ضخمةٌ كلهم بنو وَبَرَةٍ بن
تغلب . فمن النمرِ بنو خُشَيْن بن النمر، ومن بني أَسَدٍ بن وَبَرَةٍ
تَنُوخٌ وهم فَهْمُ بن تيمِ اللاتِ بن أَسَدٍ، منهم مالك بن زهير بن
عمرو بن عمرو بن فَهْمٍ وعليه تنخت تنوخ . وعلى عهد أبيه
مالك بن فهم كما مرَّ، وكانوا حلفاء لبني حزم . فتنوخ على ثلاثة
أبطنٍ : بطن اسمه فَهْمٌ وهم هؤلاء، وبطن اسمه زَرَادٌ وهم ليس
زَرَادٌ لهم بوالد ، لكنهم من بطون قضاة كلها . ومن بني تيم
اللات ومن غيرهم بطون ثلاث يقال لهم الأحلاف من جميع
قبائل العرب من كِنْدَةَ وَلَحْمٍ وَجُدَامٍ وعبد القيس هـ كلام ابن
حزم .

ومن بني أسد بن وبرة بنو القَيْنِ واسمه النعمانُ بن جسر بن
شَيْعِ اللات بن أَسَدٍ . ومن بني كلبِ بن وبرة بن تغلب بن
حُلوان بنو كِنَانَةَ بن بَكْرِ بن عَوْفٍ بن عُذْرَةَ بن زَيْدِ اللات
بن ربيعة بن ثور بن كلب . قبيلةٌ ضخمة فيها ثلاثة بطون : بنو
عَدِيٍّ وبنو زهير وبنو عليم . وبنو جَنَابِ بن هَبَلِ بن عبد الله
بن كِنَانَةَ بطون ضخمة ، ومنهم عُيَيْدَةُ بن هُبَيْل شاعر قديم،

ويقول فيه بعض الناس ابن حرام . وهو الذي عنى امرأ القيس بقوله .

نَبِيّ الدِيَارِ كَمَا بَكَى ابْنُ حَرَامٍ .

وقد قيل : انه من بكر بن وائل . وقال هشامُ بن السائب الكلبي : اذا سُئِلُوا بِمَ بَكَى ابْنُ حَرَامِ الدِيَارِ . أَنْشَدُوا خَمْسَةَ أَيْتَاتٍ مِنْ كَلِمَاتِ امْرِئِ الْقَيْسِ الْمَشْهُورَةِ : قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ .

ويقولون ان بقيتها لامرئ القيس بن حجر . وهذا امرؤ القيس بن حرام شاعر قديم دُرِّ شعره لانه لم يكن للعرب كتاب لبدائتها ، وانما بقي من اشعارهم ما ذكره رواة الاسلام وقيدوه من رواية الكتاب من محفوظ الرجال . ومن بني عدي بنو حُصَيْن بن صَمُضَم بن عَدِي ، كانت منهم نائلة بنت الفرافصة بن الأَحْوَص بن عمرو بن ثعلبة بن الحرث بن حُصَيْن امرأة عُثْمَانَ بن عَفَّانَ ومنهم أَبُو الْخَطَّارِ الْحُسَامُ بن ضِرَارِ بن سَلَامَانَ بن جَشَمِ بن ربيعة بن حُصَيْن أميرُ الْأَنْدَلُس ، وَمَنْسَبَةُ بن سُحَيْمِ بن مِنْجَاشِ بن مَزْغُورِ بن مِنْجَاشِ بن هَذِيمِ بن عَدِي بن زهير ، وابن ابنه حَسَّانُ ابن مالك بن بَخْدَلِ الذي قام بمروان يوم مَرْجِ رَاهِطٍ . وكانت رئاسة الاسلام في كلبِ لبني بجدل هؤلاء ، ومن عَقِيهِمْ بنو مُنْقِذِ

ملوكُ شِيزَر . ومن بني زهير بن جناب حَنْظَلَةُ بن صفوان بن قَوْبَل بن بشر بن حَنْظَلَةَ بن عَلَقَمَةَ بن شراحيل بن هَرِير بن أَبِي جابر بن زهير وليّ أفريقيّة لهشام .

ومن عَليم بن جنابِ بنو مَعْقِلٍ ، وربما يقال ان عرب المَعْقِلِ الذين بالمغرب الاقصى لهذا العهد وفي زمانه ينتسبون فيهم . ومن بطون كلبِ بن عَوْفِ بن بَكْرِ بن عَوْفِ بن كعبِ بن عَوْفِ ابن عامرِ بن عَوْفِ دَحِيَّةُ بن خليفة بن فَرْوَةَ بن فَضَالَةَ بن زيدِ بن امريء القيس بن الحُزْرجِ بن عامر بن بكر بن عامر بن عَوْفِ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أتاه جبريلُ عليه السلام في صورته . ومنصور بن جَهْور بن حَفَرِ بن عمرو بن خالد بن حارثة بن العُيَيْدِ بن عَامِرِ بن عَوْفِ القائم مع يزيدِ بن الوليدِ وولاه الكوفة . وَحِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أُسَامَةُ بن زيدِ بن حارثة بن شراحيل بن عبدِ العُزَى بن عامرِ بن النُعمانِ بن عامر بن عبدِوَدِ بن عَوْفٍ ، سُبَيّ أبوه زيدٌ في الجاهليّة وصار الى خديجة فوهبته الى النبي صلى الله عليه وسلم . وجاءه أبوه وخيرَه النبي صلى الله عليه وسلم فاختره على ابيه وأهله ، وأقام في كفالة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أعتقه . وربي ابنه أُسَامَةُ في بيته ومع مواليه ، وأخباره مشهورة .

ومن بني كلب ثم من بني كِنَانَةَ بن بَكْرِ بن عَوْفِ النَّسَابَةِ ابن الكلبيّ ، وهو أبو المنذر هشام بن مُحَمَّدِ بن السائب بن بشر

ابن عمرو بن الحارث بن عبد المزي بن اريء القيس . قال ابن حزم : هكذا ذكره ابن الكلبي في نسبه . وأرى امرأ القيس هذا هو عاير بن النعمان بن عامر ابن عبدود بن عوف بن كنانة ابن عذرة ، وقد مرت بقية نسبه ، وكان لقضاة هؤلاء ملك ما بين الشام والحجاز الى العراق في أيلة وجبال السركك الى مشارف الشام ، واستعملهم الروم على بادية العرب هنالك .

وكان أول الملك فيهم في تنوخ ، وتتابعت فيهم فيما ذكر المسعودي ثلاثة ملوك : النعمان بن عمرو ثم ابنه عمرو بن النعمان ، ثم ابنه الحواري بن عمرو . ثم غلبهم على أمرهم سليح بن بطون قضاة ، وكانت رياستهم في ضجعم بن معدة منهم . وقارن ذلك استيلاء طيطش من القياصرة على الشام ، فولاهم ملوكاً على العرب من قبله يجيبون له من ساحتهم ، الى أن ولي منهم زيادة بن هبولة ابن عمرو بن عوف بن ضجعم . وخرجت غسان من اليمن فغلبوهم على أمرهم ، وصار ملك العرب بالشام لبني جفنة وانقرض ملك الضجاعم حسبما نذكر .

وقال ابن سعيد : سار زيادة بن هبولة بن أبقى السيف منهم بعد غسان الى الحجاز فقتله حجر آكل المرار الكندي ، كان على الحجاز من قبل الثبابعة وأفنى بقيتهم فلم ينج منهم الا القليل قال : ومن الناس من يطلق تنوخ على الضجاعة ودوس الذين

تَنَحُّوا بِالْبَحْرَيْنِ أَي أَقَامُوا قَالَ : وَكَانَ لِبْنِي الْعَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ
ابن عمر بن أشجع بن سَليح مُلْكٌ يَتَوَارَثُونَهُ بِالْحَضَرِ آثَارُهُ بَاقِيَةٌ فِي
بَرِّيَّةِ سَنَجَارٍ، وَكَانَ آخِرُهُمُ الضَّيْنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْعَبِيدِ الْمَعْرُوفِ
عِنْدَ الْجَرَامِقَةِ بِالسَّاطِرُونَ . وَقَصَّتْهُ مَعَ سَابُورِ ذِي الْجَنُودِ مِنْ
الْأَكَايِرَةِ مَعْرُوفَةٌ .

قال : وَكَانَ لِقُضَاةَ مُلْكٍ آخَرٍ فِي كَلْبٍ بَنِ وَبَرَةٍ يَتَدَاوَلُونَهُ
مَعَ السَّكُونِ مِنْ كِنْدَةٍ، فَكَانَتْ لِكَلْبٍ دَوْمَةُ الْجَنْدَلِ وَتَبُوكُ،
وَدَخَلُوا فِي دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ، وَجَاءَ الْإِسْلَامُ وَالْدَوْلَةُ فِي دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ
لَأَكْبَدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ السَّكُونِ وَيُقَالُ أَنَّهُ كِنْدِيُّ مِنْ ذُرِّيَّةِ
الْمُلُوكِ الَّذِينَ وَلَّاهُمُ التَّبَابِعَةُ عَلَى كَلْبٍ، فَأَسْرَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
وَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَالَحَ عَلَى دَوْمَةٍ وَكَانَ
فِي أَوَّلِ مَنْ مَلَكَهَا دَجَانَةُ بْنُ قَنَافَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ زَهْرٍ بْنِ جَنَابٍ .
قال : وَبَقِيَتْ بَنُو كَلْبٍ الْآنَ فِي خَلْقٍ عَظِيمٍ عَلَى خَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
مِنْهُمْ مُسْلِمُونَ وَمِنْهُمْ مُتَنَصِّرُونَ . اهـ الْكَلَامُ فِي أَنْسَابِ قُضَاةٍ .

قال ابن حزم : وَجَمِيعُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ رَاجِعَةٌ إِلَى أَبِي وَاحِدٍ
حَاشَ ثَلَاثَ قَبَائِلَ : وَهِيَ تَنُوحُ وَالْعِتْقِيُّ وَغَسَّانُ . فَأَمَّا تَنُوحُ فَقَدْ
ذَكَرْنَاهُمْ ، وَأَمَّا الْعِتْقِيُّ فَهُمْ مِنْ حَجْرٍ حَمِيرٍ وَمِنْ حَجْرٍ مِنْ ذِي
رَعِينٍ وَمِنْ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ وَمِنْ كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ وَمِنْهُمْ زُبَيْدُ بْنُ
الْحَرْثِ الْعِتْقِيُّ مِنْ حَجْرٍ حَمِيرٍ وَهُوَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ،

وخالد بن جنادة المصري صاحب مالك بن أنس، وهو مولى زبيد
 لاحظ الشكل المذكور من أسفل . وأما غسان فانهم من بني أب لا
 يدخل بعضهم في هذا النسب، ويدخل فيهم من غيرهم، وسموا العتقا
 لانهم اجتمعوا ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فظفر
 بهم فأعتقهم، وكانوا جماعة من بطون شتى وسموا تنوخ، لأن
 التُّوخَ الإقامة، فتحالفوا على الإقامة بموضعهم بالشام، وهم من
 بطون شتى . وأما غسان فانهم أيضاً طوائف نزلوا بماء يقال له
 غسان فنسبوا اليه اه كلام ابن حزم .

[illegible]

الخبر عن بطون كهلان من القحطانية وشعوبهم
واتصال بعضها مع بعض وانقضائها

هؤلاء بنو كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
اخوة بني خنيزر بن سبا . وتداولوا معهم الملك أول أمرهم ، ثم انفرد
بنو حمير به ، وبقيت بطون بني كهلان تحت مملكتهم باليمن .
ثم لما تقلص مُلكُ حمير بقيت الرياسة على العرب البادية لبني
كهلان ، لما كانوا بادين لم يأخذ ترف الحضارة منهم ، ولا أدرتهم
الهرم الذي أودى بحمير . انما كانوا أحياء ناجعة في البادية ،
والرؤساء والامراء في العرب انما كانوا منهم . وكان لكيندة من
بطونهم مُلكُ باليمن والحجاز . ثم خرجت الأزد من شعوبهم أيضاً
من اليمن مع مزيقيا وافترقوا بالشام . وكان لهم ملك بالشام في
بني جفنة ، وملك بنيثرب في الأوس والخزرج ، وملك بالعراق
في بني قهم . ثم خرجت لخم وطى من شعوبهم أيضاً من اليمن .
وكان لهم ملك بالحيرة في آل المنذر حسبما نذكر ذلك كله .

وأما شعوبهم فهي كلها تسعة من زيد بن كهلان في مالك
ابن زيد وعريب بن زيد . فمن مالك بطون همدان وديارهم لم
تل باليمن في شرقيه ، وهم بنو أوسلة وهو همدان بن مالك بن
زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الجبار بن مالك بن زيد بن نوف بن
همدان . ومن شعوب حاشد بنو يام بن أصغى بن مانع بن مالك

ابن جشم بن حاشد، ومنهم طلحة بن مَصْرَف . ولما جاء الله بالاسلام افترق كثير من همدان في ممالكه ، وبقي منهم من بقي باليمن ، وكانوا شيعةً لعليّ كرم الله وجهه ورضي عنه عندما شجر بين الصحابة وهو المنشد فيهم متمثلاً .

فَلَوْ كُنْتُ بَوَّاباً عَلَى بَابِ جَنَّةٍ لَقُلْتُ لِهَمْدَانَ ادْخُلُوا بِسَلَامٍ

ولم يزل التشيعُ دينهم أيام الاسلام كلها ، ومنهم كان علي بن محمد الصليحي من بني يام القائم بدعوة العبيديين باليمن في حصن حرّارٍ من بني يام ، وهو من بطونهم ، وهو من بني يام من بطون حاشد . فاستولى عليه وورث ملكه لبنيه حسبما نذكره في أخبارهم ، وكانت بعد ذلك وقبله دولة بني الرسي أيام الزيدية بصعدة ، فكانت على يدهم وبمظاهرتهم ، ولم يزل التشيعُ دينهم لهذا العهد .

وقال البيهقي : وتفرّقوا في الاسلام فلم تبق لهم قبيلة ، وبِريّةُ الا باليمن وهم أعظم قبائله ، وهم عصبة المعطي من الزيدية القائمين بدعوته باليمن ، وملكوا جملة من حصون اليمن باليمن ، ولهم بها اقليم بكيل واطليم حاشد من بطونهم . قال ابن سعيد : ومن همدان بنو الزريع وهم أصحاب الدعوة ، والملك في عدن والحيرة ، وهم زَيْدِيَّةٌ وَاخوةُ هَمْدَانَ الهان بن مالك بن زيد بن أوسلة ، ومن مالك بن زيد أيضاً الأزْد وهو أزد بن الغوث بن

نَبَتِ بْنِ مَالِكٍ ، وَخَثَمٌ وَبَجِيلَةُ ابْنَا أَمَّارِ بْنِ أَرَّاشِ أَخِي الْأَزْدِ
ابْنِ الْغَوْثِ .

وقد يقال أَمَّارُ هُوَ ابْنُ زَرَّارِ بْنِ مَعَدٍّ وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ . فَأَمَّا الْأَزْدُ
فَبَطْنٌ عَظِيمٌ مُتَّسِعٌ وَشُعُوبٌ كَثِيرَةٌ . فَهُمْ بَنُو دَوْسٍ مِنْ بَنِي نَصْرِ
ابْنِ الْأَزْدِ ، وَهُوَ دَوْسُ بْنُ عَدْنَانَ ، «بِالْثَاءِ الْمَثْلثة» ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
زَهْرَانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ
الْأَزْدِ ، بَطْنٌ كَبِيرٌ . وَمِنْهُمْ كَانَ جُذَيْمَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ فَهْمِ بْنِ غَنَمِ
ابْنِ دَوْسٍ وَدِيَارِهِمْ بَنُو أَحِي عُثْمَانَ وَكَانَ بَعْدَ دَوْسٍ وَجُذَيْمَةُ مُلْكُ
بُعْمَانَ فِي إِخْوَانِهِمْ بَنِي نَصْرِ بْنِ زَهْرَانَ بْنِ كَعْبٍ . كَانَ مِنْهُمْ
قَبِيلُ الْإِسْلَامِ الْمُسْتَكْبِرُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ الْجَرَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مُغُولَةَ بْنِ شَمْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمِ بْنِ غَالِبِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ نَصْرِ
ابْنِ زَهْرَانَ . وَالَّذِي أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ مِنْهُمْ جَيْقَرُ بْنُ الْجَلَنْدِيِّ بْنِ
كَرْكَرَ بْنِ الْمُسْتَكْبِرِ ، وَأَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ مَلِكُ عُثْمَانَ . كَتَبَ إِلَيْهِمَا
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمُوا . وَاسْتَعْمَلَ عَلَى نَوَاحِيهِمَا عَمْرُو
ابْنَ الْعَاصِ .

وَمِنْ الْأَزْدِ ثُمَّ مِنْ بَنِي مَازِنَ بْنِ الْأَزْدِ بَنُو عَمْرِو مَزْيَقِيَا بْنِ
عَايِرٍ وَيَلْقَبُ مَاءَ السَّمَاءِ بْنِ حَارِثَةَ الْغُطْرَيْفِ بْنِ أَمْرِ الْقَيْسِ
الْبُهْلُولُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازِنَ بْنِ الْأَزْدِ . وَعَمْرُو هَذَا وَأَبَاؤُهُ كَانُوا
مُلُوكًا عَلَى بَادِيَةِ كَهْلَانَ بِالْيَمَنِ مَعَ حَمِيرٍ . وَاسْتَفْعَلَ لَهُمُ الْمَلِكُ مِنْ

بعدهم، وكانت أرضُ سبأ باليمن لذلك العهد من أرفه البلاد وأخصبها، وكانت مدافع للسيول المنحدرة بين جبلين هنالك، فضرب بينهما سدٌّ بالصخر والقار يجس سيول العيون والأمطار، حتى يصرفوه من خروق في ذلك السدِّ على مقدار ما يحتاجون إليه في سقيهم، ومكث كذلك ما شاء الله أيام حمير . فلما تقلص ملكهم وانحل نظام دولتهم، وتغلب بادية كهلان على أرض سبأ، وانطلقت عليها الأيدي بالعيث والفساد، وذهب الحفظة القاثون بأمر السدِّ نذروا بخرابه . وكان الذي نذّر^(١) به عمرو مزيقيا مَلِكُهُمْ لما رأى من اختلال أحواله . ويقال ان أخاه عمران الكاهن أخبره ويقال طَرِيفَةُ الكاهنة . وقال السُّهَيْلِيُّ : طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر، وهي طريفة بنت الحَيْرِ الحَيْرِيَّة لعمده .

وقال ابن هشام : عن أبي زيد الأنصاريّ انه رأى جرذاً تحفر السد، فعلم أنه لا بقاء للسدِّ مع ذلك، فأجمع النقلة من اليمن . وكاد قومه بأن أمر أصغر بنيه أن يلطمه اذا أغلظ له ففعل . فقال لا أقيم في بلد يلطنني فيها أصغر ولدي وعرض أمواله فقال أشرف اليمن اغتنموا غلبة عمرو، فاشتروا أمواله وانتقل في

(١) نَذَّرَ به : علمه فحذره واستعد له . وهي تختلف عن «نَذَرَ» بمعنى : أوجب على نفسه .

ولده وولد ولده . فقال الازد لا نتخلف عن عمرو، فتجشموا للرحلة وباعوا أموالهم وخرجوا معه . وكان رؤسائهم في رحلتهم بنو عمرو مزيقيا ومن اليهم من بني مازن، ففصل الازد من بلادهم باليمن الى الحجاز .

قال السهيلي : كان فصولهم على عهد حسان بن تبان أسعد من ملوك التباينة، ولعهده كان خراب السد . ولما فصل الأزد من اليمن كان أول نزولهم ببلاد عك ما بين زبيد وزمعة . وقتلوا ملك عك من الأزد، ثم افترقوا الى البلاد، ونزل بنو نصر بن الازد بالشرافة وعمان . ونزل بنو ثعلبة بن عمرو مزيقيا بيثرب . وأقام بنو حارثة بن عمرو بمر الظهران بمكة . وهم فيما يقال خزاعة . ومنزوا على ماء يقال له غسان بين زبيد وزمعة . فكل من شرب منه من بني مزيقيا سمي به . والذين شربوا منه بنو مالك وبنو الحرث وبنو جفنة وبنو كعب، فكلهم يسمون غسان . وبنو ثعلبة العتقاء لم يشربوا منه فلم يسموا به .

فمن ولد جفنة ملوك الشام الذين يأتي ذكرهم، ودولتهم بالشام . ومن ولد ثعلبة العتقاء الأوس والخزرج ملوك يثرب في الجاهلية وسند كرمهم . ومن بطن عمرو مزيقيا بنو أفصى بن حارثة بن عمرو . ويقال انه أفصى بن عامر بن قمة « بلا شك » بن الياس ابن مضر . قال ابن حزم : فان كان أسلم بن أفصى منهم فمن

بني أسلم بلاشك، وبنو أبان وهو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو . وبنو العتيك من الأزد عمران بن عمرو .

وأما بجيلة فبلادهم في سرّوات البحرين والحجاز الى تبالة وقد افترقوا على الآفاق أيام الفتح، فلم يبق منهم بمواطنهم الا القليل . ويقدم الحاج منهم على مكة في كل عام عليهم أثر الشظف، ويُعرفون من أهل الموسم بالسرو^(١) وأما حالهم لأول الفتح الاسلامي فمعروف، ورجالاتهم مذكورة . فمن بطون بجيلة قسّر، وهو مالك بن عبقر بن أنمار، وهو أنحس بن الغوث بن أنمار .

وأما بنو عريب بن زيد بن كهلان فمنهم طي، والأشعريون ومذحج وبنو مرة وأربعتهم بنو أدد بن زيد بن يشجب بن عريب . فأما الأشعريون فهم بنو أشعر وهو نبت بن أدد، وبلادهم في ناحية الشمال من زبيد . وكان لهم ظهور أول الاسلام، ثم افترقوا في الفتوحات، وكان لمن بقي منهم باليمن حروب مع ابن زياد لأول امارته عليها أيام المأمون، ثم ضعفوا عن ذلك وصاروا في عدد الرعايا .

وأما بنو طي، بن أدد فكانوا باليمن وخرجوا منه على اثر الأزد الى الحجاز، ونزلوا سميّا وفيد في جوار بني أسد، ثم

(١) السرو من: سرايسرو سراً كان سرياً أي صاحب مروءة وسخاء .

غلبوهم على أجا وسلمى^(١) وهما جبلان من بلادهم، فاستقرّوا
بها وافترقوا لأول الإسلام في الفتوحات . قال ابن سعيد :
ومنهم في بلادهم الآن أمم كثيرة ملأوا السهل والجبل حجازاً
وشاماً وعراقاً، يعني قبائل طي، هؤلاء، وهم أصحاب الدولة في
العرب لهذا العهد في العراق والشام . وبصر منهم سَنَسِبُ والشَّعَالِبُ
بطنان مشهوران . فسنسب بن مُعَاوِيَةَ بن شُبُل بن عمرو بن
الغوث بن طي، ومعهم بُحْتُرُ بن ثَعْلِ .

قال ابن سعيد : ومنهم زبيد بن مَعْن بن عمرو بن عَسَّ
ابن سَلامان بن ثَعْلِ . وهم في بَرِّيَّةِ سَنَجَار . والشَّعَالِبُ بنو ثَعْلَبَةَ
ابن رُومان بن جُنْدَب بن خَارِجَةَ بن سعد بن قِطْرَةَ بن طي،
وثعلبة بن جدعا بن ذهل بن رومان . قال ابن سعيد : ومنهم
بنو لام بن ثعلبة منازلهم من المدينة الى الجبلين، ويتزلون في
أكثر أوقاتهم مدينة يَثْرِبَ . والشَّعَالِبُ الذين بصعيد مصر من
ثَعْلَبِ بن عمرو بن الغوث بن طي .

قال ابن حزم : لامُ بن طَرِيف بن عمرو بن ثَمَامَةَ بن مالك
بن جدعا، ومن الشَّعَالِبِ بنو ثعلبة بن ذهل بن رومان . ويجهة
بَنِيَامِينَ والشَّامِ بنو صخر، ومن بطونهم غَزِيَّةُ المَرْهُوبِ صولتهم

(١) في فجر الإسلام : أجا وسلمى وهما المعروفان الآن بجبل سَمَر، وقدم سكنتها طيء من
قبل الإسلام بقرون . ص ٨ .

بالشام والعراق . وهم بنو غزية بن أفلت بن مَعْبَد بن عمرو بن عَسَّ بن سلامان بن ثعل . وبنو غزِيَّة كثيرون وهم في طريق الحاج بين العراق ونجد . وكانت الرياسة على طي ، في الجاهلية لبني هَني بن عمرو بن الفوث ابن طَيِّ وهم رَمْلِيُّون ، واخوتهم جَبْلِيُّون . ومن ولده إياس بن قُبَيْصَةَ الذي أدال به كِسْرَى أَبْرَوِيز النُّعْمَانُ الْمُتَنَذِرَ حين قتله وأنزل طيًّا بالحيرة مكان لحم قوم النُّعْمَانِ ، وولى على العرب منهم إياساً هذا . وهو إياس بن قُبَيْصَةَ بن أبي يَعْفَرَ بن النُّعْمَانِ بن حَبِيب بن الحرث ابن الحُوَيْرِث بن رُبَيْعَةَ ابن مالك بن سعد بن هَني ، فكانت لهم الرياسة إلى حين انقراض ملك الفرس .

ومن عَقْبِ إياس هذا بنو ربيعة بن علي بن مُفَرِّح بن بَدْرِ بن سالم بن قِصَّة بن بدر بن سَمِيع . ومن ربيعة شُعْبُ آلِ مُرَادَ وشُعْبُ آلِ فَضْلٍ . وآل فضل شُعْبَانُ آلِ عَلِيٍّ وآل مُهَنَّأ . فعليٌّ ومهنا ابنا فضل ، وفضل ومراد ابنا ربيعة وسَمِيع ، الذين ينسبون إليه من عَقْبِ قُبَيْصَةَ بن أبي يعفر . ويَزْعَم كثير من جهة البادية انه الذي جاءت به العَبَّاسَةُ أخت الرشيد من جعفر بن يحيى زَعَمَا كاذباً لا أصل له . وكانت الرياسة على طي ، أيام العُبَيْدِينَ لبني المُفَرِّحِ ، ثم صارت لبني مراد بن ربيعة ، وكلهم ورثوا أرض عَسَّانَ بالشام وملكهم على العرب . ثم صارت الرياسة لبني علي وبني مهنا ابني فضل بن ربيعة ، اقتسموها مدة ، ثم انفرد بها

لهذا العهد بنو مهنا ، الملوك على العرب الى هذا العهد بمشارف الشام والعراق وبرية نجد . وكان ظهورهم لامر الدولة الأيوبيّة ومن بعدهم من ملوك الترك بمصر والشام ، ويأتي ذكرهم ، والله وارث الارض ومن عليها .

وأما مذحجُ واسمه مالك بن زيد بن أدَد بن زيد بن كهلان ، ومنهم مرادُ واسمه يَحْيَا بن مَذْحِج ، ومنهم سعدُ العشيرة بن مذحج بطن عظيم ، لهم شعوب كثيرة . منهم جعفر بن سعد العشيرة وزَيْدُ بن صَعْب بن سعد العشيرة . ومن بطون مذحج النَّخَعُ ، وَرَهَا وَمَسِيلَةُ وبنو الحرث بن كعب . فأما النخع فهو جِسْرُ بن عمرو بن عِلَّة بن جَلَد بن مذحج ، ومسيلة بن عامر بن عمرو بن علة ، وأما رَهَا فهو ابن مُنَبِّه بن حَرْب بن علة . وبقي من مذحج وبرية ينجعون مع احياء طيء في جملة أيام بني مهنا مع العرب بالشام زمن احلافهم ، واكثرهم من زبيد .

وأما بنو الحرث فالحرث أبوهم ابن كعب بن علة ، وديارهم بنواحي نَجْرَانَ يجاورون بها بني ذُهَل بن مَزِيْقيا من الازد وبني حارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ، وكان نجران قبلهم لجرهم ، ومنهم كان ملكها الافعى الكاهن الذي حكم بين ولد زَار بن مَعَدَّ لما تنافروا اليه بعد موت زَار ، واسمه الفلَس بن غمرماء بن هَمْدَانَ بن مالك بن مُنْتَاب بن زيد بن

وائل بن حمير . وكان داعيةً لسليمان عليه السلام بعد ان كان والياً لبليقيس على نجران ، وبعثته الى سليمان فصدق وآمن ، وأقام على دينه بعد موته . ثم نزل نجران بنو الحرث بن كعب علة بن جلد بن مَذْحِج فغلبوا عليها بني الأفعى . ثم خرجت الأزد من اليمن فروا بهم وكانت بينهم حروب . وأقام من أقام في جوارهم من بني نصر بن الازد، وبني ذهل بن مزيقيا ، واقتسموا الرياسة ، فنجران معهم . وكان من بني الحرث بن كعب هؤلاء المَذْحِجِيُّين بنو الزِيَاد واسمه يزيد بن قَطَن بن زياد بن الحرث بن مالك بن كعب بن الحرث ، وهم بيت مَذْحِج وملوك نجران . وكانت رياستهم في عبد المَدَانِ بن الدِّيَّانِ . وانتهت قبيل البَعَثَةِ الى يزيد ابن عبد المدان . ووفد أخوه عبد الحجر بن عبد المدان على النبي صلى الله عليه وسلم على يد خالد بن الوليد، وكان ابن أخيهم زياد ابن عبد الله بن عبد المدان خال السفاح وولاه نجران واليامة .

وقال ابن سعيد : ولم يزل الملك بنجران في بني عبد المدان ، ثم في بني أبي الجواد منهم ، وكان منهم في المائة السادسة عبد القيس بن أبي الجواد ثم صار الامر لهذا العهد الى الأعاجم ، شأن النواحي كلها بالمشرق . ثم من بطون الحرث بن كعب بنو مَعْقِل ، وهو ربيعة بن الحرث بن كعب . وقد يقال إنَّ المعقل الذين هم بالمغرب الأقصى لهذا العهد انما هم من هذا البطن ، وليسوا من معقل بن كعب القُضَاعِيَّين ، ويؤيد هذا أنَّ هؤلاء المعقل جميعاً

ينتسبون الى ربيعة ، وربيعه اسم معقل هذا كما رأيت والله تعالى أعلم .

وأما بنو مُرّة بن أدَدَ اخوة طي ، ومذحج والاشعريين فهم أبطن كثيرة ، وتنتهي كلها الى الحرث بن مرة ، مثل خولان ومعاقر ولحم وجذام وعاملة وكندة . فاما معاقر فهم بنو يعفر ابن مالك بن الحرث بن مُرّة ، وافترقوا في الفتوحات ، وكان منهم المنصور بن أبي عامر صاحب هشام بالأندلس . وأما خولان واسمه أفكيل بن عمرو بن مالك ، وعمرو أخو يعفر ، وبلادهم في جبال اليمن من شرقية وافترقوا في الفتوحات ، وليس منهم اليوم وزيّة الا باليمن ، وهم لهذا العهد . وهمدان أعظم قبائل العرب باليمن ولهم القلب على أهله والكثير من حصونه . وأما لحم واسمه مالك بن عدي بن الحرث بن مرة فبطن كبير متسع ذو شعوب وقبائل ، منهم الدار بن هاني . بن حبيب بن غارة بن لحم ، ومن أكبرهم بنو نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن عَمَم بن اثمارة ابن لحم ، ويقال غارة وهم رهط آل المنذر ، وحافده ^(١) عمرو بن عدي بن نصر هو ابن أخت جذيمة الوضاح الذي أخذ بشأره من الزبا قاتله . وولي الملك على العرب للاكاسرة بعد خاله جذيمة وأنزلوه بالحيرة حسبما يأتي الخبر عن ملكه وملك بنيّه .

(١) الحافد : بمعنى الحفيد .

ومن شعوب بني لحم هؤلاء، كان بنو عبّاد ملوك أشبيلية
ويأتي ذكرهم . وأما جذامُ واسمه عمرو بن عدي أخو لحم بن
عدي فبطن متسع له شعوب كثيرة، مثل غطفان وأمصى وبنو
حرام بن جذام وبنو ضيّب وبنو نخرمة وبنو بَعَجَة وبنو نَفَاثَة
وديارهم حوالي أَيْلَة من أوّل أعمال الحجاز الى اليثرب من أطراف
يثرب . وكانت لهم رياسة في معان وما حولها من أرض الشام
لبنى النافرة من نفاثة ، ثم لقروة بن عمرو بن النافرة منهم ، وكان
عاملا للروم على قومه وعلى من كان حوالي معان من العرب ،
وهو الذي بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه ،
وأهدى له بغلة بيضاء . وسمع بذلك قيصر فأغرى به الحارث بن
أبي شمر الغساني ملك غسان فأخذه وصلبه بفلسطين . وبقيتهم
اليوم في مواطنهم الاولى في شعبين من شعوبهم ، يعرف احدهما
بنو عائد ، وهم ما بين بليس من أعمال مصر الى عقبة أيلة الى
الكرك من ناحية فلسطين ، وتعرف الثانية بنو عقبة وهم من
الكرك الى الأزلم من بركة الحجاز . وضمان السابلة ما بين مصر
والمدينة النبوية الى حدود غزة من الشام عليهم . وغزة من
مواطن جزم احدى بطون قضاة كما مر . وبافريقية لهذا العهد
منهم وريّة كبيرة ينتجعون مع ذياب بن سليم بنواحي طرابلس .

وأما عاملة واسمه الحرث بن عدي ، وهم اخوة لحم وجذام ،

وانما سمي الحارث عاملة بآمه الفضائية، وهم بطن متسع ومواطنهم
ببرية الشام .

وأما كِنْدَةُ واسمه ثَوْرُ بن عَفِير بن عدي ، وعفِير أخو لَحْم
وجدام . وتعرف كِنْدَةُ الملوك لان الملك كان لهم على بادية الحجاز
من بني عدنان كما نذكر . وبلادهم يجبال اليمن مما يلي حَضْرَمَوْت
ومنها دُمُونُ التي ذكرها امرؤ القيس في شعره^(١) . وبطونهم
العظيمة ثلاثة : معاوية بن كِنْدَةَ ، ومنه الملوك بنو الحارث بن
معاوية الأصغر بن ثور بن مَرْتَع بن معاوية والسكون وسَكْسَكُ
وابنهما أَشْرَشُ بن كِنْدَةَ . ومن السكون بطن تَجِيب ، وهم بنو
عدي وبنو سعد بن أَشْرَش بن شَيْب ابن السكون، وتَجِيب
اسم امهما .

وكان للسكون ملك يدَوَمَةَ الْجَنْدَلِ وكان عليها عبد المغيث
بن أَكْبَدِير بن عبد الملك بن عبد الحق بن أعمى بن معاوية بن
حلاوة بن أَمَامَةَ بن شِكَاكَةَ بن شَيْب بن السكون، بعث اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك خالد بن الوليد
فجاء به أسيراً . وحقن صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه على
الجزية وردّه الى موضعه . ومن معاوية بن كِنْدَةَ بنو حَجْر بن
الحارث الأصغر بن معاوية بن كِنْدَةَ ، منهم حَجْرُ آكِلُ المِرَارِ

(١) تطاول الليل علي دُمُون .

ابن عمرو بن معاوية ، وهو حجر أبو الملوك ابن كندة الذين يأتي ذكرهم . والحرث الولادة أخو حجر ، وكان من عقبه الخارجين باليمن المسلمين طالب الحق ، وكان أباضياً وسيأتي ذكره . ومنهم الأشعثُ بن قيس بن معدي كَرِب بن معاوية ، وجيلةُ بن عدي ابن ربيعة بن معاوية بن الحرث الأكبر جاهليّ اسلامي ، وابنه محمد بن الاشعث وابنه عبد الرحمن بن الاشعث القائم على عبد الملك والحجاج وهو مشهور . وابن عمهم أيضاً ابن عدي وهو الأذمرُ بن عدي بن جيلة له صحبة فيما يقال ، وهو الذي قتله معاوية على الثورة بأخيه زياد وخبره معروف .

هذه قبائل اليمن من قحطان استوفينا ذكر بطونهم وأنسابهم ، ونرجع الآن الى ذكر من كان الملك منهم بالشام والحجاز والعراق حسبما نقصه . والله تعالى المعين بكرمه ومنه لا رب غيره ولا خير إلاّ أخيره .

مُلُوكُ الْحِيرَةِ

الخبر عن ملوك الحيرة من آل المنذر من هذه الطبقة
وكيف انساق الملك اليهم ممن قبلهم وكيف صار الس طي، من بعدهم

أما أخبار العرب بالعراق في الجيل الاول وهم العرب العاربة فلم يصل اليها تفاصيلها وشرح حالها، الا أن قوم عاد والعمالة ملكوا العراق، والمسند في بعض الاقوال أن الضحاك بن سنان منهم كما مر. وأما في الجيل الثاني وهم العرب المستعربة فلم يكن لهم به مُسْتَبَدٌّ، وانما كان مُلْكُهُمْ به بَدَوِيًّا ورياستهم في أهل الطواعن . وكان ملك العرب كما مر في التبابعة من أهل اليمن، وكانت بينهم وبين فارس حروب، وربما غلبوهم على العراق وملكوه أو بعضه كما مر. لكن اليمن لم يغلبوا ثانياً على ما ملكوا منه، وقد مرّ ايقاع بَحْتَصَرَّ وإِثْخَانُهُ فيهم ما تقدّم .

وكان في سواد العراق وأطراف الشام والجزيرة الأزمانيون من بني إدَمَ بن سام، ومن كان من بقية عساكر ابن نُبُعٍ، من جعفر طي، وكلب وقيم وغيرهم، من جُرْهُمَ ومن نزل معهم بعد ذلك من تَنُوحٍ وَنَمَادَةَ بن لَحْمٍ وَقَنَصَ بن مَعَدٍّ ومن اليهم، كما قدّمنا ذكر ذلك . وكان ما بين الحيرة والفرات الى ناحية الأنبار

موطن لهم، وكانوا يسمون عرب الضاحية وكان أول من ملك منهم في زمن الطوائف مالك بن فهم بن تميم الله بن أسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن قضاة . وكان منزله مما يلي الانبار .

وملك من بعده أخوه عمرو بن فهم، ثم ملك من بعدها جذيمة الأبرش اثنتي عشرة سنة . وقد تقدم انه صهرها، وان مالك بن زهير بن عمرو بن فهم زوجه أخته، وصاروا حلفاء مع الأزدي من قوم جذيمة . ونسب جذيمة في الأزدي الى بني زهران، ثم الى دؤس بن عدنان بن عبد الله بن زهران، وهو جذيمة بن ملك بن فهم بن غنم بن دؤس، هكذا قال ابن الكلبي . ويقال : إنه من وبار بن أميم بن لاوذ بن سام . وكان بنو زهران من الأزدي خرجوا قبل خروج مزيقيا من اليمن ونزلوا بالعراق، وقيل ساروا من اليمن مع أولاد جفنة بن مزيقيا .

فلما تفرق الأزدي على المواطن نزل بنو زهران هؤلاء بالشرارة وعُمان، وصار لهم مع الطوائف ملك . وكان مالك بن فهم هذا من ملوكهم، وكان بشاطيء الفرات من الجانب الشرقي عمرو بن الطرب بن حسان بن أذينة من ولد السَّمِيدَعِ بن هُوَثَرٍ من بقايا العماليقة . فكان عمرو بن الطرب على مشارف الشام والجزيرة وكان منزله بالمضيق بين الخابور وقورقيسا فكانت بينه وبين مالك بن فهم حروب هلك عمرو في بعضها، وقامت بملكه من بعده ابنته الزبَاء

بنت عمرو واسمها نائلة عند الطبري وميسون عند ابن دريد.

قال السهيلي : ويقال إن الزباء الملكة كانت من ذرية السמידع ابن هوثر من بني قطورا أهل مكة، وهو السמידع بن مرثد بالشاء المثلثة، ابن لاي بن قطور بن كركي بن غلاق وهي بنت عمرو ابن أدينة بن الظرب بن حسان . وبين حسان هذا والسמידع آباء كثيرة ليست بصحيحة، لبعد زمن الزباء من زمن السמידع، انتهى كلام السهيلي ولم تزل الحرب بين مالك بن فهم وبين الزباء بنت عمرو الى ان ألقاها الى اطراف مملكتها . وكان يغير على ملوك الطوائف حتى غلبهم على كثير مما في أيديهم .

قال أبو عبيدة : وهو أول ملك كان بالعراق من العرب ، وأول من نصب المجانيق وأوقد الشموع، وملك ستين سنة . ولما هلك قام بأمره من بعده جديمة الوضاح ويقال له الأبرش، وكان يكنى بأبي مالك وهو منادم الفرقدن .

قال أبو عبيدة : كان جديمة بعد عيسى بثلاثين سنة، فملك ازمان الطوائف خمسا وسبعين سنة، وأيام اردشير كلها خمس عشرة سنة، وثمانين سنين من أيام سابور . وكان بينه وبين الزباء سلم وحرب . ولم تزل تحاول الثأر منه بأبيها حتى تحملت عليه وأطمعته

في نفسها، فخطبها وأجابته . واجمع المسير اليها، وأبى عليه وزيره قصيرُ بن سعد فعصاه ودخل اليها، ولقيته بالجنود، وأحس بالشر، فنجأ قصير ودخل جُذَيْمَةَ إلى قصرها ففقطعت رَواهِشَهُ^(١) وأجرت دمه إلى أن هلك في حكاية منقولة في كتب الاخباريين^(٢) .

قال الطبري : وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأياً وأبعدهم مغاراً وأشدّهم حزمًا، وأوّل من استجمع له الملك بأرض العراق، وسرى بالجيوش . وكان به برص فكنوا عنه بالوَضاحِ إجلالاً له . وكانت منازلُه بين الحيرة والأنبار وهيّت ونواحيها وعين التمر^(٣) واطراف البرّ إلى العمقِ والقطّطائيّة وجفّة . وكانت تجي إليه الاموال وتقد إليه الوفود، وغزا في بعض الايام طَسْماً وجديساً في منازلهم باليامة . ووجد حسان بن تُبّع قد أغار عليهم فانكفأ هو راجعاً بمن معه، وأتت خيول حسان على سرايا فأجاحوها، وكان أكثر غزو جُذَيْمَةَ للعرب العاربة، وكان قد تكهن وادّعى النبوة .

وكانت منازل إياد بعين أباغ، سميت باسم رجل من العمايقة

(١) العروق الكبيرة في باطن الذراعين .

(٢) أشهر الكتب التي اشتملت على هذه القصة مجمع الأمثال للميداني، وجمهرة أمثال العرب لأبي هلال العسكري .

(٣) لا تزال إلى الآن . وتقع في الجنوب الغربي من كربلاء .

نزل بها . وكان جذية كثيراً ما يغزوهم حتى طلبوا مسالته . وكان بينهم غلام من لحم من بني أختهم وكانوا أخوالاً له وهو عَدِيُّ بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك ابن عمرو بن نمارة بن لحم . وكان له جمال وضرب، وطلبه منهم جذية فامتنعوا من تسليمه اليه، فألح عليهم بالغزو، وبعثت إياد من سرق لهم صَنَمَيْنِ كانا عند جذية يدعو بها ويستسقي بهما، وعرفوه أنَّ الصنمين عندهم، وانهم يردونها بشرطة رفع الغزو عنهم، فأجابهم الى ذلك بشرطة أن يبعثوا مع الصنمين عَدِيَّ بن نصر فكان ذلك .

ولما جاء عدي بن نصر استخلصه لنفسه وولاه شرابه، وهَوَيْتُهُ رَقَاشُ أخته فراسلته، فدافعها بالحشية من جذية، فقالت له اخطبني منه اذا أَخَذْتَ الحُرَّ منه واشهد عليه القوم ففعل، وأعرس بها من ليلته . وأصبح مضرجاً بالخلوق، وراب جذية شأنه، ثم أعلم بما كان منه، فعرض على يديه آسفاً . وهرب عدي فلم يظهر له أثر، ثم سألها في أبيات شعر معروفة، فأخبرته بما كان منه، فعرف عذرها وكف . وأقام عدي في أخواله إياد الى ان هلك . وولدت رقاش منه غلاماً وسمته عمراً، وربي عند خاله جذية وكان يستظرفه . ثم استهوته الجن فغاب، وضرب له جذية في الآفاق الى ان رده عليه وإفدان من العتقا ثم من قضاة وهما مالك وعقيل ابنا فارج بن مالك بن العنس ، اهديا له طُرفاً ومَتاعاً،

ولقيا عمرأ بطريقهما وقد ساءت حاله، وسألاه فأخبرهما باسمه ونسبه، فأصلحا من شأنه وجاء به الى جذيمة بالحيرة، فسر به وسرّت أمه . وحكم الرجلين فطلبا منادمته فأسعفهما، وكانا ينادمانه حتى ضرب المثل بهما وقيل ندماني جذيمة . والقصة مبسوبة في كتب الاخباريين بأكثر من هذا .

قال الطبري : وكان ملكُ العرب بأرض الحيرة ومشارف الشام عمرو بن ظرب بن حسان بن أدينة بن السُمَيْدَع بن هُوَثَرِ العِمْلَاقِيّ، فكانت بينه وبين جذيمة حرب قتل فيها عمرو بن الظرب وفُضت جموعه . وملك بعد بنته الزبا واسمها نائلة ، وجنودها بقايا العِمْلَاقَةِ من عادِ الأولى ، ومن نَهْدٍ وسليح ابني حُلوان ومن كان معهم من قبائل قُضَاعَةَ، وكانت تسكن على شاطيئِ الفرات وقد بنت هنالك قصراً، وتُرَبِّعُ عند بطن الحِجَازِ وتُصَيِّفُ بتدسر .

ولما استحكم لها الملك أجمعت أخذ الثأر من جُذَيْمَةَ بأبيها، فبعثت اليه توهّمه الخطبة وانها امرأة لا يليق بها الملك ، فيجمع ملكها، الى ملكه فطمع في ذلك ووافقه قومه، وأبى عليه منهم قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن أربى بن غمارة بن لحم ، وكان حازماً ناصحاً، وحذره عاقبة ذلك ، فعصاه واستشار ابن اخته عمرو بن عدي فوافقه ، فاستخلفه على قومه وجعل

علي خيوله عمرو بن عبد الجنّ . وسار هو علي غربي الفرات الى أن نزل رَحْبَةَ مالك ابن طوق . وأتته الرسل منها بالألطف والهدايا ، ثم استقبلته الخيول . فقال له قصير ان أحاطت بك الخيول فهو الغدر ، فاركب فرسك العصا وكانت لا تجارى . فأحاطت به الخيول ودخل جذيمة علي الزبا ، فقطعت رواهشه فسال دمه حتى نُزف ومات .

وقدم قصير علي عمرو بن عديّ وقد اختلف عليه قومه ، ومال جماعة منهم الى عمرو بن عبد الجنّ فأصلح أمرهم ، حتى أنقادوا جميعاً لعمرو بن عدي . وأشار عليه بطلب الثأر من الزبا بخاله جذيمة ، وكانت الكاهنة قد عرفتها بملكها وأعطتها علامات عمرو فَحَذِرَتْهُ ، وبعثت رجلاً مصوراً يصور لها عمراً في جميع حالاته ، فسار اليه متنكراً واختلط بجشمه ، وجاء اليها بصورته ، فاستتبته وتيقنت أن مهلكها منه . واتخذت نَفَقاً في الارض من مجلسها الى حصن داخل مدينتها . وعمد عمرو الى قصير فجذع أنفه بمواطاة منه على ذلك ، فلحق بالزبا يشكو ما أصابه من عمرو وانه اتهمه بمداخلة الزبا في أمر خاله جذيمة ، وما رايت بعد ما فعل بي انكى له من أن أكون معك ، فأكرمته وقربته حتى اذا رضي منها من الوثوق به أشار عليها بالتجارة في طرف العراق ، وأمتعته فأعطته مالا وعبيراً . وذهب الى العراق ولقي عمرو بن

عدي بالحيرة ، فجهزه بالطرف والأمتعة كيما يرضيها . وأتاها بذلك فأزدادت به وثوقاً وجهزته بأكثر من الاولى .

ثم عاد الثالثة وحمل بُغاةَ الجند من أصحاب عمرو في الغرائر على الجبال وعمرو فيهم ، وتقدم فيشرها بالعر وبكثرة ما حمل اليها من الطرف ، فخرجت تنظر فانكرت ما رأته في الجبال من التكاثر^(١) . ثم دخلت العير المدينة ، فلما توسطت انيخت وخرج الرجال ، وبادر عمرو الى النفق فوقف عنده ، ووضع الرجال سيوفهم في أهل البلد ، وبادرت الزبّا الى النفق فوجدت عمراً قائماً عنده ، فلاحمها بالسيف وماتت ، وأصاب ما أصاب من المدينة وانكفاً راجعاً .

قال الطبري : وعمرو بن عدي أول من اتخذ الحيرة منزلاً من ملوك العرب ، وأول من تجده أهل الحيرة في كتبهم من ملوك العرب بالعراق واليه ينسبون ، وهم ملوك آل نصر . ولم يزل عمرو بن عدي مَلِكاً حتى مات وهو ابن مائة وعشرين سنة ، مستبداً منفرداً يغزوهم ويغنم . وتفد عليه الوفود ، ولا يدين للملوك الطوائف ولا يدينون له ، حتى قدم أزدشير بن بابك في أهل فارس .

(١) الطرد والمدافعة . (قاموس)

قال الطبري : وانما ذكرنا في هذا الموضع أمر جذيمة وابن أخته عمرو بن عدي لما قدمناه عند ذكر ملوك اليمن ، وأنهم لم يكن لهم ملك مُسْتَفْجِلٌ ، وانما كانوا طوائف على المخاليف يغير كل واحد على صاحبه اذا استغفله ، ويرجع خوف الطلب . حتى كان عمرو بن عدي ، فاتصل له ولعقبه الملك على من كان بنواحي العراق وبادية الحجاز بالعرب ، فاستعمله ملوك فارس على ذلك الى آخر أمرهم . وكان أمر آل نصر هؤلاء . ومن كان من ولاة الفرس وعملهم على العرب معروفاً مُثَبَّتاً عندهم في كنائسهم وأشعارهم .

وقال هشام بن الكلبي : كنت أستخرج أخبار العرب وأنسابهم وأنساب آل نصر بن ربيعة ، ومبالغ أعمار من ولى منهم لآل كسرى ، وتاريخ نسبهم من كتبهم بالحيرة . وأما ابن اسحق فذكر في آل نصر ومصيرهم الى العراق ، أن ذلك كان بسبب الرؤيا التي رآها ربيعة بن نصر وعبرها الكاهنان شق وسطيح . وفيها أن الجبشة يغلبون على ملكهم باليمن . قال : فجهز بنيه وأهل بيته الى العراق بما يصلحهم ، وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس ، يقال له سابور بن خرّازاذ ، فأسكنهم الحيرة . ومن بقية ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة ابن نصر . وقد يقال ان المنذر من أعقاب ساطرون ملك الحضر من تنوخ قضاة . رواه ابن اسحق من علماء الكوفة ، ورواه

عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ . قال : لما أتى عمر رضي الله عنه بسيف النعمان دعا بجبير بن مطعم ، وكان أنسب قریش لقریش والعرب ، تعلمه من أبي بكر رضي الله عنه ، فسلمه إياه . ثم قال : ممن كان النعمان يا جُبَيْرُ ؟ قال : كان من اسلاف قنص بن معد .

قال السهيلي : كان ولد قنص بن معد انتشروا بالحجاز ، فوَقعت بينهم وبين بني أبيهم حرب ، وتضايق بالبلاد ، وأجذبت الارض فساروا نحو سواد العراق ، وذلك في أيام ملوك الطوائف ؛ فقاتلهم الأزدواثيون وبعض ملوك الطوائف ، وأجلوهم عن السواد وقتلوهم ، الا اشلاء لحقت بقبائل العرب ودخلوا فيهم فانتسبوا اليهم .

قال الطبري : حين سألته عُمرُ عن النُعمانِ قال : كانت العرب تقول ان اشلاء قنص بن معد ، وهم من ولد عَجَمَ بن قنص ، الا أن الناس صحَّفوا عجم وجعلوا مكاته لحم . قال ابن اسحق : وأما سائر العرب فيقولون النعمان بن المنذر رجل من لحم ، ربي بين ولد ربيعة بن نصر ا هـ . ولما هلك عمرو بن عدي ولي بعده على العرب وسائر من ببادية العراق والحجاز والجزيرة امرؤ القيس ابن عمرو بن عدي ويقال له البدء ، وهو أول من تنصر من ملوك آل نصر وعمال الفرس ، وعاش فيما ذكر هشام بن الكلبي مائة وأربع عشرة سنة . منها أيام سابور ثلاثاً وعشرين سنة ، وأيام هُرْمُزَ

ابن سابور سنة واحدة، وأيام بهرام بن هرمز ثلاث سنين، وأيام بهرام بن بهرام ثماني عشرة سنة . ومن أيام سابور سبعون سنة .

وهلك لعهد فولي مكانه ابنه عمرو بن اريء القيس البدء، فأقام في ملكه ثلاثين سنة بقية أيام سابور بن سابور . ثم ولي مكانه أوس بن قلام العمليقي فيما قال هشام بن محمد، وهو من بني عمرو بن عملاق . فأقام في ولايته خمس سنين، ثم سار به جحجبا بن عتيك بن لحم فقتله وولي مكانه . ثم هلك في عهد بهرام بن سابور، وولي من بعده امرؤ القيس بن عمرو خمسا وعشرين سنة، وهلك أيام يزيدجرد الاثيم . فولي مكانه ابنه النعمان بن اريء القيس، وأمه شقيقة بنت ربيعة بن ذهل بن شيبان، وهو صاحب الخوزنق .

ويقال إن سبب بنائه اياه أن يزيدجرد الاثيم دفع اليه ابنه بهرام جور ليربيه، وأمره ببناء هذا الخوزنق مسكناً له وأسكنه اياه . ويقال : ان الصانع الذي بناه كان اسمه سنمار، وانه لما فرغ من بنائه ألقاه من أعلاه فمات من أجل محاورة وقعت اختلف الناس في نقلها، والله أعلم بصحتها . وذهب ذلك مثلاً بين العرب في قبج الجزاء، ووقع في أشعارهم منه كثير وكان النعمان هذا من أفجل ملوك آل نصر، وكانت له سنانان احداهما للعرب والأخرى للفرس . وكان يغزو بها بلاد العرب بالشام ويدوخوا .

وأقام في ملكه ثلاثين سنة، ثم زهد وترك الملك ولبس المسوح،
وزهد فلم يوجد له أثر .

قال الطبري : وأما العلماء بأخبار الفرس فيقولون : انّ الذي
تولى تربية بهرام هو المنذر بن النعمان بن امرئ القيس، دفعه اليه
يزدجرد الاثيم لاشارة كانت عنده فيه من المنجمين، فأحسن
تربيته وتأديبه وجاءه بمن يلقيه الحلال من العلوم والآداب والفروسيّة
والنقابة^(١) حتى اشتمل على ذلك كله بما رضىه . ثم رده الى أبيه
فأقام عنده قليلاً ولم يرض بحاله . ووفد على أبيه وافد قيصر
وهو أخوه قياودس فقصده بهرام أن يسأل له من أبيه الرجوع
الى بلاد العرب، فرجع ونزل على المنذر . ثم هلك يزدجرد فاجتمع
أهل فارس وولوا عليهم شخصاً من ولد اردشير، وعدلوا عن
بهرام لمرباه بين العرب وخُلُوّه عن آداب العجم . وجهاز المنذر
العساكر لبهرام لطلب ملكه، وقدم ابنه النعمان فحاصر مدينة
الملك، ثم جاء على أثره بعساكر العرب وبهرام معه . فأذعن له
فارس وأطاعوه، واستوهب المنذر ذنوبهم من بهرام فعفا عنهم
 واجتمع أمره .

ورجع المنذر الى بلاده وشغل باللهو وطمع فيه الملوك حوله،

(١) سلوك طرق الجبال . (قاموس).

وغزاه خاقان ملك الترك في خمسين ألفاً من العساكر . وسار اليه بهرام فانتهى الى أذربيجان ثم الى أرمينية، ثم ذهب يتصيد وخلف أخوه نرسي على العساكر، فرماه أهل فارس بالجبن وأنه خار عن لقاء الترك، فراسلوا خاقان في الصلح على ما يرضاه فرجع عنهم . وانتهى الخبر بذلك الى بهرام فسار في اتباعه وبيته فانقض بعسكره وقتله بيده . واستولى بهرام على ما في العساكر من الاثقال والذراير، وظفر بتاج خاقان واكليه وسيفه بما كان فيه من الجواهر واليواقيت، وأسر زوجته وغلب على ناحية من بلاده، فولّى عليها بعض مرازبته وأذن له في الجلوس على سرير الفضة، وأغزى ما وراء النهر فدانوا بالجزية، وانصرف الى اذربيجان فجعل سيف خاقان واكليه مُعلّقاً بيت النار، وأخدمه خاتون امرأة خاقان . ورفع الخراج عن الناس ثلاث سنين شكراً لله تعالى على النصر، وتصدّق بعشرين ألف ألف درهم مكرّرة مرتين . وكتب بالخبر الى النواحي . وولى أخاه نرسي على خراسان، واستوزر له بهرنرسي بن بدارة بن فرخزاد ووصل الطبريّ نسبه من هنا بعد أربعة، فكان رابعهم أشك بن دارا، وأغزى بهرام أرض الروم في أربعين ألفاً فانتهى الى القُسْطَنْطِينِيَّة ورجع

قال هشام بن الكلبي : ثم جاء الحرث ابن عمرو بن حُجْر الكِنْدِيّ في جيش عظيم الى بلاد مَعَدّ والحيرة، وقد ولاء تُبَعُ بن حسان بن تبع، فسار اليه النعمان بن امرئ القيس بن الشقيقة

وقاتله، فقتل النعمان وعدة من أهل بيته، وانهزم أصحابه، وأفلت المنذر بن النعمان الأكبر وأمه ماء السماء امرأة من اليمن. وتشتت ملك آل النعمان، وملك الحرث بن عمرو ما كانوا يملكونه. وقال غير هشام بن الكلبي إن النعمان الذي قتله الحرث هو ابن المنذر ابن النعمان، وأمه هند بنت زيد مناة بن زيد الله بن عمرو بن ربعة بن ذهل بن شيبان، وهو الذي أسرته فارس. ملك عشرين سنة منها في أيام فيروز بن يزدجرد عشر سنين، وأيام يلاؤش بن يزدجرد أربع سنين، وفي أيام قباد بن فيروز ست سنين.

قال هشام بن محمد الكلبي : ولما ملك الحرث بن عمرو ملك آل النعمان بعث إليه قباد يطلب لقاءه، وكان مضجعاً، فجاءه الحرث وصالحه على أن لا يتجاوز بالعرب الفرات. ثم استضعفه فأطلق العرب للغارة في نواحي السواد وراء الفرات، فسأله اللقاء بابنه، واعتذر إليه أشطاظ العرب واثه لا يضبطهم إلا المال، فاقطعه جانباً من السواد. فبعث الحرث إلى ملك اليمن يُبع يستنهضه بغزو فارس في بلادهم، ويخبره بضعف ملكهم فجمع وسار حتى نزل الحيرة، وبعث ابن أخيه شمرأ ذا الجناح إلى قباد فقاتله واتبعه إلى الري فقتله. ثم سار شمر إلى خراسان، وبعث تبع ابنه حسن إلى الصغد وأمرها معاً أن يدوخوا أرض الصين. وبعث ابن أخيه يعفر إلى الروم فحاصر القسطنطينية حتى أعطوا الطاعة والآثورة.

وتقدم الى رومة فحاصرها . ثم أصابهم الطاعون ووهنوا له ، فوثب عليهم الروم فقتلوه جميعاً .

وتقدم يَشْمُرُ الى سمرقند فحاصرها واستعمل الحيلة فيها فملكها . ثم سار الى الصين وهزم الترك ، ووجد أخاه حسان قد سبقه الى الصين منذ ثلاث سنين ، فأقاما هنالك احدى وعشرين سنة الى أن هلك . قال : والصحيح المتفق عليه انهما رجعا الى بلادهما بما غنماه من الاموال والذخائر ، وصنوف الجواهر والطيوب . وسار نُبُعُ حتى قدم مكة ونزل يشعبَ حجاز ، وكانت وفاته باليمن بعد ان ملك مائة وعشرين سنة . ولم يخرج أحد بعده من ملوك اليمن غازياً . ويقال : انه دخل في دين اليهود للاجبار الذين خرجوا معه من يثرب .

وأما ابن اسحق فعنده أن الذي سار الى المشرق من التبابعة نُبُعُ الاخير وهو تَبَانُ أسعد أبو كرب . قال هشام بن محمد : وولي أنوشروان بعد الحرث بن عمرو المنذر بن النعمان الذي اقلت يوم قتل أبوه ونزل الحيرة . وأبوه هو النعمان الاكبر . فلما قوي سلطان أنوشروان واشتد أمره ، بعث الى المنذر فملكه الحيرة وما كان يليه الحرث بن عمرو آكل المرار ، فلم يزل كذلك حتى هلك . قال : وملك العرب من قِبَلِ الفرس بعد الاسود بن المنذر أخوه المنذر ابن المنذر ، وأمه ماوِيَةُ بنت النعمان سبع سنين .

ثم ملك بعده النعمان بن الاسود بن المنذر وأمه أم الملك
أخت الحرث بن عمرو أربع سنين . ثم استخلف أبو يعقوب بن علقمة
ابن مالك بن عدي بن الذميل بن ثور بن أسد بن أربي بن فارة بن
لحم ثلاث سنين . ثم ملك المنذر بن امرئ القيس وهو ذو
القرنين ، لضفيرتين كانتا له من شعره ، وأمه ماء السماء بنت عوف
ابن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر بن الصبيب بن
سعد بن الحزرج بن تميم الله بن النمر بن قاسط . فملك تسعاً
وأربعين سنة . ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر وأمه هند بنت
الحرث بن عمرو بن حنجر آكل المرات ست عشرة سنة ، ولثمان
سنين من ملكه كان عام الفيل الذي ولد فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

ثم ولي عمرو بن هند شقيقه قابوس أربع سنين سنة منها أيام
أنوشروان وثلاثة أيام^(١) ابنه هرمز . ثم ولي بعده اخوها المنذر
أربع سنين . ثم ولي بعده النعمان بن المنذر وهو أبو قابوس اثنتين
وعشرين سنة ، منها ثمان سنين أيام هرمز وأربع عشرة أيام^(٢)

(١) هنا عبارة ساقطة أثناء النسخ وعبارة الطبري :

«ولي قابوس بن المنذر أربع سنين من ذلك في زمن أنوشروان ثمانية أشهر وفي زمن هرمز بن
أنوشروان ثلاث سنين وأربعة أشهر» .

(٢) هنا عبارة ساقطة أثناء النسخ أيضاً وعبارة الطبري :

«ثم ولي بعد النعمان بن المنذر أبو قابوس اثنتين وعشرين سنة من ذلك في زمن هرمز بن
أنوشروان سبع سنين وثمانية أشهر وفي زمن كسرى أبرويز بن هرمز أربع عشرة سنة وأربعة أشهر» .

ابرويز . وفي ايام النعمان هذا اضمحل ملك آل نصر بالجزيرة .
وعليه انقرض . وهو الذي قتله كسرى ابرويز وابدل منه في
الولاية على الحيرة والعرب باياس بن قبيصة الطائي . ثم ردّ رياسة
الحيرة لمرازبة فارس ، الى ان جاء الاسلام وذهب ملك فارس .
وكان الذي دعا ابرويز الى قتله سعاية زيد بن عدي العبادي فيه
عند ابرويز ، بسبب ان النعمان قتل اباه عدي بن زيد .

وسياقة الخبر عن ذلك ان عدي بن زيد كان من تراجمة
ابرويز وكان سبب قتل النعمان ان اباه وهو زيد بن حماد بن ايوب
ابن محروب بن عامر بن قبيصة بن امرى القيس بن زيد مناة
والد عدي هذا كان جليلاً شاعراً خطيباً ، وقارئاً كتاب العرب
والفرس ، وكانوا اهل بيت يكونون مع الاكاسرة ويُقَطِّعُونَهُمْ
القطائع على ان يترجموا عندهم عن العرب . وكان المنذر بن
المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان في حجر عدي فأرضعه اهل بيته ،
ورباه قوم من اشراف الحيرة يُنسبون الى اللحم ويقال لهم بنو
مُرْسِي ، وكان للمنذر بن المنذر عشرة سوي النعمان يقال لهم
الأشاهب لجمالهم ، وكان النعمان من بينهم احمر ابرش قصيراً ، امه
سلمى بنت وائل بن عطيّة من اهل قَدَکْ ، كانت أمةً للحِثِّ
ابن حِصْنِ بن ضَمَضَمِ بن عدي بن جناب بن كلب . وكان
قابوس بن المنذر الاكبر عم النعمان بعث الى انوشروان بعديّ بن
زيد واخوته فكانوا في كتابه يترجمون له .

فلما مات المنذر أوصى على ولده إياس بن قبيصة الطائي وجعل امره كله بيده ، فأقام على ذلك شهراً . ونظر انوشروان فيمن يملكه على العرب ، وشاور عدي بن زيد واستنصحه في بني المنذر ، فقال بقيتهم في بني المنذر بن المنذر ، فاستقدمهم كسرى وأثر لهم على عدي . وكان هواه مع النعمان ، فجعل يرعى اخوته تفضيلهم عليه ، ويقول لهم : إن أشار عليكم كسرى بالملك وبمن يكفوه امر العرب تكفلوا بشأن ابن اخيكم النعمان ، ويسر للنعمان ان سأل كسرى عن شأن اخوته ان يتكفله ويقول : ان عجزت عنهم فأنا عن سواهم اعجز . وكان مع اخيه الاسود بن المنذر رجل من بني مُرْسِي الذين ربوهم اسمه عَدِيّ بن أَوْس بن مَرْسِي ، فنصحه في عدي وأعلمه انه يغشه فلم يقبل . ووقف كسرى على مقالاتهم فمال الى النعمان وملكه وتوجه بقيمة ستين ألف دينار ، ورجع الى الحيرة مَلِكاً على العرب وعدي بن أَوْس في خدمته . وقد اضمر السعاية بعدي بن زيد ، فكان يظهر الثناء عليه ويتواصى به مع اصحابه وان يقولوا مثل قوله ، الا انه يستصغر النعمان ويزعم انه ملكه وانه عامله حتى آسفوه بذلك ، وبعث اليه في الزيارة فأثاه وجبسه . ثم ندم وخشي عاقبة إطلاقه ، فجعل يمينه .

ثم خرج النعمان الى البحرين وخالفه جَفَنَةُ ملك غسان الى الحيرة ، وغار عليها ونال منها . وكان عَدِيّ بن زيد كتب الى اخيه عند كسرى يشعره بطلب الشفاعة من كسرى الى النعمان ،

فجاء الشفيح الى الحيرة وبها خليفة النُعمان، وجاء الى عدي فقال له اعطني الكتاب ابعته انا ولازمي انت هنا ثلثا اقتل . وبعث اعداؤه من بني بُقَيْلَةَ الى النُعمان بأن رسول كسرى دخل عنده، فبعث من قتله . فلما وفد وإفد كسرى في الشفاعة اظهر له الاجابة واحسن له بأربعة آلاف دينار وجارية، وأذن له ان يخرج من محبسه، فوجده قد مات منذ ليل . فجاء الى النُعمان مثيراً^(١) . فقال : والله لقد تركته حياً . فقال : وكيف تدخل اليه وانت رسول اليّ فطرده فرجع الى كسرى واخبره بموته، وطوى عنه ما كان من دخوله اليه .

ثم ندم النُعمان على قتله ولقي يوماً وهو يتصيد ابنه زيداً فاعتذر اليه من أمر أبيه، وجهزه الى كسرى ليكون خليفة أبيه على ترجمة العرب، فأعجب به كسرى وقربه، وكان أسيراً عنده . ثم ان كسرى أراد خطبة بنات العرب، فأشار عليه عديّ بالخطبة في بني مُنْذِر فقال له كسرى : اذهب اليهم في ذلك . فقال : انهم لا يُنْكِحون العجم، ويستريبون في ذلك، فابعث معي من يفقه العَرَبِيَّةَ قلعي آتيك بغير ضك . فلما جاء الى النُعمان قال لزيد : اما في غير السواد وفارس ما يفتنكم عن بناتنا ؟ وسأل الرسول عن العير فقال له زيد : هي البقر . ثم رجعا الى كسرى بالخبيبة .

(١) ثربه ثرباً: لأمه، قبح عليه فعله .

وأغراه زيد فغضب كسرى وحققها على النعمان . ثم استقدمه بعد حين لبعض حاجاته، وقال له : لا بدّ من المشاهدة لأنّ الكتاب لا يسعها، ففطن فذهب الى طي، وغيرهم من قبائل العرب ليمنعوه، فأبوا وفرّقوا من معاداة كسرى إلّا بني رُوَاحَةَ بن سعد من بني عبس، فانهم أجابوه لو كانوا يغنون عنه، فعذرهم وانصرف عنهم الى بني شيبان بن ذي قار، والرياسة فيهم لهاني، بن مسعود بن عامر ابن الخطيب بن عمرو المزدلف ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، ولقيس بن خالد بن ذي الحدين وعلم أن هانئاً يمنعه وكان كسرى قد أقطعه . فرجّع اليه النعمان ماله ونعمه وحلقته وهي سلاح ألف فارس شاكه .

وسار الى كسرى فلقية زيد بن عدي بساباط، وتبين الغدر فلما بلغ الى كسرى قيده وأودعه السجن الى ان هلك فيه بالطاعون، ودعا ذلك الى واقعة ذي قار بين العرب وفارس . وذلك انّ كسرى لما قتل النعمان استعمل إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة مكان النعمان، ليده التي أسلفها طي. عند كسرى يوم واقعة بهرام على أبرويز، وطلب من النعمان فرسه ينجو عليها فأبى . واعترضه حسان بن حنظلة بن جنة الطائي وهو ابن عم إياس بن قبيصة، فأركبه فرسه ونجا عليه . ومرّ في طريقه بإياس فأهدى له فرساً وجزوراً . فرعى له أبرويز هذه الوسائل وقدم إياساً مكان النعمان، وهو إياس بن قبيصة بن أبي عفر بن النعمان بن جنة .

فلما هلك النعمان بعث إياس الى هاني، بن مسعود في حَلَفَةٍ النعمان، ويقال كانت أربعمائة درع، وقيل ثمانمائة، فمنها هاني، وغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل، وأشار عليه النعمان بن زُرْعَةَ من بني تغلب أن يمهل الى فصل القيظ، عند ورودهم مياه ذي قار . فلما قاضوا وزلوا تلك المياه، جاءهم النعمان بن زُرْعَةَ يُخَيِّرُهُمْ في الحرب واعطاء اليد، فاخثاروا الحرب . اختاره حنظلة بن سنانِ المِجَلِّيُّ، وكانوا قد ولوه أمرهم، وقال لهم انما هو الموت قتلاً ان أعطيتم باليد، أو عَطَشًا ان هربتم . وربما لقيكم بنو تميم فقتلوكم .

ثم بعث كسرى الى إياس بن قبيصة ان يسير الى حريمهم ويأخذ معه مسالح فارس، وهم الجند الذين كانوا معه بالْفَطَقَانِيَّةِ وبارق وتغلب، وبعث الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الحدين، وكان على طف شقران ان يوافي أياساً، فجاءت الفُرسُ معها الجنود والأقبالُ عليها الاساور . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة، فقال اليوم انتصف العرب من المعجم ونُصِرُوا . وحفظ ذلك اليوم فاذا هو يوم الوقعة . ولما تواقف الفريقان جاء قيس بن مسعود الى هاني وأشار عليه أن يُفَرِّقَ سلاح النُعمانِ على أصحابه ففعل . واختلف هاني بن مسعود وحنظلة بن ثعلبة بن سنان، فأشار هاني بركوب الفلاة، وقطع حنظلة حزم الرجال وضرب على نفسه وآلي أن لا يفر، ثم استقوا

الماء لنصف شهر واقتتلوا، وهرب العجم من العطش واتبعهم بكر وعجل، فاصطف العجم وقاتلوا وصبروا، وراسلت إياد بكر بن وائل : انا نفرّ عند اللقاء، فصحبوهم واشتدّ القتال وقطعوا الآمال حتى سقطت الرجال الى الارض، ثم حملوا عليهم . واعترضهم يزيد ابن حمّاد السكوني في قومه كان كيناً أمامهم، فشدوا على اياس ابن قبيصة ومن معه من العرب، فولت اياد منهزمة . وانهمزمت الفرس وجاوزوا الماء في حرّ الظهيرة في يوم قاتظ، فهلكوا أجمعين قتلاً وعطشاً .

وأقام اياس في ولاية الحيرة مكان النعمان ومعه المهرجان من مرازيبة فارس تسع سنين . وفي الثامنة منها كانت البعثة . وولي بعده على الحيرة آخر من المرازيبة اسمه زاذويه بن ماهان المنداني سبع عشرة سنة الى أيام بوران بنت كسرى . ثم ولي المنذر بن النعمان بن المنذر، وتسميه العرب الغرور، الذي قتل بالبحرين يوم أجداث . ولما زحف المسلمون الى العراق وزل خالد بن الوليد الحيرة، حاصروهم بقصورها، فلما أشرفوا على الملكة خرج اليهم اياس بن قبيصة في أشراف أهل الحيرة، واتقى من خالد والمسلمين بالجزية فقبلوا منه، وصالحهم على مائة وستين ألف درهم . وكتب لهم خالد بالعهد والأمان، وكانت أول جزية بالعراق .

وكان فيهم هاني بن قبيصة أخو اياس بن قبيصة بالقصر

الأبيض، وعدي بن عدي العبادي بن عبد القيس، وزيد بن عدي بقصر المديسين وأهل نصر بني عدي من قصور الحيرة، وهو بنو عوان بن عبد المسيح بن كلب بن وبرة، وأهل قصر بني بقللة لأنه خرج على قومه في بُزْدَيْنِ أخضرين فقالوا: يا حارث ما أنت إلا بُقْلَةٌ خضراء، وعبد المسيح هذا هو المعر وهو الذي بعثه كسرى أبرويز إلى سطيح في شأن رؤيا المَرْزُبَانِ. ولما صالح إياس بن قبيصة المسلمين وعقد لهم الجزية سخطت عليه الأكاسرة وعزلوه. فكان ملكه تسع سنين ولسنة منها وثمانية أشهر كانت البعوث، وولي حينئذ الخلافة عمر بن الخطاب. وعقد لسعد بن أبي وقاص على حرب فارس. فكان أول عمل يَزْدَجُرْدَ أَنْ أَمْرَ مَرْزُبَانَ الحيرة أَنْ يَبْعَثَ قَابُوسَ بْنَ قَابُوسَ بْنِ الْمَنْدَرِ، وَأَغْرَاهُ بِالْعَرَبِ وَوَعَدَهُ بِمَلِكِ آبَائِهِ. وَقَالَ لَهُ ادْعُ الْعَرَبَ وَأَنْتَ عَلَى مَنْ أَجَابِكَ كَمَا كَانَ آبَاؤُكَ. فَهَضَمَ قَابُوسُ إِلَى الْقَادِيسِيَّةِ وَزَلَّهَا، وَكَاتَبَ بِكْرَ بْنَ واثِلَ بِمِثْلِ مَا كَانَ لِلنَّعْمَانِ، فَكَاتَبَهُمْ مِقَارِبَةً وَوَعَدَهُمْ. وَانْتَهَى الْخَبَرُ إِلَى الْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ الشَّيْبَانِيِّ عَقِبَ مَهْلِكِ أَخِيهِ الْمُثَنَّى وَقَبْلَ وَصُولِ سَعْدٍ، فَأَسْرَى مِنْ ذِي قَارٍ، وَبَيْتَ قَابُوسَ بِالْقَادِيسِيَّةِ، فَفَضَّ جَمْعَهُ وَقَتْلَهُ. وَكَانَ آخِرَ مَنْ بَقِيَ مِنْ مَلُوكِ آلِ نَصْرَ بْنِ رَبِيعَةَ وَانْقَرَضَ أَمْرُهُمْ مَعَ زَوَالِ مَلِكِ فَارِسَ ١٥ كَلَامِ الطَّبْرِيِّ وَمَا نَقَلَهُ عَنْ هِشَامِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ.

وقد كان المُفِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ تَزُوجُ هِنْدًا بِنْتَ النُّعْمَانِ، وَسَعْدُ بْنُ

أبي وقاص تزوج صَدَقَةَ بنت النعمان ، وخبرها معروف ذكره
المسعودي وغيره . وعدة ملوك آل نصر عند هشام بن الكلبي
عشرون مَلِكاً ، ومدتهم خمسمائة وعشرون سنة . وعند المسعودي
ثلاث وعشرون ملكاً ومدتهم ستمائة وعشرون سنة . قال : وقد
قيل ان مدة عُمران الحيرة الى ان خربت عند بناء الكوفة
خمسمائة سنة . قال : ولم يزل عُمرانها يتناقص الى أيام المُعْتَضِدِ ، ثم
أقفرت . وفيما نقله بعض الإخباريين أن خالداً بن الوليد قال لعبد
المسيح : أخبرني بما رأيت من الايام ؟ قال نعم ، قال : رأيت
المرأة من الحيرة تضع مكتبها على رأسها ، ثم تخرج حتى تأتي
الشام في قُرى متصلة وبساتين مُلتَفَّةٍ ، وقد أصبحت اليوم خراباً
والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين .

هذا ترتيب الملك من وُلِدَ نصر بن ربيعة بن كعب بن عمرو
ابن عدي الاول منهم ، وهو الترتيب الذي ذكره الطبري عن ابن
الكلبي وغيره ، وبين الناس فيه خلاف في ترتيب ملوكهم ، بعد
اتفاقهم على ان الذي ملك بعد عمرو بن عدي ابنه امرؤ القيس ،
ثم ابنه عمرو بن امرؤ القيس وهو الثالث منهم . قال علي بن
عبد العزيز الجرجاني في أنسابه بعد ذكر عمرو هذا : ثم ثار أونس
ابن قلام الملقى وملك ، فثار به جَجَبُ بن عتيك اللخمي فقتله
وملك . ثم ملك من بعده امرؤ القيس البد ، بن عمرو الثالث ،
ثم ملك من بعده ابنه النعمان الاكبر ابن امرؤ القيس بن

الشقيقة، وهو الذي ترك الملك وساح، ثم ملك من بعده ابنه المنذر، ثم ابنه الاسود بن المنذر، ثم أخوه المنذر بن المنذر، ثم النعمان بن الاسود بن المنذر، ثم أبو يعفر بن علقمة بن مالك ابن عدي بن الذميل بن ثور بن أسنش بن زبي بن نمارة بن الحنم.

ثم ملك من بعده امرؤ القيس بن النعمان الأكبر، ثم ابنه امرؤ القيس. ثم كان أمر الحرث بن عدي الكندي حتى تصالحا وتزوج المنذر بنته هنداً، فولدت له عمراً. ثم ملك بعد المنذر عمرو بن هند، ثم قابوس بن المنذر أخوه، ثم المنذر بن المنذر أخوه الآخر، ثم ابنه النعمان بن المنذر. وهكذا نسبه الجرجاني وهو موافق لترتيب الطبري إلا في الحرث بن عمرو الكندي، فان الطبري جعله بعد النعمان الأكبر بن امرؤ القيس وابن المنذر، والجرجاني جعله بعد المنذر بن امرؤ القيس بن النعمان. وبين هذا المنذر والمنذر ابن النعمان الأكبر خمسة من ملوكهم فيهم أبو يعفر بن الذميل. فالله اعلم بالصحيح من ذلك.

وأما المسعودي فخالف ترتيبهم فقال: بعد النعمان الأكبر ابن امرؤ القيس، وسماه قائد الفرس ملكاً خمساً وستين سنة. ثم ملك ابنه المنذر خمساً وعشرين سنة، وهذا مثل ترتيب الطبري والجرجاني. ثم خالفهما وقال: وملك النعمان بن المنذر الحيرة

وهو الذي بنى الخوزنق خمساً وثلاثين سنة ، وملك الاسود بن النعمان عشرين سنة ، وملك ابنه المنذر أربعين سنة ، وأمه ماء السماء من النعمان بن قاسط من ربيعة وبها عرف ، وملك ابنه عمرو ابن المنذر أربعاً وعشرين سنة . ثم ملك بعده أخوه النعمان ، وأمه مامة ، وقتله كسرى وهو آخرهم . هكذا ساق المسعودي نسق ملوكهم ونسبهم ، وهو مخالف لما ذكره الطبري والجرجاني .

وقال السهيلي : كان للمنذر بن ماء السماء من الولد المملكين عمرو والنعمان ، وكان عمرو لهند بنت الحرث آكل المرار . قال : وكان عمرو هذا من أعظم ملوك الحيرة ، ويعرف بـمُحْرِقٍ لانه حرق مدينة المُلهم عند اليمامة . وكان يملك من قِبَلِ كسرى أنوشران . ومن بعده ملك أخوه النعمان بن المنذر ، وأمه مامة ، وقتله كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان ، لموجدة وجدها بسعاية زيد بن عدي بن زيد العبادي . وساق قصة مقتله وولاية اياس بن قبيصة الطائي من بعده ، وما وقع بعد ذلك من حرب ذي قار ، وغلب العرب فيها على العجم الى آخرها . فالله أعلم بالصحيح في ترتيب ملوكهم .

وقال ابن سعيد : أول حديثهم في الملك ان بني غارة كانوا جنداً للعائلة باطراف الشام والجزيرة ، وكانوا مع الزباء . ولما

قتلت جُذَيْمَةَ قام عمرو بن عَدِيٍّ منهم بشأره ، وكان ابن أخته حتى أدركه وقتلها وبني الحيرة على فرع من الفرات في أرض العراق .

وقال صاحب تواريخ الامم : ملك مائة وثمانية وعشرين سنة أيام ملوك الطوائف، وبعده امرؤ القيس بن عمرو ، ولما مات ولّى اردشير بن سابور على الحيرة أَوْسَ بن قَلَامٍ من العمالقة ثم كان ملك الحيرة فوليا امرؤ القيس بن عمرو بن امرؤ القيس المعروف بِمُخَرِّقٍ . قال : وهو المذكور في قصيدة الأسود بن يعْفَرٍ التي على رَوِيٍّ الدال . وبعده ابنه النعمان بن شقيقة وهي من بني شيبان ، وجعل معه كسرى والياً للفرس وهو باني الخَوْزَنَقِ والسدير على مياه الفرات . وملك الى ان ساح ، وترهد ثلاثين سنة . وذكره عَدِيٌّ بن زيد في شعره .

وملك بعده ابنه المنذر ، وهو الذي سعى لبهرام جور في الملك حتى تم له . وملك أربعاً وأربعين سنة ، وملك بعده ابنه الاسود ، ثم أخوه المنذر بن المنذر ، ثم النعمان بن الاسود . وغضب عليه كسرى وولى مكانه الذَمِيلَ بن لحم من غير بيت الملك . ثم عاد الملك اليهم فَوَلَّى امرؤ القيس ابن النعمان الاكبر وهو ابن الشقيقة ، وهو الذي غزا بكر بن وائل . وملك بعده ابنه المنذر بن ماء السماء ، وهي أمه أخت كُليب سيد وائل .

وطالبه قباذ باتباع مَزْدَكَّ على الزَنْدَقَةِ فآبَى ، ووَلَّى مكانه الحِثْ
ابن عمرو بن حَجْرٍ الْكِنْدِيِّ ، ثم رَدَّه أنوشروان الى ملك الحيرة .
وقتله الحِثْ الْأَعْرَجُ الْفَسَّانِي يوم حليمة كما يأتي .

وملك بعده ابنه عمرو بن هند ، وهي ^(١) مامة عمة امري .
القيس بن حجر المعروف بِمُضَرِّطِ الْحِجَارَةِ لشدَّةِ بأسه . وهو مُحَرِّقُ
الثاني . حرق بني دَارِمٍ من تميم لانهم قتلوا اخاه ، وحلف
لِيَحْرِقَنَّ منهم مائة ، فحرقهم وملك ستة عشر سنة أيام أنوشروان .
فتك به في رُواق بين الحيرة والفرات عمرو بن كلثوم سيد تغلب
ونهبوا حياه ^(٢) . وملك بعده أخوه قابوس بن هند وكان أعرج ،
وقتله بعض بني يَشْكُرٍ ، فولى أنوشروان على الحيرة بعض مرازبة
الفرس ، فلم تستقيم له طاعة العرب . فولى عليهم المنذر بن المنذر
ابن ماء السماء ، فخرج الى جهة الشام طالباً ثار أبيه من الحِثْ
الأعرج الْفَسَّانِي ، فقتله الحِثْ أيضاً يوم أباغ .

وملك بعده ابنه النُّعْمَانُ بن المنذر ، وكان ذميماً أشقر
أَبْرَشٌ ، وهو أشهر ملوك الحيرة ، وعليه كثرت وفود العرب ،
وطلبه بثأر أبيه . وحرد من بني جَفْنَةَ حتى أسر خلقاً كثيراً من
أشرافهم ، وحمله عَدِيَّ بن زيد على أن تَنْصَرَ وترك دين آبائه . وحبس

(١) كذا في الأصل ومقتضى السياق : وأمه مامة .

(٢) بمعنى النبات .

عَدِيًّا فَشَفَعَ كَسْرَى فِيهِ بِسَعَايَةِ أَخٍ لَهُ كَانَ عِنْدَهُ ، فَقَتَلَهُ النُّعْمَانُ فِي مَحْبَسِهِ . ثُمَّ نَشَأَ ابْنُهُ زَيْدُ بْنُ عَدِيٍّ وَصَارَ تُرْجَمَانًا لِكَسْرَى ، فَأَغْرَاهُ بِالنُّعْمَانِ وَحَضَرَ مَعَ كَسْرَى ابْرُوَيْزَ فِي وَقْعَةٍ بَيْنَ الْفَرَسِ وَالرُّومِ ، وَانْهَزَمَتِ الْفَرَسُ وَنَجَّى النُّعْمَانُ عَلَى فَرَسِهِ التَّخُومَ بَعْدَ أَنْ طَلَبَهُ مِنْهُ كَسْرَى يَنْجُو عَلَيْهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ . وَنَزَلَ لَهُ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِيُّ عَنْ فَرَسِهِ فَجَا عَلَيْهِ ، وَوَفَدَ عَلَيْهِ النُّعْمَانُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَتَلَهُ ، وَوَلَّى عَلَى الْحِيرَةِ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ ، فَلَمْ تَسْتَقِمْ لَهُ طَاعَةُ الْعَرَبِ وَغَضِبُوا لِقَتْلِ النُّعْمَانِ ، وَكَانَ لَهُمْ عَلَى الْفَرَسِ يَوْمَ ذِي قَارِسَةَ ثَلَاثُ مِائَةِ بَعْثَةٍ . وَمَاتَ إِيَّاسُ وَصَارَتِ الْفَرَسُ يُولُونُ عَلَى الْحِيرَةِ مِنْهُمْ إِلَى أَنْ مَلَكَهَا الْمُسْلِمُونَ .

وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ دِينَ بَنِي نَصْرٍ كَانَ عِبَادَةَ الْإِوَاتَانِ ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنَصَّرَ مِنْهُمْ النُّعْمَانُ بْنُ الشَّقِيقَةِ وَقِيلَ بَلِ النُّعْمَانُ الْآخِرُ . وَمَلَكَتِ الْعَرَبُ بِتِلْكَ الْجِهَاتِ ابْنَهُ الْمُنْدَرُ ، فَقَتَلَهُ جَيْشُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَفِي تَوَارِيخِ الْأُمَمِ أَنَّ جَمِيعَ مَلُوكِ الْحِيرَةِ مِنْ بَنِي نَصْرٍ وَغَيْرِهِمْ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ مَلِكًا فِي نَحْوِ سِتْمِائَةِ سَنَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَهَذَا التَّرْتِيبُ مَسَاوِيٌّ لِتَرْتِيبِ الطَّبَرِيِّ وَالْجُرْجَانِيِّ ، وَاللَّهُ وَارِثُ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ .

(هذه الشجرة على ما عند الطبري والجرجاني وابن سعيد)

ملوك كندة

الخبر عن ملوك كندة من هذه الطبقة ومبدأ أمرهم وتصاريق أحوالهم

قال الطبري عن هشام بن محمد الكلبي : كان يخدم ملوك جَمِيرَ أبناء الاشراف من حمير وغيرهم . وكان ممن يخدم حَسَّانُ بنُ تُبَعِّعِ عمرو بن حَجَرٍ سيد كِنْدَةَ لوقتِه . وأبوه حجر هو الذي تسميه العرب آكلَ المرار، وهو حَجَرُ بن عمرو بن مُعَاوِيَةَ بن الحرث الأصغر ابن معاوية بن الحرث الأكبر ابن معاوية بن كندة . وكان أخا حَسَّانَ بن تُبَعِّعِ لأمه . فلما دَوَّخَ حسان بلاد العرب، وسار في الحجاز وهم بالانصراف، ولَّى على مَعَدَّ بن عدنان كلها أخاه حجر ابن عمرو هذا، وهو آكل المرار . فدانوا له وسار فيهم أحسن سيرة . ثم هلك وملك من بعده ابنه عمرو المَقْصُور .

قال الطبري عن هشام : ولما سار حَسَّانُ الى جَدِيسَ خلفه على بعض أمور مُلْكِهِ في جَمِيرَ، فلما قُتِلَ حسان وولي بعده أخوه عمرو ابن تبع، وكان ذا رأيٍ ونُبْلٍ، فأراد أن يكرم عمرو بن حجر بما نقصه من ابن أخيه حسان، فزوَّجه بنت أخيه حسان بن تبع . وتكلمت حمير في ذلك، وكان عندهم من الاحداث التي ابتلوا بها أن لا يتزوَّج في ذلك البيت أحد من العرب سواهم . فولدت

بنت حسان لعمر بن حجر، الحرث بن عمرو . وملك بعد عمرو ابن تَبَعٍ عبدُ كلال بن مَتَوْنٍ أصغر أولاد حسان . واستهوت الجنّ منهم تبع بن حسان، فولوا عبد كلال مخافة أن يطمع في ملكهم أحد من بيت الملك . فولى عبد كلال لِسُرُوِّ رَجِيهِ، وكان على دين النَّصْرَانِيَّةِ الْأُولَى، وكان ذلك يسوء قومه . ودعا اليه رجل من غسان قدم عليه من الشام . ووثب خَيْرٌ بالفساني فقتلوه .

ثم رجع تبع بن حسان من استهواء الجنّ، وهو أعلم الناس بنجم، وأعقل من يعلم في زمانه، وأكثرهم حديثاً عما كان ويكون . فملك على حمير، وهابته حمير والعرب، وبعث بابن أخته الحرث ابن عمرو بن حَجَرٍ الْكِندِيِّ في جيش عظيم، الى بلاد مَمَدَّ والحيرة وما والاها، فسار الى النعمان بن امرئ القيس بن الشقيقة فقاتله، فقتل النعمان وعِدَّةٌ من أهل بيته وهزم أصحابه . وأفلت المنذر ابن النعمان الاكبر، وأمّه ماء السماء امرأة من النُجَـرِين قَاسِطٌ، وذهب ملك آل النعمان، وملك الحرث بن عمرو وما كانوا يملكون .

وفي كتاب الاغاني قال : لما ملك قَبَّاذُ وكان ضعيف الملك توثبت العرب على المنذر الاكبر ابن ماء السماء، وهو ذو القرنين ابن النعمان بن الشقيقة فأخرجوه . وانما سُيِّيَ ذا القرنين لذؤابتين كانتاه، فخرج هارباً منهم حتى مات في اياد . وترك ابنه المنذر

الاصغر فيهم، وكان انكى ولده وجاؤا بالحرث بن عمرو بن حجر
آكل المرار فملكوه على بكر، وحشدوا له وقتلوا معه، وظهر
على من قاتله من العرب . وأبى قباز أن يمد المنذر يمش . فلما
رأى ذلك كتب الى الحرث بن عمرو : إني في غير قومي وأنت
أحق من ضمني وأنا متحول اليك فحوّله وزوجه ابنته هنداً .

وقال غير هشام بن محمد : ان الحرث بن عمرو لما ولي على العرب
بعد أبيه اشتدت وطأته وعظم بأسه، ونازع ملوك الحيرة، وعليهم
يومئذ المنذر بن امرئ القيس، وبين لهم اذ ولي كسرى قباز بعد
أبيه فيروز بن يزدجرد، وكان زنديقاً على رأي ماني . فدعا المنذر الى
رأيه فأبى عليه، وأجابه الحرث بن عمرو فملكه على العرب وأثرله
بالحيرة . ثم هلك قباز وولي ابنه أنوشروان، فردّ ملك الحيرة الى
المنذر، وصالحه الحرث على ان له ما وراء نهر السواد، فاقسما ملك
العرب . وفرّق الحرث ولده في معدّ فملك حجراً على بني أسد،
وشرحيل على بني سعد، والرباب وساعة على بكر وتغلب،
ومعديكرب على قيس وكنانة . ويقال بل كان سلمة على حنظلة
وتغلب، وشرحيل على سعد والرباب وبكر . وكان قيس بن
الحرث سيّارة، أي قوم نزل بهم فهو ملكهم .

وفي كتاب الأغاني : انه ملك ابنه شرحيل على بكروائل،
وحنظلة على بني أسد وطوائف من بني عمرو بن تميم، والرباب

وغلفا وهو معديكرب على قيس، وسلمة بن الحرث على بني تغلب،
والنمر بن قاسط والنمر بن زيد مناة اه كلام الاغاني .

فأما شَرْحَبِيلُ فإنه فسد ما بينه وبين أخيه سلمة، واقتتلوا
بالكلاب ما بين البصرة والكوفة على سبع من اليامة، وعلى
تَغْلِبَ السَّفَاحِ وهو سَلَمَةُ بن خالد بن كعب بن زهير ابن تميم بن
أُسَامَةَ بن مالك بن بكر بن حبيب . وسبق الى الكِلَابِ سُفْيَانُ
ابن مُجَاشِعِ بن دارِم من أصحاب سلمة في تغلب مع اخوته لأمه .
ثم ورد سلمة وأصحابه فاقتتلوا عامة يومهم، وخذلت بنو حَنْظَلَةَ
وعمر بن تميم والرباب بكر بن وائل، وانصرفت بنو سعد واتباعها
عن تَغْلِبَ، وصبر بنو بكر وتغلب ليس معهم غيرهم الى الليل .
ونادى منادي سلمة في ذلك اليوم من يقتل شرحبيل ولقاتله مائة
من الابل، فقتل شرحبيل في ذلك اليوم قتله عصيم بن النعمان
ابن مالك بن غِيَاثِ بن سعد بن زُهَيْرِ بن بكر بن حبيب التغلبي .
وبلغ الخبر الى أخيه معديكرب، فاشتدَّ جَزَعُهُ وحزنه على أخيه،
وزاد ذلك حتى اعتراه منه وسواس هلك به . وكان مُعْتَزِلًا عن
الحرث، ومنع بنو سعد بن زيد مناة عيال شرحبيل وبعثوا بهم
الى قومهم، فعل ذلك عوف بن شَحْنَةَ بن الحرث بن عَطَارِدَ بن
عوف بن سعد بن كعب .

وأما سَلَمَةُ فإنه فُلِجَ فَمَاتَ . وأما حِجْرُ بن الحرث فلم يزل

أميراً على بني أسد الى ان بعث رسله في بعض الايام لطلب الاتاوة من بني أسد فمنعوها وضربوا الرسل . وكان حِجْرُ بتهامة فبلغه الخبر، فسار اليهم في ربيعة وقيس وكنانة فاستباحهم وقتل اشرافهم وسرواتهم، وحبس عبيداً بن الابرص في جمع منهم، فاستعطفه بشعر بعث به اليه فسرحه وأصحابه وأوفدهم، فلما بلغوا اليه هجموا عليه بيئته فقتلوه . وتولى قتله علباء بن الحرث الكاهلي، كان حِجْرُ قتل اياه . وبلغ الخبر امرأ القيس، فحلف ان لا يقرب لذة حتى يدرك بشاره من بني أسد . وسار صريخاً الى بني بكر وتغلب فنصروه، وأقبل بهم فأجفل بنو أسد . وسار الى المنذر ابن امرئ القيس ملك الحيرة، وأوقع امرؤ القيس في كنانة فآخضن فيهم . ثم سار في اتباع بني أسد الى أن أعياء ولم يظفر منهم بشيء، ورجعت عنه بكر وتغلب . فثار الى مُؤَثِّرِ الخير بن ذي جَدَن من ملوك حِمَيْرَ صريخاً بنصره بخمسمائة رجل من حمير يجمع من العرب سواهم . وجمع المنذر لامرئ القيس ومن معه، وأمدّه كسرى أنوشروان بجيش من الأساورِ والتقوا، فانهزم امرؤ القيس، وفرت حمير ومن كان معه ونجا بدمه . وما زال يقتل في القبائل والمنذر في طلبه . وسار الى قيصر صريخاً فأمدّه، ثم سعى به الطماحُ عند قيصر أنه يُشْتَبُّ ببنته، فبعث اليه بِحُلَّةٍ مسمومة كان فيها هلاكه ودفن بأنقرة .

قال الجرجاني : ولا يعلم لكِنْدَةُ بعد هؤلاء ملوك اجتمع لهم

أمرها وأطيع فيها ، سوى أنهم قد كان لهم رياسة ونباهة ، وفيهم
سؤدد ، حتى كانت العرب تسميهم كندة الملوك . وكانت الرياسة
يوم جَبَلَة على العساكر لهم . فكان حسان بن عمرو بن الجور على
تميم ، ومعاوية بن شَرْحِيل بن حِصْن على بني عامر . والجور هو
معاوية بن حجر آكل المرار أخو الملك المقصور عمرو بن حجر .
والله وارث الارض ومن عليها .

وفي كتاب الاغاني : أنَّ امرأ القيس لما سار الى الشام نزل
على السموأل بن عاديّا بالأبْلَق بعد ايقاعه ببني كنانة على أنهم
بنو أسد ، وتفرَّق عنه أصحابه كراهةً لفعله ، واحتاج الى الهرب ،
فطلبه المنذر بن ماء السماء وبعث في طلبه جموعاً من اياد وبهرا
وتنوخ ، وجيوشاً من الاساورة أمده بهم أنوشروان ، وخذلته
حمير وتفرَّقوا عنه . فالتجأ الى السموأل ومعه ادراع خمسة مسماة
كانت لبني آكل المرار يتوارثونها ، ومعه بنته هند وابن عمه
يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث ومال وسلاح كان بقي معه ،
والربيع بن ضُبْع بن زَرَادَة . وأشار عليه الربيع بمدح السموأل
فدحه ونزل به ، ف ضرب لابنته قبة وأزّل القوم في مجلس له براج
فكشوا ما شاء الله . وسأله امرؤ القيس أن يكتب له الى الحرث
ابن أبي شمر يوصله الى قيصر ، ففعل واستصحب رجلاً يدله على
الطريق ، وأودع ابنته وماله وادراعه السموأل . وخلف ابن عمه
يزيد بن الحرث مع ابنته هند ، ونزل الحرث بن ظالم غازياً على

الأبلىق . ويقال الحرث بن أبي شمير ، ويقال ابن المنذر . وبعث
الحرث بن ظالم ابنه يتصيد ويهدده بقتله ، فأبى^(١) من اخفار
ذمته وقتل ابنه فضرب به المثل في الوفاء . بذلك .

وأما نسب السموأل فقال ابن خليفة عن محمد بن سالم
البيكندي عن الطوسي عن ابن حبيب : انه السموأل بن عريض
ابن عاديا بن حيا ، ويقال ان الناس يدرجون عريضاً في النسب ،
ونسبه عمرو بن شبة ولم يذكر عريضاً . وقال عبد الله بن سعد
عن دارم بن عقال : من ولد السموأل بن عاديا بن رفاعة بن
ثعلبة بن كعب بن عمرو ابن عامر مزيقيا ، وهذا عندي محال . لان
الاعشى أدرك سريح بن السموأل وأدرك الاسلام ، وعمرو مزيقيا
قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء . ولا عشرة .
وقد قيل ان أمه من غسان ، وكلهم قالوا هو صاحب الحصن

(١) لا تخلو هذه العبارة من غموض . والمعروف أن ابن السموأل هو الذي كان في الصيد ،
فلما رجع وجد الحصن محاصراً فألقى قائد الحملة القبض عليه ، ونادى السموأل ليشهد ابنه ؛ فخرج
ورأى مشهداً مثيراً . رأى ابنه أسيراً والسيف فوق عنقه . فهدد القائد السموأل بأن ابنه سيموت
إذا لم يسلم الأمانة . وإلى ذلك يشير الأعشى بقوله :

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به	في جحفيل كهزيع الليل جرار
إذ سامه خطتي خسف فقال له	قل ما تشاء فإني سامع حار
فقال غدر وثكل أنت بينهما	فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له :	اقتل أسيرك إني مانع جاري

المعروف بالأبلىق بَيْتِيَا المشهور بالزَّبَاءُ ، وقيل من ولد الكوهن بن هارون . وكان هذا الحصن لجدّه عادِيَا ، واحتفر فيه أَرْوِيَّةً عذبةً ، وتنزل به العرب فتصيبها وتمتار من حِصْنِهِ وتقيم هنالك سوقاً اه كلام الاغاني .

وقال ابن سعيد : كِنْدَةَ لَقَبُ لَثُور بن عفير بن الحرث بن مُرَّة بن أَدَد بن يَشْجُب بن عبيدالله بن زيد بن كهلان ، وبلادهم في شرقي اليمن . ومدينة ملكهم دُمُون . وتوالى الملك منهم في بني معاوية بن عَنَزَة . وكان التبابعة يصاهرونهم ويولونهم على بني مَعَدَّ بن عدنان بالحجاز . فأول من وَلِيَ منهم حِجْرَ آكل المراء ابن عمرو بن معاوية الاكبر ، ولأه تَبْعُ بن كرب الذي كسا المكعبة . وولى بعده ابنه عمرو بن حجر ، ثم ابنه الحرث المقصور ، وهو الذي أبى أن يتزندق مع قَبَّاذ ملك الفرس ، فقتل في بني كلب ونهب ماله ، وكان قد ولى أولاده على بني مَعَدَّ فقتل اكثرهم ، وكان على بني أسد منهم حجر بن الحرث ، فجار عليهم فقتلوه ، وتجرّد للطلب بشأره ابنه امرؤ القيس . وسار الى قيصر فأغراه به الطَّمَاحُ الأَسَدِيُّ . وقال : انه يتغزل بينات الملوك ، فألبسه حُلَّةً مسمومة تقطع بها .

وقال صاحب التواريخ : انَّ الملك انتقل بعدهم الى بني جَبَلَةَ بن عَدِيّ بن ربيعة بن معاوية الاكرمين ، واشتهر منهم قيس

ابن معديكرب بن جبلة، ومنهم الاعشى وابنته العمرة من مردة
الانس، ولها في قتال المسلمين اخبار في الردة . وأسلم أخوها
الاشعث ثم ارتد بعد الوفاة، واعتصم بالحبر ففتحه جيش أبي
بكر رضي الله عنه وجي، به اليه أسيراً، فنّ عليه وزوجه أخته،
وخرج من نسله بنو الاشعث المذكورون في الدولة الاموية .

ومن بطون كندة السكون والسكاسك . وللسكاسك
بجالات شرقي اليمن متميزة وهم معروفون بالسخر والكهانة .
ومنهم تجب بطن كبير كان منهم بالاندلس بنو صادح، وبنو
ذي النون وبنو الأفطس من ملوك الطوائف . والله تعالى وارث
الارض، ومن عليها وهو خير الوارثين لا رب غيره .

أحمد والقيس بن حجر - بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأصغر ابن معاوية بن الحارث الأكبر ابن معاوية بن كندة
معد بكرب - بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأصغر ابن معاوية بن الحارث الأكبر ابن معاوية بن كندة
شمر جبيل - بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأصغر ابن معاوية بن الحارث الأكبر ابن معاوية بن كندة

مُلُوكُ غَسَّانَ

الخبر عن ابنا، جفنة ملوك غسان بالشام من هذه الطبقة
واوليتهم ودولهم وكيف انساق الملك اليهم ممن قبلهم

أول ملك كان للعرب بالشام فيما علمناه للعالمقة ثم لبني إرم بن
سام، ويعرفون بالأرمانيين. وقد ذكرنا خلاف الناس في العالمقة
الذين كانوا بالشام، هل هم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام، أو
من ولد عماليق بن أليفاز بن عيصو. وأن المشهور المتعارف انهم
من عمليق بن لاوذ. كان بنو إرم يومئذ بادية في نواحي الشام
والعراق، وقد ذكروا في التوراة، وكان لهم مع ملوك الطوائف
حروب كما تقدمت الإشارة الى ذلك كله من قبل. وكان آخر
هؤلاء العالمقة ملك السيمدع بن هونث وهو الذي قتله يوشع بن
نون، حين تغلب بنو اسرائيل على الشام وبقي في عقبه ملك في
بني الطرب بن حسان من بني عاملة العماليق. وكان آخرهم
ملكا الزبا بنت عمرو بن السيمدع. وكانت قضاة مجاورين لهم
في ديارهم بالجزيرة، وغلبوا العالمقة لما فشل ريجهم.

فلما هلك الزبا وانقرض أمر بني الطرب بن حسان، ملك
أمر العرب تنوخ من بطون قضاة. وهم تنوخ بن مالك بن

فَقَهْمَ بْنَ تَيْمٍ اللَّهَ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ وَبَرَةَ بْنَ تَغْلِبَ بْنَ حُلْوَانَ بْنَ عِمْرَانَ
ابْنَ الْحَافِ بْنِ قِضَاعَةَ . وقد تقدم ذكر نزولهم بالحيرة والأنبار ،
وبجاورتهم للارمانيين . فملك من تنوخ ثلاثة ملوك فيما ذكر
المسعودي : النعمان بن عمرو ، ثم ابنه عمرو بن النعمان ، ثم
أخوه . الحوار بن عمرو . وكانوا مملكين من قبل الروم . ثم
تلاشى أمر تنوخ واضمحلت ، وغلبت عليهم سُلَيْحٌ من بطون قِضَاعَةَ ،
ثم الضَّجَاعِمُ منهم من ولد ضَجَمَ بن سعد بن سليح ، واسمه عمرو
ابن حلوان بن عمران بن الحاف ، فتنصروا وملكتهم الروم على
العرب وأقاموا على ذلك مدة . وكان نزولهم ببلاد مؤاب من
أرض البلقاء . ويقال : أن الذي ولي سليح على نواحي الشام هو
قيصر طيطش ابن قيصر ماهان .

قال ابن سعيد : كان لبني سليح دولتان في بني ضَجَمَ
وبني العبيد ، فأما بنو ضجعم فملكوا إلى أن جاءهم غسان
فسلبوهم ملكهم ، وكان آخرهم زياد بن الهبولة سار بن أبقى
السيف منهم إلى الحجاز ، فقتله والي الحجاز للتبابعة حجير آكل
المرار . قال ومن النسابين من يطلق تنوخ على بني ضَجَمَ
ودوس الذين تنخوا بالبحرين أي أقاموا . ثم سار الضجاعم إلى
برية الشام ، ودوس إلى برية العراق . قال وأما بنو العبيد بن
الأبرص بن عمرو بن أشجع بن سليح فتوارثوا الملك بالحضر الذي
آثاره باقية في برية سنجار . والمشهور منهم الضيزن بن معاوية بن

العبيد المعروف عند الجرّامقة بالساطرون وقصته مع سابور معروفة
اهـ. كلام ابن سعيد . ثم استعالت صِبْغَةُ الرياسة عن العرب لمحير ،
وصارت الى كهلان الى بلاد الحجاز . ولما فصلت الأزد من
اليمن كان نزلهم ببِلاد عَكَّ ما بين زبيد وزُمَع فحاربوهم وقتلوا
ملك عَكَّ . قتله ثعلبةُ بن عمرو مزيقيا .

قال بعض أهل اليمن : عَكَّ بن عدنان بن عبدالله بن أد .
قال الدارقطني : عَكَّ بن عبدالله بن عدنان ، بالثاء المثناة وضم
العين ، ولا خلاف انه بنونين كما لم يختلف في دوس بن عدنان
قبيلة من الازد انه بالثاء المثناة . ثم نزلوا بالظهران ، وقتلوا جرهم
بمكة ، ثم افترقوا في البلاد . فنزل بنو نصر بن الازد الشراة وعُمان ،
ونزل بنو ثعلبة بن عمرو مزيقيا بيثرب ، وأقام بنو حارثة بن عمرو
بمر الظهران بمكة ، وهم يقال لهم خزاعة .

وقال المسعودي : سار عمرو مزيقيا حتى اذا كان بالشراة بمكة
أقام هنالك بنو نصر بن الازد ، وعمران الكاهن ، وعدي بن
حارثة بن عمرو بالازد ، حتى نزلوا بين بلاد الأشعرين وعك على
ماء . يقال له غسان ، بين واديين يقال لهما زبيد وزُمَع ، فثربوا من
ذلك الماء فسموا غسان . وكانت بينهم وبين معدّ حروب الى أن
ظفرت بهم معدّ ، فأخرجوهم الى الشراة وهو جبل الازد الذين

هم به، وهم على تخوم الشام ما بينه وبين الجبال مما يلي أعمال دمشق والاردن .

قال ابن الكلبي : ولد عمرو بن عامر مزيقيا جَفْنَةً ومنه الملوك، والحرث وهو مُحْرِقُ أَوَّلِ مَنْ عاقب بالنار، وثعلبة وهو العنقا وحارثة وأبا حارثة ومالكاً وكعباً ووداعة، وهو في همدان . وعوفا وذهل وائل ودفع ذهل الى نجران ومنه أسقف وعبيدة وذهلًا وقيساً . درج هؤلاء الثلاثة وعمران بن عمرو، فلم يشرب ابو حارثة ولا عمران ولا وائل ماء غسان، فليس يقال لهم غسان . وبقي من أولاد مزيقيا ستة شربوا منه، فهم غسان، وهم : جفنة وحارثة وثعلبة ومالك وكعب وعوف . ويقال : ان ثعلبة وعوفاً لم يشربا منه . ولما نزلت غسان الشام جاؤروا الضجاعم وقومهم من سليح، ورئيس غسان يومئذ ثعلبة بن عمرو بن المُجَالِدِ بن الحرث بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد . ورئيس الضجاعم يومئذ داود اللثقي بن هبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم . وكانت الضجاعم هؤلاء ملوكاً على العرب عمالاً للروم كما قلناه، يجمعون ممن نزل بساحتهم لقيصر . فغلبتهم غسان على ما بأيديهم من رئاسة العرب لما كانت صِبْغَةً رياستهم الحمرية قد استحالت، وعادت الى كهلان وبطونها، وعرفت الرئاسة منها باليمن قبل فصولهم . وربما كانوا أولى عدّة وقوة وانما العزة للكثير .

وكانت غسان لا أول نزولها بالشام طالها ملوك الضجاعم بالآثورة،

فمانعتهم غسان فاقتتلوا، فكانت الدائرة على غسان وأقرت بالصغار وأدت الاتاة، حتى نشأ جذع بن عمرو^(١) بن المجالد بن الحرث ابن عمرو بن المجالد ابن الحرث بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد. ورجال سليح من ولد رئيسهم داود اللثقي، وهو سَبْطَةُ بن المنذر بن داود، ويقال بل قتلة. فالتقوا فغلبهم غسان وأقاد بهم، وتفردوا بملك الشام، وذلك عند فساد كان بين الروم وفارس، فخاف ملك الروم أن يعينوا عليه فارساً. فكتب اليهم واستدناهم. ورئيسهم يومئذ ثعلبة بن عمرو أخو جذع بن عمرو، وكتبوا بينهم الكتاب على أنه ان دَهْمَهُمْ أمر من العرب أمدّهم بأربعين ألفاً من الروم، وان دهمه أمر أمدته غسان بعشرين ألفاً. وثبت ملكهم على ذلك وتوارثوه. أول من ملك منهم ثعلبة بن عمرو، فلم يزل ملكها الى أن هلك، وولي مكانه منهم ثعلبة بن عمرو مزيقياً.

قال الجرجاني: وبعد ثعلبة بن عمرو، ابنه الحرث بن ثعلبة، يقال انه ابن مارية. ثم بعده ابنه المنذر بن الحرث، ثم ابنه النعمان ابن المنذر بن الحرث، ثم أبو بشر بن الحرث بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة. هكذا نسبه بعض النساب والصحيح انه ابن عوف بن الحرث بن عوف بن عمرو بن عدي بن

(١) انظر مجمع الأمثال في قوله خذ من جذع ما أعطاك اهـ.

عمرو بن مازن، ثم الحرث الأعرج ابن أبي شمر، ثم عمرو ابن الحرث الاعرج، ثم المنذر بن الحرث الاعرج، ثم الایهم بن جبلة ابن الحرث ابن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ثم ابنه جبلة .

وقال المسعودي : أول من ملك منهم الحرث بن عمرو مزيقيا، ثم بعده الحرث بن ثعلبة بن جفنة وهو ابن مارية ذات القرطين ، وبعده النعمان بن الحرث بن جفنة بن الحرث، ثم أبو شمر بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن الحارث . ثم ملك بعده أخوه المنذر ابن الحارث، ثم أخوه جبلة بن الحارث، ثم بعده عوف بن أبي شمر، ثم بعده الحارث بن أبي شمر . وعلى عهده كانت البعثة وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم فيمن كتب اليه من ملوك يهامة والحجاز واليمن . وبعث اليه شجاع بن وهب الأسدي يدعوه الى الاسلام ويؤتبه في الدين، كذا عند ابن اسحق . وكان النعمان بن المنذر على عهد الحارث بن أبي شمر هذا وكانا يتنازعا في الرياسة ومذاهب المدح، وكانت شعراء العرب تفد عليهما مثل الاعشى وحسان بن ثابت وغيرها .

ومن شعر حسان رضي الله تعالى عنه في مدح أبناء جفنة :

لِلّهِ دَرُّ عَصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ يَوْمًا يَخْلُقُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرَ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
يُغَشُّونَ حَتَّى مَا تَهْرُ كِلَا بُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقِيلِ

ثم ملك بعد الحارث بن أبي شمر ابنه النعمان، ثم ملك بعده جبلة
ابن الأئيم بن جبلة . وجبلة جدّه هو الذي ملك بعد أخويه شمر
والمُنذر .

وقال ابن سعيد : أوّل من ملك من غَسَّانَ بالشام وأذهب
ملك الضّجّاعِ جَفْنَةُ بن مزيقيا . ونقل عن صاحب تواريخ الأمم :
لما ملك جفنة بنى جِلْقَ وهي دمشق، وملك خمساً وأربعين سنة .
واتصل الملك في بنيه الى أن كان منهم الحارث الأعرج ابن أبي
شمر، وأمه مارية ذات القُرْطَيْنِ من بني جَفْنَةَ بنت الهاني، المذكورة
في شعر حَسَّانَ بارض البلقاء ومعان . قال ابن قُتَيْبَةَ : وهو الذي
سار اليه المنذر بن ماء السماء من ملوك الحيرة في مائة ألف ،
فبعث اليه الحارث مائة من قبائل العرب، فيهم لبيد الشاعر، وهو
غلام . فأظهروا انهم رسل في الصلح حتى اذا أحاطوا بِرُؤُوقِ المنذر
فتكوا به وقتلوا جميع من كان معه في الرواق، وركبوا خيولهم .
فنهّم من نجا ومنهم من قتل . وحملت غَسَّانُ على عسكر المنذر،
وقد اختبطوا فهزموهم . وكانت حليلة بنت الحارث تحرّض الناس

وهم منهزمون على القتال، فسُمِّيَ يوم حليمة ^(١). ويقال ان النجوم ظهرت فيه بالنهار من كثرة العجاج .

ثم توالى الملك في وُلْدِ الحارث الاعرج الى أن ملك منهم جَفْنَةُ بن المنذر بن الحارث الاعرج، وهو مُحَرِّقٌ، لانه حرق الحيرة دار ملك آل النعمان، وكان جَوَّالاً في الآفاق، وملك ثلاثين سنة . ثم كان ثالثه في الملك النعمان بن عمرو بن المنذر الذي بنى قصر السُوَيْدَا، وقصر حارِثَ عند صيدا، وهو مذكور في شعر النابغة ^(٢). ولم يكن أبوه مَلِكاً، وانما كان يغزو بال جيش . ثم ملك جَبَلَةُ بن النعمان وكان مَنَزَلُهُ بِصِيقَيْن وهو صاحب عين أباغ، يوم كانت له الهزيمة فيه على المنذر بن المنذر ابن ماء السماء، وقتل المنذر في ذلك اليوم . ثم اتصل الملك في تسعة منهم بعده، وكان العاشر أبو كَرْبِ النُّعْمَانِ بن الحارث الذي رثاه النابغة . وكان منزله بالجلولان من جهة دمشق . ثم ملك الأَيُّهُمُ بن جَبَلَةَ بن الحارث، وكان له رأي في الافساد بين القبائل، حتى أفنى بعضهم بعضاً .

(١) وفي ذلك قيل : «ما يوم حليمة بسر» وجاء في «أيام العرب» أن غسان أوشكت على الهزيمة فخرجت حليمة بالعطر على الجنود وأخذت ترشهم به وتحرضهم على قتل المنذر، وتعد القتال بأنها ستزوجه فبعث ذلك الحيلة في القلوب، واندفعت غسان في القتال حتى تغلبت على المناذرة .

(٢) وقد جاءت «حارب» لا «حارث» في أبيات النابغة :

لئن كان للقصرين : قصر بجلق وقصر بصيداء الذي عند حارب
والقصيدة مشهورة .

فعل ذلك ببني جسر وعاملة وغيرهم . وكان منزله بتدمر . وملك بعده منهم خمسة فكان السادس منهم ابنه جبلة بن الأيهم وهو آخر ملوكهم هـ . كلام ابن سعيد .

واستفحل ملك جبلة هذا ، وجاء الله بالاسلام وهو على ملكه . ولما افتتح المسلمون الشام أسلم جبلة وهاجر الى المدينة . واستشرف أهل المدينة لمقدمه ، حتى تناول النساء من خُدورِهِنَّ لرؤيته لكرم وفادته . وأحسن عمر رضي الله عنه نُزُوكَه وأكرم وفادته ، وأجله بأرفع رتب المهاجرين . ثم غلب عليه الشقاء ، ولطم رجلاً من المسلمين من فزارة ، وطىء فضل ازاره وهو يسجبه في الارض ، ونابذه الى عمر رضي الله عنه في القصاص ، فأخذته العزة بالاثم ، فقال له عُمرُ رضي الله عنه لا بدّ أن أقيده منك . فقال له : اذن أرجع عن دينكم هذا الذي يقاد فيه للسوقة من الملوك . فقال له عمر رضي الله عنه اذن أضرب عنقك ! فقال امهلي الليلة حتى أرى رأيي ! واحتمل رواحله وأسرى . فتجاوز الدروب الى قيصر ، ولم يزل بالقسطنطينية حتى مات سنة عشرين من الهجرة . وفيما تذكره الثقات انه ندم ولم يزل باكياً على فعلته تلك . وكان فيما يقال يبعث بالجوايز الى حسان بن ثابت لما كان منه في مدح قومه ومدحه في الجاهلية .

وعند ابن هشام : أن شجاع بن وهبٍ انما بعثه رسول الله صلى

الله عليه وسلم الى جَبَلَة . قال المسعودي : جميع ملوك غسان بالشام أحد عشر مَلِكًا . وقال ان النعمان والمنذر اخوة جبلة وأبي شمر ، وكلهم بنو الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة ملكوا كلهم . قال : وقد ملك الروم على الشام من غير آل جفنة مثل الحارث الاعرج ، وهو أبو شمر بن عمرو بن الحارث بن عوف ، وعوف هذا جد ثعلبة بن عامر قاتل داود اللقي . وملكوا عليهم أيضاً أبا جُبَيْلَةَ بن عبد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضَبِ بن جَشْمِ بن الحَزْرَجِ بن ثعلبة بن مزيقيا ، وهو ابو جبيلة الذي استصرخه مالك بن العجلان على يهود يَثْرِبَ حسبما نذكر بعد .

وقال ابن سعيد : عن صاحب تواريخ الامم : إن جميع ملوك بني جَفْنَةَ اثنان وثلاثون ، ومدتهم ستمائة سنة ، ولم يبق لفسان بالشام قائمة . وورث أرضهم بها قبيلة طي . قال ابن سعيد : واوراؤهم بنو يرا . واما الآن فأوراؤهم بنو مَهْثَا وهما معاً لربيعة بن علي ابن مُقَرَّج بن بدر بن سالم بن علي بن سالم بن قِصَّة بن بدر بن سميع . وقامت غسان بعد منصرفها من الشام بأرض القُسْطَنْطِينِيَّةِ حتى انقرض ملك القياصرة ، فتجهزوا الى جبل شَرْكَسْ ، وهو ما بين بحر طَبْرَسْتَان وبحر نِيَطِشَ الذي يمدّه خليج القسطنطينية . وفي هذا الجبل باب الابواب ، وفيه من شعوب الترك الْمُتَصَرِّقِ الشرکس وادکس ، واللاص وكسا ، ومعهم اخلاط من الفرس ويونان . والشرکس غالبون على جميعهم . فانحازت قبائل غسان الى هذا

الجبيل عند انقراض القياصرة والروم، وتحالفوا معهم واختلطوا بهم،
ودخلت انساب بعضهم في بعض، حتى ليزعم كثير من الشر كس
انهم من نَسَب غسان. والله حكمة بالغة في خلقه. والله وارث
الارض ومن عليها وهو خير الوارثين، لا انقضاء للملكه ولا
رب غيره.

هكذا ترتيب انسابهم و ترتيب ملوكهم عند الجرجاني

الاعرج أتمه ماربة ذات القرطين منهم وساروا به الخدوين
ماء السماء ولم يكن ملكا وإنما كان فاهم اقتضيل يوم حطية

الأوس والخزرج

الخبر عن الأوس والخزرج أبناء قبيلة من هذه الطبقة ملوك يثرب دار الهجرة
وذكر أوليتهم والأمام بشأن نصرتهم وكيف انقضى أمرهم

قد ذكرنا فيما تقدم شأن يثرب وأنها من بناء يثرب بن فانيّة
ابن مهلهل بن إرم بن عبيل ابن عوض ، وعبيل أخو عاد . وفيما
ذكر السهيلي أن يثرب ابن قائد بن عبيد بن مهلايل بن عوض
ابن غليلق بن لاوذ بن إرم ، وهذا أصح وأوجه . وقد ذكرنا
كيف صار أمر هؤلاء لاخوانهم جاسم من الأمم العالقة ، وان
ملكهم كان يسمى الأزقم ، وكيف تغلب بنو اسرائيل عليه
وقتلوه وملكوا الحجاز دونه كله من أيدي العالقة . ويظهر من
ذلك أن الحجاز لمهدم كان أهلاً بالعمران ، وجميع مياهه .
يشهد بذلك أن داود عليه السلام لما خلع بنو اسرائيل طاعته ،
وخرجوا عليه بابنه أشبوشث ، فر مع سبط يهوذا الى خيبر ،
وملك ابنه الشام وأقام هو وسبط يهوذا بخيبر سبع سنين في ملكه ،
حتى قتل ابنه وعاد الى الشام . فيظهر من هذا أن عمرانه كان
متصلاً بيثرب ، ويجاوزها الى خيبر . وقد ذكرنا هنالك كيف
أقام من بني اسرائيل من أقام بالحجاز ، وكيف تبعتهم يهود خيبر
وبنو قريظة .

قال المسعودي : وكانت الحجاز اذ ذاك أشجَرَ بلاد الله
وأكثرها ماءً ، فَنَزَلُوا بلاد يثرب واتخذوا بها الاموال ، وبنوا
الآطام^(١) والمنازل في كل موطن ، وملكوا أمر أنفسهم . وانضافت
اليهم قبائل من العرب نزلوا معهم واتخذوا الأُطَمَ والبيوت ،
وأمرهم راجع الى ملوك المقدس من عَقِبِ سليمان عليه السلام .
قال شاعر بني نعيم :

وَلَوْ نَطَقَتْ يَوْمًا قِبَاءُ لَخَبَّرَتْ بِأَنَا نَزَلْنَا قَبْلَ عَادٍ وَتُبِعَ
وَأَطَامُنَا عَادِيَّةٌ مُشْمِخَةٌ تَلُوحُ قَتْنَى مِنْ يُعَادِي وَيَمْنَعُ

فلما خرج مزيقيا من اليمن ، وملك غسان بالشام ، ثم هلك
وملك ابنه ثعلبة العنقاء ، ثم هلك ثعلبة العنقاء . وولي أمرهم بعد
ثعلبة عمرو ابن أخيه جفنة ، سخط مكانه ابنه حارثة فأجمع الرحلة
الى يثرب ، وأقام بنو جفنة بن عمرو ومن انضاف اليهم بالشام .
ونزل حارثة يثرب على يهود خيبر ، وسألهم الحلف والجوار على
الامان والمنعة فأعطوه من ذلك ما سأل . قال ابن سعيد : وملك
اليمن يومئذ شريب بن كعب فكانوا بادية لهم الى ان انعكس
الامر بالكثرة والغلبة .

ومن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني قال : بنو قُرَيْظَةَ

(١) جمع أطم : القلعة .

وبنو النضير الكاهنان من ولد الكوهن بن هارون عليه السلام، كانوا بنواحي يثرب بعد موسى عليه السلام، وقبل تفرق الأزد من اليمن بسيل العرم، وزول الأوس والخزرج يثرب، وذلك بعد الفجار. ونقل ذلك عن علي بن سليمان الأنخشي بسنده إلى العمري قال: ساكنو المدينة العماليق، وكانوا أهل عدوان وبغي، وتفرقوا في البلاد. وكان بالمدينة منهم بنو ثعلبة وبنو سعل وبنو الأزرق وبنو نظرون. وملك الحجاز منهم الأرقم ما بين تيمنا إلى فدك، وكان ملوك المدينة ولهم بها نخل وزرع. وكان موسى عليه السلام قد بعث الجنود إلى الجبارة يغيرونها، وبعث إلى العمالة جيشاً من بني إسرائيل، وأمرهم أن لا يستبقوا أحداً فأبقوا ابناً للأرقم ضنوا به على القتل.

فلما رجعوا بعد وفاة موسى عليه السلام وأخبروا بني إسرائيل بشأنه، فقالوا هذه معصية لا تدخلوا علينا الشام، فرجعوا إلى بلاد العمالة ونزلوا المدينة، وكان هذا أولية سكنى اليهود يثرب. وانتشروا في نواحيها واتخذوا بها الآطام والأموال والمزارع، ولبثوا زماناً. وظهر الروم على بني إسرائيل بالشام وقتلهم وسبوا. فخرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو يهدل هارين إلى الحجاز، وتبعهم الروم فهلكوا عطشاً في المفازة بين الشام والحجاز.

وُسَمِيَ الموضع ثمر الروم . ولما قدم هؤلاء الثلاثة المدينة نزلوا
العالية فوجدوها وَايَّةً ^(١) وارتادوا .

ونزل بنو النضير مما يلي البهجان وبنو قُرَيْظَةَ وبنو يَهْدَلْ على
نهر وَزَّ . وكان ممن سكن المدينة من اليهود حين نزلها الأوسُ
والخزرجُ بنو الشَّقْمَةِ وبنو ثَعْلَبَةَ وبنو زُرْعَةَ وبنو قَيْنَقَاعَ وبنو
يزيد وبنو النضير وبنو قُرَيْظَةَ وبنو يَهْدَلْ وبنو عَوْفٍ وبنو
عَصَصَ . وكان بنو يزيد من بِلْيٍ وبنو نُعَيْفَ من بِلْيٍ وبنو
الشَّقْمَةِ من غَسَّانَ . وكان يقال لبني قريظة وبني النضير الكاهنان
كما مرَّ . فلما كان سيل العرمِ وخرجت الازد، نزلت ازدُ شَنْوَةَ
الشام بالسراة، وخُرَاعَةُ بِطَوَى . ونزلت غَسَّانُ بُصْرَى ^(٢) وأرض
الشام، ونزلت أزدُ عُثْمَانَ الطائِفِ، ونزلت الأوسُ والخزرجُ يَثْرِبَ .
نزلوا في ضرار . بعضهم بالضاحية وبعضهم بالقرى مع أهلها، ولم
يكونوا أهل نَعَمٍ وشاء، لأن المدينة كانت ليست بلاد مرعى، ولا
نخل لهم ولا زرع الا الأعذاقُ اليسيرة والمزرعة . يستخرجها من
الموات، والاموال لليهود، فلبثوا حيناً .

ثم وفد مالكُ بن عَجْلَانَ الى أبي جَبِيْلَةَ النَّسَائِيِّ وهو يومئذ

(١) نزل فيها الوباء .

(٢) بُصْرَى وإليها تنسب السيوف . قال الشاعر:

صفائح بُصْرَى اختلعتها قيونها .

مَلِكُ غَسَّانَ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ عَنْ ضَيْقِ مَعَاشِهِمْ فَقَالَ : مَا بِالْكُمْ لَمْ تَغْلِبُوهُمْ حِينَ غَلَبْنَا أَهْلَ بَلَدِنَا ؟ وَوَعَدَهُ أَنَّهُ يَسِيرُ إِلَيْهِمْ فَيَنْهَرُهُمْ . فَرَجَعَ مَالِكٌ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْمَلِكَ أَبَا جَبِيلَةَ يَزُورُهُمْ، فَأَعَدُّوا لَهُ زُلًّا، فَأَقْبَلَ وَنَزَلَ بِذِي حَرَضٍ، وَبَعَثَ إِلَى الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بِقُدُومِهِ، وَخَشِيَ أَنْ يَتَحَصَّنَ مِنْهُ الْيَهُودُ فِي الْأَطَامِ، فَاتَّخَذَ حَازِرًا وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ فِجَاؤَهُ فِي خَوَاصِهِمْ وَحَشَمَهُمْ، وَأَذَنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْحَازِرِ، وَأَمَرَ جُنُودَهُ فَقَتَلُوهُمْ رَجُلًا رَجُلًا إِلَى أَنْ أَتَوْا عَلَيْهِمْ . وَقَالَ لِلْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ إِنَّ لَمْ تَغْلِبُوا عَلَى الْبِلَادِ بَعْدَ قَتْلِ هَؤُلَاءِ فَلَا تُحَرِّقَنَّكُمْ وَرَجَعَ إِلَى الشَّامِ، فَأَقَامُوا فِي عِدَاوَةٍ مَعَ الْيَهُودِ .

ثُمَّ أَجْمَعَ مَالِكُ بْنُ الْعَجْلَانِ وَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا وَدَعَاهُمْ، فَامْتَنَعُوا لِعُدْرَةِ أَبِي جُبَيْلَةَ، فَاعْتَذَرَ لَهُمْ مَالِكٌ عَنْهَا وَأَنَّهُ لَا يَقْصِدُ نَحْوَ ذَلِكَ، فَأَجَابُوهُ وَجَاؤًا إِلَيْهِ فَقَدَرَهُمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ سَبْعَةً وَثَمَانِينَ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ . وَفُطِنَ الْبَاقُونَ فَرَجَعُوا وَصَوَّرَتِ الْيَهُودُ بِالْحِجَازِ مَالِكُ بْنُ الْعَجْلَانِ فِي كِنَانَتِهِمْ وَيَعِيهِمْ، وَكَانُوا يَلْعَنُونَهُ كُلَّمَا دَخَلُوا . وَلَمَّا قَتَلَهُمْ مَالِكٌ ذَلُّوا وَخَافُوا، وَتَرَكَوْا مَشْيَ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ فِي الْفِتْنَةِ كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ مِنْ قَبْلُ . وَكَانَ كُلُّ قَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ جَلَّأُوا إِلَى بَطْنٍ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ يَسْتَنْصِرُونَ بِهِمْ وَيَكُونُونَ لَهُمْ أَحْلَافًا أَهْلًا .

كَلَامُ الْإِغَانِيِّ .

وَكَانَ لِطَارِثَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ وَلَدَانِ أَحَدُهُمَا أَوْسٌ وَالْآخَرُ خَزْرَجِيٌّ،

وَأُمُّهَا قَيْلَةُ بِنْتُ الْأَزْقَمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَفْنَةَ، وَقِيلَ بِنْتُ كَاهِنِ بْنِ عَذْرَةَ مِنْ قُضَاعَةَ . فَأَقَامُوا كَذَلِكَ زَمَانًا حَتَّى أَثَرُوا وَامْتَنَعُوا فِي جَانِبِهِمْ، وَكَثُرَ نَسْلُهُمْ وَشُعُوبُهُمْ . فَكَانَ بَنُو الْأَوْسِ كُلُّهُمْ لِمَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ، مِنْهُمْ حَظْمَةُ بْنُ جَشْمِ بْنِ مَالِكِ . وَثَعْلَبَةُ وَلَوْذَانُ وَعُوفُ كُلُّهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عُوفِ بْنِ مَالِكِ . وَمِنْ بَنِي عُوفِ بْنِ عَمْرِو حَنْشُ وَمَالِكُ وَكَلْفَةُ كُلُّهُمْ بَنُو عُوفِ . وَمِنْ مَالِكِ بْنِ عُوفِ مَعَاوِيَةُ وَزَيْدُ . فَمِنْ زَيْدِ عُيَيْدُ وَضَيْعَةُ وَأُمِيَّةُ . وَمِنْ كَلْفَةَ بْنِ عُوفِ جَنْجَبَا بْنُ كَلْفَةَ . وَمِنْ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ أَيْضًا الْحَارِثُ وَكَعْبُ ابْنَا الْحَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ . فَمِنْ كَعْبِ بَنُو ظَفَرٍ، وَمِنْ الْحَارِثِ ابْنُ الْحَزْرَجِ حَارِثَةُ وَجَشْمُ . وَمِنْ جَشْمِ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ . وَمِنْ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ أَيْضًا بَنُو سَعْدٍ وَبَنُو عَامِرِ ابْنَا مُرَّةَ بْنِ مَالِكِ، فَبَنُو سَعْدِ الْجَعَادِرَةُ . وَمِنْ بَنِي عَامِرِ عَطِيَّةُ وَأُمِيَّةُ وَوَاهِلُ كُلُّهُمْ بَنُو زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَامِرٍ . وَمِنْ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ أَيْضًا أَسْلَمُ وَوَأَقِفُ بَنُو أُتْرَى، الْقَيْسُ بْنُ مَالِكِ . فَهَذِهِ بَطُونُ الْأَوْسِ .

وَأَمَّا الْحَزْرَجُ فَخَمْسَةُ بَطُونٍ مِنْ كَعْبٍ وَعَمْرِو وَعُوفٍ وَجَشْمٍ وَالْحَارِثِ : فَمِنْ كَعْبِ بْنِ الْحَزْرَجِ بَنُو سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبٍ وَمِنْ عَمْرِو بْنِ الْحَزْرَجِ بَنُو النَّجَّارِ وَهُمْ تَيْمُ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو وَهُمْ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ : بَنُو مَالِكِ وَبَنُو عَدِيٍّ وَبَنُو مَازِنٍ وَبَنُو دِينَارٍ كُلُّهُمْ بَنُو النَّجَّارِ . وَمِنْ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ مَبْدُولُ وَاسْمُهُ عَابِرٌ وَغَاثِمٌ وَعَمْرِو . وَمِنْ عَمْرِو عَدِيٍّ وَمَعَاوِيَةُ، وَمِنْ عُوفِ بْنِ

الخزرج بنو سالم والقواقل وهما عوف بن عمرو بن عوف .
والقواقل ثعلبة ومُرَضَّة بنو قَوْقَل بن عوف . ومن سالم بن عوف
بنو العجلان بن زيد بن عَصَم بن سالم، وبنو سالم بن عوف .
ومن جَشم بن الخزرج بنو غَضِب بن جَشم وتَرِيد بن جَشم . فمن
غضب بن جَشم بنو بَيَاضَة وبنو زُرَيْق ابنا عامر بن زريق بن
عبد حارِثَة ابن مالك بن غضب . ومن ترید بن جشم بنو سَلَمَة
ابن سعد بن علي بن راشد بن سارِدَة بن ترید . ومن الحارث
ابن الخزرج بنو خَدَرَة وبنو حِرَام ابنا عوف بن الحارث بن
الخزرج . فهذه بطون الخزرج فلما انتشر بيثرب هذان الحيان من
الأوس والخزرج وكثروا يهود، خافوهم على أنفسهم فنقضوا
الحلف الذي عقدوه لهم، وكانت العزة يومئذ بيثرب لليهود . قال
قيسُ بن الحطيم :

كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا قَوْمٌ يَمْظِلَةٌ شَدَّتْ لَنَا الْكَاهِنَانِ الْخَيْلَ وَاعْتَرَمُوا
بَنُو الرُّهُونِ وَوَأُسُونَا بِأَنْفُسِهِمْ بنو الصَّرِيخِ فَقَدْ عَفُّوا وَقَدْ كَرُمُوا

ثم نتج فيهم بعد حين مالك بن العجلان، وقد ذكر نسب
العجلان . فعظم شأن مالك وسوَّده الحيان . فلما نقض يهود
الحلف واقعهم وأصاب منهم ولحق بأبي جُبَيْلَة ملك غَسَّانَ بالشام،
وقيل بعث اليه الرنقُ بن زيد بن امريء القيس فقدم عليه فأئشده :

أَقْسَمْتُ أَطْعِمُ مَنْ رِزْقِ قَطْرَةٍ حَتَّى تَكْثُرَ لِلنَّجَاحِ رَحِيلُ
حَتَّى أَلَاقِي مَنَشَرًا أَتَى لَهُمْ خِلٌّ وَمَالُهُمْ لَنَا مَبْدُولُ
أَرْضُ لَنَا تُدْعَى قَبَائِلَ سَالِمٍ وَيُجِيبُ فِيهَا مَالِكُ وَسَلُولُ
قَوْمٌ أُولُو عِزٍّ، وَعَزَّةٌ غَيْرُهُمْ إِنْ الْغَرِيبَ وَلَوْ يَعِزُّ ذَلِيلُ

فأعجبه وخرج في نصرتهم . وأبو جُبَيْلَةَ هو ابن عبد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج . كان حبيب بن عبد حارثة وأخوه غانم ابنا الجسمي ساروا مع غسان الى الشام وفارقوا الخزرج . ولما خرج أبو جبيلة الى يثرب لنصرة الاوس والخزرج لقيه أبناء قيلة وأخبروه أن يهود علموا بقصده ، فتحصنوا في آطاهم فوري^(١) عن قصده باليمن وخرجوا اليه . فدعاهم الى صنع أعداء لرؤسائهم ، ثم استلحهم . فعزت الاوس والخزرج من يومئذ وتفرقوا في عالية يثرب وسافلتها ، يتبوؤن منها حيث شاؤا وملكت أمرها على يهود فذلت اليهود وقلّ عددهم ، وعلت قدم أبناء قيلة عليهم . فلم يكن لهم امتناع الا بحصونهم ، وتفرقهم أحزاباً على الحَيْنِ اذا اشتجرا .

وفي كتاب ابن اسحق : ان تبعاً أبا كرب غزا المشرق فرّ بالمدينة ، وخلف بين أظهرهم ابناً له ، فقتل غيلة . فلما رجع أجمع

(١) بمعنى : أخفاه

على تخريبها واستئصال أهلها ، فيجمع له هذا الحي من الانصار
رئيسهم عمرو بن ظَلَّة ، وظلة أمه ، وأبوه معاوية بن عمرو .

قال ابن اسحق : وقد كان رجل من بني عَدِيّ بن النجار
يقال له أحمر نزل بهم تُبَع . وقال اثنا التمر لمن أَبَرَهُ ، فزاد ذلك
تبعاً حنقاً عليهم فاقتتلوا . وقال ابن قتيبة في هذه الحكاية إنّ
الذي عدا على التُّبَعِي هو مالك بن العَجَلان . وأنكره السهيلي
وفرق بين القصتين ، بأن عمرو بن ظلة كان لعهد تبع ، ومالك
ابن العجلان لعهد أبي جبيعة ، واستبعد ما بين الزمانين . ولم يزل
هذان الحيان قد غلبوا اليهود على يثرب . وكان الاعتزاز والمنعة
تعرف لهم في ذلك . ويدخل في حِلْفِهِم من جاورهم من قبائل
مُضَر ، وكانت بينهم في الحيين فتن وحروب ، ويستصرخ كل بمن
دخل في حِلْفِهِ من العرب ويهود .

قال ابن سعيد : ورحل عمرو بن الإِطْنَابَةِ من الخزرج الى
النعمان ابن المنذر ملك الحيرة ، فملكه على الحيرة واتصلت الرياسة
في الخزرج والحرب بينهم وبين الأوس . ومن أشهر الوقائع التي
كانت بينهم يوم بُعِثَ قَبْلَ الْمُبْعَثِ . كان على الخزرج فيه عمرو
ابن النعمان بن صلاة بن عمرو بن أُمَيَّة بن عامر بن بَيَاضَة . وكان
على الاوس يومئذ حَضِيرُ الْكَتَائِبِ ابن سَمَّاك بن عتيك بن امرئ .
لقيس بن زيد بن عبد الأشهل . وكان حلفاء الخزرج يومئذ أشج

من غَطَفَانِ وَجُهَيْنَةَ من قضاة . وحلفاء الأوس مُزَيْنَةَ من أحياء
طلحة بن إلياس وُقْرَيْظَةَ والنُّضَيْرِ من يهود ، وكان الغلب صدر
النهار للخزرج . ثم نزل حَضِيرُ وحلف لا أركب أو أقتل . فتراجعت
الأوس وحلفاؤها ، وانهزم الخزرج . وقتل عمرو بن النعمان
رئيسهم . وكان آخر الايام بينهم وصيحتهم الاسلام ، وقد سئموا
الحرب وكرهوا الفتنة ؛ فأجمعوا على أن يتوجوا عبد الله بن أبي
ابن سلول . ثم اجتمع أهل العَقَبَةِ منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم
بمكة ، ودعاهم الى نصره الاسلام ، فجاؤا الى قومهم بالخبر كما
نذكر ، وأجابوا واجتمعوا على نصرته . ورئيس الخزرج سعد بن
عَبَادَةَ والاوز سعد بن معاذ .

قالت عائشة : كان يوم بُعث يوماً قدمه الله لرسوله ، ولما
بلغهم خبر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وما جاء به من
الدين ، وكيف أعرض قومه عنه وكذبوه وأذوه ، وكان بينهم
وبين قُرَيْشٍ إخوان قديم وصهر ، فبعث أبو قيس بن الأَسَلْتِ من
بني مرة بن مالك بن الازوس ، ثم من بني وائل منهم واسمه
صيفي بن عامر بن شحيم بن وائل ، وكان يجهم لمكان صهره فيهم .
فكتب اليهم قصيدة يعظم لهم فيها الحرمه ، ويذكر فضلهم وحلمهم
وينهاهم عن الحرب ، ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، ويذكرهم بما رفع الله عنهم من أمر الفيل وأولها :

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ مَقَالََةَ أَوْسِي لُوَيْيِّ بْنِ غَالِبٍ

تناهز خمساً وثلاثين بيتاً ذكرها ابن اسحق في كتاب السيرة فكان ذلك أول ما ألقح بينهم من الخير والايان . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يئس من اسلام قومه، يعرض نفسه على وفود العرب وُحُجَّاجِهِمْ أيام الموسم أن يقوموا بدين الاسلام وبنصره، حتى يبلغ ما جاء به من عند الله، وقریش يصدونهم عنه ويرمونهم بالجنون والشعر والسحر كما نطق به القرآن . وبينما هو في بعض المواسم عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج ست نفر، اثنان من بني غانم بن مالك، وهما أسعد بن زرارة بن عدي بن عبيد الله بن ثعلبة بن غانم، وعوف بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك ابن غانم، وهو ابن عفراء . ومن بني زُرَيْقٍ بن عامر رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق . ومن بني غانم ابن كعب بن سلمة بن سعد بن عبد الله بن عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن الحرث بن حرام بن كعب بن غانم، كعب بن رثاب ابن غانم، وقُطَيْبَةُ بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غانم بن سواد ابن غانم، وعُقْبَةُ بن عامر بن ثابي بن زيد بن حرام بن كعب بن غانم .

فلما لقيهم قال لهم : من أنتم ؟ قالوا نَفَرٌ من الخزرج ! قال : أيمن موالي يهود ؟ قالوا نعم ! فقال ألا تجلسون أكلمكم ؟ فجلسوا

معه، فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن . فقال بعضهم لبعض : تعلموا والله أنه النبي الذي تعدكم يهود به فلا يَسْبِقَنَّكُمْ اليه . فأجابوه فيما دعاهم وصدقوه وآمنوا به، وأرجأوا الأمر في نصرته الى لقاء قومهم . وقدموا المدينة فذكروا لقومهم شأن النبي صلى الله عليه وسلم ودعواهم الى الاسلام . ففشا فيهم . فلم تبق دار من دور الأنصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم وافى الموسم في العام المقبل اثنا عشر منهم فوافوه بالعقبة، وهي العقبة الاولى . وهم أسعد بن زُرارة وعوف بن الحزث وأخوه معاذ ابنا عفراء، ورافع بن مالك بن العجلان وعُقبَة بن عامر من الستة الاولى، وستة آخرون منهم من بني غانم بن عوف من القواقل . منهم عبادة بن الصامت بن قيس بن أَصْرَمَ بن فِهْر ابن ثعلبة بن غانم . ومن بني زُرَيْق ذَكْوَانُ بن عبد القيس بن خَلْدَةَ بن مُخَلَّد بن عامر بن زريق، والعباس بن عبادة بن نُضَلَّة بن مالك بن العجلان . هؤلاء التسعة من الخزرج . وأبو عبد الرحمن ابن زيد ابن ثعلبة بن خُزَيْمَةَ بن أَصْرَمَ بن عمرو بن عَمَارَةَ من بني عَصِيَّة من بِلْيٍّ احدى بطون قُضَاعَةَ حليف لهم . ومن الاوس رجلان الهيثم بن التيهان واسمه مالك بن التيهان بن مالك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل، وعويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف . فبايعوه على الاسلام بيعة

النساء، وذلك قبل أن يفترض الحرب . ومعناه انه حينئذ لم يؤمر
بالجهاد، وكانت البيعة على الاسلام فقط، كما وقع في بيعة النساء
﴿ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرَقَنَّ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ
أَوْلَدَهُنَّ ﴾ الآية .

وقال لهم فان وفيتم فلکم الجنة، وان غشيتم من ذلك شيئاً
فَاِخْذُوْهُم بِجَدِّهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ . وان سترتم عليه في الدنيا
الى يوم القيامة فأمرکم الى الله، ان شاء عذب وان شاء غفر .
وبعث معهم مُصْعَبَ بْنِ عُثَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ
الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ يَقْرِئُهُمُ الْقُرْآنَ، ويعلمهم الاسلام وَيُفَقِّهُهُمْ فِي الدِّينِ .
فكان يصلي بهم وكان منزله على أسعد بن زُرَّادَةَ وغلب الاسلام
في الحزرج وفشا فيهم، وبلغ المسلمون من أهل يثرب أربعين رجلاً
فجمعوا . ثم أسلم من الأوس سعد بن معاذ بن النُعمان بن اري،
القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وابن عمه أُسَيْدُ بْنُ حَضِيرِ
الكَتَّابِ، وهما سيدا بني عبد الأشهل .

وأوعب الاسلام بني عبد الاشهل، وأخذ من كل بطن من
الأوس ما عدا بني أُمَيَّةَ بْنَ زَيْدٍ، وَخَطْمَةَ وَوَائِلَ وَوَاقِفَ وَهِيَ
أوس، أمه من الأوس من بني حارثة . ووقف بهم عن الاسلام
أبو قيس بن الْأَسْلَتِ يرى رأيه، حتى مضى صدر من الاسلام،
ولم يبق دار من دور أبناء قَيْلَةَ الا وفيها رجال ونساء مسلمون .

ثم رجع مُصْعَبُ إلى مكة . وقدم المسلمون من أهل المدينة معه، فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق، فبايعوه وكانوا ثلثمائة وسبعين رجلاً وامرأتين، فبايعوه على الاسلام وأن يمنعوه ممن أرادهم بسوء، ولو كان ذلك القتل.

وأخذ عليهم النُّبَّاء اثني عشر، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، وأسلم ليلتشدَّ عبدالله بن عمرو بن حرام أبو جابر بن عبدالله، وكان أول من بايع البراء بن معرور من بني تميم بن جشم من الخزرج، وصرخ الشيطان بمكانهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتنطست^(١) قريش الخبر فوجدوه قد كان، فخرجوا في طلب القوم، وأدركوا سعد بن عبادَةَ وأخذوه وربطوه، حتى أطلقه جُبَيْرُ بْنُ مُطِمْ بن عَدِيٍّ بن نوفل، والْحَرْثُ ابن حَرْبِ بن أُمَيَّةَ بن عبدشمس لجوار كان له عليهما ببلده . فلما قدم المسلمون المدينة أظهروا الاسلام، ثم كانتبيعة الحرب، حتى أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال، فبايعوه على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وأثرته عليهم وأن لا ينازعوا الامر أهله، وان يقوموا بالحق أينما كانوا، ولا يخافوا في الله لومة لائم .

ولما تمت بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ وأذن الله لنبيه في الحرب، أمر المهاجرين

(١) تنطس الأخبار وعن الأخبار: تجسَّسها وبحث عنها.

الذين كانوا يُؤذَنَ بِمَكَّةَ أَنْ يَلْحَقُوا بِأَخْوَانِهِمْ مِنَ الْإِنصَارِ بِالْمَدِينَةِ، فَخَرَجُوا أَرْسَالًا وَأَقَامَ هُوَ بِمَكَّةَ يَنْتَظِرُ الْإِذْنَ فِي الْهِجْرَةِ . فَهَاجَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَثِيرٌ سَمَاهُمْ ابْنُ اسْحَقَ وَغَيْرُهُ . وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَنْ هَاجَرَ هُوَ وَأَخُوهُ زَيْدٌ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَأَنْيسَةُ وَأَبُو كَبْشَةَ مَوَالِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

ثُمَّ أُذِنَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْهِجْرَةِ فَهَاجَرَ، وَصَحْبُهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَزُلَّ فِي الْأَوْسِ عَلَى كُلِّ ثَوْبٍ ابْنُ مُطْعِمٍ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنُ الْحَرْثِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عُيَيْنَةَ بْنِ مَالِكِ ابْنِ عَوْفٍ . وَسَيِّدُ الْخَزْرَجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُولٍ . وَأَبِيٌّ هُوَ ابْنُ مَالِكِ بْنُ الْحَرْثِ بْنُ عُبَيْدٍ، وَاسْمُ أُمِّ عُبَيْدٍ سُلُولٌ . وَعُيَيْنَةُ هُوَ ابْنُ مَالِكِ بْنِ سَالِمِ بْنِ غَانِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ غَانِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ . وَقَدْ نَظَّمُوا لَهُ الْخَزَرَ لِيَمْلِكُوهُ عَلَى الْحَيِّينَ فَغَلَبَ عَلَى أَمْرِهِ، وَاجْتَمَعَتْ أَبْنَاءُ قَبِيلَةٍ كُلِّهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ فَضَفَنَ لَذَلِكَ، لَكِنَّهُ أَظْهَرَ أَنَّ يَكُونُ لَهُ اسْمٌ مِنْهُ . فَأَعْطَى الصَّفْقَةَ وَطَوَى عَلَى النِّفَاقِ كَمَا يَذْكُرُ بَعْدُ .

وَسَيِّدُ الْأَوْسِ يَوْمَئِذٍ أَبُو عَاسِرِ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ صَيْفِي بْنِ النُّعْمَانِ، أَحَدُ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ . فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ هَارِبًا مِنْ

الاسلام حين رأى اجتماع قومه الى النبي صلى الله عليه وسلم بغضاً في الدين . ولما فُتِحَتْ مكة فرّ الى الطائف، ولما فتح الطائف فرّ الى الشام فمات هنالك .

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب الأنصاري حتى ابتنى مساكنه ومسجده، ثم انتقل الى بيته . وتلاحق به المهاجرون، واستوعب الاسلام سائر الأوس والخزرج، وسُموا الأنصار يومئذ بما نصرُوا من دينه . وخطبهم النبي صلى الله عليه وسلم وذكرهم وكتب بين المهاجرين والانصار كتاباً وادع فيه يهود، وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم كما يفيد كتاب ابن اسحق فليُنظر هنالك . ثم كانت الحرب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قومه، فغزاهم وغزوه وكانت حروبهم سجّالاً، ثم كان الظهور والظفر لرسول الله صلى الله عليه وسلم آخرًا كما نذكر في سيرته صلى الله عليه وسلم، وصبر الانصار في المواطن كلها، واستشهد من اشرافهم ورجالاتهم كثير هلكوا في سبيل الله وجهاد عدوه . ونقض اثناء ذلك اليهود الذين يثرب على المهاجرين والانصار ما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظاهروا عليه . فأذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فيهم وحاصرهم طائفة بعد أخرى .

وأما بنو قَيْنَقَاع فانهم تشاوروا مع المسلمين بسيوفهم وقتلوا

مسلماً . وأما بنو النضير وقُرَيْظَةَ فمنهم من قتله الله وأجلاه . فاما بنو النضير فكان من شأنهم بعد أحد وبعد بئر معونة ، جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية من القرى . ولم يكن علم بعقدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسباً نذكره ، فهموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءهم لذلك خديعة منهم ومكراً ، فحاصرهم حتى نزلوا على الجلاء ، وان يحملوا ما استقلت به الابل من أموالهم الا الحَلَقَةَ^(١) . وافترقوا في خيبر وبني قريظة . وأما بنو قريظة فظاهروا قُرَيْشاً في غزوة الخندق ، فلما فرج الله كما نذكره حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة ، حتى نزلوا على حكمه وكلته ، وشفع الاوس فيهم وقالوا تهبهم لنا كما وهبت بني قينقاع للخزرج . فرد حكمهم الى سعد بن معاذ وكان جريحاً في المسجد ، وأثبت في غزوة الخندق . فجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يَمَّ تحم في هؤلاء بعد ان استحلف الاوس انهم راضون بحكمه ؟ فقال يا رسول الله تضرب الاعناق وتسي الأموال والذرية . فقال : حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة فقتلوا عن آخرهم وهم ما بين الستائة والتسمائة .

ثم خرج الى خيبر بعد الحُدَيْبِيَّةِ سنة ست فحاصرهم وافتتحها

عَنُوةً ، وضرب رقاب اليهود وسبي نساءهم وكان في السَّيِّ صَفِيَّة بنت حَيٍّ بن أخطب ، وكان أبوها قتل مع بني قريظة ، وكانت تحت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وقتله محمد بن مسلمة ، غزاه من المدينة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستة نفر فبيته . فلما افتتحت خيبر اصطفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ، وقسم الغنائم في الناس من القمح والتمر ، وكان عدد السهام التي قسمت عليها أموال خيبر ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم ، الرجال ألف وأربعمائة والخيل مائتان . وكانت أرضهم الشَّقَّ ونطاة والكُتَيْبَة . فحصلت الكتيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والخمس ففرقها على قرابته ونسائه ومن وصلهم من المسلمين . وأعمل أهل خيبر على المساقاة ، ولم يزالوا كذلك حتى أجلاهم عمر رضي الله عنه .

ولما كان فتح مكة سنة ثمان ، وغزوة حُنين على أثرها ، وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم فيمن كان يستألفه على الاسلام من قريش وسواهم ، وجد الأنصار في أنفسهم وقالوا : سيوفنا تقطر من دماهم وغنائمنا تقسم فيهم ؟ مع أنهم كانوا ظنوا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح بلاده وجع على الدين قومه انه سيقم بأرضه وله غنية عنهم . وسمعوا ذلك من بعض المنافقين ، وبلغ ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجمعهم وقال يا معشر الانصار : ما الذي بقلوبكم عني ؟ فصدقوه الحديث .

فقال ألم تكونوا ضلّالاً فهذا كم الله بي، وعائلة فأغناكم الله، ومتفرقين فجمعكم الله؟ فقالوا الله ورسوله آمن. فقال لو شئتم لقلتم جثتنا طريداً فأويناك، ومكذباً فصدّقناك. ولكن والله اني لاعطي رجالاً استألفهم على الدين، وغيرهم أحب اليّ. ألا ترضون أن ينقلب الناس بالشاء والبعير، وتنقلبون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحالكم؟ أما والذي نفسي بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار. الناس دثّار وأنتم شعار. ولو سلك الناس شعباً وسلكت الانصار شعباً لسلكت شعب الانصار ا ففرحوا بذلك ورجعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى يثرب، فلم يزل بين أظهرهم الى ان قبضه الله اليه.

ولما كان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة بن كعب، ودعت الخزرج الى بيعة سعد بن عباد، وقالوا لقرّيش: منا أمير ومنكم أمير ضنا بالأمر أو بعضه فيهم، لما كان من قيامهم بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وامتنع المهاجرون واحتجوا عليهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالانصار في الخطبة ولم يخطب بعدها. قال: أوصيكم بالانصار انهم كرش^(١) وعيبتي^(٢) وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم،

(١) كرش الرجل: صار له جيش بعد انفراده.

(٢) العيبة من الرجل موضع سره.

فأوصيكم بأن تحسنوا الى محسنهم وتتجاوزوا عن مسيئهم. فلو كانت الامارة لكم لكانت ولم تكن الوصية بكم. فحججهم فقام بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص بن زيد بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج فبايع لابي بكر واتبعه الناس. فقال حباب بن المنذر بن الجوح بن حرام بن كعب بن غانم بن سلمة بن سعد: يا بشير أنفست بها ابن عمك؟ يعني الامارة. قال لا والله ولكني كرهت أن أنازع الحق قوماً جعله الله لهم. فلما رأى الاوس ما صنع بشير بن سعد وكانوا لا يريدون الامر للخزرج قاموا فبايعوا أبا بكر. ووجد سعد فتخلف عن البيعة ولحق بالشام الى ان هلك، وقتله الجن فيما يزعمون وينشدون من شعر الجن:

نَحْنُ قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزْرَجِ سَعْدَ بْنَ عِبَادَةَ ضَرْبَنَاهُ بِسَهْمٍ فَلَمْ نُخْطِ فُؤَادَهُ^(١)

وكان لابنه قيس من بعده غناء في الايام، وأثر في فتوحات الاسلام.

وكان له انجاش^(٢) الى علي في حروبه مع معاوية، وهو

(١) وفي نسخة أخرى:

وضربناه بسهمين فلم نخطىء فؤاده

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة
وربما كانت هذه أصح لأن وزنها أدق.

(٢) إسراع.

القاتل لمعاوية بعد مهلك علي رضي الله عنه وقد عرض به معاوية في تَشْيِعه فقال : والآن ماذا يا معاوية ؟ والله ان القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا ، وان السُيُوف التي قاتلناك بها لعلّ عواقبنا . وكان أجود العرب وأعظمهم جثماً . يقال : انه كان اذا ركب تَخَطَّ رجلاه الارض . ولما وَلِيَ يزيد بن معاوية ، وظهر من عسفه وجوره ، وادالته الباطل من الحق ما هو معروف ، امتعضوا للدين ، وبايعوا لعبد الله بن الزبير حين خرجوا بمكة . واجتمعوا على حنظلة بن عبد الله الغسيل ابن أبي عامر بن عبد عمرو بن صيفي بن النعمان بن مالك بن صيفي بن أُمَيَّة بن ضُبَيْعَة بن زيد . وعقد ابن الزبير لعبد الله بن مُطِيع بن إياس على المهاجرين معهم .

وسرح يزيد اليهم مُسْلِم بن عُقْبَة المَرِّي ، وهو عُقْبَة بن رَبَاح ابن أَسَد بن ربيعة بن عامر بن مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن دينار بن بَغِيض بن ريث بن غَطَفَان ، فيمن فرض عليه من بعوث الشام والمهاجرين ، فالتقوا بالحرّة ، حرّة بني ذُهْرَة وكانت الدَّيْرَة على الانصار ، واستلحمهم جنود يزيد . ويقال : انه قُتِل في ذلك اليوم من المهاجرين والانصار سبعون بَدْرِيّاً . وهلك عبد الله بن حنظلة يومئذ فيمن هلك . وكانت احدى الكِبَر التي أتاها يزيد . واستفحل ملك الاسلام من بعد ذلك ، واتسعت دولة العرب ، وافتقرت قبائل المهاجرين والانصار في قاصِيَة الثُّغُور بالعراق والشام والأندلس وأفريقية والمغرب حاميّة ومُرابطين . فافترق الحيُّ أجمع من أبناء

قَلِيلَةً، وافترقت وأقفرّت منهم يثرب، ودرسوا فيمن درس من
الامم. وتلك أمة قد خلّت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم. والله
وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لا خالق سواه،
ولا معبود الا اياه، ولا خير الاخير، ولا رب غيره، وهو نعم
المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

[illegible]

بنو عدنان

الخبر عن بني عدنان وأنسابهم وشعوبهم وما كان لهم من الدول
والملك في الإسلام وأولية ذلك ومصايرهم

قد تقدم لنا ان نسب عدنان الى اسماعيل عليه السلام باتفاق من النّسّابين ، وانّ الآباء بينه وبين اسماعيل غير معروفة . وتنقلب في غالب الامر مغلطة مختلفة بالقلة والكثرة في العدد حسبما ذكرناه . فأما نسبته اليه فصحيحة في الغالب ، ونسب النبي صلى الله عليه وسلم منها الى عدنان صحيح باتفاق من النّسّابين . وأما بين عدنان واسماعيل فبين الناس فيه اختلاف كثير . فقليل من وُلد ثابت ابن اسماعيل وهو عدنان بن أدَدِ المقدم ابن ناحور بن تنوخ بن يَعرُبَ بن يَشْجَبَ بن ثابت قاله البيهقي . وقيل من ولد قيذار بن اسماعيل وهو عدنان بن أدَدِ بن اليَسَعِ بن الهُمَيْسَعِ بن سلامان بن نَبْتِ بن حَمَلِ بن قيذار . قاله الجرجاني علي بن عبد العزيز النّسّابة . وقيل عدنان بن أدَدِ بن يشجب بن أيوب بن قيذار . ويقال ان قُصَيَّ بن كِلاب كان يومي شعره بالانتساب الى قيذار .

ونقل الطُّرطُبيّ عن هشام بن محمد : فيما بين عدنان وقيذار نحواً من أربعين أباً . وقال سمعت رجلاً من أهل تَدْمُرَ من مسلمة

يهود، ومن قرأ كتبهم يذكر نسب معد بن عدنان الى اسماعيل من كتاب إزمياء النبي عليه السلام، وهو يقرب من هذا النسب في العدد والاسماء الا قليلاً. ولعل الخلاف انما جاء من قبل اللغة، لان الاسماء ترجمت من العبرانية. ونقل القُرطبي عن الزُّبَيْرِ بن بَكَّارٍ بسنده الى ابن شهاب : فيما بين عدنان وقيدار قريباً من ذلك العدد. ونقل عن بعض النسابين انه حفظ لمعد بن عدنان أربعين أباً الى اسماعيل. وانه قابل ذلك بما عند أهل الكتاب في نفسه، فوجده موافقاً. وانما خالف في بعض الاسماء. قال : واستمليته فأملاه علي ونقله الطبري الى آخره .

ومن النسابين من يعدُّ بين عدنان واسماعيل عشرين أو خمسة عشر ونحو ذلك . وفي الصحيح عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن برا بن أعراب الثراء . قالت أم سلمة : وزيد هو الهَمَيْسَعُ، وبراء هو نَبْتُ أو نَابِتْ، وأعراب الثرى هو اسماعيل، وقد تقدم هذا أول الكتاب . وان السهيلي ردّ تفسير ام سلمة وقال : ليس المراد بالحديث عدّ الآباء بين معد واسماعيل، وانما معناه معنى قوله في الحديث الآخر : أنتم بنو آدم، وآدم من التراب . وعضد ذلك باتفاق النسابين على بعد المدة بين عدنان واسماعيل، بحيث يستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو خمسة أو عشرة، إذ المدة أطول من هذا كله بكثير . وكان لعدنان من الولد على ما قال

الطبري ستة : الربّ وهو عكّ وعرق، وبه سميت عرق اليمن وأدّ، وابي الضحاك، وعبق وأمهم مَهْدَد. قال هشام بن محمد : هي من جدّيس، وقيل من طسم، وقيل من الطواسيم من نسل لَفْشَان بن ابراهيم.

قال الطبري : ولما قتل أهل حضورا شعيب بن مهدم نبيهم أوحى الله الى إزْمِيَا وَأَبْرَحِيَا من أنبياء بني اسرائيل، بأن يأمرَا بِتَحْتَصُرَ يغزو العرب، ويعلماه ان الله سلطه عليهم، وان يحتلّا معدّ بن عدنان الى أرضهم ويستنقذاه من الهلكة لما أَرَادَهُ من شأن النبوة المَحْمَدِيَّةِ فِي عَقِيهِ كَمَا مَرَّ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ . فحملاه على البراق ابن اثني عشرة سنة وخلصا به الى حَرَّانَ . فأقام عندهما وعلماه علم كتابهما . وسار بِتَحْتَصُرَ الى العرب فلقبه عدنان فيمن اجتمع اليه من حضور او غيرهم بذات عرق، فهزهم بِتَحْتَصُرَ وقتلهم أجمعين، ورجع الى بابل بالقنائم والسبي وألقاهما بالانبار . ومات عدنان عقب ذلك، وبقيت بلاد العرب خراباً حَقَباً من الدهر . حتى اذا هلك بِتَحْتَصُرَ خرج معدّ في انبياء بني اسرائيل الى مكة، فحجوا وحج معهم، ووجد اخويه وعمومته من بني عدنان قد لحقوا بطوائف اليمن وتزوجوا فيهم، وتعطف عليهم اهل اليمن بولادة جُرْهُمَ فرجعهم الى بلادهم . وسأل عن بقي من اولاد الحرث بن مَاضِ الجُرْهُمِيّ، فقيل له بقي جُرْهُمَ بن جَلْمَةَ فتزوج ابنته مَعَانَةَ وولدت له نزار بن معد .

واما مواطن بني عدنان هؤلاء. فهي مختصة بنجد، وكلها بادية رَحالة الا قريشاً بمكة ونجد، هو المرتع من جانبي الحجاز، وطوله مسيرة شهر من اول السروات التي تلي اليمن الى آخرها المطلة على ارض الشام، مع طول تِهَامَة. واوله في ارض الحجاز من جهة العراق المذئِبُ مما يلي الكوفة، وهو ماء لبني تميم. واذا دخلت في ارض الحجاز فقد اُنْجِدَتْ. واوله من جهة تِهَامَة الحجاز حضن، ولذلك يقال انجد من رأى حِضْنًا. قال السهيلي : وهو جبل متصل بجبل الطائف الذي هو أعلى نجد، تبيض فيه النسور .

قال : وسكانه بنو جَشم بن بَكْر، وهو اول حدود نجد. وارض تِهَامَة من الحجاز في قرب نَجْدٍ مما يلي بحر القلزم في سَمْتِ مكة والمدينة وتيمناً وأَيْلَة، وفي شرقها بينها وبين جبل نجد غير بعيد. منها العوالي وهي ما ارتفع عن هذه الارض، ثم تعلو عن السروات ثم ترتفع الى نجد وهي اعلاها. والعوالي والسروات بلاد تفصل بين تِهَامَة ونجد، متصلة من اليمن الى الشام كسروات الحيل تخرج من نجد منفصلةً من تِهَامَة داخلةً في بلاد اهل الوَبْرِ. وفي شرقي هذا الجبل برية نجد ما بينه وبين العراق، متصلة باليَمامَة وُعثان والبحرين الى البصرة. وفي هذه البرية مشاقق للعرب تشتو بها، منهم خلق احياء لا يحصيهم الا خالقهم .

قال السهيلي : واختص بنجد من العرب بنو عدنان لم تراحهم فيه قحطان الاطي. من كهلان فيما بين الجبلين سلمي وأجأ، وافترق ايضاً من عدنان في تهامة والحجاز، ثم في العراق والجزيرة، ثم افترقوا بعد الاسلام على الاوطان. واما شعوبهم فمن عدنان عكّ ومعدّ، فواطن عكّ في نواحي زبيد، ويقال عكّ بن الديك، بالبدال غير منقوطة والثاء مثلثة، ابن عدنان. ويقال ان عكّا هذا هو ابن عدنان، بالثاء المثثة، ابن عبد الله، من بطون الازد، ومن عكّ بن عدنان بنو عايق بن الشاهد بن علقمة بن عكّ، بطن متسع كان منهم في الاسلام رؤساء وامراء.

واما معدّ فهو البطن العظيم، ومنه تناسل عقبُ عدنان كلهم، وهو الذي تقدم الخبر عنه بأن إزمياء النبي من بني اسرائيل اوحى الله اليه ان يأمر بختنصر بالانتقام من العرب، وان يحمل معدّا على البراق ان تصيبه النقمة، لانه مستخرج من صلبه نبياً كريماً خاتماً للرسل فكان كذلك. ومن ولده إياد وزار، ويقال وقنص وانمار. فأما قنص فكانت له الامارة بعد ابيه على العرب، واراد اخراج اخيه زار من الحرم فأخرجوه اهل مكة^(١)، وقدموا عليه زاراً. ولما احتضر قسم ماله بين ولديه فجعل لربيعة الفرس، وللمضر العبة الحمراء، ولأنمار الحمراء، ولأياد عند من جعله من

(١) كذا. والصحيح؛ وأخرجه أهل مكة.

وُلِدَ الحُلَمَةُ والعَصَا . ثم تحاكموا في هذا الميراث الى افعى نَجْرَان
في قصة معروفة ليست من غرض الكتاب .

واما إياد فتشعبوا بطوناً كثيرة ، وتكاثر بنو اسماعيل ،
وانفرد بنو مُضَرَ بن زُرَّار بِرِياسَةِ الحَرَمِ ، وخرج بنو اياد الى العراق ،
ومضى اثمار الى السَّرَوَاتِ بَعْدَ بَنِيهِ فِي الْيَمَانِيَّةِ وَهُمْ خَتَمٌ وَجَيْلَةٌ .
وَزَلُّوا اَبَارَ يافِهٍ وَكَانَ لَهُمْ فِي بِلَادِ الْأَكَّاسَةِ آثارٌ مشهورة ، الى
ان تابع لهم الاكاسرة الغزو وَاَبَادُوهُمْ . واعظم ما باد^(١) منهم
سابور ذو الاكتاف هو الذي استلحمهم وافناهم .

واما نزار فمنه البطنان العظيمان ربيعة ومضر ، ويقال : إنَّ
إِيَاداً يرجعون الى نزار ، وكذلك اثمار . فأما ربيعة فديارهم ما بين
الجزيرة والعراق ، وهم ضَبَّيْعَةٌ واسدُ ابنا ربيعة . ومن اسد عَنَزَةٌ
وجَدِيلَةٌ ابنا أسد ، فعنزة بلادهم في عين التمر في بَرِيَةِ الْعِرَاقِ
على ثلاثة مراحل من الانبار . ثم انتقلوا عنها الى جهات خَيْرٍ
فهم هنالك . وورثت بلادهم غَزِيَّةٌ من طيء الذين لهم الكثرة
والامارة بالعراق لهذا العهد . ومن عنزة هؤلاء بافريقية حي قليل مع
رياح من بني هلال بن عامر . ومنهم احياء مع طيء ينتجعون
ويشتون في بَرِيَةِ نَجْدٍ .

وَأَمَّا جَدِيلَةٌ فَمِنْهُمْ عَبْدُ الْقَيْسِ وَهَنْبٌ ابنا أَفْصَى بْنِ دَعْيٍ

(١) مقتضى السياق : وأعظم من أباد منهم ، كما يتضح من العبارة التالية .

ابن جَدِيلَةَ . فأما عبد القيس وكانت مواطنهم بِتِهَامَةَ ، ثم خرجوا إلى البحرين وهي بلاد واسعة على بحر فارس من غربيه ، وتتصل باليامة من شرقيها ، والبصرة من شماليها ، وبُعْمَان من جنوبها ، وتعرف ببلاد هَجَرَ . ومنها القَطِيفُ وَهَجَرُ وَالْمَسِيرُ وَجَزِيرَةُ أَوَالَ والأحسا . وهجر هي باب اليمن من العراق . وكانت أيام الأكاسرة من أعمال الفُرس وممالكهم . وكان بها بَشَرٌ كثير من بكر بن وائل ، وتيم في باديتها . فلما نزل معهم بنو عبد القيس زاحموهم في ديارهم تلك ، وقاسموهم في الموطن ، ووفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأسلموا . ووفد منهم المُنْذِرُ بْنُ عَائِدِ بْنِ المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن نصر بن عمرو بن عوف بن جذيمة ابن عوف بن اثمار بن عمرو بن وديعة بن بكر . وذكروا أنه سيدهم وقائدهم إلى الإسلام ، فكانت له صحبة ومكانة من النبي صلى الله عليه وسلم .

ووفد أيضاً الجارود بن عمرو بن حَنْشِرِ بْنِ الْمُعَلَّى بْنِ زيد بن حارثة بن مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جُذَيْمَةَ . وثعلبة أخو عوف بن جذيمة ، وفد في عبد القيس سنة تسع مع المنذر بن ساوي من بني تميم ، وسيأتي ذكره . وكان نصرانياً فأسلم ، وكانت له أيضاً صحبة ومكانة . وكان عبد القيس هؤلاء من أهل الرِدَّةِ بعد الوفاة . وأمروا عليهم المنذر بن النعمان الذي قتل كسرى أباه ، فبعث إليهم أبو بكر بن العلاء بن الحضرمي في فتح البحرين وقتل المنذر .

ولم تزل رياسة عبد القيس في بني الجارود أولاً ثم في ابنه المنذر،
 وولاه عُمرُ على البحرين، ثم ولاه على إصطخر، ثم عبد الله ابن زياد
 ولّاه على الهند . ثم ابنه حكيم بن المنذر . وتردد على ولاية
 البحرين قبل ولاية العراق .

وأما هَنْبُ بن أَفْصَى فمنهم النمرُ ووائل ابنا قاسط بن هنب .
 فأما بنو النمر بن قاسط فبلادهم رأس العين، ومنهم صُهَيْبُ بن
 سِنان بن مالك بن عبد عمرو بن عَقِيل بن عامر بن جَذَلَةَ بن
 جُذَيْمَةَ بن كَعْبِ بن سَعْدِ بن أَسْلَمَ بن أَوْسِ مَنَاة بن النمر بن
 قاسط، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور، وينسب
 الى الروم . وكان سِنانُ أبوه استعمله كسرى على الأبلّة، وكان
 لبني النمر بن قاسط شأن في الردّة المذكور . ومنهم ابن القرية
 المشهور بالفصاحة أيام الحجاج، ومنصور بن النمر الشاعر مَداح
 الرشيد .

وأما بنو وائل فبطن عظيم متسع، أشهرهم بنو تَغْلِبَ وبنو
 بَكْرِ بن وائل، وهما اللذان كانت بينهما الحروب المشهورة التي
 طالت فيما يقال أربعين سنة . فلبني تغلب شهرة وكثرة، وكانت
 بلادهم بالجزيرة الفُراتيَّة بِجَحات سِنْجار ونَصِيبين وتعرف بديار ربيعة .
 وكانت النُضْرانيَّةُ غالبية عليهم لمجاورة الروم . ومن بني تَغْلِبَ عمرو
 ابن كلثوم الشاعر . وهو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عِتَابِ

ابن سعد بن زُهَيْر بن جَشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم
ابن تغلب، وأمه هند بنت مُهلِل . ومن وَلَدِه مالك بن طوق بن
مالك بن عتاب بن زافر بن شُرَيْح بن عبدالله بن عمرو بن كُلْثُوم،
واليه تنسب رَحْبَةُ مالك بن طوق على الفرات . وعاصِمُ بن النُّعْمَان
عم عمرو بن كلثوم هو الذي قتل شرحبيل بن الحرث المَلِكِ آكل
المرار يوم الكلاب . ومن بني تغلب كُلَيْبٌ ومهلل ابنا ربيعة
ابن الحرث بن زهير بن جشم . وكان كُلَيْب سيد بني تغلب، وهو
الذي قتله جَسَّاس بن مُرَّة بن ذُهَل بن شيان، وكان متزوجاً
بأخته، فرعت ناقة البَسُوس في حمى كُلَيْب، فرماها بسهم فأثبتها .
وقتله جساس لان البسوس كانت جارتها، فقام أخو كليب وهو
مهلل بن الحرث كمن برياسة تغلب، وطلب بكر بن وائل بثأر
كليب، فاتصلت الحرب بينهم أربعين سنة، وأخبارها معروفة .
وطال عمر مهلل، وتغربَ الى اليمن، فقتله عبدان له في طريقه .
وبنو شُعْبَةَ الذين بالطائف لهذا العهد من ولد شعبة بن مهلل .
ومن تغلب الوليد بن طريف بن عامر الخارجي، وهو من بني
صيفي بن حي بن عمرو بن بكر بن حبيب، وهو الذي رثته
أخته ليلى بقولها :

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكُ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
فَتَى لَا يُرِيدُ الْعِزَّ إِلَّا مِنَ الثَّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَا وَسَيْفٍ

خفيفٌ على ظَهر الجِوَادِ إلى الوغى وليس على أعدائِهِ بِخَفِيفٍ
قلو كان هذا الموت يَقْبَلُ فِدْيَةً فَدَيْتَاهُ من سَادَاتِنَا بِالْوَفِ

ومنهم بنو حَمْدَانَ ملوك الموصل والجزيرة أيام المُتَّقِي ومن بعده
من خلفاء العباسيين، وسيأتي ذكرهم في أخبار بني العباس، وهم
بنو حمدان من بني عَدِيٍّ بن أَسَامَةَ بن غَانِم بن تَغْلِب، كان منهم
سيف الدولة الملك المشهور .

وأما بكر بن وائل ففيهم الشهرة والعدد، فمنهم يَشْكُرُ بن
بَكْرِ بن وائل . وبنو عُكَابَةَ بن صَعْبِ بن علي بن بكر بن وائل،
ومنهم بنو حَنِيفَةَ وبنو عَجَلِ ابني جُلَيْمَ بن صعب . ففي بني
حنيفة بطون متعددة أكثرهم بنو الدَّوْلِ بن حنيفة ، فيهم البيت
والعدد، ومواطنهم باليامة وهي من أوطان الحجاز، كما هي نجران
من اليمن . والشرقي منها يوالي البحري وبني تميم، والغرب يوالي
أطراف اليمن والحجاز والجنوب نجران، والشامي أرض نجد وطول
اليامة عشرون مرحلة، وهي على أربعة أيام من مكة، بلاد نخل
وزرع وقاعدتها حَجْرٌ بالفتح، وبها بلد اسمه اليامة ويسمى أيضاً جَوْ
باسم الزرقا . وكانت مقراً للملوك قبل بني حنيفة . واتخذ بنو
حنيفة بعدها بلد حجر، وبقي كذلك في الاسلام .

وكانت مواطن اليمامة لبني هَمْدَانَ بن يَمْرُ بن السُّكْسُك

ابن وائل بن حمير، غلبوا على من كان بها من طَسَمٍ وجَدِيسٍ .
 وكان آخر ملوكهم بها فيما ذكره الطَّبْرِيُّ قِرْطُ بن يعفر . ثم
 هلك فغلب عليها بعده طَسَمٌ وجَدِيسٍ . وكانت منهم الزرقا أخت
 رِيَّاحِ بن مُرَّةَ بن طسم كما تقدّم في أخبارهم . ثم استولى على
 اليمامة آخرأ بنو حنيفة، وغلبوا عليها طَسَمًا وجَدِيسًا . وكان
 ملكها منهم هُوَذَّةَ بن علي بن ثُمَامَةَ بن عمرو بن عبد العُزَّى بن
 سحيم بن مرة ابن الدول بن حنيفة وتَوَجَّهَ كسرى، وابن عمه
 عمرو بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العُزَّى، قاتل المنذر
 ابن ماء السماء يوم عين أباغ .

وكان منهم ثُمَامَةُ بن أثال بن النعمان بن مَسْلَمَةَ بن عُيَيْدٍ بن
 ثَعْلَبَةَ بن الدول بن حنيفة مَلِكُ اليمامة عند الْمُبْعَثِ، وثبت
 عند الرَّدَّةِ . ومنهم الخارجيُّ نافع بن الأزرق بن قيس بن
 صَبْرَةَ بن ذُهل بن الدول بن حنيفة، واليه تنسب الْأَزَارِقَةُ، ومنهم
 محلم بن سُبَيْع بن مسامة بن عُيَيْدٍ بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة، صاحب
 مَسِيَمَةِ الْكَذَّابِ، وهو من بني عَدِيٍّ بن حنيفة . وهو مُسَيْلِمَةُ
 ابن ثُمَامَةَ بن كُثَيْر بن حبيب بن الحرث بن عبد الحرث بن عدي . وأخبار
 مسامة في الرَّدَّةِ معروفة وسيأتي الخبر عنها .

وأما بنو عجل بن لُجَيْم بن صعب، وهم الذين هزموا الفرس
 بُيُوتَةَ يوم ذي قار كما مرّ، فمنازلهم من اليمامة الى البصرة، وقد

دُثِرُوا وخلفهم اليوم في تلك البلاد بنو عامر المُنْتَفِق بن عقيل بن عامر، وكان منهم بنو أبي دُلْفِ العِجْلِيّ . كانت لهم دولة بمِراق العجم يأتي ذكرها .

وأما عُكَابَةُ بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فمنهم تَيْمُ الله وقيسُ ابنا ثعلبة بن عُكَابَة وشيبان بن ذُهَل بن ثعلبة، بطون ثلاثة عظيمة، وأوسمها وأكثرها شعوباً بنو شيبان . وكانت لهم كثرة في صدر الاسلام شرقي دِجْلَة في جهات الموصل . وأكثر أئمة الخوارج في ربيعة منهم، وسيدهم في الجاهلية مُرَّة بن ذُهَل ابن شيبان، كان له أولاد عشرة نسلوا عشرة قبائل أشهرهم هَمَامُ وجساسُ وسادها بعد أبيه .

وقال ابن حزم : تفرع من هَمَام ثمانية وعشرون بطناً . وأما جساس فقتل كُتَيْباً زوج أخته، وهو سيد تغلب، حين قتل ناقة البسوس جارته . وأقام ابن كليب عند بني شيبان الى ان كبر وعقل ان جساساً خاله هو الذي قتل أباه قتله، ورجع الى تغلب . فمن ولد جساس بنو الشيخ، كانت لهم رياسة بآمد، وانقطعت على يد المعتضد . ومن بني شيبان هانئ بن مسعود الذي منع حَلَفَةَ النعمان من أبرويز لما كانت وديعةً عنده . وكان سبب ذلك يوم ذي قار . وهو هانئ بن مسعود بن عامر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان . ومنهم الضحّاك بن قيس الخارجي الذي بويع

أيام مروان بن محمد علي مذهب الصُفْرِيَّة، وملك الكوفة وغيرها، وبأيعه بالخلافة جماعة من بني أمية . منهم سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز . وقتله آخراً مروان بن محمد ، وهو الضحاك بن قيس بن الحُصَيْن بن عبد الله بن ثعلبة بن زيد مناة بن أبي عمرو بن عوف بن ربيعة بن محلم بن ذهل بن شيان ، وسيأتي الامام بنجره . ومنهم المُتَنَّى بن حارثة الذي فتح سواد العراق أيام ابي بكر ، وعمر واخوه المُعَنَّى بن حارثة . منهم عُمرَانُ بن حَظَّان من اعلام الخوارج وهذا انقضاء الكلام في ربيعة بن نزار والله المعين .

مضر بن نزار

واما مُضَرُّ بن نزار وكانوا اهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بني عدنان ، وكانت لهم رياسة بمكة فيجمعهم فخذان عظيمان وهما خَنْدَفٌ وَقَيْسٌ ، لانه كان له من الولد اثنان الياس وقيس ، عَيْلَان عبد حضنة قيس فنسب اليه ، وقيل هو فرس . وقد قيل ان عيلان هو ابن مضر واسمه الياس ، وان له ابنين قيس ودَهْمٌ وليس ذلك بصحيح . وكان لالياس ثلاثة من الولد مُدْرِكَةُ وطالِحَةُ وَقَعَةُ لامرأة من قضاعة تسمى خَنْدَفَ فاننسب بنو الياس كلهم اليها . وانقسمت مضر الى خندف وقيس عيلان . فاما قيس فتشعبت الى ثلاث بطون من كَعْبٍ وَعَمْرٍو وَسَعْدٍ بنيه الثلاثة . فمن عمرو بنو فَهْمٍ وبنو عَدَوَانَ ابني عمرو بن قيس ، وعدوان بطن متسع وكانت منازلهم الطائف من ارض نجد ، نزلها بعد إباد العمالة ، ثم غلبتهم عليها ثَقِيفٌ فخرجوا الى تهامة . وكان منهم عامر بن الظرب بن عمرو ابن عَبَّادَ بن يَشْكُرَ بن عَدَوَانَ ، حَكَمُ العرب في الجاهلية . وكان منهم أيضاً أبو سَيَّارَةَ الذي يدفع بالناس في الموسم ، وعُمَيْلَةُ بن الأعزل بن خالد بن سعد بن الحرث بن رايش ابن زيد بن عدوان . وبافريقية لهذا العهد منهم أحياء بادية بالقرقر يظعنون مع بني سُلَيْمٍ تارة ومع رياح بن هلال بن عامر أخرى . ومن بني فهم بن عمرو فيما ذكر البيهقي بنو طَرُودَ بن فهم ،

بطن متسع كانوا بأرض نجد ، وكان منهم الاعشى ، وليس منهم الآن بها أحد . وبافريقية لهذا العهد حي يظعنون مع سليم ورياح . وانقضى الكلام في بني عمرو بن قيس .

وأما سعد بن قيس فمنهم غني وباهلة وغطفان ومرة . فأما غني فهم بنو عمرو بن أعصر بن سعد ، وأما باهلة فمنهم بنو مالك أعصر بن سعد صاحب خراسان المشهور . ومنهم أيضاً الأصمعي رواية العرب المشهور ، وهو عبد الملك بن علي بن قريب بن عبد الملك ابن علي بن أصمع بن مطر بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد غانم بن قتيبة بن معن بن مالك .

وأما بنو غطفان بن سعد : فبطن عظيم متسع كثير الشعوب والبطون ، ومنازلهم بنجد مما يلي وادي القرى وجبلي طي . ثم افترقوا في الفتوحات الاسلامية واستولت عليها قبائل طي ، وليس منهم اليوم عمودة رجالة في قطر من الاقطار ، الا ما كان لفزارة ورواحة في جوار هني ببلاد برقة وبنو غطفان بطون ثلاثة : منهم أشجع بن ريث بن غطفان ، وعبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وذبيان . فأما اشجع فكانوا عرب المدينة - يثرب - ، وكان سيدهم معقل بن سنان من الصحابة ، وكان منهم نعيم بن مسعود بن أنيف بن ثعلبة بن قندين خلاوة بن سبيع بن أشجع الذي شئت جموع الأحزاب عن النبي صلى الله عليه وسلم ، الى

آخرين مذكورين منهم وليس لهذا العهد منهم بنجد أحد الا بقايا حوالي المدينة النبوية وبالمغرب الاقصى . منهم حي عظيم الآن يظمنون مع عرب المعقل بيجات سجلماسة ووادي ملوية ولهم عدد وذكر .

وأما بنوعبس فبيتهم في بني عذّة بن قطيعة كان منهم الربيع ابن زياد وزير النعمان، ثم اخوتهم بنو الحرث بن قطيعة، كان منهم زهير بن جذيمة بن ربيعة بن ربيعة بن آزر بن الحرث سيدهم، وكانت له السيادة على غطفان أجمع . وله بنون أربعة منهم قيس ساد بعده على عبس، وابنه زهير هو صاحب حرب داحس والغبرا : فرسين كانت احدهما وهي داحس لقيس، والاخرى وهي الغبرا لحذيفة بن بدر سيد فزارة، فأجرياها وتشاحا في الحكم بالسبق، فتشاجرا وتحاربا، وقتل قيس حذيفة، ودامت الحرب بين عبس وفزارة وأخوة قيس بن زهير الحرث وشاس ومالك، وقتل مالك في تلك الحرب . وكان منهم الصحابي المشهور حذيفة بن اليمان ابن حسان بن جابر بن ربيعة بن جروة بن الحرث بن قطيعة . ومن عبس بن جابر بنو غالب بن قطيعة . ثم عنتر بن معاوية ابن شداد بن مراد بن مخزوم بن مالك بن غالب الفارس المشهور، وأحد الشعراء الستة في الجاهلية . وكان بعده من أهل نسيه وقربته الخطيب الشاعر المشهور، واسمه جرول بن أوس بن جوبة ابن مخزوم . وليس بنجد لهذا العهد أحد من بني عبس . وفي أحياء

زُغْبَة من بني هلال لهذا العهد أحياء ينتسبون الى عبس، فما أدري من عبس هؤلاء، أم هو عبس آخر من زغبة نسبوا اليه .

وأما ذُبْيَانُ بن بغيض : فلهم بطون ثلاثة : مُرَّةٌ وَثَعْلَبَةٌ وَفَزَارَةٌ .
فأما فزارة فهم خمسة شعوب : عَدِيٌّ وَسَعْدٌ وَشَمْخٌ وَمَازِنٌ وَظَالِمٌ .
وفي بدر بن عَدِيٍّ كانت رياستهم في الجاهلية، وكانوا يرأسون جميع غطفان . ومن قيس واخوتهم بنو ثعلبة بن عدي، كان منهم حذيفة بن بدر بن جثوية بن لوزان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة الذي راهن قيس بن زهير العبسي على جري داحس والغبراء، وكانت بسبب ذلك الحرب المعروفة . ومن وَلَدِهِ عُيَيْنَةُ بن حِصْنِ ابن حذيفة الذي قاد الأحزاب الى المدينة، وأغار على المدينة لأولبيعة أبي بكر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الاحق المطاع .

ومنهم أيضاً الصحابي المشهور سُمَرَةُ بن جُنْدُبَ بن هلال بن خديج بن مُرَّةَ بن خَرْقٍ بن عمرو بن جابر بن خُشَيْنَ ذي الرأسين ابن لاي بن عُصَيْمٍ بن شَمْخٍ بن فزارة . ومن بني سعد بن فزارة يزيد بن عمرو بن هُبَيْرَةَ بن مَعِيَةَ بن سُكَيْنَ بن خديج بن بغيض ابن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة، وليّ العراقيين هو وأبوه أيام يزيد بن عبد الملك ومروان بن محمد، وهو الذي قتله المنصور بعد ان عاهده . ومن بني مازن بن فزارة هرم بن قُطَبَةَ، أدرك

الاسلام وأسلم ، الى آخرين يطول ذكرهم ولم يبق بنجد منهم أحد .

وقال ابن سعيد : إِنَّ أَبْرَقَ الْخَنَانِ وَأَبَانًا مِنْ وَادِي الْقُرَى مِنْ مَعَالِمِ بِلَادِهِمْ ، وَإِنَّ جِيرَانَهُمْ مِنْ طِيٍّ مَوْلِدُهَا لِهَذَا الْعَهْدِ ، وَإِنَّ بِأَرْضِ بَرْقَةٍ مِنْهُمْ إِلَى طَرَابُلُسٍ قِبَائِلَ رُوَاحَةَ وَهَيْبٍ وَفَزَّانٍ . قُلْتُ : وَبِأَفْرِيقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِ ، لِهَذَا الْعَهْدِ أَحْيَاءٌ كَثِيرَةٌ اخْتَلَطُوا مَعَ أَهْلِهِ ، فَمِنْهُمْ مَعَ الْمَعْقِلِ بِالْمَغْرِبِ الْإِقْصَى أَحْيَاءٌ كَثِيرَةٌ لَهُمْ عِدَدٌ وَذَكَرَ بِالْمَعْقِلِ إِلَى الْإِسْطِظْهَارِ بِهِمْ حَاجَةٌ . وَمِنْهُمْ مَعَ بَنِي سُلَيْمٍ بَنُ مَنْصُورٍ بِأَفْرِيقِيَّةِ طَائِفَةٌ أُخْرَى أَحْلَافَ لَأَوْلَادِ أَبِي اللَّيْلِ ، مِنْ شُعُوبِ بَنِي سُلَيْمٍ يَسْتَظْهِرُونَ بِهِمْ فِي مَوَاقِفِ حُرُوبِهِمْ ، وَيُولُونَهُمْ ، عَلَى مَا يَتَوَلَّوْنَهُ لِلسُّلْطَانِ مِنْ أُمُورِ بَادِيَتِهِمْ نِيَابَةً عَنْهُمْ ، شَأْنُ الْوُزَرَاءِ فِي الدُّوَلِ . وَكَانَ مِنْ أَشْهَرِهِمْ مَعْنُ بْنُ مَعَاظِنَ وَزِيرُ حِمْزَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي اللَّيْلِ أَمِيرُ الْكُعُوبِ بَعْدَهُ حَسْبَمَا نَذَكِرُهُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَرَبَّمَا يَزْعُمُ بَنُو مُرَيْنَ أَمْرَاءُ الزَّابِ لِهَذَا الْعَهْدِ انْهَمَ مِنْهُمْ ، وَيَنْتَسِبُونَ إِلَى مَازِنَ بْنِ فِزَارَةَ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِصَحِيحٍ ، وَهُوَ نَسَبٌ مَصُونٌ يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِمْ بَعْضُ الْبَدُوِّ مِنْ فِزَارَةَ هَؤُلَاءِ طَمَعًا فِيمَا بِأَيْدِيهِمْ ، لِمَكَانِهِمْ مِنْ وِلَايَةِ الزَّابِ وَالْأَنْفِرَادِ بِجِبَايَتِهِ ، وَمَصَانِعَةِ النَّاسِ بِوَفْرَاهَا ، فَيُلْهَجُونَ بِذَلِكَ تَرْفَعًا عَلَى أَهْلِ نَسَبِهِمْ بِالْحَقِيقَةِ مِنَ الْآتَابِجِ كَمَا يَذْكُرُ لِكُونِهِ تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ رِعَايَاهُمْ .

وَأَمَّا بَنُو مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ فَمِنْهُمْ هَرْمُ بْنُ سَنَانٍ

ابن غَيْظِ بن مرة وهو سيدهم في الجاهلية، الذي مدحه زُهَيْرُ بن أبي سُلمي . ومنهم أيضاً الْفَاتِكُ، وهو الحرث بن ظالم بن جُذَيْمَةَ بن يَزْبُوع بن غَيْظ . فتك بخالد بن جعفر ابن كلاب، وشرَحِيل بن الاسود بن المنذر، وحصل ابن الحرث في يد النعمان بن المنذر فقتله . وشاعره في الجاهلية النابغة زياد بن عمرو الدِّيَّانِيُّ أحد الشعراء الستة . ومنهم أيضاً مُسْلِمُ بن عُقْبَةَ بن رِيَّاح بن أسعد بن ربيعة ابن عامر بن مالك بن يربوع، قائد يزيد بن معاوية، صاحب يوم الحَرَّةِ على أهل المدينة، الى آخرين يطول ذكرهم . وهذا آخر الكلام في بني غطفان، وبلادهم بنجد مما يلي وادي القرى . وبها من المعالم أنبى والحاجر والهباءة وأَبْرَقُ الحَنَّان . وتفرَّقوا على بلاد الاسلام في الفتوحات، ولم يبق لهم في تلك البلاد ذكر، ونُزِلَتْ بها قبائل طي . وبانقضاء ذكرهم انقضى بنو سعد بن قيس .

وأما خَصْفَةُ بن قيس : ففترَّع منهم بطنان عظيمان، وهما بنو سُليْمِ بن منصورٍ وهوازن بن منصور . ولهُوازنَ بطون كثيرة يأتي ذكرها . ويلحق بهذين البطينين بنو مازن بن منصور، وعددهم قليل، وكان منهم عُقْبَةُ بن غَزْوَانَ بن جابر بن وَهَبِ بن ثَشِيب بن وهب بن زيد بن مالك بن عبد عوف بن الحرث بن مازن الصحابي المشهور الذي بنى البصرة لعمر بن الخطاب ، واليه ينسب العُتَيْبُونَ الذين سادوا بخراسان . ويلحق أيضاً بنو محارب ابن خَصْفَةَ . فاما بنو سليم فشعوبهم كثيرة، منهم بنو ذكوان

ابن رُفَاعَةَ بن الحارث بن رجا بن الحارث بن بَهْثَةَ بن سليم،
واخوتهم بنو عبس بن رُفَاعَةَ الذين منهم عباس بن يَرْدَاس بن
أبي عامر بن حارِثَةَ بن عبد عبس الصحابي المشهور الذي أعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنين في المؤلفة قلوبهم . ثم
زاده حين غضب استقلالاً لعطائه، وأنشد الأبيات المعروفة في
السَّير . وكان أبوه يَرْدَاسُ تزوّج الحسناء، وولدت منه .

ومن بني سليم أيضاً بنو ثعلبة بن بَهْثَةَ بن سليم . كان
منهم عُبيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الأعور والي إفريقية،
وجده أبو الأعور من قُوَادِرِ مُعَاوِيَةَ واسمه عمرو بن سُفْيَان بن
عبد شمس بن سعد بن قانف بن الأَوْقَص بن مُرَّة بن هلال بن
فَالِج بن ذكوان بن ثعلبة، والرُّود بن خالد بن حُذَيْفَةَ بن عمرو
ابن خَلَف بن مازن بن مالك بن ثعلبة، وكان علي بن سليم يوم
الفتح . وعمرو بن عُتْبَةَ بن مُنْقِذ بن عامر بن خالد، كان صديقاً
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية . وأسلم ثلاث أبو بكر
وبلال فكان يقول كنت يومئذ ربيع الإسلام^(١) . ومن بني سليم

(١) وحديث الطبري : حدثني عمرو بن عَبَسَةَ قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو نازل بعُكاظ،
قلت يا رسول الله من تبعك على هذا الأمر؟ قال أتبعني عليه رجلا نحر وعبد، أبو بكر وبلال . قال
فأسلمت عند ذلك، قال فلقد رأيتني إذ ذاك ربيع الإسلام .

أَيْضاً بَنُو عَلِيٍّ بَنِ مَالِكِ بَنِ أَمْرِى، الْقَيْسِ بَنِ بَهْثَةَ، وَبَنُو عُصَيَّةَ
ابْنِ خَفَّافِ بَنِ أَمْرِى، الْقَيْسِ، وَهُمَا اللَّذَانِ لَعَنَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١) أَهْلُ بَثْرَ مَعُونَةَ وَقَتْلَهُمْ إِيَّاهُمْ . وَمِنْ شُعُوبِ عَصِيَّةَ
الشَّرِيدِ وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ يَقْظَةَ بْنِ عَصِيَّةَ .

وَقَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : الشَّرِيدُ بْنُ رِيَّاحٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَصِيَّةَ الَّذِينَ
كَانَتْ مِنْهُمْ الْخُنَسَاءُ، وَآخِوَاهَا صَخْرٌ وَمَعَاوِيَةُ ابْنَا عَمْرُو بْنِ الْحَرِثِ
ابْنِ الشَّرِيدِ، وَالشَّرِيدُ بَيْتُ سَلِيمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ :
كَانَ عَمْرُو بْنُ الشَّرِيدِ يُمْسِكُ بِيَدِهِ ابْنِيهِ صَخْرًا وَمَعَاوِيَةَ فِي الْمَوْسَمِ
فَيَقُولُ أَنَا أَبُو خَيْرِي مُضَرٌّ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَلْيَعْتَبِرْ، فَلَا يَنْكَرُ أَحَدٌ .
وَابْنَتُهُ الْخُنَسَاءُ الشَّاعِرَةُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا، وَحَضَرَتْ بِأَوْلَادِهَا
حُرُوبَ الْقَادِسِيَّةِ . وَبَنُو الشَّرِيدِ لِهَذَا الْعَصْرِ فِي جَمَلَةِ بَنِي سَلِيمٍ فِي

وَحَدِيثِ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ :

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَعْبَسَةَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِعُكَاظٍ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ تَبَعَكَ عَلَى هَذَا
الْأَمْرِ؟ قَالَ تَبِعَنِي عَلَيْهِ حُرٌّ وَعَبْدٌ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ فَأَسْلَمْتُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي رَابِعَ الْإِسْلَامِ .
(الْكَامِلُ ج ٢ ص ٣٨)

يَسْتَدِلُّ بِمَا تَقَدَّمَ أَنَّ اسْمَ هَذَا الرَّجُلِ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ وَلَيْسَ عَمْرُو بْنُ عَتْبَةَ كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ هُنَا .

(١) هُنَا كَلِمَاتٌ سَاقِطَةٌ فِي النُّسخِ لِأَنَّ الْعِبَارَةَ غَيْرَ مَنْسَجِمَةٍ وَمَقْتَضَى السِّيَاقِ : لَعَنَهُمَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ يَوْمَ وَافَاهُ الْخَبْرَ عَنْ أَهْلِ بَثْرَ مَعُونَةَ وَقَتْلَهُمْ إِيَّاهُمْ . وَخَبَرُ السَّرِيَّةِ الَّتِي أَرْسَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بَثْرَ
مَعُونَةَ مَذْكُورٌ فِي الطَّبْرِيِّ م ١ ج ٣ ص ٣٣ وَفِي غَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ التَّارِيخِ وَالسِّيَرِ .

أفريقية ولهم شوكة وصولة، ومنهم أخوة عصية بن خَفَاف، الذين كان منهم الخفاف كبير أهل الرِّدة الذي أحرقه أبو بكر بالنار، واسمه إياس بن عبد الله بن أَلِيل بن سلمة بن عميرة .

ومن بني سليم أيضاً : بنو بَهْز بن امرئ القيس بن بهشة، كان منهم الحجاج بن عِلَاط بن خالد بن نديرة^(١) بن حَبْتَر بن هلال بن عبد ظفر بن سعد بن عمرو بن قميم بن بهز الصحابي المشهور، وابنه نصر بن حجاج الذي نفاه عمر عن المدينة إلى آخرين من سليم يطول ذكرهم . قال ابن سعيد : ومن بني سليم بنو زُعْبَةَ بن مالك بن بهشة كانوا بين الحَرَمَيْنِ ثم انتقلوا إلى المغرب، فسكنوا بأفريقية في جوار أخوتهم بني ذياب بن مالك ثم صاروا في جوار بني كعب . ومن بني سليم بنو ذياب بن مالك، ومنازلهم ما بين قابس وبرقة، يجاورون مواطن يَنْعَب . وبجبهة المدينة خلق منهم يؤذون الحاج ويقطعون الطريق . وبنو سليمان ابن ذياب في جهة فَرْآنَ وَوَدَّانَ، ورؤساء ذياب لهذا العهد الجواري ما بين طرابلس وقابس، وبيتهم بنو صابر والحامد بنواحي فاس، وبيتهم في بني رصاب بن محمود وسيأتي ذكرهم .

ومن بني سليم بنو عوف بن بهشة : ما بين قابس وبلد العَنَاب من أفريقية وجرما، هم يرداس وعِلاق فأما مرداس فرياستهم في

(١) كذا في الأصل وهو نويره .

بني جامع لهذا العهد، وأما علاق فكان رئيسهم الاول في دخولهم افريقية رافع بن حماد، ومن أعقابه بنو كعب رؤساء سليم لهذا العهد بافريقية. ومن بني سليم بنو يعمرب بن بهشة اخوة بني عوف ابن بهشة، وهم ما بين السدرة من برقة الى العُدوة الكبيرة. ثم الصغيرة من حدود الاسكندرية. فأول ما يلي الغرب منهم بنو أحمد، لهم أجدادية وجهاتها، وهم عدد يرهبهم الحاج ويرجعون الى شماخ. وقبائل شماخ لها عدد واسماء متميزة، ولها العز في بيت لكونها جازت المخصب من بلاد برقة، مثل المَرْج وطلْمِيشا ودَرْنا. وفي المشرق عن بني أحمد الى العقبة الكبيرة، وأما الصغيرة فسال ومُحارب والرياسة في هذين القبيلتين لبني عِزاز وهَيْب بخلاف سائر سليم، لانها استولت على اقليم طويل خربت مدنه، ولم يبق فيه مملكة ولا ولاية الا لاشياخها، وتحت أيديهم خلق من البرابرة واليهود زُرَاعاً وُجَّاراً. وأما رُوحَة وفَزَادَة اللذين في بلاد هَيْب فهم من غُطْفَان، وهذا آخر الكلام في بني سليم بن منصور وكانت بلادهم في عالية نجد بالغرب وخيبر، ومنها حرة بني سليم، وحرّة النار بين وادي القرى وتيماء، وليس لهم الآن عدد ولا بقية في بلادهم، وبافريقية منهم خلق عظيم كما يأتي ذكره في أخبارهم عند ذكر الطبقة الرابعة من العرب.

وأما هُوَازْنُ بن مُنْصُور : ففيهم بطون كثيرة يجمعهم ثلاثة أجام كلهم لبكر بن هُوَازْن ، وهم بنو سعد بن بَكْر ، وبنو

معاوية بن بكر، وبنو مُتَيْهِ بن بكر فأماً بنو سعد بن بكر وهم
أظَار النبي صلى الله عليه وسلم، أَرْضَعته منهم حلِيمَة بنت أبي ذُوَيْب
ابن عبد الله بن الحرث بن سِخْنَةَ بن نَاصِرَةَ بن عُصَيَّة بن نصر بن أسعد،
وبنوها عبد الله وأنيسة والشَّيْثا بنو الحرث بن عبد العزى بن رِفَاعَةَ
ابن ملاذ بن نَاصِرَةَ. وَحَصَلت الشَّيْثا في سُبَيِّ هَوَازِنَ فَأَكْرَمَهَا رَسُولُ
الله صلى الله عليه وسلم وَرَدَهَا إِلَى قَوْمِهَا، وَكَانَ فِيهَا أَثَرُ عَضَّة
عَضُهَا إِيَّاهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَحْمِلُهُ .

فأماً بنو مُتَيْهِ بن بكر فَمِنْهُمْ ثَقِيفٌ، وَهُمْ بَنُو قِيَّيَ بن مِنْبِه
بَطْنِ عَظِيمٍ مَتَسَّعٍ، مِنْهُمْ بَنُو جَهْمَ بن ثَقِيفٍ، كَانَ مِنْهُمْ عَثْمَانُ بن
عبد الله بن ربيعة بن حبيب بن الحرث بن مالك بن حُطَيْطٍ صَاحِبِ
لَوَائِثِهِمْ يَوْمَ خُنَيْنٍ، وَقَتْلَ يَوْمِئِذٍ كَافِرًا. وَكَانَ مِنْ وَلَدِهِ أَمِيرُ الْأَنْدَلُسِ
لُسْلَيَانُ بن عبد الملك وهو الْحُرُّ بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان.
وَمِنْهُمْ بَنُو عَوْفٍ بن ثَقِيفٍ، وَيَعْرِفُونَ بِالْإِخْلَافِ. فَمِنْهُمْ بَنُو سَعْدِ
ابْنِ عَوْفٍ، كَانَ مِنْهُمْ عَثْبَانُ بن مالك بن كعب بن عَمْرُونَ بن
سعد بن عوف الذي وَضَعَتْهُ ثَقِيفٌ رَهْبَنَةً عِنْدَ أَبِي مَكْسُورَةَ،
وَأَخُوهُ مَعْتَبٌ. كَانَ مِنْ بَنِيهِ عُزْرَةُ بن مَسْعُودٍ بن مَعْتَبٍ الذي
بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَوْمِهِ دَاعِيًا إِلَى الْإِسْلَامِ
فَقَتَلُوهُ، وَهُوَ أَحَدُ عَظِيمِي الْقَرِيَتَيْنِ وَمِنْ بَنِيهِ أَيْضًا الْحَجَّاجُ بن
يُوسُفَ بن الْحَكَمِ بن أَبِي عَقِيلٍ بن مَسْعُودٍ بن عَامِرٍ بن مَعْتَبٍ،
صَاحِبِ الْعِرَاقَيْنِ لِعَبْدِ الْمَلِكِ وَابْنِهِ الْوَلِيدِ.

ومنهـم يوسف بن عُمَر بن محمد بن عبد الحكم والي العراقين لهشام بن عبد الملك ، والوليد بن يزيد ، وكثير من قومه كانوا ولاية العراق والشام واليمن ومكة . ومن بني معتب أيضاً غَيَلان ابن مَسْلَمَة بن معتب ، كانت له وفادة على كسرى . ومنهم بنو غَيْرَة بن عوف ، الذين منهم الأَخْطَس بن ثُرَيْق بن عمرو بن وَهَب بن عِلاج بن أُمي سَلَمَة بن عبد العُزَّى بن غَيْرَة بن عوف بن ثقيف . والحرث بن كِلْدَة بن عمرو بن عِلاج طبيب العرب ، وأبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عُثَيْر بن عوف بن غَيْرَة الصحابي المقتول يوم الجِسر ، من أيام القادِسيَّة ، وابنه المختار بن أُمي عُبيد الذي ادعى النبوة بالكوفة ، وكان عاملاً عليها لعبدالله بن الزبير ، فانتقض عليه ودعا لمحمد بن الحَنَفِيَّة ، ثم ادعى النبوة .

ومنهـم أبو مِخْجَن بن حبيب بن عمرو بن عمير في آخرين يطول ذكرهم . ومواطن ثقيف كانت بالطائف ، وهي مدينة من أرض نجد قريباً من مكة . ثم جلس في شرقها وشمالها وهي على قبة الجبل ، كانت تسمى واج وبوج . وكانت في الجاهلية للمالقة ، ثم نُزلتها ثمود قبل وادي القُرى . ومن ثم يقال ان ثقيفاً كانت من بقايا ثمود ، ويقال : ان الذي سكنها بعد المالقة عَدَوان ، وغلبهم عليها ثقيف ، وهي الآن دارهم ، كذا ذكره السهيلي . ويقال : انهم موالٍ لهُوَازِن ، ويقال انهم من إِياد . ومن أعمال الطائف سوق عُكاظ والعَرَج . وعُكاظ حجر بين اليمن والحجاز ، وكانت

سوقها في الجاهلية يوماً في السنة يقصدها العرب من الاقطار فكانت لهم موسماً^(١).

وأما بنو مُعَاوِيَةَ بن بَكْر بن هَوَازِنَ ففيهم بطون كثيرة: منهم بنو تَصَر بن معاوية الذين منهم مالك بن سعد بن عوف ابن سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة بن دَهْمَان بن نصر، قائد المشركين يوم حنين، وأسلم وحسن إسلامه. ومنهم بنو جَشْم ابن معاوية، ومن جَشْم غَزِيَّة رَهْط بن دُرَيْد^(٢) الصِّمَّة، ومواطنهم بالسَّرَوَات وهي بلاد تفصل بين تِهَامَةَ ونجد متصلة من اليمن الى الشام، كسروات الجبل، وسروات جَشْم، متصلة بسروات هَذِيل. وانتقل معظمهم الى الغرب، وهم الآن به كما يأتي ذكره في الطبقة الرابعة من العرب، ولم يبق بالسروات منهم الا من ليس له صولة. ومنهم بنو سَلُول، ومنهم بنو مُرَّة بن صَعَصَعَة بن معاوية. وانما عرفوا بامهم سلول. وكانوا في الغرب كثيراً، وفي الغرب منهم كثير لهذا العهد. ومنهم فيما يزعم العرب بنو يزيد أهل وطن

(١) سوق للعرب بين نخلة والطائف. كانت تقوم هلال ذي القعدة، وتستمر عشرين يوماً أو شهراً تجتمع فيها قبائل العرب فيتناشدون ويتفاخرون. يؤنث ويذكر؛ فالتأنيث لغة الحجاز، والتذكير لغة تميم. وقد تابع المؤلف لغة الحجاز.

(٢) وهو القائل:

وهل أنا من غَزِيَّة أن غوت غويت وأن ترشد غَزِيَّة أرشد

حَمْزَةُ غُرِّي نَحَايَةَ وَبَعْضُ أَحْيَاءِ يُجْتَلِ عِيَاضُ . كَمَا نَذَكَرَ مِنْهُمْ بَنُو
 عَامِرِ بْنِ صَنْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ جَرَمٌ كَبِيرٌ مِنْ أَجْرَامِ الْعَرَبِ، لَهُمْ
 بَطُونَ أَرْبَعَةٌ : نُمَيْرٌ وَرَبِيعَةٌ وَهَلَالٌ وَسَوَاةٌ . فَأَمَّا نُمَيْرُ بْنُ عَامِرٍ فَهُمْ
 أَحَدَى سَجَرَاتِ الْعَرَبِ، وَكَانَتْ لَهُمْ كَثْرَةٌ وَعِزَّةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 وَالْإِسْلَامِ، وَدَخَلُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ الْفَرَاتِيَّةِ وَمَلَكَوا حِرَارًا وَغَيْرَهَا،
 وَاسْتَلَحَمَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ أَيَّامَ الْمَعْتَزِ فَهَلَكُوا وَدَثَرُوا . وَأَمَّا سَوَاةٌ
 ابْنُ عَامِرٍ فَشَعُوبُهُمْ فِي رَبَابٍ مِنْ سَمَرَةٍ بَنِي سَوَاةٍ، فَهُمْ جَابِرُ بْنُ
 سَمَرَةٍ بَنِي جَنَادَةَ بَنِي جَنْدَبِ بْنِ رَبَابِ الصَّحَابِيِّ الْمَشْهُورِ . وَمِنْ بَطُونَ
 رَبَابٍ هَؤُلَاءِ بِأَفْرِيقِيَّةٍ حَيْثُ يَنْجُمُونَ مَعَ رِيَّاحِ بْنِ هَلَالٍ وَيَعْرِفُونَ
 بِهَذَا النِّسْبِ كَمَا يَأْتِي فِي أَخْبَارِ هَلَالٍ مِنَ الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ . وَأَمَّا
 هَلَالُ بْنُ عَامِرٍ فَبَطُونَ كَثِيرَةٌ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَنَجْدَ، ثُمَّ سَارُوا
 إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي حُرُوبِ الْقَرَامِطَةِ . ثُمَّ سَارُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةٍ أَجَازَهُمُ
 الْوَزِيرُ الْبَارِزِيُّ فِي خِلَافَةِ الْمُسْتَنْصِرِ الْعُيَيْنِيِّ لِحَرْبِ الْمُعِزِّ بْنِ
 بَادِيسَ . فَمَلَكَ عَلَيْهِ ضَوَاحِي أَفْرِيقِيَّةٍ، ثُمَّ زَاوَاهُمْ بَنُو سُلَيْمٍ فَسَارُوا
 إِلَى الْغَرْبِ مَا بَيْنَ بُونَةِ وَقُسْنَطِينَةَ إِلَى الْبَحْرِ الْمَحِيطِ . وَكَانَ لَهُلَالُ
 خَمْسَةٌ مِنَ الْوُلْدِ : شُعْبَةٌ وَنَاشِرَةٌ وَنُهَيْكٌ وَعَبْدُ مَنْفٍ وَعَبْدُ اللَّهِ،
 وَبَطُونُهُمْ كُلُّهَا تَرْجِعُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ . فَكَانَ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ
 زَيْنَبُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ بِنْتُ خُزَيْمَةَ بِنِ الْحَرِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ، وَكَانَ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ مِمْوْنَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ
 بِنْتُ الْحَرِثِ بْنِ حَزْنِ بْنِ بُحَيْرِ بْنِ هَرَمِ بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ

ابن حزم : ومن بطون بني هلال بنو قُرّة وبنو نَعْجَة الذين بين مصر وافريقية، وبنو حرب الذين بالحجاز، وبنو رياح الذين أفسدوا افريقية .

وقال ابن سعيد : وجيل بني هلال مشهور بالشام ، وقد صار عربيه حراث ، وفيه قلعة صَرْخَد مشهورة . قال : وقبائلهم في العرب ترجع لهذا العهد الى أَثْبِجَ ورياح وزُغَبَة وقارِع . فأما الاثبج فمنهم سراح بجهة بَرْقَة وعِياض بجبل القلعة المسمى لهم ولغيرهم . وأما رياح فبلادهم بنواحي قُسْنَطِينَة والسَّلَم والزاب . ومنهم عُتْبَة بنواحي بِجَايَة ، ومنهم بالغرب الاقصى خلق كثير كما يأتي في أخبارهم . وأما زُغَبَة فانهم في بلاد زناتة خلق كثير . وأما قارِع فانهم في الغرب الاقصى مع المَعْقِلِ وقُرّة وجَشْم .

وبنو قرة كانت منازلهم ببرقة ، وكانت رياستهم أيام الحاكم المُبَيْدِي لما مضى ابن مقرب ، ولما بايعوا لابي رَكْوَة من بني أمية بالاندلس ، وقتله الحاكم ، سلط عليهم العرب ، والجيوش فأفنوهم . وانتقل جُلُومُهم الى المغرب الاقصى ، فهم مع جَشْم هناك كما يأتي ذكره ، ويأتي الكلام في نسب هلال وشعوبهم ومواطنهم بالمغرب الاوسط وافريقية عند الكلام عليهم في الطبقة الرابعة . وأما بنو ربيعة بن عامر فبطون كثيرة وعامتها ترجع الى ثلاثة من بنيهم ، وهم عامر وكلاب وكعب ، وبلادهم بأرض نجد الموالية

لِتِهَامَةٍ بِالْمَدِينَةِ وَأَرْضَ الشَّامِ . ثُمَّ دَخَلُوا إِلَى الشَّامِ وَافْتَرَقَ مِنْهُمْ عَلَى مَمَالِكِ الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بِنَجْدٍ أَحَدٌ .

فَمِنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ التُّكْمَا وَهُوَ رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ الَّذِي اشْتَرَكَ ابْنَهُ حَنْدَجَ مَعَ خَالِدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَّابٍ فِي قَتْلِ زَهِيرِ بْنِ جُذَيْمَةَ الْعَبْسِيِّ ، وَبَنُو ذِي السَّهْمَيْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَهُوَ ذُو الْحَجَرِ عَوْفُ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَبَنُو فَارِسِ الضَّخْيَا عَمْرُو بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، مِنْهُمْ خِدَاشُ بْنُ زَهِيرِ بْنِ عَمْرُو مِنْ قُرْسَانَ الْجَاهِلِيَّةِ وَشَعْرَانِهَا ، وَأَمَّا بَنُو كَلَّابِ بْنِ رَبِيعَةَ فَمِنْهُمْ بَنُو الْوَحِيدِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كَلَّابِ ، وَبَنُو رَبِيعَةَ الْمَجْنُونِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ كَلَّابِ وَبَنُو عَمْرُو بْنِ كَلَّابِ .

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ : يُقَالُ إِنَّ مِنْهُمْ بَنِي صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسِ أَمْرَاءَ حَلَبٍ . وَمِنْ بَنِي كَلَّابِ بَنُو رَوَاسٍ وَاسْمُهُ الْحَرِثُ بْنُ كَلَّابِ ، وَبَنُو الضُّبَابِ وَاسْمُهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ كَلَّابِ الَّذِينَ مِنْهُمْ شَهْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشِ^(١) بَنُ الْإِعْوَرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ قَاتِلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ . وَمِنْ عَقِيهِ كَانَ الصُّهَيْلُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ شِمْرٍ ، وَزَيْدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُوسُفَ الْفَهْرِيِّ بِالْأَنْدَلُسِ . وَبَنُو جَعْفَرِ بْنِ كَلَّابِ الَّذِينَ مِنْهُمْ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَعَمُّهُ أَبُو عَامِرِ بْنِ مَالِكِ مَلْعَبٍ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ .

الاسنة وربيعة بن مالك وتبع المعتبرين ، وأبوه ليبد بن ربيعة شاعر معروف مشهور .

وكانت بلاد بني كلاب حمى ضرية والرَبَذة في جهات المدينة وفدك والعوالي . وحمى ضرية هي حمى كُليب وائل نباته النَّضْر تسمن عليه الخيل والابل . وحمى الربذة هو الذي أخرج عليه عثمان أبا ذر رضي الله عنهما . ثم انتقل بنو كلاب الى الشام فكان لهم في الجزيرة القرائية صيت وملك ، وملكوا حلب وكثيراً من مدن الشام . تولى ذلك منهم بنو صالح بن مرادس ، ثم ضعفوا فهم الآن تحت خفارة العرب المشهورين بالشام ، وهناك بالامارة من طيء .

قال ابن سعيد : وكان لهم في الاسلام دولة باليامة . ومن بني كعب بن ربيعة بطون كثيرة منهم الحُرَيْشُ بن كعب ، بطن كان منهم مَطْرَفُ بن عبدالله بن الشَّخِير بن عوف بن وقدان ابن الحُرَيْش الصباحي المشهور . ويقال : ان منهم ليلى التي شبب بها قيس بن عبدالله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة الشاعر ، مادح النبي صلى الله عليه وسلم . وعبدالله بن الحُشْرَج بن الأشهب بن وَزْد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة ، الذي غلب على ناب فارس أيام الزبير ، وعم امه زياد بن الاشهب الذي وفد على علي ليصلح بينه وبين معاوية ، ومالك بن عبدالله بن جعدة الذي

أجار قيس بن زهير العبسي . وبنو قُشَيْرِ بن كعب منهم مرة بن هُبَيْرَة بن عامر بن مَسْلَمَة الخير بن قُشَيْر ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فولاه صدقات قومه . وكلثوم بن عياض بن دَاصِح ابن الأعور بن قشير الذي وَلِيَ افرريقية . وابن أخيه بلخ بن بِشْر . ومن بني قشير بخراسان أعيان . منهم أبو القاسم القُشَيْرِيّ صاحب الرسالة ، ومنهم عريسة الاندلس بنو رشيق ملكها منهم عبد الرحمن بن رشيق ، وأخرج منها ابن عمارة . ومنهم الصِّمَّة بن عبد الله من شعراء الحماسة ، وبنو العجلان بن عبد الله بن كعب ، وشاعرهم تميم بن مُقِيل . وبنو عقيل بن كعب وهم بطون كثيرة منهم بنو المنتفق بن عامر بن عقيل . ومن أعقاب بني المنتفق هؤلاء العرب المعروفون في الغرب بالخلط . قال علي بن عبد العزيز الجرجاني : الخلط بنو عوف وبنو معاوية ابنا المنتفق ابن عامر بن عقيل انتهى .

قال ابن سعيد : ومنازل المنتفق الآجام التي بين البصرة^(١) والكوفة ، والامارة منهم في بني معروف . قلت والخلط لهذا العهد في أعداد جَشمٍ بالمغرب ومن بني عقيل بن كعب بنو

(١) وإلى الآن لا يزالون يسمونها في العراق بهذا الاسم ، ويطلقونه خاصة على لواء الناصرية ويلفظه العامة : «المنتفق» .

عَبَادَةُ بْنُ عَقِيلٍ مِنْهُمْ الْأَخِيلُ وَاسْمُهُ كَعْبُ بْنُ الرَّحَالِ بْنِ مَعَاوِيَةَ
ابْنِ عَبَادَةَ، وَمَنْ عَقِبَهُ لَيْلَى الْأَخِيلَةَ بِنْتُ حُذَيْفَةَ بْنِ سَدَادِ بْنِ
الْأَخِيلِ .

وَذَكَرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ أَنَّ قَيْسَ بْنَ الْمُلُوحِ الْمَجْنُونَ مِنْهُمْ، وَبَنُو
عَبَادَةَ هَؤُلَاءِ. لِهَذَا الْعَهْدِ فَيَا قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ بِالْجَزِيرَةِ الْفُرَاتِيَّةِ فَيَا
بِلَى الْعِرَاقِ، وَلَهُمْ عَدَدٌ وَذَكَرَ. وَغَلِبَ مِنْهُمْ عَلَى الْمَوْصِلِ وَحَلَبَ
فِي أَوَاسِطِ الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ قَرِيشُ بْنُ بَدْرَانَ بْنِ مَمْلُودٍ فَمَلِكُهَا هُوَ
وَابْنُهُ مُسْلِمُ بْنُ قَرِيشٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَيُسَمَّى شَرَفُ الدَّوْلَةِ. وَتَوَالَى
الْمَلِكُ فِي عَقَبِ مُسْلِمِ بْنِ قَرِيشٍ مِنْهُمْ إِلَى أَنْ انْقَرَضُوا .

قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: وَمِنْهُمْ لِهَذَا الْعَهْدِ بَقِيَّةُ بَيْنِ الْحَازِرِ وَالزَّابِ،
يُقَالُ لَهُمْ عَرَبُ شَرَفِ الدَّوْلَةِ. وَلَهُمْ إِحْسَانٌ مِنْ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ،
وَهُمْ فِي تَجَمُّلٍ وَعِزٍّ إِلَّا أَنَّ عَدَدَهُمْ قَلِيلٌ نَحْوُ مِائَةِ فَارِسٍ. وَمَنْ
بَنِي عَقِيلِ بْنِ كَعْبِ خَفَاجَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَقِيلٍ، وَانْتَقَلُوا فِي قَرَبِ
مِنْ هَذِهِ الْعُصُورِ إِلَى الْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ، وَلَهُمْ بِيَادِيَةِ الْعِرَاقِ دَوْلَةٌ.
وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ عَقِيلِ بَنُو عَامِرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ، وَهُمْ
أَخَوَةُ بَنِي الْمُنْتَفِقِ وَهُمْ سَاكِنُونَ بِجِهَاتِ الْبَصْرَةِ، وَقَدْ مَلَكُوا
الْبَحْرَيْنِ بَعْدَ بَنِي أَبِي الْحَسَنِ مَلَكُوها مِنْ تَغْلِبِ .

قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: وَمَلَكُوا أَرْضَ الْيَمَامَةِ مِنْ بَنِي كَلَّابٍ، وَكَانَ

ملكهم لمهد الحمسين من المائة السابعة عصفور وبنوه، وقد انقضى
الكلام في بطون قيس عيلان. والله المعين لا رب غيره ولا خير
الاخيره، وهو نعم المولى ونعم النصير، وهو حسي ونعم الوكيل،
واسأله الستر الجميل آمين .

بطون خندف

وأما بطون خندف بن الياس بن مضر : ولد الياس مُدْرِكةً وطائِجَةً وَقَعَةً، وأُمُّهم امرأة من قُضَاعَةَ اسمها خندف، فانتسب ولُدَّ الياس كلهم اليها . فمن بطون قعدة أَسْلَمُ وخُزَاعَةُ . فأسلم بنو اقصى بن عامر بن قعدة، وخزاعة بن عمرو بن عامر بن لحي، وهويـربيعة بن عامر بن قعدة، واسمه حارثة . وعمرو بن لحي هو أول من غير دين اسماعيل وعبد الاوثان، وأمر العرب بعبادتها . وفيه قال صلى الله عليه وسلم : رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار يعني أحشاه . ومواطنهم بانهاء مكة في مرّ الظهران وما يليه، وكانوا حلفاء لقريش . ودخلوا عام الحُدَيْيَّةِ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانوا مما ^(١) صالح قُرَيْشاً عليه، ثم نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم، ففزا قريشاً وغلبهم على أمرهم وافتتح مكة، وكان عام الفتح .

وقد يقال : ان خُزَاعَةَ هؤلاء من غسان، وانهم بنو حارثة ابن عمرو مزيقياً، وانهم أقاموا بمرّ الظهران حين سارت غسان الى الشام، وتخنزعوا عنهم فسموا خزاعة، وليس ذلك بصحيح كما ذكر . وكانت لخزاعة ولاية البيت قبل قريش في بني كعب بن عمرو

(١) كذا . ولعلها : ممن .

ابن لحي، وانتهم الى حليل بن حبشية بن سلول، وهو الذي أوصى بها لقصي بن كلاب حين زوجه ابنته حبي بنت حليل . ويقال : إن أبا غبشان بن حليل، واسمه المحترش، باع الكعبة من قصي يزق خمر، وفيه جرى المثل المعروف . يقال : اخسر صفقة من أبي غبشان .

ومن ولد حليل بن حبشية كان كرز بن علقمة بن هلال بن حُرَيْبَةَ بن عبد فهم بن حليل الذي قفا أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى الفار، ورأى عليه نسج العنكبوت، وعش اليمامة يبيضها فرخوا عنه . ولخزاعة هؤلاء بطون كثيرة : منهم بنو المصطلق بن سعد بن عمرو بن لحي، وبنو كعب بن عمرو . ومنهم عمران بن الحُصَيْنِ صحابي، وسليمان بن صُرْدٍ، أمير التوابين القائمين بشار الحسين، ومالك بن الهيثم من نقباء بني العباس، وبنو عدي بن عمرو . ومنهم جُوَيْرِيَّةُ بنت الحارث أم المؤمنين، وبنو مليح بن عمرو . ومنهم طَلْحَةُ الطَّلَحَاتِ وكثير الشاعر صاحب عَزَّة، وهو ابن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عُويَيْرِ بن مُخَلَّد بن سُبَيْع بن خُثْعَمَةَ بن سعد بن مليح . وبنو عوف بن عمرو، ومنهم العبَّادُ أهل الحيرة، وهم بنو جُهَيْنَةَ بن عوف . ومن اخوة خُزَاعَةَ بنو أسلم بن أفصى بن عامر بن قُحَّة، وبنو مالك بن أفصى، ومائتان بن أفصى . فمن أسلم سلمة بن الأَكْوَعِ الصحابي ودِغِيلِ وبنو الشيبس الشاعران، ومحمد بن

الاشعث قائد بني العباس . ومنهم مالك بن سليمان بن كثير
من دعاة بني العباس قتله أبو مسلم .

وأما طابخة فلم بطون كثيرة أشهرها ضبة والرُّبابُ ومُزينة
وتميم وبطون صغار اخوة لثميم، منهم صوفة ومحارب . فأما بنو
تميم بن مُرّ فهم بنو تميم بن مُرّ بن أد بن طابخة . وكانت منازلهم
بأرض نجد، دائرة من هنالك على البصرة واليامة، وانتشرت الى
العذيب من أرض الكوفة، وقد تفرّقوا لهذا العهد في الحواضر،
ولم تبق منهم باقية . وورث منازلهم الحيان العظيمان بالشرق لهذا
العهد غزيرة من طي، وخفاجة من بني عقيل بن كعب .

ولتميم بطون كثيرة منهم الحارث بن تميم، وفيهم ينسب المسيّب
ابن شريك الفقيه وهم قليل . وبنو العنبر الذي بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الصدقات، وزُفرُ الفقيه ابن ذُهَيْل بن قيس بن
مسلم بن قيس بن مُكَمَّل بن ذُهل بن ذُوَيْبِ بن جُذَيْمَةَ بن عمرو
ابن جَنْجُور بن جُنْدُب بن العَبْرِ صاحب أبي حنيفة، والناسك الفاضل
عامر بن عبد قيس بن ثابت بن بِشَامَةَ بن حُذَيْفَةَ بن مُعَاوِيَةَ بن
الجون بن كعب بن جندب، وربيعة بن ربيع بن سلمة بن محم
ابن صَلاة بن عَبْدَةَ بن عَدِيّ بن جُنْدُب . وبنو الهَجِيج بن عمرو
ابن تميم، وبنو أُسَيْد بن عُمَيْر .

وكان منهم أبو هالة هند بن زُرادة بن النَّبَّاش بن عَدِيّ

ابن نُمَيْر بن أُسَيْدٍ الصَّحَابِي المَشْهُور . وَخَنْضَلَةُ بن الرِّبِيع بن صَيْفِي
 ابن رِيَّاح بن الحَرِث بن نُخَاشِن بن مُعَاوِيَةَ بن شَرِيف بن جَزْوَة
 ابن أُسَيْدٍ، كَاتِب رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالْحَلِيم^(١)
 المَشْهُور أَكْثَمُ بن صَيْفِي بن رِيَّاح، وَيَحْيَى بن أَكْثَم قَاضِي المَأْمُون
 من وَلَدِ صَيْفِي بن رِيَّاح . وَبَنو مالِك بن عمرو بن تَمِيم مِنْهُمْ النُّضَرِ
 ابن شُمَيْل بن خَرْشَةَ بن يَزِيد بن كُلْثُوم بن عَبْدِة بن زُهَيْر بن عروَةَ
 ابن جَمِيل بن حَجَر بن خُزَاعِي بن مَازِن بن مالِك النُّحَوِي المَحْدِث .
 وَسَلَم بن أَخُوَز بن أَزْبَد بن تَخْزَر بن لَإِي بن مَهَل بن ضَبَاب
 ابن حَبَّاب بن كَابِيَةَ بن حَرْقُوص بن مَازِن بن مالِك صَاحِب
 الشَّرْطَةِ لِنَصْر بن سَيَّار، وَقَاتِل يَحْيَى بن زَيْد بن زَيْن العَابِدِينَ،
 وَأَخُوَةُ هَلَال بن أَخُوَز قَاتِل آلِ المَهْلَب، وَقَطْرِيُّ بن الفُجَاءَةِ .
 وَاسْمُ الفُجَاءَةِ جَمُونَةَ بن يَزِيد بن زِيَاد بن جَنْزِ بن كَابِيَةَ بن
 حَرْقُوصَ الخَارِجِيَّ الأَزْدَقِيَّ سَلِمَ عَلَيْهِ بالخِلاَفَةِ عَشْرِينَ سَنَةً . وَمَالِك
 ابن الرِّيبِ بن جُوْطِ بن قِرْطِ بن حُسَيْلِ بن رَبِيعَةَ بن كِنَانَةَ بن
 حَرْقُوصَ، صَاحِب القَصِيدَةِ المَشْهُورَةِ نَعَى بِهَا نَفْسَهُ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى
 قَوْمِهِ وَهُوَ فِي خُرَاسَانَ فِي بَعَثِ عِثَانَ بن عِفَانَ وَأَوَّلَهَا :

دَعَانِي أَلْهَوَى مِنْ أَهْلِ وُدِّي وَرِفْقَتِي بِذِي الشَّيْطَانِ^(٢) فَالْتَقْتُ وَرَأْيَا

(١) كَذَا . وَلَعَلَّهَا : الْحَكِيمُ فَإِنَّ أَكْثَمَ مَعْرُوفٌ بِأَنَّهُ مِنْ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ .

(٢) الشَّيْطَانُ مَثْنًى شَيْطٌ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ أَهـ .

يقولون لا تَبْعُدُ^(١) وهم يَدْفُنُونِي وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا

وبنو عمرو بن العلاء بن عَمَّارِ بن عَدْنَانَ بن عُيَيْدِ اللَّهِ بن الحصى
ابن الحرث بن جَلْهَم بن خزاعي بن مازن بن مالك . وبنو الحرث
ابن عمرو بن تميم، وهم الحَبْطَات . منهم عَبَادُ بن الْحُصَيْنِ بن يزيد
ابن أوس بن سيف بن عدم بن جَبَلْدَةَ بن قِيَار بن سعد بن الحرث،
وهو الملقب بالحبط لِعَظَمِ بطنه . وبنو امرئ القيس بن زيد مناة
ابن تميم وكان منهم زيد بن عَدِيٍّ بن زيد بن أيوب بن مُخَوِّف
ابن عامر بن عَطِيَّة بن امرئ القيس صاحب النعمان بن المنذر
بالخيرة، الذي سعى به الى كسرى حتى قتله . ومُقاتِل بن حَسَّان
ابن ثُمَلَّة بن أوس بن ابراهيم بن أيوب بن مُخَوِّف صاحب قصر
بني مقاتل بن منصور بالخيرة . ولاهْز بن قُرَيْط بن سَرِيٍّ بن
الكاهن بن زيد بن عُصَيَّة من دعاة بني العباس الذي قتله أبو
مسلم لندارته لنصر بن سَيَّار .

وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم منهم الابناء، كان منهم
رُوْبَةُ بن العَجَّاج بن رُوْبَةُ بن لبيد بن صخر بن كَيْفِ بن عُثَيْرِ
ابن حيٍّ بن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد . وَعَبْدَةُ بن الطيب
الشاعر، وبنو مِثْقَر بن عُيَيْد بن مُقَاعِس بن عمرو بن كعب بن
سعد بن زيد مناة . كان منهم قيس بن عاصم بن سنان بن

(١) ومعنى بعد هنا: هلك ومات .

خالد بن منقر، ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه وكان من ولده مئة صاحبة ذي الرمة بنت مقاتل بن طلحة بن قيس بن عاصم . ومن بني منقر عمرو بن الأثتم صحابي، وبنو مرة بن عبيد بن مقاس . منهم الاحنف بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن الزّال بن مرة وأبو بكر الأبهريّ المالكي، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عمرو بن حفص بن عمرو بن مصعب بن الزبير بن سعد بن كعب بن عبادة بن الزّال .

وبنو ضريم بن مقاس، منهم عبدالله بن أباض رئيس الأباضية من الحوارج . وعبدالله بن صفار رئيس الصفرية . والبرك بن عبدالله الذي اشترط بقتل معاوية وضربه فجرحه . وبنو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة منهم ثم من بني بهدلة بن عوف الزيزقان، واسمه الحُصين بن بدر بن امرئ القيس ابن خلف بن بهدلة وأويس ابن أخيه حنظلة الذي أسر هودّة بن علي الحنفي . ومن بني عطار بن عوف كرب بن صفوان بن شحمة ابن عطار الذي كان يجيز بأهل الموسم في الجاهلية . ومن بني قريع بن عوف بن كعب جعفر الملقب أنف الناقة، وكان ولده يغضبون منها الى ان مدحهم الخطيئة بقوله :

قَوْمُ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بَأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبُ (١)

(١) فأصبحوا بعد مدحه يفتخرون به .

وبنو الحرث الأعرج بن كعب بن سعد بن زيد مناة، كان منهم زهرة بن جؤيئة بن عبدالله بن قتادة بن مُرثد بن معاوية بن قطن بن مالك بن أذتم بن جشم بن الحرث الذي أبلى في القادسية، وقتل الجالينوس أمير الفرس، وقتله هو بعد ذلك أصحاب شبيب الخارجي مع عتاب بن ورقاء. وبنو مالك بن سعد بن زيد مناة، كان منهم الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاقة بن عبادة بن عبدالله ابن مُحَرَّث بن سعد بن حرام بن سعد بن مالك أبو الولاة بافريقية لبني العباس. وبنو ربيعة بن مالك بن زيد مناة كان منهم عروة ابن جرير بن عامر بن عبد بن كعب بن ربيعة أول خارجي قال: لا حكم الا لله يوم صفين. ويعرف بأن أباه نسبه الى أمه. ومن بني حنظلة بن مالك البراجم، وهم بنو عمرو. والظلم وغالب وکلبه وقيس كلهم بنو حنظلة. كان منهم ضابي. بن الحرث بن أظافة بن شهاب بن عبيد بن جندال بن قيس. وابن عمير بن ضابي. الذي قتله الحجاج.

وبنو ثعلبة بن يربوع بن حنظلة، وبنو الحرث بن يربوع منهم الزبير بن الماحور أمير الخوارج، وأخوه عثمان وعلي، وهم بنو بشير بن يزيد الملقب بالماهور بن الحارث بن ساحق بن الحرث بن سليط بن يربوع، وكلهم أمراء الأزارقة.

وبنو كليب بن يربوع كان منهم جرير الشاعر ابن عَطِيَّة بن الخطفي، وهو حُذَيْفَةُ بن بدر بن سلم بن عوف بن كُليب. وبنو العنبر بن يربوع كانت سَجَاحُ الْمُتَنَبِّئَةِ بنت أُوَيْسَ بن جُوَيْنِ ابن سامَةَ بن عنبر. وبنو رياح كان منهم شَبْتُ بن ربيعي بن حصين بن عُثَيْم بن ربيعة بن زيد بن رياح. كان منهم رياح أسلم ثم سار مع الخوارج، ثم رجع عنهم تائباً. ومعل بن قيس، أوفده عَمَّارُ بن ياسر على أيام عُمرَ بفتح تَشْتُر. وعتاب بن ورقاء بن الحارث ابن عمرو بن هَمَّام بن رياح أمير أصبهان، وقتله شبيب الخارجي.

وبنو طَهِيَّةَ بن مالك وهم بنو أَبِي سَوْدٍ وعوف ابني مالك. وبنو دارِمَ بن مالك بن حنظلة، كان منهم ثم من بني نَهْشَل بن دارِمَ بن حازِمَ بن خُزَيْمَةَ بن عبد الله بن حنظلة نَضْلَةَ بن حَدَثَانِ بن مُطَلِّق بن أَصْحَر بن نَهْشَل صاحب الشرطة لبني العباس. ومن بني مُجَاشِع بن دارِمَ الأقرع بن حَاسِ بن عِقَال بن محمد بن سُفْيَان بن مُجَاشِع، والفرزدق بن غَالِب بن صَفْصَعَةَ بن نَاجِيَةَ بن عِقَال، والختات ابن يزيد بن علقمة الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان. ومن بني عبد الله بن دارِمَ المُنْذَر بن ساوِي بن عبد الله بن زيد بن عبد مناة بن دارِمَ صاحب هَجَرَ. ومن بني غَرْسِ بن زيد بن عبد الله بن دارِمَ حَاجِبُ بن زُرَّادَةَ بن غَرْسِ وابنه عطارِد وبَنُوهم. كان فيهم رؤساء وأمرء وانقضي الكلام في تميم.

وأما بنو مُزَيْنَةَ وهم بنو مَرِّ بن أَدِّ بن طابِجَةَ بن الياس،
واسم وَلَدِهِ عثمان وأوس وأمهَا مُزَيْنَةُ فسمي جميع ولدها بها .
فكان منهم زهير بن أَبِي سُلَمَى وهو ربيعة ابن أَبِي رياح بن قُرَّة
ابن الحرث بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هَرَمَةَ بن
لاِظَم بن عثمان، أحد الشعراء الستة . وابناه يُجَيْرٌ وكعب الذي
مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم . والنعمان بن مُقَرَّن بن
عامر بن صُبْح بن هُجَيْم بن نصر بن حَبَشِيَّة بن كعب بن عفراء
ابن ثَوْر بن هَرَمَةَ . وأخوه سُؤَيْدُ الذي قُتِلَ يوم نهاوند . ومَعْقِلُ
ابن يَسَارِ بن عبد الله بن مُعِير بن حِرَاق بن لايي بن كعب بن
عبد ثور الصحابي المشهور .

وأما الرِّبَابُ وهم بنو عبد مناة بن أَدِّ بن طابِجَةَ، فمن بنيهِ
تميم وَعَدِيَّ وعوف وثور، وسموا الرِّبَابَ لأنهم غَمَسُوا في الرُّبِّ أَيْدِيَهُمْ
في حِلْفٍ على بني ضُبَّة . وبلادهم جوار بني تميم بالدَّهْناء، وفي
أشعارهم ذكر حَزْوَى وعالج من معالمها، وتفرَّقوا لهذا العهد ولم
يبق منهم أحد هنالك . وكان من بني تميم بن عبد مناة المُسْتَوْدُ
ابن عَلَقَمَةَ بن الفريس بن صباري بن نَشْبَةَ بن ربيع بن عمرو بن
عبد الله بن لُؤَيٍّ بن عمرو بن الحرث بن تميم الخارجي، قتله
معقل بن قيس الرياحي في إِمَارَةِ الْمُغِيرَةِ بن سُعْبَةَ . وابن بَاخِجَةَ وَزْدُ
ابن مُجَالِدِ بن علقمة، حضر مع عبد الرحمن بن مُلْجَم في قتل علي
وقتل قَطَامُ بنت بَجْنَةَ بن عَدِيَّ بن عامر بن عوف بن ثعلبة

ابن سعد بن ذهل بن تميم التي تزوجها عبد الرحمن بن مُلجِم ومهرها
قتل علي فيما قيل حيث يقول :

ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَعَبْدٌ وَقَيْنَةٌ وَضَرَبُ عَلِيٍّ بِالْحَسَامِ الْمُصَمِّمِ^(١)

وكانت خارجيّة وقتل أبوها شَحْنَةً وعمها الْأَخْضَرُ يوم النُّهْرَانِ .
ومن بني عَلِيٍّ بن عبد مناة ذي الرِّمَةِ الشاعر . وهو غِيْلَانُ بن
عُثْبَةَ بن بَهْسٍ بن مسعود بن حَارِثَةَ بن عمرو بن رَبِيعَةَ بن ساعدة بن
كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن مَلِكَانَ بن عَلِيٍّ . ومن
بني ثور بن عبد مناة ويسمى أَطْمَلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وهو سفيان
ابن سعيد بن مَسْرُوقٍ بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن مِنْقَرٍ بن
نَضْرٍ بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن مَلِكَانَ بن ثور ، وأخواه
عمرو والمُبَارَكُ والرَّبيع بن خُثَيْمَ الفقيه .

وأما ضُبَّةُ فهم بنو ضُبَّةَ بن أدّ، وكانت ديارهم جوار بني
تميم اخوتهم بالناحية الشمالية التُّهَامِيَّةِ من نجد ثم انتقلوا في الاسلام
الى العراق بجهة النُّعْمَانِيَّةِ وبها قتلوا المثنى الشاعر . فنهم ضَرَارُ بن
عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن تِجَالَةَ بن ذهل بن مالك

(١) رواه دوايت . م دونالدسن في كتابه : The Religion of the Shiah

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر أعلى من علي وإن علا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

وربما كانت هذه الرواية أصح لأن الحسام الذي ضرب به الإمام كان مسموماً .

ابن بكر بن أسعد بن ضَبَّةَ سيد بني ضَبَّةَ في الجاهلية . وبقيت سيادتهم في بنيه . وكان له ثمانية عشر ولداً ذكراً شهدوا معه يوم القريتين، وابنه حُصَيْنُ كان مع عائشة يوم الجمل . ومن ولده القاضي أبو شَبْرَمَةَ عبد الله بن شبرمة بن الطَّقِيلِ بن حسان بن المنذر بن ضرار بن عَنبَسَةَ بن اسحق بن شَمْرِ بن عبس بن عنبسة ابن شُعْبَةَ بن الْمُخْتَبِرِ بن عامر بن العُبابِ بن حِجْلِ بن بَجَالَةَ المذكور في قواد بني العباس، ولي مصر أيام المتوكل . ويقال ان الدَّيْلَمَ من بني بَاسِلِ بن ضَبَّةَ بن آدَ والله أعلم .

وأما صوفة : فهم بنو الغوثِ بن مرَّ بن آدَ، كانوا يميزون بالحاج في الموسم، لا يجوز أحد حتى يُجَوِّزُوا، ثم انقراضوا عن آخرهم في الجاهلية . وورث ذلك آل صَفْوَانِ بن شَحْمَةَ من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وقد مرَّ ذكر ذلك وانقضى بنو طابخة بن الياس .

وأما مُدْرِكَةُ بن الياس : فهم بطون كثيرة أعظمها هُذَيْلُ والقارَةُ وأَسَدُ وَكِتَانَةُ وَقُرَيْشُ . فأما هُذَيْلُ فهم بنو هذيل بن مُدْرِكَةَ، وديارهم بالسَّروَاتِ، وسرايتهم متصلةً بجبل غَزَوَانِ المتصل بالطائف . ولهم أماكن ومياه في أسفلها من جهات نجد ونهامة بين مكة والمدينة، ومنها الرَّجِيعُ وبئرُ معونة، وهم بطنان سعد بن هُذَيْلِ وَحْلِيَانِ بن هذيل . فمن بني سعد بن هذيل أبو بكر الشاعر،

والخطيئة فيما يقال، وعبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع
ابن فار بن مخزوم بن صاهلة بن الحارث بن تميم بن سعد الصحابي
المشهور، وأخواه عتبة وعُميس، وبنوه عبد الرحمن وعتبة والمسهودي
المؤرخ ابن عتبة، وهو علي بن الحسين بن علي بن عبدالله بن زيد
ابن عتبة بن عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود .
ومن عتبة أخوه عتبة بن عبدالله بن زيد بن عتبة فقيه المدينة،
وقد افترقوا في الاسلام على الممالك، ولم يبق لهم حي يطرف .
وبافريقية منهم قبيلة بنواحي بأجة يعسكرون مع جند السلطان
ويؤدون المغرم .

وأما بنو أسد فمنهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة بطن
كبير متسع ذو بطون، وبلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد
وفي مجاورة طي . ويقال : ان بلاد طي كانت لبني أسد . فلما
خرجوا من اليمن غلبوهم على أجا وسلمى، وجاؤا واصطلحوا
وتجاوروا لبني أسد والتغلبة وواقصة وغازة . ولهم من المنازل
المسماة في الاشعار غازة والنعف . وقد تفرقوا من بلاد الحجاز
على الاقطار، ولم يبق لهم حي، وبلادهم الآن فيما ذكر ابن سعيد
لطي . وبني عقيل الامراء كانوا بأرض العراق والجزيرة، وكانوا
في الدولة السلجوقية قد عظم أمرهم، وملكوا الحلة وجهاتها، وكان
بها منهم الملوك بنو مرين الدين ألف الهباري بهم ارجوزته المعروفة به

في السياسة . ثم اضمحل ملكهم بعد ذلك، وورث بلادهم بالعراق خفاجة .

وكانت بنو أسد بطوناً كثيرة، كان منها بنو كاهل قاتل حِجْر بن عمرو الملك والد امرئ القيس، وبنو غنم بن دودان بن أسد : منهم عُبَيْدُ اللَّهِ بن جَحْش بن رثاب بن يَعْمُر بن صَبْرَةَ بن مُرَّة بن كُثَيِّر بن غنم الذي أسلم ثم تنصر ومات نصرانياً، وأخته زينب أم المؤمنين رضي الله عنها . وعُكَّاشَةُ بن مُحِصِن بن حَدَثَان ابن قَيْس بن مُرَّة بن كثير الصحابي المشهور . وبنو ثعلبة بن دودان ابن أسد، منهم الكُمَيْتُ الشاعر ابن زيد بن الأَخْصَس بن ربيعة ابن امرئ القيس بن الحرث بن عمرو بن مالك بن سعد بن ثعلبة، وضرار بن الأزور، وهو مالك بن أُوَيْس بن خُزَيْمَةَ بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة الصحابي، قاتل مالك بن نُؤَيَّةَ والحَضْرَمِيِّ بن عامر ابن تَجَمَّع بن مَوَالَةَ بن هَمَام بن صَخْب بن القيس بن مالك، وافدهم على النبي صلى الله عليه وسلم .

وبنو عمرو بن قَعِيد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان : منهم الطَّمَّاحُ بن قيس بن طَرِيف بن عمرو بن قعيد، الذي سمي عند قيصر في هلاك امرئ القيس، وطَلِيحَةُ بن خُوَيْلِدَ بن نُؤْفَلَ بن نَضْلَةَ بن الْأَشْتَر بن جَعْوَانَ بن فَقَّس بن طريف بن عمرو، الذي كان كاهناً وادعى النبوة ثم أسلم . وفي بني أسد بطون يطول

ذكرها . وأما القارة وعَكلُ فهم بنو الهون بن خزيمة بن مُدركة ابن الياس اخوة بني أسد، وكانوا حلفاء لبني زهرة من قريش .

وأما كِنانة فهم كِنانة بن خزيمة بن مُدركة اخوة بني أسد، وديارهم بجهات مَكَّة، وفيهم بطون كثيرة وأشرفها قريش، وهم بنو النضر بن كِنانة، وسيأتي ذكرهم . ثم بنو عبد مناة بن كِنانة، وبنو مالك بن كِنانة . فمن بني عبد مناة بنو بكر، وبنو مُرة وبنو الحرث وبنو عامر . فمن بني بكر بنو ليث ابن بكر، منهم بنو الملوّح بن يَغْمُر وهو الشدّاخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث . ومنهم الصعب بن جُثامة بن قيس بن الشدّاخ الصحابي المشهور، والشاعر عروة بن أذينة بن يحيى بن مالك بن الحرث بن عبد الله ابن الشدّاخ . ومنهم بنو شَجَع بن عامر بن ليث بن بكر، ومنهم أبو واقد الليثي الصحابي، وهو الحرث بن عوف بن أسيد بن جابر بن عديدة بن عبد مناة بن شَجَع وبنو سعد بن ليث بن بكر، منهم أبو الطفيل عامر بن واثلة ابن عبد الله بن عمرو بن جابر بن خميس بن عدي بن سعد، آخر من بقي من رأى النبي صلى الله عليه وسلم . مات سنة سبع ومائة . وواثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد يا ليل بن ناشب ابن عبدة بن سعد الصحابي المشهور .

وبنو جذع بن بكر بن ليث بن بكر : منهم أمير خراسان

نصر بن سيار بن رافع بن عدي بن ربيعة بن عامر بن عوف بن
 جندع . ورافع بن الليث بن نصر القائم بسمرقند أيام الرشيد
 بدعوة بني أمية . ثم استأمن إلى المأمون . ومن بني عبد مناف
 بنو عريج بن بكر بن عبد مناف ، وبنو الدليل بن بكر :
 منهم الأسود بن رزق بن يعمر بن نافلة بن عدي بن الدليل الذي
 كان بسببه فتح مكة . وسارية بن زعيم بن عمرو بن عبد الله بن
 جابر بن حمية بن عبد بن عدي ابن الدليل الذي ناداه عمر فيما اشتهر
 من المدينة وهو بالعراق يقاتل . وأبو الأسود واضع النحو ، وهو
 ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن جندب بن يعمر بن حليس بن
 نافلة بن عدي . وبنو ضمرة بن بكر : منهم عامرة بن مخشى بن
 خوَيْلد عبد بن نهم بن يعمر بن عوف بن جري بن ضمرة الذي
 وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه . وعمرو بن أمية
 ابن خوَيْلد بن عبد الله بن إياس بن عبيد بن نائشة بن كعب بن
 جري الصحابي ، والبرأض بن قيس بن رافع بن قيس بن جري
 الفاتك قاتل عروة الرّحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وكان
 بسببها حرب الفجار .

ومن ضمرة غفّار بن مليل بن ضمرة ، بطن كان منهم أبو
 ذرّ الغفاري الصحابي ، وهو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد
 ابن حرام بن غفّار ، وصاحبه كثير الشاعر الذي تشبّب بعزة بنت
 جميل بن حفص بن إياس بن عبد العزى بن حاجب ، غافر بن

غفار . ومنهم كُثُومُ بن الحَصِينِ بن خالد بن مُعَيْسِرِ بن بدر بن
خَمِيس بن غفار . واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة
في غزوة القَتَح . وبنو مَدْلَج بن رُرة بن عبد مناة : منهم
سُرَاقَةُ بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن مالك بن تميم بن
مدلج الذي اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم يمحالة قريش ليرده،
فظهرت فيه الآية وصرفه الله تعالى عنه . ومجَزُّ المَدْلَجِي الذي
سَرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بقيافته في اسامة وزيد وهو مجز
ابن الاعور بن جَعْدِ بن معاذ بن عَتَوَّارة بن عمرو بن مدلج .

وبنو عامر بن عبد مناة منهم بنو مُسَاحِق بن الأَفْرَم بن
جذيمة بن عامر الذين قتلهم خالد بن الوليد بِالْمُعَيْصَا ووداهم النبي
صلى الله عليه وسلم ، وأنكر فعل خالد . وبنو الحارث بن عبد
مناة منهم الحليس بن علقمة بن عمرو بن الأَوْقَح بن عامر بن
جُذَيْمَة بن عوف بن الحرث الذي عقد حلفَ الاحابيش مع قريش ،
واخوه تيم الذي عقد حلف القارة معهم . وبنو فِرَاس بن مالك
ابن كنانة : منهم فارس العرب ربيعة بن المُكَدَّم بن عامر بن
خُوَيْلِد بن جُذَيْمَة بن علقمة بن جَذَلِ الطَّلَعَان بن فارس .

وبنو عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة : منهم
نِسَاءُ المشهور في الجاهلية . قام الاسلام فيهم على جنادة بن أمية
ابن عوف بن قلع بن جذيمة بن مُقَيْمِ بن علي بن عامر . وكل من

صارت اليه هذه المرتبة كان يسمى القُلُوسَ وأول من نساَ الشهور.
سمير بن ثعلبة بن الحارث . وكان منهم الرَّماحسُ بن عبد العزيز
ابن الرماحس بن الرَسارس بن واقد بن وَهَبِ بن هَاجِر بن عَزَّ
ابن وائلة بن الفاكِ بن عمرو بن الحرث، ولأه عبد الرحمن الداخل
حين جاء الى الاندلس على الجزيرة وشَدُونَة، وامتنع بها ثم
زحف اليه، ففرَّ الى العدو وبها مات . وكان له بالاندلس عَقْبٌ،
ولهم في الدولة الاموية ذكر وولايات . كان منها على الاساطيل
فكان لهم فيها غَنَاءٌ . وكانوا يغزون سواحل العُبيديين بأفريقية
فتعظم نكايتهم فيها . وهو وارث الارض ومن عليها وهو خير
الوارثين لا رب غيره ولا خير الا خيره، ولا يرجى الا اياه ولا
معبود سواه، وهو نعم المولى ونعم النصير، وأسأله الستر الجميل،
ولا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم . صلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين . والحمد لله
رب العالمين حمداً دائماً كثيراً والله ولي التوفيق .

الملح بن يعرب بن عوف بن كعب بن بشر بن عامر بن ليش بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدوية بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

قُرَيْشٌ

وأما قريش وهم وُلْدُ النضر بن كِنانة بن فِهْر بن مالك بن النضر، والنضر هو الذي يسمى قُرَيْشاً . قيل للتَقْرِشِ وهو التجارة، وقيل تصغير قَرْشٍ وهو الحوت الكبير المفترس دواب البحر . وإنما انتسبوا الى فهر لأنَّ عقب النضر منحصر فيه لم يعقب من بني النضر غيره . فهذا وجه القول بأن قُرَيْشاً من بني فهر بن مالك، أعني انحصار نسبهم فيه . وأما الذي اسمه قريش فهو ^(١) النضر، فولد فهر غالب والحارث ومحارب، فبنو محارب بن فهر من قريش الطواهر، منهم الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب صاحب مرج واهط، قاتل فيه مروان بن الحَكَم حين بويع له بالخلافة وقتل .

وضَرَّارُ بن الخطَّابِ بن مِرْدَاس بن كُثَيِّر بن عمرو آكل السَّقْفِ بن حبيب بن عمرو بن شيبان الفارس المشهور في الصحابة، وأبوه الخطَّاب بن مِرْدَاس سيد الطواهر في الجاهلية، وكان يأخذ المِرْبَاعَ منهم، وحضر حروب الفجار، وابنه من فرسان

(١) في الوسيط: فهر وهو قريش .

الاسلام وشعرائه . وعبد الملك بن قَطِيٍّ بن نَهْشَل بن عمرو بن عبد الله بن وهب بن سعد بن عمرو آكل السُّفِّ (١) . شهد يوم الحَرَّة وعاش حتى وَلِيَ الاندلس وصلبه أصحاب بَلَخ بن بَشْر القُشَيْرِيّ .

وكرز بن جابر بن حِسل بن لَاحِب بن حبيب بن عمرو بن شيبان ، قتل يوم الفتح وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسار بنو الحرث بن فُهر من الطواهر . منهم أبو عُيَيْدَة عامر بن عبد الله بن الجَرَّاح بن هلال بن وهب بن ضَبَّة بن الحرث ، من العشيرة وأمير المسلمين بالشام عند الفتح . وَعُقْبَةُ بن نافع بن عبد قيس بن لَقِيط بن عامر بن أمية بن ضَرْب بن الحرث فاتح افريقية ومؤسس القَيْرَوَان بها . ومن عَقِيهِ عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عُقْبَة والي افريقية ، أبوه حبيب بن عقبة هو قاتل عبد العزيز بن موسى بن نُصَيْر . ويوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة صاحب الاندلس ، وعليه دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فقتله ، ووليها هو وبنوه من بعده .

وأما غالب بن فُهر : وهو في عمود النسب الكريم ، فولد تَيْم الأَدْرَمَ وولدين ، فبنو تيم الأدرم من الطواهر وهم بادية كان

(١) جمع سقيفة وهي هنا بمعنى : ضلع البعير.

منهم ابن خَطَلٍ الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله يوم الفتح، فقتل وهو متعلق باستار الكعبة . وهو هلال بن عبدالله بن عبد مناة بن أسعد بن جابر بن كبير بن تيم الأدارم .

وأما لؤي بن غالب : في عمود النسب الكريم فولد كعباً وعامراً وبطوناً أخرى يختلف في نسبها الى لؤي خزيمية وسامة وسعد وجشم ، وهو الحارث وعوف وهم من قريش الظواهر على أقل ، فمنهم خزيمية بن لؤي ، وبنو سامة بن لؤي . ويقال ليس بنو سامة من قريش وهم بعمان . ويقال : إن منهم بني سامان ملوك ما وراء النهر . فأما بنو عامر بن لؤي فهم شُقَيْرِ حِسل بن عامر ومعيص ابن عامر ، فمن بني معيص بَشْرُ بن أَرْطَاة وهو عُوَيْرُ عمران بن الحليس بن يسار بن نزار بن معيص بن عامر ، وهو أحد قواد معاوية ومُكْرَز بن حفص بن الأحنف بن علقمة بن عبد الحارث ابن منقذ بن عمرو بن معيص ، من سادات قريش الذي أجار أبا جَنْدَل بن سُهَيْل ، فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو عمرو بن قيس بن زائدة بن جَنْدُب الأصمّ ابن هَرِم بن رواحة بن حِجْر بن عبد معيص ، وهو ابن خال خديجة ، وأمه أم كلثوم عاتكة بنت عبدالله بن عَنَكَّة بن عامر بن مخزوم .

ومن بني حِسل : عامر بن عبدالله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن خزيمية بن مالك بن حِسل بن عامر أمير المسلمين .

في فتح افريقية أيام عثمان، وولّي مِصَرَ وكان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم رجع الى مكة، ثم جاء تائباً وحسنت حاله وقصته معروفة. وحُوَيْطِبَ بن عبد العُزَيّ بن أبي قيس ابن عَبْدٍ وَدَّ بن نصر بن مالك بن حِسل، له صُحْبَةٌ. وعبد عمرو بن عبد شمس بن عبد وَدَّ بن نصر بن مالك صاحب الحُدَيْيَّة، وأخوه السكران، وابنه أبو جندل سهيل واسمه العاصي، وهو الذي جاء في قيوده يوم صلح الحديبية الى النبي صلى الله عليه وسلم فردّه وقصته معروفة. وزُمَةُ بن قيس بن عبد شمس، وابنه عبد بن زمعة، وبنته سَوْدَة بنت زمعة أم المؤمنين، وكانت زوجة السكران ابن عمها، ثم تزوّجها بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما كعب بن لُؤَيٍّ وهو في عمود النّسب الكريم فولدُهُ مُرَّةٌ وهُصَيْنٌ وعَدِيٌّ، وهم قريش البطاح أي بطائح مكة. فمن ابن كعب هُصَيْص بن كعب بن لُؤَيٍّ بن سهم بن عمرو بن هُصَيْص ابن كعب، منهم العاصي بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم، وابناه عمرو وهشام ابنا العاصي. وعبد الرحمن بن معيص بن أبي وداعة وهو الحارث بن سعيد بن سعد بن سهم قارى. أهل مكة، واسماعيل بن جامع بن عبد المطلب بن أبي وداعة مفتي مكة، ونبیه ومُنِيّه ابنا الحَجَّاج بن عامر بن حُذَيْفَةَ بن سعد بن سهم، قتل يوم بدر كافرين وألّقا في القليب. وقتل يومئذ العاصي ابن منه. وكان له ذو الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه

وسلم . وعبدالله بن الزبیری بن قیس بن عَدِيّ بن سعد بن سهم
كان يؤذي بشعره، ثم أسلم وحسن اسلامه .

وحذافة بن قيس أبو الأَخْسِ وخُنَيْسُ . وكان خنيس على
حفصة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعبدالله بن حذافة
من مهاجرة الحبشة وهو الذي مضى بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى كسرى . وبنو جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص بن
كعب . كان منهم أمية بن خَلَف بن وهب بن حذافة، قتل يوم
بدر وأخوه أُيَّ قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بيده،
وابنه صفوان بن أمية أسلم يوم الفتح، وابنه عبدالله بن صفوان
قتل مع الزبير، وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن
حذافة، واخوته قدامة والسائب وعبدالله مهاجرون بَدْرِيُونَ
واخوتهم زينب بنت مظعون أم حفصة .

وبنو عَدِيّ بن كعب : منهم زيد بن عمرو بن نفيل بن
عبد العزى بن رياح بن عبدالله بن قِرْط بن رِزاح بن عدي .
رفض الأوثان في الجاهلية، والتزم الحنيفية ملة ابراهيم الى أن
قتل بقرية من قرى البلقاء، قتله لحم أوجدام، وابنه سعيد بن زيد
أحد العشرة المشهود لهم بالجنة .

وعُمَرُ بن الخطاب أمير المؤمنين، وابنه عبدالله وعاصم وعبيدالله
وغيرهم، وخارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبيدالله

ابن عُويج بن عدي بن كعب الذي قتله الحروري بمصر يظنه عمرو بن العاصي^(١). وقال أدبت عمراً وأراد الله خارجة فطارت مثلاً. وأبو الجهم بن حذيفة بن غانم صاحب النفل يوم حنين، ومطيع بن الاسود بن حارثة بن فضلة بن عوف بن عبيد بن عُويج صحابي. وابنه عبدالله بن مطيع كان على المهاجرين يوم الحرة، قتل مع ابن الزبير بمكة.

وأما مرة بن كعب : وهو من عمود النسب الكريم فكان له من الولد كلابٌ وتيمٌ ويقظةٌ. فأما تيم بن مرة فمنهم عبدالله ابن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم سيد قريش في الجاهلية، وتنسب اليه الدار المشهورة يومئذ بمكة. ومنهم أبو بكر الصديق واسمه عبدالله بن أبي قحافة، وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب، وابناه عبد الرحمن ومحمد. وطلحة بن عبدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب قتل يوم الجمل، وابنه محمد السجاد وأعقابهم كثيرة.

وبنو يقظة بن مرة منهم بن نخزوم بن يقظة بن مرة. فمنهم صيفي بن أبي رفاعة وهو أمية بن عائذ بن عبدالله بن عمرو بن نخزوم، قتل هو وأخوه ببدري كافراً، والارقم بن أبي الارقم،

(١) وبهذه المناسبة قال الشاعر.

وليتها إذ فدت عمر الخارجة فدا علياً بمن شاءت من البشر

واسمه عبد مناف بن أبي جُنْدُب ، واسمه أسد بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم صحابي بدري ، كان يجتمع بداره النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون سراً قبل أن يفشو الاسلام ، وأبو سَلَمَةَ عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم من قدماء المهاجرين ، كان زوج أم سَلَمَةَ قبل النبي صلى الله عليه وسلم .

والفأَكَةُ بن المَغِيرَةِ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، واسمه أبو قيس ، قتل يوم بَدْرِ كافرأ . وأبو جَهْل بن هشام بن المغيرة واسمه عمرو قتل يومئذ كافرأ ، وابنه عِكْرَمَةُ صحابي . والحارث ابن هشام بن المغيرة أسلم وحسن اسلامه ، وله عَقِبٌ كثير مشهورون . وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المَغِيرَةِ قتل يوم بدر كافرأ وبنته أم سَلَمَةَ أم المؤمنين ، وهشام بن أبي حُذَيْفَةَ من مُهَاجِرَةِ الحبشة ، وعبد الله ابن أبي ربيعة ، وهو عمرو بن المغيرة من الصحابة ، من ولده الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقَّبَاع ، والوليد ابن المغيرة مات بمكة كافرأ وابنه خالد بن الوليد سيف الله صاحب الفتوحات الاسلامية . وسعيد بن المُسَيَّب بن حَزْن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عِمْران بن مخزوم تابعي ، وأبوه المسيب من أهل بَيْعَةِ الرضوان .

وأما كلاب بن مرة : من عمود النسب الكريم فولد له قُصَيَّ

وزُهْرَة فبنو زُهْرَة بن كلاب منهم آمنة بنت وَهْب بن عبد مناف بن زهرة أم النبي صلى الله عليه وسلم، وابن أخيها عبد الله ابن الأَزْقَم ابن عبد يَعُوثَ بن وهب . وسعد بن أبي وقاص، واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف أمير المسلمين في فتح العراق . وهاشم ابن أخيه عُتْبَة من الامراء يومئذ وابنه عمر بن سعد الذي بعثه عبيد الله بن زياد لقتال الحُسين، وقتله المختار بن أبي عبيد، وأخوه محمد بن سعد قتله الحجاج بن أبي الاشعث والمُسَوَّر بن ثَخْرَمَة بن نوفل بن وهب صحابي، وأبوه من المؤلفات قلوبهم، وعبد الله بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة، وابنه سلمة وله عقب كثير .

وأما قُصَيّ بن كلاب من عمود النسب الكريم وهو الذي جمع أمر قريش وأثل مجدهم، فولد له عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى . فبنو عبد الدار كان منهم النضر بن الحارث بن علقمة ابن كِلْدَة بن عبد مناف بن عبد الدار، أُسِرَ يوم بدر مع المشركين . ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومَرَّ بالصَفْرَاء أمر به فضرب عُتْقَهُ هنالك . ومُضْعَبُ بن عمرو بن هاشم بن عبد مناف، صحابي بدري استشهد يوم أُحُد، وكان صاحب اللواء .

ومن عقبه كان عامر بن وهب القائم بِسَرَقِشْطَة من الاندلس

بدعوة أبي جعفر المنصور ، وقتله يوسف بن عبد الرحمن الفهري
أمير الاندلس قبل عبد الرحمن الداخل . ومنهم أبو السنابل بن
بَعَكْكَ بن السَّبَّاق بن عبد الدار ، صحابي مشهور . ومنهم عثمان
ابن طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، الذي دفع
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مفتاح الكعبة ،
وقيل انما دفعه الى أخيه شَيْبَةَ . وصارت حجابة البيت الى بني
شيبَةَ بن طلحة من يومئذ .

وبنو عبد العزى بن قُصَيٍّ منهم أبو البُخْتَرِيُّ العاصي بن هاشم
ابن الحارث بن أسعد بن عبد العزى ، أراد التملك على قریش
من قِبَلِ قَيْصَرَ فَمْنَعُوهُ ، فرجع عنهم الى الشام ، وسجن من
وجد بها من قریش . وكان في جملتهم أبو أُحْيَحَةَ سعيد بن العاصي ،
فَدَسَّتْ قُرَيْشُ الى عمرو بن جفنة الفَسَّافِي . فَسَمَّ عُثْمَانُ بن الحُوَيْرِثُ
ومات بالشام .

وَهَبَّارُ بن الاسود بن المُطَلِّب بن أسد بن عبد العزى ،
كان من عَقِيهِ عُمر بن عبد العزيز بن المنذر بن الزبير بن عبد
الرحمن بن هَبَّار ، صاحب السِنْدِ ، وَلِيَهَا في ابتداء الفتنة إثر قتل
المتوكل ، وتداول أولاده مُلْكَهَا الى ان انقطع أمرهم على يد
محمود بن سَبَكْتِكِينَ صاحب غَزَنَةِ وما دون النهر من خراسان ،
وكانت قاعدتهم المنصورة . وكان جدُّه المنذر بن الربيع قد قام

بَقَرْقِسِيَا أَيَّامَ السَّفَاحِ، فَأُسِرَ وَصُلِبَ . واسماعيل بن هَبَّار قَتَلَهُ
مَصْعَبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ غِيلَةً، وَهَبَّارُ كَانَ يَهْجُو النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ ابْنُهُ عَوْفٌ أَسْلَمَ فَمَدَحَهُ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ . وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ زُمَعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ، لَهُ صَحْبَةٌ . وَتَرَوُجُ زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ مِنْ
أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَخَدِيجَةُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ
ابْنِ عَبْدِ الْعَزَى، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ أَحَدُ الْعَشْرَةِ،
وَابْنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ وَمَصْعَبٌ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ، عَاشَ سَتِينَ
سَنَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَبَاعَ دَارَهُ النَّدْوَةَ مِنْ مَعَاوِيَةَ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَابْنُهُ
هَشَامُ بْنُ حَكِيمٍ .

وَأَمَّا عَبْدُ مَنْفٍ وَهُوَ صَاحِبُ الشُّوَكَةِ فِي قَرِيشٍ وَسَنَامُ
الشَّرَفِ، وَهُوَ فِي عُمُودِ النَّسَبِ الْكَرِيمِ، فَوُلِدَ لَهُ عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ
وَالْمُطَّلِبُ وَنَوْفَلٌ . وَكَانَ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو عَبْدِ شَمْسٍ مُتَقَاسِمِينَ
رِيَاسَةَ بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ، وَالْبَقِيَّةُ أَحْلَافٌ لَهُمْ . فَبَنُو الْمُطَّلِبِ أَحْلَافُ
لِبَنِي هَاشِمٍ، وَبَنُو نَوْفَلٍ أَحْلَافُ لِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ . فَأَمَّا بَنُو عَبْدِ
شَمْسٍ فَمِنْهُمْ الْعَبْلَاتُ وَهُمْ بَنُو أُمِّئَةَ الْأَصْفَرِ وَبِنْتُهُ الثُّرَيَّا صَاحِبَةُ
عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَهِيَ سَيِّدَةُ الْقَرِيضِ الْمُغَنِّي، وَبَنُو رَبِيعَةَ بْنِ
عَبْدِ شَمْسٍ : مِنْهُمْ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ . وَمِنْ عُتْبَةَ ابْنَةُ الْوَلِيدِ
وَقَتْلُ يَوْمِ بَدْرٍ كَافِرًا، وَأَبُو حُذَيْفَةَ صَحَابِيٌّ وَهُوَ مَوْلَى سَالِمٍ، قَتَلَ
يَوْمَ الْيَامَةِ . وَهَنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ أُمُّ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . وَبَنُو عَبْدِ
الْعَزَى بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ : مِنْهُمْ أَبُو الْعَاصِي بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى

صهر النبي، وكانت له منها أمانة تزوجها علي بعد فاطمة رضي الله عنهما .

وبنو أمية الأكبر بن عبد شمس : منهم سعيد بن أبي أُحِیْحَة العاصي بن أمية مات كافراً، وابنه خالد بن سعيد قتل يوم الیرْمُوك، وسعيد بن العاصي بن سعيد قديم الاسلام وَلِيَّ صنعاء واستشهد في فتح الشام، وابنه سعيد قتل يوم الیرْمُوك وسعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية وَلِيَّ الكوفة لعثمان . وابنه عمرو الأشدق القائم على عبد الملك وقتله . وأمير المؤمنين عثمان بن عفان بن العاصي بن أمية . ومروان بن الحكم بن ابي العاصي وأعقبه الخلفاء الأوتون في الاسلام، والملوك بالاندلس معروفون يأتي ذكرهم عند اخبار دولهم .

وابو سفيان بن حرب بن أمية : وابناؤه معاوية امير المؤمنين، ويزيد وحَنْظَلَة وَعُتْبَة وَأُمُّ حُبَيْبَة ام المؤمنين . وعقب معاوية بين الخلفاء والاسلام يَنْ معروف يذكر عند ذكرهم . وعتاب بن أُسَيْد بن ابي العاص بن أمية، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة، اذ فتحها فلم يزل عليها الى ان مات يوم ورود الخبر بموت ابي بكر الصديق . ومنهم بنو ابي الشوارب القضاة ببغداد، من عهد المتوكل الى المقتدر . وهم بنو أبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العاص، وعُقبَة بن ابي مَعِيْط

واسمه أبان بن عمرو بن أمية، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببدر صبراً . وابنه الوليد صحابي ولي الكوفة، وهو الذي حدّ
على الحمر بين يدي عثمان وابنه أبو قَظِيفَةَ الشاعر . ومن عقبه بن
أبي مَعِيْطٍ المَعِيْطِيُّ الذي بُويع بدائِيَّةً من شرق الاندلس . بايع له
ملكها مجاهد زمن الفتنة ، بعد المائة الرابعة في آخر الدولة الأموية .
وهو عبدالله بن عبدالله بن عُبيد الله بن الوليد بن محمد بن يوسف
ابن عبدالله بن عبد العزيز بن خالد بن عثمان بن عبدالله بن عبد
العزيز بن خالد بن عُقْبَةَ بن أبي معيط .

وبنو نوفل بن عبد مناف : منهم جُبَيْرُ بن مُطْعِمٍ بن عدي
ابن نوفل الصحابي المشهور . وأبو مطعم هو الذي نَوّه به النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الطائف، ومات قبل بدر . وَطْعِمَةُ بن عدي
قتل يوم بدر كافرًا، ومولاه وحشي هو الذي قتل يوم أحد حمزة
ابن عبد المطلب . وبنو المطلب بن عبد مناف : منهم قيس بن
مَخْرَمَةَ بن المطلب صحابي، وابنه عبدالله بن قيس، مولى يسار جد
محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي . ومسطح وهو عوف بن
أثالة بن عَبَاد بن المطلب أحد من تكلم بالافك، وهو ابن خالة
أبي بكر الصديق . وَرَكَّانَةُ بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد
المطلب، كان من أشدّ الرجال . وصارعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصرعه، وكانت آية من آياته . والسائب ابن عبد يزيد،
كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأُسِرَ يوم بدر : ومن

عقبه الشافعيُّ محمد بن أدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب .

وأما بنو هاشم بن عبد مناف فسيدهم عبد المطلب بن هاشم، ولم يذكر من عقبه إلا عقب عبد المطلب هذا . وكان بنوه عشرة : عبدالله أبو النبي صلى الله عليه وسلم وهو أصفرهم، وحمة والعباس وأبو طالب والزيير والمقوم، ويقال اسمه القيداق وضراد وحجل وأبو لهب وقثم والزبير لا عقب لهما، وعقب حمزة انقرض فيما قال ابن حزم . ومن عقب أبي لهب ابنه عتبة صحابي .

وأما عقب العباس وابي طالب فأكثر من أن يحصر، والبيت والشرف من بني العباس في عبدالله بن العباس . ومن بني ابي طالب في علي أمير المؤمنين وبعده أخوه جعفر رضي الله عنهم أجمعين . وسند ذكر من مشاهيرهم عند ذكر أخبارهم ودولهم ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى .

هذا آخر الكلام في انساب قريش، وانقضى بتمامها الكلام في أنساب مضر وعدنان . فلنرجع الآن الى اخبار قريش وسائر مضر، وما كان لهم من الدول الاسلامية . والله المستعان لارب غيره، ولا خير الا خيره ولا معبود سواه ولا يرجى الا اياه . وهو حسبي ونعم الوكيل، وأسأله الستر الجميل .

[illegible]

قُرَيْشٌ

الخبر عن قريش من هذه الطبقة وملكهم بمكة وأولية أمرهم
وكيف صار الملك إليهم فيها ممن قبلهم من الأمم السابقة

قد ذكروا عند الطبقة الاولى أن الحجاز واكناف العرب كانت ديار العماثلة، من ولد عمليق بن لاوذ، وانهم كان لهم ملك هنالك . وكانت جُرْهُمُ أيضاً من تلك الطبقة من وَلَدِ يَقْطَنَ بن شَالِحِ بن أَزْفَخْشَدِ . وكانت ديارهم اليمن مع اخوانهم حَضْرُمُوت . وأصاب اليمن يومئذ قحط ففروا نحو تَهَامَةَ يطلبون الماء والمرعى، وعثروا في طريقهم باسما عيل مع أمه هاجرَ عند زَمَزَمَ . وكان من شأنه وشأنهم معه ما ذكرناه عند ذكر ابراهيم عليه السلام . ونزلوا على قطورا من بقية العماثلة وعليهم يومئذ السُّيْدَعُ بن هَوْثَر - بناء مثلثة - ابن لاوى بن قطورا بن ذُكْرِ بن عِمْلَاق أو عَمْلِيق . واتصل خبر جُرْهُمَ من ورائهم من قومهم باليمن، وما أصابوا من النجعة بالحجاز فلحقوا بهم وعليهم مَضَاضُ بن عَمْرُو بن سَعِيدِ بن الرقيب ابن هَنْءِ بن نَبْتِ بن جُرْهُمَ . فنزلوا على مكة بَقْمِيقَانَ . وكانت قطورا أسفل مكة . وكان مَضَاضُ يُعَشِّرُ من دخل مكة من أعلاها، والسُّيْدَعُ من أسفلها . هكذا عند ابن اسحق والمسعودي ان قطورا من العماثلة، وعند غيرها ان قطورا من بطون جُرْهُمَ

وليسوا من العمالقة . ثم افترق أمر قطورا وجرحهم وتنافسوا الملك واقتتلوا وغلبهم المضاض وقتل السמידع وانقضت العرب العاربة قال الشاعر :

مَضَى آلُ عَمَلَاقٍ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْو حَقِيرٌ وَلَاذٌ وَعِزَّةٌ مُتَشَاوِسُ
عَتَا فَاَدَالَ الدَّهْرُ مِنْهُمْ وَحَكَمَهُ عَلَى النَّاسِ هَذَا وَاعِذْ وَمُبَايَسُ

ونشأ اسماعيل صلوات الله عليه بين جُرْهُمَ، وتكلم بلغتهم ، وتزوج منهم حراً بنت سعد بن عوف بن هَنَاءَ نَبْتِ بن جُرْهُمَ . وهي المرأة التي أمره أبوه بتطليقها لما زاره ووجده غائبا . فقال لها : قولي لزوجك فليغير عَتَبَتَهُ ، فطلقها وتزوج بنت أخيها مامة بنت مُهْلَلِ بن سعد بن عوف . ذكر هاتين المرأتين الواقدي في كتاب انتقال النور . وتزوج بعدهما السيدة بنت الحرث بن مضاض ابن عمرو بن جُرْهُمَ . ولثلاثين سنة من عمر اسماعيل قدم أبوه الحجاز، فأمر ببناء الكعبة البيت الحرام، وكان الحَجَرُ زُرْبًا لغنم اسماعيل، فرفع قواعدها مع ابنه اسماعيل وصيرها خلوة لعبادته، وجعلها حجاً للناس كما أمره الله، وانصرف الى الشام فَمِيزَ هنالك كما مرَّ .

وبعث الله اسماعيل الى الْعَمَالِقَةِ وَجُرْهُمَ وأهل اليمن، فأمن بعض وكفر بعض، الى أن قبضه الله ودفن بالحجر مع أمه هاجر،

ويقال آجر . وكان عمره فيما يقال مائة وثلاثين سنة، وعهد بأمره لابنه قيذار . ومعنى قيذار صاحب الابل، وذلك لانه كان صاحب ابل ابيه اسماعيل، كذا قال السهيلي . وقال غيره معناه المَلِكُ . ويقال انما عهد لابنه ثابت ، فقام ابنه بأمر البيت ووليها . وكان ولده فيما ينقل أهل التوراة كما نقل اثني عشر : قيذار قَيَايُوت أدبئيل مِسَام مِسَمَع دُوما مَسَا حَدَار دِيما يطور يَاقِيس قِدَمَا ^(١) . أمهم السَّيِّدَةُ بنت مَضاض قاله السهيلي، وهكذا وقعت أسماؤهم في الاسرائيليات . والحروف مخالفة للحروف العربية بعض الشيء باختلاف الخارج، فلهذا يقع الخلاف بين العلماء في ضبط هذه الالفاظ . وقد ضبط ابن اسحاق تيماً منهم بالطاء والياء، وضبطه الدارقطني بالضاد المعجمة والميم قبل الياء كأنها تأنيث آضم، وذكر ابن اسحاق دِيما .

وقال البكري : به سميت دَوْمَةُ الْجَنْدَلِ لانه كان نزلها . وذكر أن الطور بيطنون ابن اسماعيل . ثم هلك ثابت بن اسماعيل وولي أمر البيت جده الحرث بن مَضاض، وقيل وليها مضاض بن عمرو

(١) هذه أسماء بني إسماعيل عن التوراة: بنايوت، قيذار، أدبئيل، ميسام، مشعاع، دومة، منسا، حدار، تيبا، يطور، نافيش، قدمه . هؤلاء بنو إسماعيل وهذه أسماؤهم بحسب أحويتهم وحظائرهم اثنا عشر زعيماً لقبائلهم . سفر التكوين الفصل الخامس والعشرون .

ابن سعد بن الرقيب بن هنء بن نبت بن جرهم، ثم ابنه الحرث ابن عمرو. ثم قسمت الولاية بين ولد اسماعيل بجكة واخوانهم من جرهم، ولاية البيت لا ينازعهم ولد اسماعيل اعظاماً للحرم أن يكون به بنغي أو قتال. ثم بغت جرهم في البيت، ووافق بنغيهم تفرق سباً ونزول بني خارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أرض مكة. فأرادوا المقام مع جرهم فنعوهم واقتتلوا، فغلبهم بنو حارثة وهم فيما قيل خُزَاعَةُ وملكوا البيت عليهم، ورئيسهم يومئذ عمرو بن لحي، وشرد بقية جرهم. ولحي هذا هو ربيعة بن حارثة بن ثعلبة ابن عمرو مزيقيا ابن عامر، وقيل انما ثعلبة بن حارثة بن عامر. وفي الحديث رأيت عمرو بن لحي يجر قصبة في النار يعني أحشاه. لانه الذي بَحَرَ الْبَحِيرَةَ وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ وَحَمَى الْحَامِي، وغير دين اسماعيل، ودعا الى عبادة الأوثان. وفي طريق آخر رأيت عمرو بن عامر. قال عياض المعروف في نسب أبي خُزَاعَةَ. هذا هو عمرو بن لحي ابن قَمْعَةَ بن الياس. وانما عامر اسم أبيه أخو قَمْعَةَ، وهو مُدْرِكَةُ ابن الياس. وقال السهيلي: كان حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر خلف على أم لحي بعد أبيه قَمْعَةَ. ولحي تصغير. واسمه ربيعة تبناه حارثة وانتسب اليه، فالنسب صحيح بالوجهين. وأسلم بن أفصى ابن حارثة أخو خُزَاعَةَ. وعن ابن اسحق ان الذي أخرج جُرْهُمَ من البيت ليست خُزَاعَةُ وحدها، وانما تصدى للنكير عليهم خُزَاعَةُ وَكِنَانَةُ. وتولى كِبَرَهُ بنو بَكْرِ بن عبد مناة بن كنانة، وبنو

عَبْشَانَ بْنَ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ بَوَيٍّ بْنِ مَلْكَانَ بْنِ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ،
فَاجْتَمَعُوا لِحَرْبِهِمْ وَاقْتَتَلُوا وَغَلِبَهُمُ بَنُو بَكْرٍ وَبَنُو عَبْشَانَ بْنِ كِنَانَةَ
وَحُزَاعَةَ عَلَى الْبَيْتِ وَنَفَوْهُمْ مِنْ مَكَّةَ . فَخَرَجَ عَمْرُو وَقِيلَ عَامِرُ
ابْنُ الْحَرْثِ بْنُ مَضَاضِ الْأَصْغَرِ بَيْنَ مَعَهُ مِنْ جُرْهُمٍ إِلَى الْيَمَنِ ،
بَعْدَ أَنْ دَفَنَ حَجَرَ الرُّكْنِ وَجَمِيعَ أَمْوَالِ الْكَعْبَةِ بِزُزْمَ . ثُمَّ اسْفَوْا
عَلَى مَا فَارَقُوا مِنْ أَمْرِ مَكَّةَ وَحَزَنُوا حَزْنًا شَدِيدًا . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ
الْحَرْثِ وَقِيلَ عَامِرُ :

كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُوجِ إِلَى الصِّفَا	أَنْيَسُ وَلَمْ يَسْتَرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَزَانَا	صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرُ
وَكُنَّا وَلَاةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتِ	نَطُوفُ مَا تَحْطَى لَدَيْنَا الْمَكَائِرُ
مَلَكْنَا فَمَزَّنَا فَأَعْظَمَ مُلْكُنَا	فَلَيْسَ لِحَيٍّ عِنْدَنَا نَمٌّ فَآخِرُ
أَلَمْ تَنْكِحُوا مِنْ خَيْرِ شَخْصٍ عَلِمْتُهُ	فَأَبْنَاؤُنَا مِنَّا وَنَحْنُ الْأَصَاهِرُ
فَإِنْ تَلَثَّنِي الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِحَالِهَا	فَإِنَّ لَهَا حَالًا وَفِيهَا التَّشَاوِرُ
فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا الْمَلِيكَ بِمُدْرَةٍ	كَذَلِكَ يَا لِلنَّاسِ تَجَرِي الْمَقَادِرُ
أَقُولُ إِذَا نَامَ الْحَلِيُّ وَلَمْ أَتَمِّ	أَذَا الْعَرْشِ لَا يَبْعُدُ سُهَيْلٌ وَعَايِرُ
وَبَدَّلْتُ مِنْهَا أَوْجَهَا لَا أَحِبُّهَا	قَبَائِلُ مِنْهَا خَيْرٌ وَبَحَارُ
وَصَرْنَا أَحَادِيثًا وَكُنَّا بِنِظَةِ	بِذَلِكَ عَصْنَتَا السِّنُونُ الْغَوَايِرُ
فَسَاحَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبَلَدَةٍ	بِهَا حَرَمٌ أَمْنٌ وَفِيهَا الْمَشَاعِيرُ

وَنَبِيَّيْنِ لَيْتَ لَيْسَ يُؤْذَى حَمَامُهُ يَظَلُّ بِهَا أَمْنًا وَفِيهَا الْعَصَافِرُ
وَفِيهِ وَحُوشٌ لَا تُرَامُ أُنَيْسَةٌ إِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ فَلَيْسَتْ تُغَادِرُ

ثم غلبت بنو حَبَشِيَّةَ على أمر البيت بقومهم من خزاعة واستقلوا بولايتهم دون بني بكر عبد مناة، وكان الذي يليها لآخر عهدهم عمرو بن الحرث وهو غَبْشَان. وذكر الزُّبَيْرُ أَنَّ الَّذِينَ أَخْرَجُوا جُرْهُمَ مِنَ الْبَيْتِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلِ هُمُ إِيَادُ بْنُ ثَارٍ. وَمِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ مُضَرَ وَإِيَادٍ فَأَخْرَجَتْهُمْ مُضَرَ. وَلَمَّا خَرَجَتْ إِيَادُ قَلَعُوا الْحِجْرَ الْأَسْوَدَ وَدَفَنُوهُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، وَرَأَتْ ذَلِكَ امْرَأَةٌ مِنْ خَزَاعَةَ فَأَخْبَرَتْ قَوْمَهَا، فَاشْتَرَطُوا عَلَى مُضَرَ أَنْ ذَلُّهُمْ عَلَيْهِ أَنْ لَهُمْ وَلَايَةُ الْبَيْتِ دُونَهُمْ، فَوَفَّوْا لَهُمْ بِذَلِكَ. وَصَارَتْ وَلَايَةُ الْبَيْتِ لَخَزَاعَةَ، إِلَى أَنْ بَاعَهَا أَبُو غَبْشَانَ لِقُصَيٍّ. وَيَذْكُرُ أَنَّ مِنْ وَلَدِيَّتِهِمَا مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ لَاحِقٍ، وَنُصِبَ الْأَصْنَامُ وَخَاطَبَهُ رَجُلٌ مِنْ جُرْهُمِ :

يَا عَمْرُو لَا تَظْلِمَ بِمَكَّةَ إِنَّهَا بَلَدٌ حَرَامٌ
سَائِلٌ بِعَادٍ أَتَى هُمْ وَكَذَلِكَ تُحْتَرَمُ الْأَنَامُ
وَهِيَ الْعَالِقُ الَّذِينَ لَهُمْ بِهَا كَانَ السَّوَامُ

وكانت ولاية البيت لخزاعة، وكان لمضر ثلاث خصال :
الاجازة بالناس يوم عرفة لبني القَوْثِ بْنِ مُرَّةٍ اخوتهم وهو صَوْفَةٌ
والافاضة بالناس غداة النحر من تَجَمُّعٍ إِلَى مَنَى لبني زيد بن عدي،

وانتهى ذلك منهم الى أبي سَيَّارَةَ عُمَيْرَةَ بن الأَعْزَلِ بن خالد بن سعد بن الحرث بن كَانِسَ بن زيد ، فدفع من مُزْدَلِفَةَ أربعين سنة على حمار ، ونس ، الشهور الحرم ، كان لبني مالك بن كنانة .
وانتهى الى القُلُسِ كما مر . وكان اذا اراد الناس الصدور من مكة قال : اللهم اني أحللت أحد الصَّفَرَيْنِ ونسأت الآخر للعام المقبل . قال عمرو بن قيس من بني فراس :
وَنَحْنُ النَّاسِئُونَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورَ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا

قال ابن اسحق : فأقام بنو خزاعة وبنو كنانة على ذلك مدة الولاية لخزاعة دونهم كما قلناه . وفي اثناء ذلك تشعبت بطون كنانة ، ومن مضر كلها وصاروا جرماً وبيوتات متفرقين في بطن قومهم من بني كنانة ، وكلهم اذ ذاك أحياء حلول بطواهرها . وصارت قُرَيْشٌ على فرقتين : قریش البَطَاح وقریش الظواهر . فقریش البطاح وُلِدَ قُصَيِّ بن كلاب وسائر بني كعب بن لُؤَيٍّ . وقریش الظواهر من سواهم . وكانت خزاعة بادية لِكِنَانَةَ ثم صار بنو كنانة لقریش . ثم صارت قریش الظواهر بادية لقریش البطاح ، وقریش الظواهر من كان على أقل من مرحلة ومن الضواحي من كان على أكثر من ذلك . وصار من سوى قریش وكنانة من قبائل مضر في الضواحي أحياء بادية وظعوناً ناجعة ، من بطون قيس وخندف من أَشْجَعٍ وعبسٍ وفَزَارَةَ ومُرَّةَ وسُلَيْمٍ وسعد بن بكر ، وعامر بن صَفْصَعَةَ وثقيف .

ومن تميم والرباب وضبعي بني أسدٍ وهذيل والقارة وغير هؤلاء من البطون الصغار، وكان التقدم في مضر كلها لكنانة ثم لقريش، والتقدم في قريش لبني لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر. وكان سيدهم قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي. كان له فيهم شرف وقرابة وثروة وولد، وكان له في قضاة ثم في بني عذرة بن سعد بن زيد من بطونهم نسب ظنير ورجم كلاله، كانوا من أجلها فيه شيعة. وذلك بما كان ربيعة بن حرام بن عذرة قدم مكة قبل هلك كلاب بن مرة، وكان كلاب خلف قصياً في حجر أمه فاطمة بنت سعد بن باسل ابن خثمة الأسدي من اليمن، فتزوجها ربيعة وقصّي يومئذ فطيم، فاحتملته الى بلاد بني عذرة، وتركت ابنها زهرة بن كلاب لانه كان رجلاً بالغاً، وولدت لربيعة بن حزام رزاح بن ربيعة، ولما شب قصّي وعرف نسبه رجع الى قومه، وكان الذي يلي امر البيت لعده من خزاعة، حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو، فأصهر الى قصي في ابنته حبي فأنكحه اياها، فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي.

ولما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل، فرأى قصي أنه أحق بالكعبة وبأمر مكة وخزاعة وبني بكر لشرفه في قريش. ولما كثرت قريش سائر الناس واعتزت عليهم، وقيل أوصي له بذلك حليل. ولما بدا له ذلك مشي في رجالات

قريش ودعاهم الى ذلك فأجابوه ، وكتب الى أخيه رزاح في قومه عذرة مستجيشاً بهم ، فقدم مكة في اخوته من ولد ربيعة ومن تبعمهم من قضاة في جملة الحاج مجمعا نصر قصي .

قال السهيلي : وذكر غير ابن اسحق ان حليلاً كان يعطي مفاتيح البيت بنته حبي حين كبر وضعف ، فكانت بيدها وكان قصي ربما أخذها يفتح البيت للناس ويغلقه ، فلما هلك حليل أوصى بولاية البيت الى قصي ، وأبت خزاعة أن يمضي ذلك لقصي ، فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خزاعة وأرسل الى رزاح أخيه يستنجد به عليهم .

وقال : الطَّبَرِيُّ لما أعطى حليل مفاتيح الكعبة لابنته حُبي لما كبر وثقل ، قالت اجعل ذلك لرجل يقوم لك به ، فجعله الى أبي غُبْشَانَ سليمان بن عمرو بن لؤي بن مَلْكَان بن قُصَيٍّ ، وكانت له ولاية الكعبة . ويقال : إنَّ أبا غُبْشَانَ هو ابن حليل باعه من قُصَيٍّ بَزَقِ خمر ، قيل فيه أخسر من صفقة أبي غُبْشَانَ . فكان من أوَّل ما بدؤا به نقض ما كان لصوفة من اجازة الحاج ، وذلك ان بني سعد بن زيد مناة بن تميم كانوا يلون الاجازة للناس بالحج من عرفة ، ينفر الحاج لنفرهم ويُرْمُون الجمار لرميهم ، ورثوا ذلك من بني الغوث بن مرة . كانت أمه من جُرْهُمَ وكانت لا تلد ، فنذرت ان ولدت أن تتصدق به على الكعبة عبداً يخدمها ، فولدت الغوث ،

وخلى اخواله من جرهم بينه وبين من نافسه بذلك . فكان له ولولده
وكان يقال لهم صوفة .

وقال السُّهَلي عن بعض الاخباريين : إن ولاية الغوث بن مرة
كانت من قبل ملوك كِنْدَةَ، ولما انقرضوا ورث بالتعدد بنو سعد
ابن زيد مناة . ولما جاء الاسلام كانت تلك الاجازة منهم لكرب
ابن صفوان بن حنات بن سَحْنَة وقد مر ذكره في بطون تميم . فلما
كان العام الذي أجمع فيه قصي الانفراد بولاية البيت، وحضر اخوته
من عذرة تعرض لبني سعد أصحاب صوفة في قومهم من قریش،
وكنانة وقضاة عند الكعبة . فلما وقفوا للاجازة قال لا نحن
أولى بهذا منكم، فتناجزا وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم، وعرفت
خزاعة وبنو بكر عند ذلك انه سيمنعهم من ولاية البيت كما
منع الآخرين، فانحازوا عنه وأجمعوا الحربه، وتناجزوا وكثر القتل،
ثم صالحوه على أن يحكموا من أشرف العرب، وتنافروا الى يَمَعْرَ
ابن عوف بن كعب بن عمرو بن عامر بن ليث بن بكر بن
عبد مناة بن كنانة، ففُضِيَ لقصي عليهم فولي قصي البيت وقر
بمكة، وجمع قریشاً من منازلهم بين كنانة اليها وقطعها ارباعاً
بينهم . فأُتِزل كل بطن منهم بمنزله الذي صَبَحَهُمْ^(١) به الاسلام
وسمي بذلك مجعاً قال الشاعر :

(١) صَبَحَ : أتاها صباحاً . وَصَحَ : كان وضياً . وَصُبَحَ : كان مشرقاً وجيلاً .

قُصِيْ لِعَمْرِي كَانَ يُدْعَى مُجَمِّعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فَهْرٍ

فكان أول من أصاب من بني لُؤَيٍّ بن غالب ملكاً أطاع له به قومه، فصار له لواء الحرب وحجابه البيت، وتيمنت قریش برأيه فصرفوا مشورتهم اليه في قليل أمورهم وكثيرها، فاتخذوا دار الندوة ازاء الكعبة في مشاوراتهم، وجعل بابها الى المسجد فكانت يجتمع الملاء من قریش في مشاوراتهم ومعاقدتهم . ثم تصدى لاطعام الحاج وسقايته لما رأى انهم ضيف الله وزوار بيته . وفرض على قُرَيْشٍ خراجاً يؤدونه اليه زيادة على ذلك كانوا يُرَدِّفُونَهُ بِهِ، فحاز شرفهم كله . وكانت الحِجَابَةُ والسِّقَايَةُ والرِّفَادَةُ والندوة واللواء له . ولما أَسْن قُصِي وكان بكره عبد الدار وكان ضعيفاً، وكان أخوه عبد مناف شرف عليه في حياة أبيه، فأوصى قُصِي لعبد الدار بما كان له من الحِجَابَةِ واللواء والندوة والرِّفَادَةِ والسِّقَايَةِ يجبر له بذلك ما نقصه من شرف عبد مناف . وكان أمره في قومه كالدين المتبع، ولا يعدل عنه .

ثم هلك وقام بأمره في قومه بنوه من بعده، وأقاموا على ذلك مدة وسُلطان مكة لهم، وأمر قریش جميعاً . ثم نَفَسَ بنو عبد مناف على بني عبد الدار ما بأيديهم ونازعوهم، فافترق أمر قریش، وصاروا في مظاهرة بني قُصِي بعضهم على بعض فرقتين . وكان بطون قریش قد اجتمعت لعهدها ذلك اثني عشر بطناً : بنو الحَرْثِ

ابن فھر، وبنو مُحَارِبَ بن فھر، وبنو عَامِرِ بن لُؤَيٍّ، وبنو عَدِيٍّ
ابن كَعْبٍ، وبنو سَهْمِ بن عمرو بن هُصَيِّصَ بن كَعْبٍ، وبنو
جَمَحِ بن عمرو بن هُصَيِّصٍ، وبنو تَمِ بن مُرَّةٍ، وبنو خُزُومِ بن
يَقْظَةَ بن مُرَّةٍ، وبنو زُهْرَةَ بن كِلَابٍ، وبنو أَسَدِ بن عبد العزى
ابن قُصَيٍّ، وبنو عبد الدار، وبنو عبد مناف بن قُصَيٍّ .

فأجمع بنو عبد مناف انتزاع ما بأيدي عبد الدار مما جعل لهم
قُصَيٍّ، وقام بأمرهم عبد شمس أَسَنُّ ولده، واجتمع له من قریش
بنو أَسَدِ بن عبد العزى، وبنو زهرة وبنو تَمِ وبنو الحرث .
واعتزل بنو عامر وبنو المحارب الفريقين، وصار الباقي من بطون
قریش مع بني عبد الدار، وهم بنو سهم وبنو جَمَحِ وبنو عَدِيٍّ
وبنو خُزُومِ . ثم عقد كل من الفريقين على أحلافه عقداً مؤكداً،
وأحضر بنو عبد مناف، وحلف قومهم عند الكعبة جفنة مملوءة
طيباً غمسوا أيديهم تأكيداً للحلف . فسمي حلف المطيعين .
وأجمعوا للحرب وسووا بين القبائل، وأن تبعث بعضها الى بعض . فبعث
بنو عبد الدار لبني أَسَدٍ، وبنو جَمَحِ لبني زهرة، وبنو خُزُومِ لبني
تَمِ، وبنو عدي لبني الحرث . ثم تداعوا للصلح على أن يسلموا
لبني عبد مناف السقاية والرفادة، ويختص بنو عبد الدار بالحجابة
واللواء، فرضي الفريقان وتحاجز الناس .

وقال الطبري : قيل ورثها من أبيه، ثم قام بأمر بني عبد

مناف هاشم ليساره وقراره بمكة، وتقلب أخيه عبد شمس في التجارة الى الشام . فأحسن هاشم ما شاء في اطعام الحاج واكرام وفدهم . ويقال : إنه أول من أطمع الثريد الذي كان يطعم فهو ثريد قريش، الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . والثريد لهذا العهد ثريد الخبز بعد أن يطبخ في المقلاوة والتنور . وليس من طعام العرب الا ان عندهم طعاماً يسمونه البازين يتناوله الثريد لغة، وهو ثريد الخبز بعد أن يطبخ في الماء عجينةً رطباً الى أن يتم نضجه، ثم يدلكونه بالمغرفة حتى تتلاحم أجزاءه وتتلازج . وما أدري هل كان ذلك الطعام كذلك أولاً، الا أنّ لفظ الثريد يتناوله لغة .

ويقال : ان هاشم بن عبد المطلب أول من سنّ الرحلتين في الشتاء والصيف للعرب، ذكره ابن اسحق وهو غير صحيح، لان الرحلتين من عوائد العرب في كل جيل لمراعي ابلهم ومصالحها، لان معاشهم فيها . وهذا معنى العرب وحقيقتهم أنه الجيل الذي معاشهم في كسب الابل والقيام عليها في ارتياد المرعى، وانتجاع المياه والنتاج والتوليد وغير ذلك من مصالحها، والفرار بها من أذى البرد عند التوليد الى القفار ودفئها، وطلب التلول في الصيف للحبوب وبرد الهواء . وتكونت على ذلك طباعهم فلا بد لهم منها . ظعنوا أو أقاموا وهو معنى العروبية . وشمارها ان هاشماً لما هلك وكان مهلكه بغزة من أرض الشام، تخلف عبد المطلب

صغيراً يثرب فأقام بأمره من بعده ابنه المطلب، وكان ذا شرف وفضل، وكانت قریش تسميه الفضل لسماحته، وكان هاشم قدم يثرب فتزوج في بني عديّ . وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح ابن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك سيّد الأوس لعمده، فولدت عمرو بن أحيحة وكانت لشرفها تشترط أمرها بيدها في عقد النكاح، فولدت عبد المطلب فسمته شيبة، وتركه هاشم عندها حتى كان غلاماً . وهلك هاشم فخرج إليه أخوه المطلب، فأسلمته إليه بعد تعسف واغتباط به، فاحتمله ودخل مكة فردفه على بعيده، فقالت قریش هذا عبد ابتاعه المطلب فسمي شيبة عبد المطلب من يومئذ . ثم ان المطلب هلك بردمان من اليمن، فقام بأمر بني هاشم بعده عبد المطلب بن هاشم، وأقام الرفادة والسقاية للحاج على أحسن ما كان قومه يقيمونه بمكة من قبله، وكانت له وفادة على ملوك اليمن من حمير والحبشة، وقد قدمنا خبره مع ابن ذي يزن ومع ابرهة .

ولما أراد حفر زمزم : للرؤيا التي رآها اعترضته قریش دون ذلك ، ثم حالوا بينه وبين ما أراد منها ، فنذر لئن ولد له عشرة من الولد ثم يبلغوا معه حتى يمنعوه ، لينحرن أحدهم قرباناً لله عند الكعبة، فلما كملوا عشرة ضرب عليهم القداح عند هبل الصنم العظيم الذي كان في جوف الكعبة على البئر التي كانوا ينحرون فيها هدايا الكعبة، فخرجت القداح على ابنه عبد الله والد النبي

صلى الله عليه وسلم، وتحير في شأنه، ومنعه قومه من ذلك . وأشار بعضهم وهو المغيرة بن عبدالله بن مخزوم، بسؤال العرافة التي كانت لهم بالمدينة على ذلك . فالفوها بخير وسألوها، فقالت قريوه وعشراً من الابل، وأجبلوا القداح فان خرجت على الابل فذلك، والا فزيدوا في الابل حتى تخرج عليها القداح، وانحروها حينئذ فهي الفدية عنه . وقد رضي الحكم ففعلوا، وبلغت الابل مائة . فنحروها عبد المطلب، وكانت من كرامات الله به .

وعليه قوله صلى الله عليه وسلم : أنا ابن الذبيحين يعني عبدالله أباه، واسماعيل بن ابراهيم جده، اللذين قربا للذبح ثم فديا بذبح الانعام . ثم ان عبد المطلب زوج ابنه عبدالله بأمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فدخل بها وحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعثه عبد المطلب يمتار لهم قرأ فبات هنالك فلما أبطأ عليهم خبره بعث في اثره .

وقال الطبري عن الواقدي : الصحيح انه أقبل من الشام في حي لقریش، فنزل بالمدينة ومرض بها ومات . ثم أقام عبد المطلب في رياة قریش بمكة، والكون يصغي للملك العرب، والعالم يتمنخض بفصال النبوة، الى ان وضع نور الله من أفقهم، وسرى خبر السماء الى بيوتهم، واختلفت الملائكة الى أحيائهم، وخرجت الخلافة في انصباهم، وصارت العزة لمضر ولسائر العرب بهم، وذلك فضل

الله يؤتيه من يشاء وعاش عبد المطلب مائة وأربعين سنة وهو الذي احتفر زمزم .

قال السُّهَيْلِيُّ : ولما حفر عبد المطلب زمزم استخرج منه تمثالي غزالين من ذهب، وأسيافاً . كذلك كان ساسان ملك الفرس أهداها الى الكعبة، وقيل سابور . ودفنها الحزثُ بن مَضاضَ في زمزم، لما خرج يجرهم من مكة . فاستخرجها عبد المطلب وضرب الغزالين حلية للكعبة، فهو أوّل من ذهب حلية الكعبة بها، وضرب من تلك الاسياف باب حديد وجعله للكعبة . ويقال : انّ أوّل من كسى الكعبة واتخذ لها غَلَقاً تُبْعُ الى ان جعل لها عبد المطلب هذا الباب . ثم اتخذ عبد المطلب حوضاً لزمزم يسقي منه، وحسده قومه على ذلك وكانوا يخربونه بالليل، فلما غمه ذلك رأى في النوم قائلاً يقول : قل لا أحلها لمغتسل وهي لشارب حلّ وبلّ، فاذا قلتها فقد كفيتهم، فكان بعد اذا أرادها أحد بمكروه رمى بداء في جسده، ولما علموا بذلك تناهوا عنه .

وقال السُّهَيْلِيُّ : أوّل من كسا البيت المسوح والخصف والانطاع تبع الحميري . ويروى انه لما كساها انتقض البيت فزال ذلك عنه، وفعل ذلك حين كساه الخصف، فلما كساه الملاء والوصائل قبله وسكن . وممن ذكر هذا الخبر قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل . وقال ابن اسحق أوّل من كسا البيت الديباج الحجاج .

وقال الزبير بن بكار بل عبدالله بن الزبير أول من كساها ذلك . وذكر جماعة منهم الدارقطني أن نتيلا بنت جناب أم العباس ابن عبد المطلب كانت أضلت العباس صغيراً، فنذرت ان وجدته أن تكسو الكعبة، وكانت من بيت مملكة فوفت بنذرهما .

هذه أخبار قريش ومُلْكُهُمْ بمكة . وكانت ثقيف جيرانهم بالطائف يساجلونهم في مذاهب العروبية وينازعونهم في الشرف، وكانوا من أوفر قبائل هَوازِنَ، لأنَّ ثقيفاً هو قسيُّ بن مُتَيْبَةَ بن بكر بن هوازِنَ . وكانت الطائف قبلهم لعدوان الذين كان فيهم حكيم العرب عامر بن الظرب بن عمرو بن عَبَّاد بن يشكر بن بكر ابن عدوان . وكثر عددهم حتى قاربوا سبعين ألفاً . ثم بنى بعضهم على بعض فهلكوا وقل عددهم . وكان قسي بن منبه صهراً لعامر ابن الظرب، وكان بنوه بينهم . فلما قل عدد عدوان تغلب عليهم ثقيف وأخرجوهم من الطائف وملكوه الى ان صبحهم الاسلام به علي ما نذكره، والله وارث الارض ومن

عليها وهو خير الوارثين، والبقاء لله

وحده وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه

وسلم

تم الجزء الثاني من تاريخ ابن خلدون حسب ترتيب المؤلف

ظهور الإسلام

ملحق الجزء الثاني من تاريخ العلامة ابن خلدون (حسب ترتيب المؤلف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

أمر النبوة والهجرة

أمر النبوة والهجرة في هذه الطبقة الثالثة
وما كان من اجتماع العرب على الإسلام بعد الأبيات والحب

لما استقر امر قريش بمكة على ما استقر ، وافترقت قبائل
مُضَرّ في ادنى مدن الشام والعراق وما دونهما من الحجاز، فكانوا
ظعوناً وأحياء ، وكان جيمهم بمسغبة وفي جهد من العيش بحرب
بلادهم ، وحرب فارس والروم على تلؤل العراق والشام واربابهما؛
ينزلون حاميتهم بشغورها ، ويجهزون كتائبهم بتخومهما، ويُؤلون
على العرب من رجالاتهم ، وبيوت العصائب منهم من يسومهم
القهر ويحملهم على الانقياد ، حتى يؤتوا جباية السلطان الاعظم ،
وإتاوة ملك العرب ، ويؤدّوا ما عليهم من الدماء والطوائل ،
ويسترهنوا ابناءهم على السلم وكف العادية . ومن انتجاع الارباب

(١) في نسخة باريس الخطية : وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وميرة الاقوات والعساكر من وراء ذلك ، توقع بمن مَنَعَ الحراج ،
وتستأصل من يروم الفساد .

وكان أمر مضر راجعاً في ذلك الى ملوك^(١) كِنْدَةَ بني حِجْر
أَكَلَ المِرَارِ ، منذ ولّاه عليهم تُبَّع حَسَّان كما ذكرناه . ولم يكن في
العرب مُلْكٌ الا في آل المُنْذِرِ بالحيرة للفرس ، وفي آل جُهَيْنَةَ بالشام
للروم ، وفي بني حِجْر هؤلاء على مضر والحجاز . وكانت قبائل
مضر مع ذلك ، بل وسائر العرب أهلُ بني وإلحاد ، وقطع
للأرحام ، وتنافس في الردى ، وإعراض عن ذكر الله . فكانت
عبادتهم الأوثان والحجارة ، وأكلهم العقارب والخنفس والحيات
والجملان ، وأشرف طعامهم أوبادَ الأبل اذا أروها في الحرارة في
الدم .

واعظم عزهم وفادةً على آل المنذر وآل جُهَيْنَةَ وبني جعفر^(٢)
ونجعة من ملوكهم . وانما كان تنافسهم المؤودة والسائبة والوصيلة
والحامي . فلما تأذّن الله بظهورهم ، وأشرأبت الى الشرف هوادي
أياسهم ، وتم أمر الله في اعلاء امرهم^(٣) ، وهبت ريح دولتهم وملة

(١) في النسخة الباريسية : «أمراء كندة» .

(٢) في النسخة الباريسية : بني حِجْر .

(٣) في النسخة الباريسية : يدهم .

الله فيهم ، تبدت تباشير الصباح من امرهم ، وأونس الخير والرشد في خلاهم ، وأبدل الله بالطَّيبِ الْحَيْثَ من أحوالهم وشرهم . واستبدلوا بالذِّلِّ عِزًّا ، وبالمَأْتَمِ متاباً ، وبالشر خيراً . ثم بالضلالة هدى وبالمسغبة شبعاً ورياً وإيالة وملكاً .

واذا أراد الله أمراً يسر أسبابه : فكان لهم من العز والظهور قبل المبعث ما كان . وأوقع بنو شيان وسائر بكر^(١) بن وائل وعبس بن غطفان بطيء وهم يومئذ ولأه العرب بالخير ، وأميرها منهم قُبَيْصَةُ بن إياس ، ومعه الباهوت^(٢) صاحب مسلحة كسرى . فأوقعوا بهم الوقعة المشهورة بذي قار ، والتحمت عساكر الفرس ، وأخبر بها رسول الله (ص) أصحابه بالمدينة بيومها وقال : « اليوم انتصفت العرب من العجم وني نصروا » .

ووفد حَاجِبُ بن زُرَادَةَ من بني تميم على كسرى ، في طلب الانتجاع والميرة بقومه في أباد^(٣) العراق . فطلب الأساورَةَ منه الرهن على عادتهم ، فاعطاهم قوسه واستكبر عن استرهان ولديه ، توقعوا^(٤) منه عجزاً عما سواها ، وانتقلت خلال الخير من العجم

(١) في النسخة الباريسية : مضر .

(٢) في النسخة ب : ابنهوت .

(٣) في النسخة ب : أرياف .

(٤) في النسخة ب : فرجعوا منه عجزاً عن سواها .

ورجالا فارس، فصارت أغلب في العرب حتى كان الواحد منهم
همه بخلافة وشرفه، وغلب الشر والسفسفة على أهل دول العجم،
وانظر فيما كتب به عمر الى أبي عبيدة بن المثنى حين وجهه الى
حرب فارس :

انك تقدم على ارض المكر والخديعة والخيانة والخيرة^(١)،
تقدم على اقوام قد جرؤا على الشر فعلموه، وتناسوا الخير فجعلوه
فانظر كيف تكون اهل .

وتنافست العرب في الخلال، وتنازعوا في المجد والشرف
حسبما هو مذكور في آياتهم وأخبارهم . وكان حظ قریش من
ذلك أوفر على نسبة حظه من مبعثه^(٢)، وعلى ما كانوا ينتحلونه
من هدى آبائهم . وانظر ما وقع في حلف الفضول، حيث اجتمع
بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد المطلب وبنو زهرة
وبنو تميم، فتعاقدوا وتعاهدوا على ان لا يجحدوا بمكة مظلوماً من
اهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس، إلا قاموا معه، وكانوا
على من ظلمهم حتى تردّ عليه مظلمته، وسمت قریش ذلك الحلف
حلف الفضول .

(١) في النسخة ب: والخيانة الحميرية .

(٢) في النسخة ب: مغبّة .

وفي الصحيح ، عن طلحة : أن رسول الله (ص) قال : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به عُمرَ النعم ولو دعي به في الاسلام لأجبت . ثم القى الله في قلوبهم التماسَ الدين وانكار ما عليهم قومهم من عبادة الاوثان ، حتى لقد اجتمع منهم وَرَقَّةُ بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، وعثمان بن الحُوَيْرِث بن أسد ، وزيد بن عمرو بن نفيل من بني عدي بن كعب عم عُمر بن الخطاب ، وعبيد الله بن جحش من بني أسد بن خزيمة ، وتلاوموا في عبادة الأحجار والاثان ، وتواصوا بالنفر في البلدان بالتماس الخيفية : دين ابراهيم نبيهم .

فاما وَرَقَّةُ فاستعجم في النصرانية وابتغى من أهلها الكتب ، حتى علم من اهل الكتاب . واما عبيد الله بن جحش فاقام على ما هو عليه ، حتى جاء الاسلام ، فاسلم وهاجر الى الحبشة ، فتنصر وهلك نصرانياً : وكان يمر بالمهاجرين بارض الحبشة فيقول : فَفَحْنَا وَصَأْصَأْنُمْ ، أي ابصرنا وانتم تلتمسون البصر . مثلاً يقال في الجرو اذا فتح عينيه فَفَحَ ، واذا أراد ولم يقدر صأصأ .

واما عُثْمَانُ بن الحُوَيْرِثِ فقدم على ملك الروم قيصر ، فتنصر وحسنت منزلته عنده . واما زيد بن عُمرَ فما هم أن يدخل^(١) في دين ولا اتبع كتاباً . واعتزل الاوثان والذبائح والميثة والدم ،

(١) في نسخة ب : فلم يدخل في دين .

ونهى عن قتل الموءودة وقال : اعبد رب ابراهيم . وصرح بعيب
آلهمهم وكان يقول : اللهم لو أني اعلم أي الوجوه أحب إليك
لعبدتك^(١) ولكن لا أعلم، ثم يسجد على راحته . وقال ابنه
سعيد وابن عمه عمر بن الخطاب لرسول الله (ص) ! استغفر الله
لزيد بن عمرو قال : نعم ! انه يبعث أمة واحدة . ثم تحدث
الكهان والحزاة^(٢) قبل النبوة وانها كائنة في العرب، وان ملكهم
سيظهر . وتحدث أهل الكتاب من اليهود والنصارى بما في التوراة
والانجيل من بعث محمد وأمته، وظهرت كرامة الله بقريش ومكة
في اصحاب الغيل ارهاصاً^(٣) بين يدي مبعثه .

ثم ذهب ملك الحبشة من اليمن على يد ابن ذي يزن من
بقية التبابعة . ووفد عليه عبد المطلب يهنيه عند استرجاعه ملك
قومه من أيدي الحبشة ، فبشره ابن ذي يزن بظهور نبي من
العرب ، وانه من ولده في قصة معروفة . وتحين الأمر لنفسه
كثير من رؤساء العرب يظنه فيه ، ونفروا الى الرهبان والاحبار
من أهل الكتاب يسألونهم ببلدتهم عن ذلك^(٤)، مثل أمية بن

(١) في نسخة ب : عبدتك به .

(٢) جمع حازي : وهو الذي ينظر في الأعضاء والغضون يتكهن .

(٣) أرهص الشيء : أسسه وأثبتته ، أرهصه الله : جعله معدناً للخير .

(٤) في نسخة ب : علم ذلك .

أبي الصَّلْتِ الشَّقِيّ، وما وقع له في سفره الى الشام مع أبي سفيان ابن حَرْبٍ، وسؤاله الرهبان ومفاوضته ابا سفيان فيما وقف عليه من ذلك، يظن ان الامر له او لأشرف قریش من بني عبد مناف، حتى تبين لهما خلاف ذلك في قصة معروفة. ثم رجعت الشياطين عن استماع خبر السماء في امره، واصغى الكون لاستماع انبائه.

المولد الكريم

وبدء الوحي

ثم ولد رسول الله (ص) عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول لأربعين سنة من ملك كسرى انوشروان، وقيل لثماني وأربعين وثمانائة واثنين وثمانين. لذي القرنين . وكان عبد الله ابوه غائباً بالشام، وانصرف فهلك بالمدينة، وولد سيدنا رسول الله (ص) بعد مهلكه بأشهر قلائل، وقيل غير ذلك . فكفله جده عبد المطلب بن هاشم، وكفالة الله من ورائه . والتمس له الرضعا، واسترضع في بني سعد ابي عبد من هوازن، ثم في بني نصر بن سعد، ارضعته منهم حليمة بنت ابي ذؤيب عبد الله بن الحرث بن شحنة بن رزاح بن ناطرة بن خصفة بن قيس^(١)، وكان ظئره^(٢) منهم الحارث بن عبد العزى^(٣)، وقد مر ذكرهما في بني عامر بن صعصعة .

(١) في نسخة ب : قصية بن نصر .

(٢) ظار المرأة على ولد غيرها : عطفها عليه ، طاعت المرأة : اتخذت ولداً ترضعه .

(٣) في نسخة ب : وكان ظئره منهم ابن عمها الجري بن عبد العزى .

وكان اهله يتوسمون فيه علامات الخير والكرامات من الله،
ولما كان من حديث رسول الله (ص) شق الملكين بطنه، واستخراج
العققة السوداء من قلبه، وغسلهم حشاه وقلبه بالثلج ما كان .
وذلك لرابعة من مولده، وهو خلف البيوت يرعى الغنم، فرجع
الى البيت ممتقع اللون . وظهرت حليلة على شأنه فخافت ان
يكون اصابه شيء من اللمم^(١) فَرَجَّتْهُ الى أمه . واسترابت آمنة
برجعها اياه بعد حرصها على كفالتها، فاخبرتها الخبر فقالت : كلا
والله لست اخشى عليه . وذكرت من دلائل كرامة الله له وبه
كثيراً، وأزارته أمه آمنة بنت وَهَبِ بن عبد مناف بن زُهرَةَ
أخوال جده عبد المطلب، من بني عَدِيّ بن النَجَّارِ بالمدينة، وكانوا
أخوالاً لها ايضاً .

وهلك عبد المطلب لثمان سنين من ولادته، وعهد به الى ابنه
ابي طالب فاحسن ولايته وكفالتها، وكان شأنه في رضاعه وشبابه
ومرباه واحواله عجباً . وتولى حفظه وكلائته من مفارقة أحوال
الجاهلية، وعصمته من التلبس بشيء منها، حتى لقد ثبت انه
مرّ بعرس مع شباب قريش، فلما دخل على القوم اصابه غُشي
النوم فما أفاق حتى طلعت الشمس وافترقوا . ووقع له ذلك اكثر
من مرة . وحمل الحجارة مع عمه العباس لبنيان الكعبة وهما صبيان،

(١) اللمم: الجنون، وقيل: طرف من الجنون يلم بالإنسان .

فأشار عليه العباس بحملها في إزاره، فوضعه على عاتقه، وحمل الحجارة فيه وانكشف، فلما حملها على عاتقه سقط مغشياً عليه، ثم عاد فسقط، فاشتمل إزاره وحمل الحجارة كما كان يحملها.

وكانت بر كاته تظهر بقومه، واهل بيته ورضعائه، في شؤونهم كلها. وحمله عمه ابو طالب الى الشام وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وقيل ابن سبع عشرة سنة فروا يَبْحِرًا الراهب عند بُصْرَى، فمابين الغمامة تُظَلِّلُهُ والشجر^(١) تسجد له، فدعا القوم واخبرهم بنبوته، وبكثير من شأنه في قصة مشهورة.

ثم خرج ثانية الى الشام تاجراً بمال خديجة بنت خويلد بن اسد ابن عبد العزى مع غلامها ميسرة، ومروا ينسطور الراهب، فرأى مَلَكَيْنِ يُظَلِّلَانِيهِ من الشمس، فأخبر ميسرة بشأنه؛ فأخبر بذلك خديجة، فعرضت نفسها عليه. وجاء ابو طالب فخطبها الى ابوها، فزوجه، وحضر الملا من قريش، وقام ابو طالب خطيباً فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم، وزرع اسماعيل، وضئضي^(٢) معدة وعنصر مُضر، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً، وجعلنا امناً بيته وسواس حرمه، وجعلنا الحكماء على الناس. وان ابن اخي محمد بن عبد الله من قد علمتم قرابته، وهو لا يوزن باحد

(١) في نسخة ب: والحجر.

(٢) هو الأصل والمعدن.

الا رجح به . فان كان في المال قلّ فان المال ظلّ زائل . وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالي كذا وكذا، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جليل . ورسول الله (ص) يومئذ ابن خمس وعشرين سنة، وذلك بعد الفجار بخمس عشرة سنة .

وشهد بنيان الكعبة لخمس وثلاثين سنة من مولده، حين اجمع كل قريش على هدمها وبنائها . ولما انتهوا الى الحجر تنازعوا أيّهم يضعه، وتداعوا للقتال . وتحالف بنو عبد الدار على الموت^(١) ثم اجتمعوا وتشاوروا . وقال أبو أمية حَكِّمُوا أَوَّلَ من دخل من باب المسجد، فتراضوا على ذلك . ودخل رسول الله (ص) فقالوا : هذا الامين - وبذلك كانوا يسمونه - فتراضوا به وحكّموه . فبسط ثوباً ووضع فيه الحجر، وأعطى قريشاً طرف الثوب فرفعوه حتى أدنوه من مكانه، ووضعوه عليه السلام بيده^(٢) وكانوا أربعة : عُتْبَةُ بن رَبِيعَةَ بن عبد شمس والأسود بن المطلب

(١) في نسخة ب: وتحالف بنو عبد الدار وبنو عدي على الموت .

(٢) في هذه العبارة تشويش، وربما سقطت كلمة أو بضع كلمات أثناء النسخ . وفي الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٩ : «فقال هلموا إليّ ثوباً، فأتي به فأخذ الحجر الأسود فوضعه فيه ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه ففعلوا، فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده، ثم بني عليه» .

وفي نسخة ب: وأعطى أشراف قريش جنباته فرفعوه حتى أدنوه من مكانه .

ابن أسد بن عبد العزى، وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم،
وقيس بن عدي السهمي. ثم استمروا على أكل الزكاء والطهارة
في أخلاقه. وكان يعرف بالأمين. وظهرت كرامة الله فيه،
وكان إذا أبعده في الخلاء لا يمر بجحر ولا شجر إلا ويسلم عليه.

بدء الوحي

ثم بدأ بالرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل
فلق الصبح. ثم تحدث الناس بشأن ظهوره ونبوته، ثم حبيت
إليه العبادة والخلوة بها، فكان يتزود للانفراد حتى جاء الوحي
بجراً. لاربعين سنة من مولده، وقيل لثلاث وأربعين. وهي
حالة يغيب فيها عن جلسائه وهو كائن معهم، فاحياناً يتمثل له
الملك رجلاً فيكلمه ويعي قوله، وأحياناً يلقي عليه القول ويصيبه
أحوال الغيبة عن الحاضرين من الغط والعرق، وتصيبه كما ورد
في الصحيح من أخباره قال: وهو أشد عليّ فيفصم عني وقد
وعيت ما قال. وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما
يقول. فاصابته تلك الحالة بغار حراء والقي عليه :

﴿أَقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ١ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ٢ ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ ٣
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥ .

وأخبر بذلك كما وقع في الصحيح، وآمنت به خديجة وصدقته، وحفظت عليه الشأن . ثم خوطب في الصلاة، وأراه جبريل طهرها . ثم صلى به وأراه سائر أفعالها . ثم كان شأن الاسراء من مكة الى بيت المقدس، من الارض الى السماء السابعة، والى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، وأوحى اليه ما أوحى .

ثم آمن به عليّ ابن عمه ابي طالب، وكان في كفالته من أزمة اصابته قُرَيْشاً وكفل العباس جعفرأ أخاه . فجعفر أسن^(١) عيال ابي طالب، فادركه الاسلام وهو في كفالته، فأمن وكان يصلي معه في الشعاب مختفياً من أبيه، حتى اذا ظهر عليهما ابو طالب دعاه رسول الله (ص) فقال : لا استطيع فراق ديني ودين آبائي ا ولكن لا يخلص اليك شيء تكره ما بقيت . وقال لعليّ : الزمه ا فانه لا يدعو إلا الخير . فكان أول من أسلم خديجة بنت خُوَيْلِد بن أَسَد بن عبد العزى، ثم أبو بكر وعليّ بن أبي طالب كما ذكرنا، وزيد بن حارثة مولى رسول الله (ص) وبلال بن حمّامة مولى ابي بكر، ثم عُمرُ بن عَبَسَةَ السَّلَمِيّ وخالد بن سعيد بن العاص بن أُمَيَّة .

ثم أسلم بعد ذلك قوم من قُرَيْش، اختارهم الله لصحبته

(١) في نسخة ب: فجعفر من عيال أبي طالب.

من سائر قوهم ، وشهد لكثير منهم بالجنة . وكان أبو بكر محباً سهلاً ، وكانت رجالات قريش تألفه ، فاسلم على يده من بني أمية عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، ومن عشيرة بني عمرو بن كعب بن سعد بن تميم طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ، ومن بني زهرة بن قصي سعد بن أبي وقاص ، واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحرث بن زهرة .

ومن بني أسد بن عبد العزى الزبير بن العوام بن حويلد ابن أسد وهو ابن صفية عم النبي (ص) . ثم اسلم من بني الحرث ابن فخر أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب ابن ضبة بن الحرث . ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب أبو سلمة عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومن بني جح بن عمر بن هيص بن كعب ، عثمان بن مظعون ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جح وأخوه قدامة . ومن بني عدي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد الله بن قرظ بن رباح^(١) بن عدي وزوجته فاطمة أخت عمر بن الخطاب بن نفيل . وأخوه زيد هو الذي رفض الاوثان في الجاهلية ، ودان بالتوحيد ، وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده .

(١) في نسخة ب : ابن رزاح .

ثم أسلم عُثَيْرُ أَخُو سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ
(رض) بْنُ غَافِلِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ شَمَخِ بْنِ فَارِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ صَاهِلَةَ
ابْنِ كَاهِلِ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْلِ بْنِ مُدْرِكَةَ
حَلِيفِ بَنِي زُهْرَةَ، كَانَ يَرْعَى غَنَمَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيطٍ، وَكَانَ
سَبَبَ إِسْلَامِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) حَلَبَ مِنْ غَنَمِهِ شَاةً حَائِلًا
فَعَدَّتْ .

ثم أسلم جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب وامراته أسماء
بنت عُثَيْسِ بِنْتِ النُّعْمَانِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَلَكِ بْنِ قُحَافَةَ الْخَثْعَمِيِّ،
وَالسَّائِبِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ مَظْمُونٍ، وَأَبُو حُدَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ
بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَاسْمُهُ مَهْشَمٌ، وَعَامِرُ بْنُ فِهْرَةَ أَزْدِيٍّ، وَفَهْرَةُ أُمُّهُ
مَوْلَاةُ أَبِي بَكْرٍ . وَأَفَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، تَمِيمِيٌّ مِنْ
حُلَفَاءِ بَنِي عَدِيٍّ . وَعُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ عَنَسِيٌّ مِنْ مَذْجِجِ مَوْلَى لَبْنِي مَخْزُومٍ،
وَصُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ مِنْ بَنِي النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ حَلِيفِ لَبْنِي جَدْعَانَ .
وَدَخَلَ النَّاسُ فِي الدِّينِ أَرْسَالًا، وَفُشِيَ الْإِسْلَامُ وَهُمْ يَنْتَجِعُونَ بِهِ،
وَيَذْهَبُونَ إِلَى الشَّعَابِ فَيُصَلُّونَ . ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) أَنْ
يَصْدَعَ بِأَمْرِهِ وَيَدْعُو إِلَى دِينِهِ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ مِنْ مَبْدَأِ الْوَحْيِ،
فَصَعَدَ عَلَى الصِّفَا وَنَادَى : يَا صَبَاحَاهُ ! فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ .

فقال : لو اخبرتكم ان العدو مُصَيِّحُكُمْ او ممسِكُكم أما كنتم
تصدقونني ؟ قالوا : بلى !... قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب

شديد . ثم نزل قوله : وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . وتردّد اليه الوحي النذارة^(١) فجمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون على طعام صنعهم لهم عليّ بن ابي طالب بأمره ودعاهم الى الاسلام ورعّبهم وحذّرهم وسمعوا كلامه واقتربوا .

ثم إنّ قريشاً حين صدع، وسبّ الآلهة وعابها نكروا ذلك منه، وتابذوه واجتمعوا على عداوته ، فقام ابو طالب دونه محامياً ومانعاً، ومشت اليه رجال قريش يدعونه الى النصفّة : عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابنا ربيعة بن عبد شمس، وابو البُخْتَرِيّ^(٢) بن هشام بن الحرث ابن أسد بن عبد العزى، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ابن أخي الوليد، والعاص بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم، ونبيه ومُنِيه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة . فكلّموا أبا طالب وعادوه فردّهم رداً جيلاً . ثم عادوا اليه وسألوه النصفّة، فدعا النبي (ص) الى بيته بمحضّرهم وعرضوا عليه قولهم فتلا عليهم القرآن، وأيأَسَهُمْ من نفسه وقال لابي طالب :

(١) كذا في الأصل، ومقتضى السياق: الوحي النذير، والنزير: القليل من الشيء.

(٢) هو بخوا معجمه بوزن جعفري كما في شرح القاموس - قاله نصر.

يا عماء لا أترك هذا الأمر حتى يُظهِرهُ الله أو أهلك فيه .
واستعبر وظن أن أبا طالب بدا له فيه مجاف، فرق له ابو
طالب وقال : يا ابن أخي ! قل ما احببت فوالله لا أسلمك ابداً .

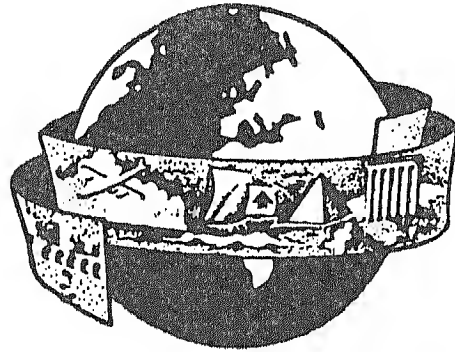
هجرة الحبشة

ثم افترق أمر قريش ، وتعاهد بنو هاشم وبنو المطلب مع ابي
طالب على القيام دون النبي (ص) ، ووُثب كل قبيلة على من
اسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم^(١)، واشتد عليهم العذاب ، فأمرهم
النبي (ص) بالهجرة الى ارض الحبشة فراراً بدينهم ، وكان قريش
يتعاهدونها بالتجارة فيحمدونها . فخرج عثمان بن عفان وامراته
رقية بنت النبي (ص)، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة مراغماً
لأبيه ، وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو بن عامر بن لؤي ،
والزبير بن العوام ومُضْعَب بن عُمَيْر بن عبد شمس وابو سبرة بن
ابي هاشم^(٢) بن عبد العزى العامري من بني عامر بن لؤي، وسهيل
ابن بيضاء من بني الحرث بن فهر، وعبدالله بن مسعود ، وعامر
ابن ربيعة العنزي حليف بني عدي وهو من عَنَز بن وائل ليس
من عنزة ، وامراته ليلى بنت ابي خيثمة .

(١) في نسخة ب : ويعيبونهم .

(٢) في نسخة ب : ابن أبي رهم .

فهؤلاء الأحد عشر رجلاً كانوا اول من هاجر الى ارض الحبشة، وتتابع المسلمون من بعد ذلك . ولحق بهم جعفر بن ابي طالب وغيره من المسلمين . وخرجت قريش في آثار الاولين الى البحر، فلم يدركوهم وقدموا الى ارض الحبشة فكانوا بها، وتتابع المسلمون في اللحاق بهم . يقال : إن المهاجرين الى ارض الحبشة بلغوا ثلاثة وثمانين رجلاً . فلما رأت قريش النبي (ص) قد امتنع بعمه وعشيرته، وانهم لا يسلمونه طفقوا يرمونه عند الناس ممن يفد على مكة بالسحر والكهونة والجنون والشعر، يرومون بذلك صدّهم عن الدخول في دينه . ثم انتدب جماعة منهم لمجاهرتهم (ص) بالعداوة والاذى، منهم عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب احد المستهزئين، وابن عمه ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، وعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابنا ربيعة، وعُتْبَةُ بن ابي معيط احد المستهزئين، وابو سفيان من المستهزئين والحَكَمُ بن ابي العاص بن أمية من المستهزئين ايضاً . والنضر بن الحرث من بني عبد الدار والاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى من المستهزئين، وابنه زمعة وابو البختري العاص بن هشام، والاسود بن عبد يغوث وابو جهل بن هشام واخوهما العاص وعمهما الوليد وابن عمهم قيس بن الفاكه بن المغيرة، وزُهَيْر بن ابي أمية بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمي وابنا عمه نبيه ومُنْبِه ابنا الحجاج وامية وأَيُّ ابنا خَلَف بن جَنَج .



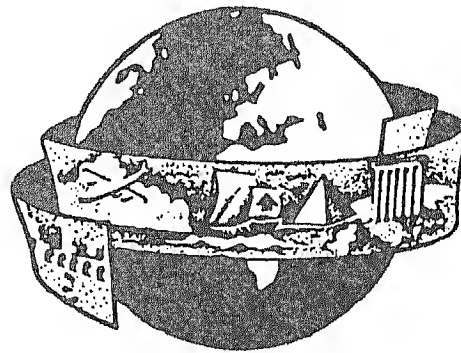
دار الكتاب المصري

طباعة - نشر - توزيع

٣٣ شارع قصر النيل - القاهرة ج.م.ع.
تلفون: ٣٩٢٢١٦٨ / ٣٩٢٤٣٠١ - فاكسميلي ٣٩٢٤٦٥٧ (٢٠٢)
ص.ب. ١٥٦١ - الرمز البريدي ١١٥١١ - بركيا، كتامصر

FAX: (202) 3924657

ATT.: MR. HASSAN EL - ZEIN



دار الكتاب اللبناني

طباعة - نشر - توزيع

شارع مدام كوري - مقابل فندق بريستول
تلفون: ٧٣٥٧٣١ - ٧٣٥٧٣٢ - فاكسميلي: ٣٥١٤٣٣ (٩٦١١)
برقياً: ناكلان - ص.ب. ١١/٨٣٣٠ - بيروت - لبنان

FAX: (9611) 351433

ATT.: MR. HASSAN EL- ZEIN

IBN KHALDUN

Volume Three

**DAR AL - KITAB AL - MASRI
CAIRO**

**DAR AL - KITAB AL - LUBNANI
BEIRUT**